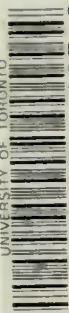


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00634987 2



صحيفة	صحيفة
الصابئية والحنفاء الخ وهي	الزروانية ٧٤
من أهم ما في هذا الكتاب	واما المسخيه ٧٦
١٤٢ حكم هر مس	الزرادشتيه ٧٧
١٤٦ اصحاب الهياكل	الثنويه ٨٠
والاشخاص	المانويه ٨١
١٥٥ الفلاسفة	المزدكيه ٨٦
١٥٨ الحكماء السبعة (رأي	الديصانيه ٨٨
تاليس)	المرقونيه ٨٩
١٦٢ رأي انكساغورس	٩١ الكينويه والصياميه
١٦٤ رأي انكسيانس	والتناسخيه
١٦٦ رأي انبدقلس	٩٣ اهل الاهواء والنحل
١٧٣ رأي فيشاغورس	٩٥ الصابئيه
١٨٥ رأي سقراط	٩٥ اصحاب الروحانيات
١٩٠ رأي أفلاطن	٩٨ مناظرات ومحاورات بين

﴿ تمت ﴾

فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني

صحيفة	صحيفة
الاجتهادية	٢ الناوسية
اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز	٣ الافطحية والشمطية والموسوية
اصحاب الرأي وهم اهل العراق	٤ اسامي الائمة الاثني عشر عند الامامية
الخارجون عن الملة الخنيفية والشريعة الاسلامية	٥ الاسماعيلية والباطنية والاثني عشرية
اليهود والنصارى	١٠ العاليه
العنانية	١١ السبائية والكاملية
العیسويه	١٢ العليائه
المقارئة واليوزعائيه	١٣ المغيريه
والموشكائيه	١٤ المنصوريه
السامره	١٥ الخطايه
النصارى امة المسيح	١٧ الكياليه
المكائيه	٢١ الهاشميه
الانسطوريه	٢٣ النعمانيه
اليعقوبيه	٢٤ اليونسيه والنصيريه
المجوس واصحاب الاثني والمناوية وسائر فرقهم	والاسحاقيه
المجوسيه	٢٧ الاسماعيليه
المجوس اثبتوا اصلين الخ	٢٩ الباطنيه
الكيومرثيه	٣٦ اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعيه والمسائل

فهرست الجزء الثاني من كتاب الفصل في المال والاهواء والنحل
للإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري

صحيفة	صحيفة
٩٧ مطاب بيان كروية الارض	٢ الكلام في الانجيل وكتب
١٠٥ مطاب بيان كذب من ادعى	النصارى وما فيها من التناقض
لمدة الدنيا عدداً معلوماً	٧ ذكر ما اثبتته النصارى بخلاف
١١١ الكلام في بيان النحل وذكر	نص التوراة التي بأيدي اليهود
فرق اهل الاسلام	١٠ ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة
١١٢ الكلام في المرجئة وما يتمسكون	وما فيها من الكذب وفيه فصول
به في الايمان والكفر	٣٨ الكلام في بيان ان ما يسمونهم
١١٥ الكلام في بيان خروج اكثر	النصارى بالحوار بين هم غير
هذه الفرق عن دين الاسلام	الحوار بين المنصوص عليهم
والسبب في ذلك	في القرآن
١١٧ الكلام في التوحيد ونفي التشبيه	٦٩ ذكر بعض ما في كتبهم غير
١٢٢ القول في المكان والاستواء	الاناجيل من الكذب
١٢٦ الكلام في العلم	٧٥ الكلام في بعض اعتراضات النصارى
١٤٠ الكلام في سميع وبصير وفي قديم	على المسلمين وبيان فسادها
١٥٣ الكلام في الحياة	٧٨ الكلام في ابطال ما تمسكت
١٦٦ الكلام في الوجه واليد والعين	به النصارى من بعض اقوال
والجنب والقدم والنزوه والعزة والرحمة	لرافضة وبيان بطلانها
والامر والنفس والذات والقوة	٨١ الكلام في بيان صفة وجوه النقل
والقدرة والاصابع	الذي عند المسلمين اكتبهم
١٧٣ الكلام في المائة	ودينهم وما ينقلونه عن ائمتهم
١٧٥ مسائل في السخط والرضا والعدل	٩١ ذكر فصول يعترض بها جهالة
والصدق والمالك والخلق والجود	المعدن على ضعفه المسلمين
والارادة والسخاء والكرم وكيف	
يصح السؤال في ذلك كله	

بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة
 محصورة بالزمان والمكان فيجب ان
 يشاهد العقل جميع المعقولات وهي غير
 محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون
 مثلاً عقلية وما يشتهه فلاطن موجودات
 متحققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس
 تدرك امور البسائط والمركبات ومن
 المركبات انواعها واشخاصها ومن
 البسائط ما هي هيولانية وهي التي
 تعرى عن الموضوع وهي رسوم
 الجزويات مثل النقطة والخط والسطح
 والجسم التعاليقي قال وهذه اشياء
 موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم
 مفردة مثل الحركة والزمان والمكان
 والاشكال فانها للخصا باذاتها بسائط
 مرة ومركبة اخرى ولها حقايق في
 ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات
 ومن البسائط ما ليست هي هيولانية
 مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل
 يدرك القسامين جميعاً متطابقين
 عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثال
 العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية
 وعالم الحس وفيه المثلثات الحسية التي
 تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك
 العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم
 آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة
 والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير
 وجماعة المشاهير وارسطوطاليس
 لا يخالفونه في هذا المعنى
 الكلي الا انهم يقولون هو معنى في
 العقل موجود في الذهن والكلي من
 حيث هو كلي لا وجود له في الخارج
 عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون
 شئ واحد ينطبق على زيد وعلى

او حدثت بلا معدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف
 المعقول وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين
 والحمد لله على معافاته لنا بما ابتلاهم به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف
 كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما لا يكون ابدًا وهو من سأل لوطار
 الانسان كم ريشة كانت تكون له وما اشبه هذا من الحماقة المأمون كونها
 وتسمية الباري تعالى اليه لا البنا وباللّٰه تعالى التوفيق وقال ابو الهذيل
 العلاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخر اكمله اول فلو خرج آخره الى
 الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادراً على شيء اصلاً ولا على فعل شيء بوجه
 من الوجوه وقال عبد الله ابن احمد بن محمود الكعبي ما نعلم احداً يعتقد
 هذا اليوم الا يحيى بن بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول
 ❖ قال ابو محمد ❖ وهذا كفر مجرد لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى
 الكون في صفة الجماد او الخدور المفلوج مع صحة الاجماع على خلاف هذا
 القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولوجب العقل وبديته كذا عنده واظنه
 لقد شبهه تعالى بالخلقين

❖ قال ابو محمد ❖ واما الاسواري فجعل ربه تعالى مضطراً بمنزلة الجماد ولا
 فرق لا قدرة له على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث
 واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية بمنزلة المتخارين من خلقه
 وهذا هو التشبيه حقاً واما النظام والاشعرية فكذلك ايضاً وجعلوا قدرة
 ربهم تعالى متناهية يقدر على شئ ولا يقدر على آخر وهذه صفة اهل
 النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر
 وان قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جداً نعوذ باللّٰه
 منها الا بشر بن العتمر فقوله في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا ننتهي
 قدرته اصلاً والحمد لله رب العالمين

❖ تم الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث انشاء الله اوله الكلام في الروية ❖

❀ قال ابو محمد ❀ واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن كثير من الامور والعجز من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول عنه فوجب ان البارئ تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من صفات المخلوقين فوجب يقيناً انها منفيان عن البارئ تعالى فهذا هو الذي آمننا من أن يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادراً على ذلك وقلنا لم ايضاً اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه فيكون لا يوصف بالقدرة على امانته اليوم من علم انه لا يمينه الا غداً لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على امانته حينئذ فقد حدث له قدرة بعد ان لم تكن وهذا يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

❀ قال ابو محمد ❀ وفي هذا ايضاً محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احداثها له هو احداثها لنفسه ام غيره احداثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احداثها لنفسه سئلوا ابلا قدرة احداث لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا احداث لنفسه قدرة بلا قدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تنزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احداثها له

(١) قوله حادثة الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لها تعلقات حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا البحث اطالة لا تجدي فاننا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات للزم قلب الحقائق اذ بصير الواجب والمستحيل جائز او يلزم على ذلك من البشاعة ما لا يدخل تحت حصر اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون واجب الوجوب بل ممكناً فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه في التخلص عدم التعلق بالتعلل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذلك مؤدياً للمستحيل وما ادى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما اطال به المؤلف في هذا البحث انتهى مصححه

من خارج فما يكون مدركاً لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان العالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي نطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة بتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان التمثيل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا تحرك فسيب الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي يتمايز في حقايقها تمايز الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذا الصور موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه في ازيلته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة دوامها اكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت رجاء ولا خوف ولكن لما صارت الصور الحسية على رجاء وخوف استدل على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو الحقوق بها وتخاف التخلف قال واذا انفتحت العقلاء ان حساً ومحسوساً وعقلاً ومقولاً وشاهدنا

والرياضية حكى عنه يوم من شاهده
 ونمذ له مثل ارسطو وبلوس وضاوس
 واثو فرسطوس انه قال ان للعالم محدثاً
 مبدعاً ازلين واجباً بذاته علماً بجميع
 معلوماته على نعمت الاسباب الكافية
 كان في الاول ولم يكن في الوجود
 رسم ولا طلال الامتثال عند البارئ
 وربما يعبر عنه بالعنصر والطيولي ولعله
 يشير الى صور المعلومات في علمه قال
 فابدى العقل الاول وبتوسطه النفس
 النكلى قد انبعثت عن العقل انعامات
 الصورة في المرأة وبتوسطها العنصر
 (ويحكي) عنه ان اليبولي التي هي
 موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر
 ويحكي عنه انه ادرج الزمان في
 المبادي وهو الدهر واتبت لكل موجود
 مشخص في العالم الحسى مثلاً موجوداً
 غير مشخص في العالم العقلي يسمى
 ذلك المثل الافلاطونية فالبادي
 الاول بسائط والمثل مبسوطات
 والاشخاص مركبات فالانسان
 المركب المحسوس جزءي ذلك الانسان
 المبسوط المعقول وكذلك كل نوع
 من الحيوان والنبات والمعادن قال
 والموجودات في هذا العالم آثار
 الموجودات في ذلك العالم ولا بد
 لكل اثر من مؤثر يشابه نوعاً من
 المشابهة قال ولما كان العقل الانساني
 من ذلك العالم ادرك من المحسوس
 مثلاً منتزعاً من المادة معقولاً
 يطابق المثل الذي في عالم العقل
 بكتيبته ويطابق الموجود الذي في
 عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما
 كان لما يدركه العقل مطابقاً مقابلاً

وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا او الكفر والقول بانه تعالى لم
 يزل غير قادر والحمد لله على هداه لنا الى الحق

* قال ابو محمد * وسألناهم ايضاً فقلنا لهم هل يجوز عندكم ان يدعى الله
 تعالى في ان يفعل ما لا يقدر على سواه او في ان لا يفعل ما لا يقدر على
 فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله
 تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا نحملنا ما لا طاقة لنا به وهو
 عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا ان يحملنا ما لا طاقة لنا به

* قال ابو محمد * ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول * وقالت
 اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة
 وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مفولة وكمثل
 الشيطان اذ قال للانسان اكفر * ولا يشك مسلم في ان هذا كله كذب
 فاي حماقة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك
 حاكياً ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قيل هذه الافوال من اضافتها
 الى غيره وهذا قول يعني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

* قال ابو محمد * ثم سألناهم فقلنا لهم من اين علمت ان الله تعالى لا يقدر
 على الكذب او المحال او الظلم او غير ما فعل فلم تكن لهم حجة اصلاً الا ان
 قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما امكن ان يكون فعله او علمه سيفعله فقلنا
 لهم ومن اين امنتم ان يكون قد فعله او علمه سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلاً
 الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله

* قال ابو محمد * فحصل من هذا ان حجبتهم انه تعالى لا يقدر على الظلم
 والكذب والمحال وغير ما فعل انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا
 على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل
 قوي لا يرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلا بد ضرورة
 من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل شيئاً من ذلك
 كما علمنا ان زريعة النبل لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل

لانا نحى لنموت ونموت لنحى وقال فلوب
 المعترفين في المعرفة بالحقائق منابر
 الملائكة و بطون المتلذذين بالشهوات
 نبور الحيوانات الهايكة وقال للحياة
 حدان احدها العمل والثاني الاجل
 فبالاول بقاؤها وبالاخر فناؤها
 وقال النفس الناطقة جوهر بسيط ذو
 سبع قوى يتحرك بها خركة مفردة
 وحركات مختلفة فاما حركتها المفردة
 فاذا تحوكت نحو ذاتها ونحو العقل
 واما حركتها المختلفة فاذا تحوكت نحو
 الحواس الخمس واليونانيون بنوا ثلاثة
 ابيات على طوابع مقبولة احدها بيت
 بانطاكية علي جبلها كانوا يعظمونه
 ويقربون القرابين فيه وقد خرب
 والثاني من جملة الاهرام التي بمصر
 بيت كانت فيه اصنام تعبد وهي التي
 نهبها سقراط عن عبادتها والثالث
 بيت المقدس الذي بناه داود وابنه
 سليمان ويقال ان سليمان هو الذي
 بناه والمجوس يقول ان الضحاك بناه
 وقد عظمتهم اليونانيون تعظيم اهل
 الكتاب (راى افلاطن الالهى ابن
 ارسطن بن ارسطو قليس) من آثينية
 وهو اخرا المتقدمين الاوائل الاساطين
 معروف بالتوحيد والحكمة ولد في
 رمان اردشير ابن دارا في سنة ست
 عشر من الهك كان حديثاً متعلماً
 بتلذ لسقراط ولما اغتيل سقراط الدم
 ومات قام مقامه وجلس على كرسيه
 فد اخذ العلم من سقراط وطبائوس
 والغريبين غريب اثينية وغريب
 الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية

على ذلك ولو فعله اكان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم
 نسألكم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضبروا هاهنا
 وانقطعوا ولجا بعضهم الى القطع بقول على الاسواري في انه لا يقدر على
 ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير ما فعل ولا على نقل بنية
 عن موضعها فهو اذا مضطر مجبراً و ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم
 ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما
 هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعاً قبل الفعل لكان قادراً على ان
 يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نصاً وهو يقول
 ان الانسان مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه
 ايضاً القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم ينزل لكان
 قادراً على الفعل قبل ان يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد
 اذ يقول ان الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لا
 يقدر على ذلك فان هؤلاء جمعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم اقوى منه
 وهذا على اشد ما يكون من الكفر والشرك والحقاقه

❖ قال ابو محمد ❖ وكلهم يقول بهذا المعنى لان جميعهم يقول ان كل
 مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك
 وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جداً
 ❖ قال ابو محمد ❖ وسألناهم ايضاً فقلنا لهم ان الله تعالى لم ينزل
 قادراً على ان يخلق ام يقولون انه لم ينزل غير قادر على ان يخلق ثم قدر
 فقول كل من لقينا منهم وقول جميع اهل الاسلام ان الله عز وجل لم
 ينزل قادراً على ان يخلق

❖ قال ابو محمد ❖ وهم وجميع اهل الاسلام منكرون على من قال من اهل
 الالحاد ان الله تعالى لم ينزل خالقاً قاطعون بان لم ينزل يخلق محال متفاسد
 ❖ قال ابو محمد ❖ صدقوا في ذلك الا انهم اذا افروا ان قول من قال انه
 لم ينزل يخلق محال وافروا انه لم ينزل قادراً على ذلك فقد افروا بصحة قولنا

ينبوع واحد متكامل يمينك و ينفى
 ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة
 يفقد فيه زمان الربيع والحص عن
 ثلث سبل فاذا لم تجدها فافرض
 بان تنام لما نوم المستغرق واضرب
 الاثرجة بالرمانة واقتل العقرب بالصوم
 وان احببت ان تكون ملكاً فكن
 حمار وحش وليست التسعة باكل من
 الواحد وبالاثنى عشر اثنى عشر
 وازرع بالاسود واحصد بالابيض
 ولا تسلبن الاكليل ولا تهتكه ولا
 تفغن راضياً بعدمك للغير وانت موجود
 ذلك لك في اربعة وعشر بين مكاناً
 وان سالك سائل ان تعطيه من هذا
 الغذاء فبيزه وان كان مستحقاً للغذاء
 المري فاعطه وان احتاج الى غذاء
 يمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب
 ذلك من كمال الغذاء فهو للبالغين
 وقال بكفى من تاجح النار نورها وقال
 له رجل من اين لي هذا المشار اليه
 واحد فقال لاني اعلم ان الواحد بالاطلاق
 غير محتاج الى الثاني فمتى فرضته
 قريباً للواحد كتبت كواضع ما لا
 يحتاج اليه البتة الى جانب ما لا يدمنه
 البتة وقال الانسان له مرتبة واحدة
 من جهة واحدة وثلاث مراتب من
 جهة هيئته وقال للقلب آفتان الغم
 والملم فالغم يعرض منه النوم والملم
 يعرض منه السهر وقال الحكمة اذا
 اقبلت خدمت الشهوات العقول واذا
 ادبرت خدمت العقول الشهوات
 وقال لا تكهروا اولادكم على آثاركم
 فانهم يتخلفون لزمان غير زمانكم وقال
 ينبغي ان نعتم بالحياة ونفرح بالموت

وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسواري لا يلزمي اثبات العجز
 بنفي القدرة بل انفي عنه الامرين جميعاً كما قلت انتم ان نفيكم عنه تعالى
 الحركة لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تفنون عنه الضدين
 جميعاً من الشجاعة والجن وسائر الصفات التي نفيتموها واضدادها

❁ قال ابو محمد ❁ فنقول وبالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا نحن
 في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد في نفي جميع صفات
 المخلوقين عنه كلها وانتم قد اثبتتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على
 غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة
 عليها واما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء او بالحركة في وجه ما او وصفناه
 بالعقل في شيء ما ثم نفينا عنه هذه الصفات في وجه آخر للزمنا حيث
 وصفناه بشيء منها نفي ضدنا وللزمنا حيث نفينا عنه ضدنا ان تثبتنا له
 ولا بد كما فعلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لابي بكر الصديق
 فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفينا عنه لابي جهل فقد اثبتنا له
 بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موه موه فقال أستم تقولون
 ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتاً فهل تثبتون له بنفي العلم هاهنا الجهل قلنا له
 وهذا ايضاً تمويه آخر بل اوجبنا له بذلك العلم حقاً لاننا اذا نفينا عنه العلم
 بخلاف ما الاشياء فقد اثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا
 شيء يجهل اصلاً وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

❁ قال ابو محمد ❁ وقد قلنا لمن ناظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علماً لم
 يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على ان يميت اليوم من علم انه لا يميت
 الا غداً وهل يقدر ربكم على ان يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها
 لا تزول عنه الا غداً وعلى رحمة من مات مشركاً مع قوله تعالى انه لا
 يرحمه اصلاً ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر
 على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احالة علمه الذي لم يزل وعلى
 تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحاً وقال منهم قائلون انه تعالى قادر

يوء منكم من ان تكونوا بهذه الصفة ونقول لمن يوء من بالله العظيم منهم ان يقدر الله تعالى على ان يجبل حواسك كما فعل بصاحب الصفرء الذي نجد العسل مرآ كالعقم وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينه فيرى خيالات لاحقيقة لها وكن في سمء آفة فهو يسمع طنيناً لا حقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يوءنك من انك بهذه الصفة فان قال ان كل من يجضري يخبرني بأن لست من اهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني اري اني بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلماً يقيناً قلنا له بمثل هذا سواء بسواء أمانا ان يكون الله يظلم او يكذب او يجبل طبيعة لغيرني يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

❖ قال ابو محمد ❖ ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول علي الاسواري هل شنعتم على علي الاسواري لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالهجز ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قواكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه اولاً اصح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قلتم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يعجز على الاسواري عن ان يقول ايضاً ان هذا لا يلزمي وهذا لا انفكك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقم الساعة وسميت زيدا يوم كذا يقدر ان لا يمته في ذلك اليوم وعلى ان يمته قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا لحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقرؤا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطالوا ونسألهم ايضاً اذ امرنا الله تعالى بالدعاء ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري واوجبوا على الله تعالى القول بالمحال اذ زعموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل ما لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقرؤا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوده العالم

قبل الحق ام الحق قبل الحكمة واوضح القول فيه بان الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جلياً وقد يكون خفياً واما الحكمة فهي اخص من الحق الا انها لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم والحق ما به الشيء والحكمة ما لاجله الشيء واستقراط الغاز ورموز القاها الى تليذه ازخانس وحلها في كتاب فاذن ونحن نوردها مرسله معقودة منها قوله عند ما فتئت عليه الحياة القيت الموت وعند ما وجدت الموت القيت الحياة الدائمة ومنها اسكت عن الضوضاء الذي في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش واسدد الخمس الكوى ابيض، مسكن العلة واملأ الوغا طيباً وافرغ على الثلث من القلاع الفارغة واجلس على باب الكلام وامسك مع الحذر اللجام الرخوئلا بصعب قدرى نظام الكواكب ولا تاكل الاسود الذئب ولا تجاوز الميزان ولا تستوطن النار بالسكن ولا تجلس على المكيال ولا تشم التفاحة وامت الحبي مجي بونه وكن قائله بالسكن المين او غير المين واحذر الاسود ذا الاربع ومن جهة العلة كن ارنياً وعند الموت لا تكن نمة وعند ما يذكر دوران الحياة امت الميت ليكون ذا كراً وكن مقضاً ولا تكن ضدق شرابطي ولا تكن مع اصدفائك نوساً ولا تنس على باب اعدائك واثبت على

جمالاً وان البقال لا يتكلم في النحو والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس
علمه ضرورة والا فليخبرونا ما الذي آمنهم ما ذكرنا ولعله قد كان او سيكون
ولا فرق فاذا قد صح اطباق كل من يقر بالله من جميع الملل ان هذا العالم
ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان
هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفعله فالذي آمنهم من أنه تعالى
يفعله هو الذي آمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله او سيفعله ولا
فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجوز
ولا يكذب وبالضرورة الموجبة علينا القول بحدوث العالم وبان له صانعاً
لا يشبهه لم يزل وبان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنده تعالى
وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعالى لا يكذب
ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلماته صدقاً وعدلاً لا مبدل
لكلماته وانه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من
هذا متديناً بدين الاسلام او النصراني او اليهود او المجوس او الصابئين او
البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه تعالى لا يكذب
ولا يظلم وكل من نفي الخاتى فليس فيهم احد يقول انه يظلم او يكذب فقد
صح اطباق جميع سكان الارض قديماً وحديثاً لا نحاشي احداً على ان الله
تعالى لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطربين الى القول بهذا لوجد فيهم
ولو واحد يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائهم كلهم على هذا
الا لضرورة وضعها الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه
بحواسهم وبداية عقولهم وايضاً فنقول لمن سأل هذا السؤال امكن ان يكون
انسان في الناس قد توسوس واوهمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهوسه
ان الاشياء على خلاف ما هي عليه وان الناس على خلاف ما هم عليه ويتصور
عنده هذا الظن الفاسد انه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا
في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا
وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هذه صفته قيل لهم فما

الموضوع الاول للكون والفساد
والصورة جوهر لا كون وقال الطبيعة
امة للنفوس والنفوس امة للعقل والعقل
امة للمبدع الاول من اجل ان اول
مبدع ابده المبدع الاول صورة
العقل وقال المبدع لا غاية له ولا
نهاية وما ليس له نهاية ليس له شخص
وصورة وقال اللانهاية شيء سائر
الموجودات لو تحققت لكان لها صورة
واقعة ووضع وترتيب وما تحقق له
صورة ووضع وترتيب صار متنامياً
فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع
الاول ليس بذي نهاية ليس على انه
ذاهب في الجهات بلا نهاية كما تخيله
الخيال والوهم بل لا يرتقي اليه الخيال
حتى يصفه بنهاية ولا نهاية فلا نهاية
له من جهة العقل اذ ليس يحده ولا
من جهة الحس فليس يحده فهو ليس
له نهاية فليس له شخص وصورة
خيالية او وجودية حسية او عقلية
تعالى وتقدس ومن مذهب (سقراط)
ان النفوس الانسانية كانت موجودة
قبل وجود الابدان على نحو من النحاء
اما منصلة بكها او متمايزة بذواتها
وخواصها فانصت بالابدان استكمالاً
واستدامة والابدان قوالها والانتها
فتبطل الابدان وترجع النفوس الى
كليتها وعن هذا كان يخوف بالملك الذي
حبسه انه يريد قتله قال ان سقراط
في حب والملك لا يقدر الا على كسر
الحب فالحب بكسر و يرجع الماء الى
البحر وسقراط اقاويل في المسائل
الحكيمة والعلمية والعملية وما اختلف
فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة

يشاء و يقدر فعم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية * وقال تعالى * ولو بقول عاينا بعض الاقوابيل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين * وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * وقال تعالى * ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * وقال تعالى * وليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً * مع قوله تعالى * انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * وقال تعالى * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم * وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكن ان يبدلهن ازواجاً خيراً ممنكن * فهذا نص على ان يفعل خلاف ماسبق في علمه من هدى من عام انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يعذب ابداً وتبديل ازواج قد علم انه لا يبدلهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى * عندمليك مقتدر * وقال تعالى * هو العليم القدير * وقوله تعالى * وكان الله عليماً قديراً * فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه * قال ابو محمد * فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والحال من ان يكون قد فعله او اعلمه سيفعله فتبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كلما اخبرنا به كذباً

* قال ابو محمد * وجوابنا في هذا هو ان الذي أمنتنا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كمعرفتنا ان ثلاثة أكثر من اثنين . ان المميز مميز والاحمق الاحمق وان النحل لا يحمل زيتوناً وان الحمير لا تحمل

يبالغ العقل ان يصفها ولو وصفها فكانت متناهية فالزم عليك انك تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابيل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ولما كانت المادة ام تحتل صوراً بلا نهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل في الواهب بل لقصور في المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان ناهت ذاتاً وصوره وحيزاً ومكاناً الا انها لا تنامي زماناً في آخرها الا من نحو اولها وان لم يتصور بقاء شخص فانقضت الحكمة استيفاء الاشخاص ببقاء الانواع وذلك تجدد امثالها ليحفظ الشخص ببقاء النوع واستبقى النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباربي تعالى هو كونه حياً فيوماً لان العلم والقدرة والوجود والحكمة تدرج تحت كونه حياً والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمدة والدوام تدرج تحت كونه فيوماً والقيومية صفة جامعة للكل وربما يقول هو حي ناطق من جوهره اي من ذاته وحياننا ونطقنا لا من جوهرنا ولهذا يتطرق الى حياننا ونطقنا العدم والذئور والفساد ولا يتطرق ذلك الى حياته ونطقه تعالى ونفدس وحكي (فلوطرخيس) عنه في المبادي انه قال اصول الاشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والسورة فانه تعالى هو الفاعل والعنصر هو

(راى سقراط ابن سقر بن سقوس)

الحكيم الفاضل الزاهد من اثينية
وكان قد اقتبس الحكمة من
فيثاغورس وارسالوس واقتصر من
اصنافها على الالهيات والاخلاقيات
واشتغل بالزهد ورياضة النفس
وشهدب الاخلاق واعرض عن ملاذ
الدنيا واعزل الى الجبل واقام في
غار به ونهي الرؤساء الذين كانوا
في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان
فتوروا عليه الغائغة والجاوا الملك الى
قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم
وفضته معروفة قال سقراط ان الباربي
تعالى لم يزل هو بته فقط وهو جوهر
فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف

والقول فيه وجدنا النطق والعقل
فاصراً عن اجتناء وصفه وتحققه
وتسميته وادراكه لان الحقائق
كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك
حقاً والواصف لكل شيء وصفاً
والمسمى لكل موجود اسماً فكيف
يقدر المسمى ان يسميه اسماً وكيف
يقدر المحاط ان يحيط به وصفاً فيرجع
فيصفه من جهة اثاره وافعاله وهي
اسماء وصفات الا انها ليست من
الاسماء الوافعة على الجوهر المخبر عن
حقيقته وذلك مثل قولنا انه اي
واضع كل شيء وخالق اي مقدر
كل شيء وعز يزاي تمتنع ان يضام
وحكيم اي محكم افعاله على النظام
وكذلك سائر الصفات وقال ان علمه
وقدرته وجوده وحكمته بلا نهاية ولا

سائل فقال اي قدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا
فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدرة على ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا الاخفاء لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء
واحد وهو الباطل بلا خفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل
الا انه لا يوصف بالقدرة على اصلاح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة
وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم
ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على
شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية
وان كانوا مختلفين في مائبة الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير
ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل
الشيء معدوماً موجوداً معاً وقائماً قائداً معاً او في مكانين معاً وهذا قول
الباغي وطوائف من المعتزلة

﴿ قال ابو محمد ﴾ والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة
رضي الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام
الشنيع الذي لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السنننا به ولا سمحت
ايدينا بكتابه ولكننا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن
الله والعزير ابن الله ويد الله مغلولة والله فقير ونحن اغنياء واذا قال للانسان
اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يتساءلون
فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خالق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام
عامتهم وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل
شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مسئول عنه وان باغ الغاية من المحال
فهم او لم يفهم فالله تعالى قادر عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال لي بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل
ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وانما نتمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على
ملا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من

من ابراه مريض او خالق شيء او تحريك شيء ساكن فانه قادر وصفه بالقدرة على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا بد او بقول الاسواري ولا بد واما كل سؤال ادى الى القول في ذاته عز وجل فاننا نقول ان كل ما سأل عنه سائل لا نحاشي شيئاً فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الا ان من السؤالات سوالات لا يستعمل سماعها ولا يستعمل النطق بها ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهي كل ما فيها كفر بالباري تعالى واستخفاف به او بنبي من انبيائه او بملك من ملائكته او بآية من آياته عز وجل قال عز وجل * ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستترأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم * وقال عز وجل * قل ا بالله وانيه ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو ان سائلاً سألنا هل الله قادر على ان يسخ هذا الكافر قرداً وكتباً لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا تعظيمه من ملك او نبي او صاحب نبي او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه واكننا قد اجبناه جواباً كافياً بان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشي شيئاً فمن تبادى بهذا الجواب الكافي فانما غرضه التشنيع فقط والتمويه وهذان من دلائل العجز عن المناظرة والانتقاع والحمد لله رب العالمين ﴿ قال ابو محمد ﴾ والناس في هذا الباب على اقسام فببدوها من الطرف قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على غير ما يفعل وهو قول على الاسواري احد شيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد اكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء مما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفاسد قوله وخروجه الى المحال البحث الذي فرغ عنه بزعمه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشعنت عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا

العوامل العلوية بالحس بعد الرياضة البالغة وارتفعت عن عالم الطباع الى عالم النفس وعالم العقل فنظرت الى ما فيها من الصور المجردة وما لها من الحسن والبهاء والنور وسمعت ما لها من اللحن الشريفة والاصوات الشجية الروحانية وقال ان ما في هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوفه من الدوام ابي واشرف واحسن الى ان يدخل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن النطق وصفه ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم على الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم ودوامكم طويلاً بعد ما لكم من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وبهاء كله ومرور كله وعز وحق كله ويكون مروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة قال ومن كانت الوسائط بينه وبين موله اكثر فهو في رتبة العبودية انقص وان كان البدن مفتقراً في مصالحه الى تدبير الطبيعة مفتقرة في تادية افعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الافضل الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فاتح الالهة الالهية فبالحري ان يكون المستعين بصريح العقل في كافة المصارف مشهوداً له بظننة الاكتفاء بولاه وان يكون التابع شهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة والموانع لهوى النفس بعيداً من مولاة ناقصاً في رتبته

الهواء وبعدها النار والنار هي المبدأ
والهيا المنتهي فمنها التكون والهيا الفساد
واما (ايقورس) الذي تفلسف في
ابام ديمقراطيس وكان يرى ان
مبادئ الموجودات اجسام تدرك
عقلاً وهي كانت تتحرك من الخلا في
الخلا لا نهاية له الا ان لها ثلاثة اشياء
الشكل والعظم والنقل وديمقراطيس
كان يرى ان لها شيئاً العظم
والشكل فقط وذكر ان تلك الاجسام
لا تتجزى اي لا تفعل ولا تنكسر
وهي معقولة اي وهومة غير موصوفة
فاصطكت تلك الاجزا في حركاتها
اضطراداً وانفاقاً فحصل من
اصطكا كما صور هذا العالم واشكالها
وتحركت على انحاء من جهات
التحرك وذلك هو الذي يحكى عنهم
انهم قالوا بالاتفاق فلم يثبتوا لها
صانعاً اوجب الاصطكاك واوجد
هذه الصورة وهو لا قد اثبتوا الصانع
والثبتوا سبب حركات تلك الجواهر
واما اصطكاكها فقد قالوا فيها
بالاتفاق فلزمهم حصول العالم بالاتفاق
والخطا وكان افيثاغورس تليذان
رشيدان يدعي احدهما فلنكس
ويعرف بمرزنوش قد دخل فارس
ودعا الناس الى حكمة فيثاغورس
واضاف حكمه الى مجوسية القوم
والاخر بدعا فلانوس ودخل الهند
ودعا الناس الى حكمه واضاف حكمه
الى برهمية القوم الا ان المجوس كما
يقال اخذوا جسمانية قوله والهند
اخذوا روحانية وهما الاخير عنه فيثاغورس
واوصى به قال اني عابنت هذه

من سأل هل الله تعالى قادر على ان يتخذ ولداً فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى * لو اراد الله ان يتخذ ولداً الا صطفى مما يخلق ما يشاء * وكذلك قال تعالى * لو اردنا ان نتخذ لهما ولداً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين *

* قال ابو محمد * ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بأنه لا يقدر عليه فقد خرج من انه لا يقدر عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن وصف الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضاً فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة وملزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية وهذا تحديد للباري عز وجل وكفر به مجرد وادخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤالا السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجوابنا له هو انا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجدده وهذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسواري الذي يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه بفعله جملة واما من خالفنا وخالف الاسواري فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع في قول الاسواري وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدرة على شيء لم يفعله

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب على الله تغييراً لان وجود ولد له يؤدي الى الحدوث وهو قد قرر ان ما اوجب ذلك لا يستحق جواباً لانه سؤال ينسد بعضه بعضاً وما استدلل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جداً في هذا المقام فانه خالف فيه جماهير الامة اه

الذي ينقض بعضه بعضاً ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالاً في علم
الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤالا ولا سأل
سائله عن معنى اصلاً واذا لم يسأل فلا يقتضي جواباً على تحقيقه او توهمه
لكن يقتضي جواباً بنعم او لا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة
الذي هو العجز بوجه اصلاً وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى
لم يفعله قط ولا يفعله ابداً وهذا مثل من سأل ايقدر الله تعالى على نفسه
او على أن يجهد او على ان يعجز او على ان يحدث مثله او على احداث ما لا
اول له فهذه سوالات تفسد بعضها بعضاً تشبه كلام المرورين والمجانين
وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالاً متمماً باطلاً
قبل حدوث العقل وبعده حدوثه ابداً واما المحال في العقل وهو القسم الثالث
الذي ذكرنا قبل فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن
وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها احداثه الله تعالى واحداث
رتبه على ما هي عليه مختاراً لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم ان من اخترع
شيئاً لم يكن قط لا على مثال سلف ولا عن ضرورة اوجبت عليه اختراعه
لكن اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله
او خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائرته فبكل
ما خلقه الله تعالى محالاً في العقل فقط فانما كان محالاً منذ جمعه الله تعالى
محالاً وحين احداث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله
محالاً لما كان محالاً وكذلك من سأل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل
شيئاً موجوداً معدوماً معاً في وقت واحد او جسماً في مكانين او جسمين
في مكان وكل ما اشبه هذا فهو سؤال صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك
لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في منامنا مما لا شك
انه محال في حال اليقظة متمنع يقيناً ونراه في منامنا ممكناً محسوساً مرئياً
يبصر النفس مسموعاً بسمعها فبالضرورة يدري كل ذي حس ان الذي جعل
المحال ممكناً في النوم كان قادراً على ان يوجد ممكناً في اليقظة وكذلك

الى مسكنها الذي يشاكلها ويجانسها
وكان الجسم الذي هو من النار
والهواء جسمها في ذلك العالم مهذباً
من كل ثقل وكدر فاما الجرم الذي
من الماء والارض فان ذلك يدر
و يفتى لانه غير مشاكل للجسم الساوي
لان الجسم الساوي لطيف لا وزن
له ولا يمس فالجسم في هذا العالم
مستوطن في الجرم لانه اشد روحانية
وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل
الجرم يشاكله وكل ما هو مركب
والاجزاء النارية والهوائية عليه
اغلب كانت الجسمية اغلب وهو
مركب والاجزاء المائية والارضية
عليه اغلب كانت الجرمية اغلب وهذا
العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم
الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر
في بدن جسافي لا جرماني دائماً لا
يجوز عليه الفناء والدثور ولذته تكون
دائمة لا يملها الطباع والنفوس وقيل
لفيثاغورس لم فات بابطال العالم
قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها
كان فاذا بلغها سكنت حركته
واكثر اللذات العلوية هي التاليفات
اللعنية وذلك كما يقال التسبيح
والتقديس غذاء الروحانيين وغذاء
كل موجود هو مما خلق منه ذلك
الموجود واما (ايرافليطس واباسيس)
كانا من الفيثاغورسيين وقالوا ان
مبدأ الموجودات هو النار فانكاثت
منها وتنجرت فهو الارض وما تحل من
الارض بالنار صار ماء وما تحل من
الماء بالنار صار هواء فالنار مبدأ
وبعدها الارض وبعدها الماء وبعدها

النفس مناسبات الالخان والتذت
بسماعها وطاشت وتواجدت بسامعها
وجاشت ولقد كانت قبل اتصالها
بالابدان قد ابدعت من تلك
التأليفات المددية الاولى ثم اتصلت
بالابدان فان كانت التهذيبات
الخلقية على تناسب الفطرة وتجردت
النفوس عن المناسبات الخارجة
اتصلت بعالمها وانخرطت في ساكها
على هيئة اجمل واكمل من الاول
فان التأليفات الاول قد كانت ناقصة
من وجه حيث كانت بالقوة وبالرياضية
والجاهدة في هذا العالم بلغت الى
حد الكمال خارجة من حد القوة الى
حد الفعل قال والشرائع التي وردت
بمقادير الصلاة والزكاة وسائر العبادات
انما هي لايقاع هذه المناسبات في
مقابلة تلك التأليفات الروحانية وربما
يبالغ في تقرير التأليف حتى يكاد
يقول ليس في العالم سوى التأليف
والاجسام والاعراض تأليفات والنفوس
والعقول تأليفات ويسر كل العسر
تقرير ذلك نعم تقدير التأليف على
المؤلف والتقدير على المقدر امر
يهتدى به ويعول عليه وكان
(خرينوس وزينون الشاعر) متابعين
لثياغورس على رأيه في المبدع
والمبدع الا انهما قال الباربي تعالى
ابدع النفس والعقل دفعة واحدة
ثم ابدع جميع ما تحتها بتوسطها
وفي بدو ما ابدعها لا يموتان ولا
يجوز عليهما الدور والفتاء وذكر ان
النفس اذا كانت طاهرة زكية من
كل دنس صارت في العالم الاعلى

كان المسئول عنه ما لا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه
سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما
كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشككه لان الجواب
عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال اضلاً ثم نقول
وبالله تعالى نتأيد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال
وعلى اي معنى تقع هذه اللفظة وما ذا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم
يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى نتأيد ان
المحال ينقسم اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة والثاني محال
في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق
فالمحال بالاضافة مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام
الابله الغبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه
المعاني موجودة في العالم من هي ممكنة منه متمتعة من غيرهم واما المحال في
الوجود فكما انقلاب الجماد حيواناً والحيوان جماداً او حيواناً آخر وكنطق
الحجر واختراع الاجسام وما اشبه هذا فان هذا كله ليس ممكنناً عندنا البتة
ولا موجوداً واكفنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون
لو كان وبهذين القسمين تأتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على
صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فكون المرء قائماً قاعداً
معاً في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء
قاعداً لا قاعداً معاً وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو
امكن فيما دون الباربي عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سؤال عنها يقدر
الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه
بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون
البتة في هذا العالم لا معجزة لنبي ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس
بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم لها آخر واما المحال
المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباربي تغييراً فهذا هو المحال اعينه

قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمى نعم الله على عباده كرمآوان الله تعالى كريمًا
 نستحسن اطلاق ذلك ونسميها ايضاً فضلاً * قال الله تعالى * ذلك فضل الله *
 وقد ثبت النص بان له تعالى كرمآو حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد
 انا ابراهيم بن احمد ابنانا الفربري انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا
 يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان
 سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا يزال باقى فيها ونقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين
 قدمه فينزوي بعضها الى بعض ونقول قد قدر بعزتك وكرمك

❁ قال ابو محمد ❁ وقد اضطررب الناس في السؤال عن اشياء ذكروها
 وسألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضاً في الجواب عن ذلك
 ❁ قال ابو محمد ❁ ونحن مبينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن
 ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق بلفظ يفهم السائل
 منه مراد نفسه ويفهم المسئول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب
 عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فانما هو جاهل
 بالجواب منقطع متسلسل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضاً وينقض
 آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل
 عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان
 وكافيتان في هذا المعنى لا يشذ عنهما شيء منه الا انه لا بد من جواب
 ببيان حوائته لاعلى تحقيقه ولاعلى تشككه ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق
 ثم نحدد* المسئول عنه في هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع
 الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق
 وبه نتأيد ان الشبيء المسئول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل
 عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسئول عنه
 مقدور عليه ولا تخاشى شيئاً والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان

الابداع وابتهاج وروح في وضع
 الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها
 ليس مثل منطق العوالم العالية فان
 المنطق قد يكون باللحون الروحانية
 البسيطة وقد يكون باللحون الروحانية
 المركبة والاول يكون سرورها دائماً
 غير منقطع ومن اللحن ما هو بعد
 ناقص في التركيب لان المنطق بعد
 لم يخرج الى الفعل فلا يكون السرور
 بغاية الكمال لان اللحن ليس
 بغاية الانفاق وكل عالم هو دون
 الاول بالرتبة وبفاضل العوالم بالحسن
 والبهاء والزينة والآخر ثقل العوالم
 وثقلها وسفلها وكذلك لم تجتمع كل
 الاجتماع ولم تعد الصورة بالمادة كل
 الاتحاد وجاز على كل جزؤ منه
 الانفكاك عن الجزء الآخر الا
 ان فيه نوراً قليلاً من النور الاول
 فلذلك النور وجد فيه نوع ثبات
 ولولا ذلك لم يثبت طرفه عين وذلك
 النور القليل جسم النفس والعقل
 الحامل لها في هذا العالم وذكر ان
 الانسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة
 العالم كله وهو عالم صغير والعالم
 انسان كبير ولذلك صار حفظه من
 النفس والعقل اوفر فمن احسن تقويم
 نفسه وتهذيب اخلاقه وتزكية
 احواله امكنه ان يصل الى معرفة
 العالم وكيفية تأليفه ومن ضيع نفسه
 ولم يقم بها الحما من التهذيب والتقويم
 خرج من عداد العدد والمعدود وانحل
 عن رباط القدر والمقدور وارضياً
 مملأ وربما يقول النفس الانسانية
 تاليفات عددية او لحنية ولهذا ناسب

وراعوا هذه المقابلات في تراكيب
الاجسام وتضاعيف الاعداد وما
ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع
اربعة والنفوس التي فينا ايضا اربعة
العقل والراي والعلم والحواس ثم
ركب فيه العدد على المعدود والروحاني
على الجسماني قال ابو علي بن سينا
وامثل ما يحمل عليه هذا القول
ان يقال كون الشيء واحداً غير
كونه موجوداً او انساناً وهو في ذاته
اقدم منهما فالحيون الواحد لا ينصل
واحد الا وقد تقدمه بمعنى الوحدة
التي صار به واحداً ولولاه لم يصح
وجوده فاذا هو الاشراف الابطط
الاول وهذه صورة العقل فالعقل
يجب ان يكون الواحد من هذه الجهة
والعلم دون ذلك في الرتبة لانه
بالعقل ومن العقل فهو الاثنان الذي
يتفرد الى الواحد وبصدر منه كذلك
العلم يؤول الى العقل ومعني الظن
والراي عدد السطح والحس عدد
المصمت ان السطح لكونه ذا ثلاث
جهات هو طبيعة الظن الذي هو اعم
من العلم مرتبة وذلك لان العلم
يتعلق بمعلوم معين والظن والراي
ينجذب الى الشيء ونقيضه والحس
اعم من الظن فهو المصمت اي جنم له
اربع جهات ومما نقل عن فيثاغورس
ان العالم انما الف من اللحن البسيطة
الروحانية ويذكر ان الاعداد
الروحانية غير منقطعة بل اعداد
متمخدة تجزى من نحو العقل ولا تجزى
من نحو الحواس وعد عوالم كثيرة
فنه عالم هو مرور محض في اصل

بالجهل عذراً ببعدهم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عذراً يسقط
عنهم الملامة لان التعلم لم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله
تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

* قال ابو محمد * والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك
نفسه ولا وصف به نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لاسيما فيما
لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب
التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم مرادنا انما هما لفظان واقعان على بذل
الفضل عن الحاجة لا يعبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا
المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل
يبذله فيسمى ببذله له سخياً وجواداً ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء
او يكون بمنه بخيلاً او شحيحاً او موصوفاً ببخل او شح

* قال ابو محمد * ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امرءه له
ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه ورأى
رجلاً من عرض الناس او عبداً من عبيده يموت جوعاً وعطشاً فلم يسقه
ولا اطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيراً
من عباده واطفالاً من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعاً وعطشاً وعنده
مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى
يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة
بل هو ارحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يجور كما سمي نفسه
فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم على الشاهد وبطل ان
يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يجيل الاسماء اللغوية
عن موضعها في الالف الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده
ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه
لا يعجز احد عن ان يسمي الباطل حقاً والحق باطلاً وان يجيل الاسماء كلها
عن مواضعها وهذا خروج عن الثرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما

فقال لم يزل الله تعالى غير مرید لان يخلق حتى خاق وهذا لا انفكك منه
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ولو ان قائلًا يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى
 فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما انكرنا
 ذلك وانما ننكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه يصف الله
 تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير
 الخلق لانه يلزمه ان تلك الارادة اما مرادة مخلوقة واما غير مرادة ولا
 مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة
 بخلق هو غيرها ام لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة اتى
 بالحال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك
 قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق
 هو غيرها لزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناء في الارادة وفي خلقها
 وهكذا ابدأ وهذا يوجب وجود معدنات لا نهاية لمددها وهذا هو قول
 الدهرية الذي ابطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر
 كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة
 اتى بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود
 لا بحس فيما بيننا ولا بدليل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل
 ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها معدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان
 العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية
 وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جواداً سغياً او صفته تعالى
 بان له تعالى جوداً وسخاءً فلا يحل ذلك البتة ولو ان المعتزلة المقدمين على
 تسمية ربه جواداً يكون لم علم بلغة العرب او بحقيقة الاسماء ووقوعها
 على المسميات او بمعاني الاسماء والصفات ما اقدموا على هذه العظيمة ولا
 وقعوا في الانتساء بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي
 جودة حتى اوقعهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون

تهووه وعلى ذلك آثار المبادي بينه
 المركبات فان كل مركب لن يخلو عن
 مزاج ما وكل مزاج لا يعرى عن اعتدال
 ما وكل اعتدال عن كمال او قوة كمال
 اما طبيعي الى هو مبدأ الحركة واما
 عن كمال نفساني هو مبدأ الحس فاذا
 بلغ المزاج الانساني الى حد قبول
 هذا الكمال افاض عليه الضمير وحدته
 والعقل هدايته والنفس نطقه وحكمته
 قال ولما كانت التأليفات الهندسية
 مرتبة على المعادلات العددية عددانها
 ايضاً من المبادي فصارت طائفة من
 الفيثاغوريين الى ان المبادي هي
 التأليفات الهندسية على مناسبات
 عددية ولهذا صارت المتحركات السموية
 ذات حركات متناسبة لحينة هي
 اشرف الحركات والطف التأليفات
 ثم تعدوا من ذلك الى الانوال حتى
 صارت طائفة منهم الى ان المبادي
 هي الحروف المجردة عن المادة ووقعوا
 الالف في مقابلة الواحد والباء في
 مقابلة الاثنين الى غير ذلك من
 المقابلات ولست ادري قد رواها على
 اي لسان ولغة فان الاسان تختلف
 باختلاف الامصار والمدن او على اي
 وجه من التركيب فان التركيبات ايضاً
 مختلفة فالسائط من الحروف تختلف
 فيها والمركبات كذلك ولا كذلك عدد
 فانه لا يختلف اصلاً وصارت جماعة
 منهم ايضاً الى ان مبدأ الجسم هو
 الابعاد الثلاثة والجسم مركب عنها
 ووقع النقطة في مقابلة الواحد والخط
 في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة
 الثلاثة والجسم في مقابلة الاربعة

المعدود والمقدار على المقدور فقال
المعدود الذي فيه اثنيانية وهو اصل
المعدودات ومبدأها العقل باعتبار
ان فيه اعتبارين اعتبار من حيث ذاته
وانه يمكن الموجود بذاته واعتبار من
حيث مبدئه وانه واجب الوجود به فقابله
الاثنان والمعدود الذي فيه ثنائية هو
النفس اذ زاد على الاعتبارين اعتبارا
ثالثا والمعدود الذي فيه اربعية هو
الطبيعة اذ زاد على الثلاثة رابعا وثم
النهاية بعني نهاية المبادي وما بعده
المركبات فثامن وجود مركب الاوفيه
من العناصر والنفس والعقل شيء اما
عين او اثر حتى ينتهي الى السبع فيقدر
المعدودات على ذلك وينتهي الى
العشرة و بعد العقل والنفوس التسعة
بافلاكها التي هي ابدانها وعقولها
المفارقة وكالجوهر وتسعة اعراض
وبالجملة انما يتعرف حال الموجودات
من العدد والمقادير الاول وبقول
الباري تعالى عالم بجميع المعلومات
على طريق الاحاطة بالاسباب التي
هي الاعداد والمقادير وهي لا تختلف
فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل
للواحد هو العنصر الاول كما قال
(انكسمايسر) ويسميه الهيولي
الاولي وذلك هو الواحد المستفاد لان
الواحد الذي هو لا كالاحاد وهو واحد
يصدر عنه كل كثيرة وتستفيد
الكثيرة منه الوحدة التي تلازم
الموجودات فلا يوجد موجود الاوفيه
من وحدته حظ على قدر استعداده
ثم من هداية العقل حظ على قدر
قبوله ثم من قوة النفس حظ على قدر

ومن يرد ان يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا* فنجن نقول كما قال الله تعالى
اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا انه يريد لانه لم
يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا جاء
ذلك قط من احد من الساف رضي الله عنهم وانما اطلق هذا الاطلاق
الفاحش قوم من الخوواف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء
السلامة لهم لا قدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد
في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
بما اجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم اجمعين ولا بمحدود الكلام وحقائق مائيات المخلوقات
وكيفياتها فهم يتبعون ما تراءى لهم ويتحمون المهالك بلا هدى من الله
عز وجل نعوذ بالله من ذلك وقد قال تعالى* ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم* فنص تعالى على ان من لم يرد ما
اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجماع
العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا من سلك سبيلهم
بعدهم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس تنكر الحاجة على القصد الى
تبيين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما تنكر الاقدام في
الدين بغير برهان من قرآن او سنة او اجماع بعد ان اوجبه برهان الحس
واول بديهة العقل والنتائج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد
والتبوة فاذا ثبتا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله
انا الرسول الذي بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته وان لا يعترض عليه
بالظنون الكاذبة والاراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان
قال قائل وما الذي يمنع من ان نقول لم يزل الله مريدا لما اراد كونه اذا
كوته قلنا والله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصا
بانه اذا اراد شيئا كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريدا لكان لم يزل ما
يريد وهذا الحاد ويقال لهم ايضا وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم

ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كونه واما الارادة فقد اثبتتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تنزل الارادة ولم ينزل الله تعالى
 * قال ابو محمد * وهذا خطأ لبرهانين ضروريين احدهما ان الله تعالى لم ينص على انه مرید ولا على ان له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على انه لا يجوز ان يشتق لله اسما ولا صفات واوردنا من ذلك انه لا يقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزى ويقال الله يستهزى بهم ولا انه عاقل وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالي كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم ينزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على امره ولا يقال هو الظاهر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللفظة واحد فمن اطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء ومنع من بعضها فقد اُخذ في اسمائه عز وجل وأقدم اقداما عظيما نعوذ بالله من ذلك وايضا فان الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تنزل لكان المراد لم ينزل بنص القرآن لان الله عز وجل قال * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فاخبر تعالى انه اذا اراد الشيء كان واجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصيح بما ذكرنا صحة لاشك فيها ان الواجب ان يقال اراد الله كما قال تعال اذا اراد شيئا ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يريد كما قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يعطهم قلوبهم واذا اراد الله بقوم سوءا * وقال تعالى * فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

(١) قوله لو كانت لم تنزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل ان يكون المراد ازليا لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن او الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وهم لا يفتشون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج وزوج الزوج والفردي ويسمى الخمسة عدداً دائراً فانها اذا ضربتها في نفسها ابدأ عادت الخمسة من رأس ويسمى الستة عدداً تاماً فان اجزاها مساوية بجملة السبعة عدداً كاملاً فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية والثمانية مبدأة مركبة من زوجين والتسعة من ثلاثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى فالعدد اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم يعود الى الواحد فنقول احد عشر وتعد والتركيبات فيما وراء الاربعة على اتجاه شتى فالخمس على مذهب من لا يرى الواحد في العدد فهي مركبة من عدد وفرد وعلى مذهب من يرى ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فمركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثاني فمركبة من ثلاثة ازواج والسبعة على الاول فمركبة من فرد وزوج وعلى الثاني من فرد وثلاثة ازواج والثمانية على الاول فمركبة من زوجين وعلى الثاني فمركبة من اربعة ازواج والتسعة على الاول فمركبة من ثلاثة افراد وعلى الثاني من فرد واربعة ازواج والعشرة على الاول فمركبة من عدد وزوجين او زوج وفردين وعلى الثاني فما يحسب من الواحد الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الاخر فقياسها هذا القياس قال وهذه هي اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على

في الشخص كالجوهر في انه جوهر
على الاطلاق والانسان في انه انسان
والشخص المعين مثل زيد في انه
ذلك الشخص بعينه واحد فلم تنفك
الوحدة من الموجودات قط وهذه وحدة
مستفادة من وحدة الباري تعالى ومن
الموجودات كلها وان كانت في ذاتها
متكثرة وانما شرف كل موجود بقلبه
الوحدة فيه وكل ما هو اهد من
الكثرة فهو اشرف واكمل ثم ان
الغياغورس واما في العدد والمعدود
قد خالف فيها جميع الحكماء قبله
وخالفه فيها من بعده وهو انه جرد
العدد عن المعدود تجر يد الصورة عن
المادة وتصوره موجوداً محققاً وجود
الصورة وتحققها وقال مبدأ الموجودات
هو العدد وهو اول مبدع ابدعه الباري
فاول العدد هو الواحد وله اختلاف
رائي في انه هل يدخل في العدد
كما سبق وميله اكثر الى انه لا يدخل
في العدد فيبتدى العدد من اثنين
ويقول هو منقسم الى زوج وفرد
فالعدد البسيط الاول اثنان والزوج
البسيط اربعة وهو المنقسم بمساو بين
ولم يجعل الاثنين زوجاً فانه لو انقسم
الى واحدين كان الواحد داخلاً في
العدد ونحن ابتدأنا في العدد من
اثنين والزوج قسم من اقسامه فكيف
يكون نفسه والفرد البسيط الاول
ثلاثة قال ونتم القسمة بذلك وما وراءه
فهو قسمة القسمة فالاربعة هي نهاية
العدد وهي الكمال وعن هذا كان
يقسم بالرباعية لا بحق الرباعية
التي هي مبدع انفسنا التي هي اصل

* قال ابو محمد * وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم
فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد
الحاط به في اعراض كل ما دونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد
له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقاً ولا نحيط به علماً كما قال تعالى
* قال ابو محمد * فالانية في الله تعالى هي المائبة التي انكرها اهل الجهل
بحقائق الامور والقرآن والسنة نحمد الله عز وجل على ما من به علينا
من تيسيرنا لاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والوقوف عندها ومعرفة بان العقل لا يحكم به على خالفه لكن يفهم به او امره
تعالى ويميز به حقائق ما خالق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت
له مائبة لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل
ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان
المسؤل عنه باحدى اللفظتين المذكورتين غير المسؤل عنه بالاخري وان
الجواب عن احدهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال
بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال
عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق
ظاهراً وباللغة تعالى التوفيق

* مسائل في السخط والرض والعدل والصدق والملك والخلق

والجود والارادة والسفاه والكرم وما يخبر عنه تعالى

بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله *

* قال ابو محمد * نقول لم يزل الله تعالى عالماً بانه سيسخط على الكفار
وسيرضي على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من اطاعه
وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا اخبر ولم يزل عالماً بانه سيخلق ما يخلق
وانه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك
كل ما يخلق لان كل ما ذكرنا يقضي وجود كل ما علق به وكل ما علق
به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى علماً بكل ذلك وانه سيكون كل

لا يعلمها غيره

❖ قال ابو محمد ❖ والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائة هي ائته نفسها وانه لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأل فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب هاهنا لا في علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جواباً صحيحاً تاماً لا نقص فيه لما حمده الله واحتج من انكر المائة بان قال لا تخلو المائة من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائة لم تنزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجمله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائة لكانت له كيفية

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائة الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطال المائة فقد ابطال حقيقة الشيء المسمول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلوا الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائة في غير الله تعالى لاختلاف الاعراض في المسمول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضاً اصلاً هاهنا نفث ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضاً شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على اسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علماً

الاحاطة بكل شيء وحدة الحكمة على كل شيء وحدة تصدر عنه الاحاد الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة الخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر ووحدة الباري تعالى والوحدة التي هي مع الدهر ووحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر ووحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان ووحدة العناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة فسحة اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الالمبدع الكل الذي تصدر منه الوجدانية في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد والى ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه والاول كالواحدية للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد والمعدود والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيث ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى اقل والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزء فيه وذلك لان كل عدد معدود لن يخلو قطعاً عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة في كونها اثنين وثلاثة واحد وكذلك المعدودات من المركبات والسائط واحدة اما في الجنس او في النوع او

ر بها حق يعاين الجزئيات كلها فيخلص
 من الشبكة فيتصل بكلياتها وتستقر
 في عالمها مسرورة محبوبة ومن لم يجعل
 الله له نوراً فإنه من نور راي
 (فيشاغورس ابن منسارخس) من اهل
 ساميا وكان في زمن سليمان عليه
 السلام فد اخذ الحكمة من معدن
 النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراي
 الثمين والعقل الرصين يدعي انه
 شاهد العوالم بحسه وحده وبلغ في
 الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك
 ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت
 شيئاً قط الذ من حركاتها ولا رأيت
 شيئاً ابغى من صورها وهياتها وقوله
 في الالميات ان البارئ سبحانه وتعالى
 واحد كالاتحاد ولا يدخل في العدد
 ولا يدرك من جهة العقل ولا من
 جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه
 ولا النطق النفسي يصفه فهو فوق
 الصفات الروحانية غير مدرك من نحو
 ذاته وانما يدرك باثاره وصنائه
 واقفاله وكل عالم من العوالم يدركه
 بقدر الاثار التي تظهر فيه فينتبه
 وبصفه بذلك القدر الذي خصه
 من صنعه فالموجودات في العالم
 الروحاني قد خصت باثار خاصة
 روحانية فينتبه من حيث تلك الاثار
 ولا شك ان هداية الحيوان مقدرة
 على الاثار التي جبل الحيوان عليها
 وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي
 فطر الانسان عليها وكل يصنفه من نحو ذاته
 ويقدره عن خصائص صفاته ثم قال
 الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة
 من الغير وهي وحدة البارئ تعالى وحدة

انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل افاق واما من جعل ذلك
 نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في ابطال القول بالجسم بعون الله وتأيدته ولو
 انقل تعالى لكان محدوداً مخلوقاً مؤلفاً شاغلاً لمكان وهذه صفة المخلوقين
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسوله وعبد
 صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر انه ليس رباً فقال * فلما اقل قال
 لا احب الآفلين * وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله عن هذا
 وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وقوله تعالى * هل
 ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهذا
 كله على ما بيننا من ان المجيء والاتيان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في
 ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً واتيئاً وقد روينا عن احمد بن حنبل
 رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن
 وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الا اعراضاً محمولة في
 الموصوفين فاذا جوزوها غير اعراض بخلاف المهور فقد تحكموا بلا دليل
 اذا انما بصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات
 ولا بلفظ الصفة فمن المحال ان يوتي بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف
 المهور وقال تعالى * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الاعلى
 وهو العزيز الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضر بوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم
 لا تعلمون * فلماذا ذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان
 اولي ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضر بوا لله الامثال وقد اخبر
 الله تعالى بان له المثل الاعلى فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر
 به تعالى فقط ولا يحل ان يزداد على ذلك شيء اصلاً وباللغة التوفيق

﴿ الكلام في المائة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائة
 له وذهب اهل السنة وضرار بن عمر والى ان الله تعالى مائة قال ضرار

من فضلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هناك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقاً وليستا غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقال تعالى * ويحذركم الله نفسه * فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلاً فان ذكرنا قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى * تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء فجرى الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون الى العبارة عما يريدون لا به وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذا بقي ثلث الليل الى سماء الدنيا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة نقول تزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لاصفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح انه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت بذلك وايضاً فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة

الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملاً بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة بصير بها فاعلاً والنفس لما كانت نافصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على فضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارئ تعالى ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستقر على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء وبذهب وينزل وبصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيقى بجلال الحق وما نقل عن ابن ذرارة في امر المعاد قال يبق هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبث بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستبث في آخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها تنتزع النفس الى العقل وتنتزع العقل الى البارئ تعالى فيسبح البارئ الى العقل ويسبح العقل على النفس ويسبح النفس على هذا العالم بكل نورها تستضيء الانفس الجزوية وتشرق الارض والعالم بنور

اشكاله يظلم بحجتهم له اصداده
 وماتقل من انبذ. قلن انه قال العالم
 مركب من الاسطوانات الاربع
 فانه ليس وراها شيء ابسط منها وان
 الاشياء كامنة بعضها في بعض وابطل
 الكون والاشتمالة والفساد والنمو
 وقال الهواه لا يستحيل ناراً ولا الماء
 هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل
 ويكمن وظهور وتركب وتخلل وانما
 التركب في المركبات بالمحبة يكون
 والتخلل في التخللات بالغلبة يكون
 وما نقل عنه ايضاً انه تكلم في الباري
 تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه
 متحرك بنوع سكون لان العقل
 والعنصر متحركان بنوع سكون وهو
 مبدعها ولا محالة المبدع اكبر لانه
 علة كل متحرك وساكن وشابعه على
 هذا الرأي فيتاغورس ومن بعده
 من الحكماء الى افلاطن واما زبتون
 الاكبر وذيقراط والشاعر يوت
 فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق
 النقل عن انكساغورس انه قال هو
 ساكن لا يتحرك لان الحركة لا
 تكون الا محدثة ثم قال الا ان يقولوا
 ان تلك الحركة فوق هذه الحركة
 كما ان ذلك السكون فوق هذا
 السكون وهؤلاء ما عنوا بالحركة
 والسكون النقلة عن مكان واللبث
 في مكان ولا بالحركة التغير والاشتمالة
 وبالسكون ثبات الجوهر والدوام
 على حالة واحدة فان الازلية والقدم
 يناق في هذه المعاني كلها ومن يفتخر
 ذلك الاحتراز عن التكبر فكيف
 يجازف هذه المجازفة في التغير فاما

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق
 لعطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على
 الشيء مخرجاً له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص
 بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يأت برهان يدخل
 المعطوف في المعطوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللغة وبالله تعالى
 التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
 قال ابو محمد * والمربوب مخلوق بلا شك وليس قوله تعالى * والله العزة
 جميعاً * بموجب ان العزة لم تنزل لانه تعالى قال * والله المكر جميعاً * وقال تعالى
 * قل لله الشفاعة جميعاً * وليس هذان التصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة
 غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي
 صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال
 وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

قال ابو محمد * ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما
 الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم
 في عباده رحمة واحدة فيها يتراحمون ورفع التسعة والتسعين ليوم القيامة يرحم
 بها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع للاشكال جملة في ان الرحمة
 مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من
 ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثته محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن
 به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل * الم يروا
 ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة * وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن
 خالد الهمداني حدثنا ابراهيم بن احمد البلخي حدثنا الفربري حدثنا محمد
 ابن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن
 ابن ابي الموالي سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرني
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة
 فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واسئلك بقدرتك واسألك

الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون آمراً بالفعل للشيء والترك له معاً
وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضاً فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما
نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهيه
محدث وامره قديم قلنا لهم ما قولكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل
واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضاً فانهم مقرون بان القديم لا
يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد
بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا
يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد بمن اجازه وان قالوا ان امره تعالى لنا
بالصلاة الي بيت المقدس باق ابداً لم يسقط ولا نسخ ولا يبطل ولا احاله
تعالى بامر آخر كفروا بلا خلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد
اكثر من هذا وقال تعالى *قل الروح من امر ربي* فلو كان الامر غير مخلوق
ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين
المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في
النار او منعمة في الجنة وقال *يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صواباً* وصح عن رسول صلى عليه وسلم سبوح
قدوس رب الملائكة والروح

* قال ابو محمد * والمر بوب مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول
الله عز وجل *الاله الخلق والامر* ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا
حجة له في هذا لان الله عز وجل قال *يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم
الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك* فقد فرق الله
سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير
ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى *خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم* فعطف تعالى الرزق والامانة والاحياء على الخلق بلفظة
ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلاً على ان الامر غير الخلق لوجب
ولا بد ان يكون الرزق والامانة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

طري ومنظر بهي ومنكح شهي
ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهائم
والحسن والكمال الروحاني النفساني
العقل فلما رأته النفس الكلية غمرها
واغترارها اصبحت اليها جزواً من
اجزائها هو ازركي والطف واشرف من
هاتين النفسين البيمية والنبانية
ومن تلك النفوس المغتره بها تنكسر
النفسين عن غمرها وتغيب الى
النفوس المغتره عالمها وتذكرها ما قد
نسيت وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما
تدنست فيه وتزكياها عما تنجست به
وذلك الجزوه الشريف هو النسبي
المبعوث في كل دور من الادوار فيجري
على صنن العقل والعنصر الاول من
رعابة المحبة والغلبة فينألف بعض
النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة
ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة
وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة
لطفاً وتارة يدعو بالسيف من جهة
الغلبة عنفاً فيخلص النفوس الجزوية
الشريفة التي اغترت بتقو بهات النفسين
الزاجيتين عن التوجه الباطل والتسويل
الزابل وربما يكسوا النفسين السافلتين
كسوة النفس الشريفة فتتقلب صفة
الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق
والصدق وتنتقل صفة الغضب الى
الغلبة فيقلب الشر والباطل والكذب
فتتعد النفس الجزوية الشريفة الى
عالم الروحانيين بعما جميعاً فيكونان
جسداً لما في ذلك العالم كما كانتا
جسداً في هذا العالم وقد قيل ان
كانت الدولة والحد واحد لاجه

العقل وقال لما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت نشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد والقشور صاح عليهما من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتي بدبرها و يتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرفة علي منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس و فرق بين الجزؤ وبين المعلول فالجزؤ غير والمعلول ثم قال وخاصة النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب و اقم عاشق لمشوقه فطلبت الاتحاد به وتمركت بغيره وخاصة الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وحدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبها وتمشقها بل انبغست منها قوى متضادة اما في بساطتها فتضادات الاركان واما في مركباتها فتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء الذاتية مغفرة بعالمها الفرار فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب هي ومبلس

شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون فائله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدوا فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن * يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود * وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شممت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شممت عن ساقها الحرب شمرا
والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وانما جاءت بما جاء به القرآن نصاً
ولكن من ضاق علمه انكر ما لا علم له به وقد عاب الله هذا فقال * بل كذبوا
بالم يخيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله * واختلف الناس في الامر والرحمة
والعزة فقال قوم هي صفات ذات لم تنزل وقال آخرون لم ينزل الله تعالى
الله العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

﴿ قال ابو محمد ﴾ والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * ففعلنا فوجدنا الله تعالى
يقول * وكان امر الله مفعولاً * والمفعول مخلوق بلا خلاف وقال الله تعالى
* والله غالب على امره * وبلا شك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب
عليه وقال تعالى * لا تدري اهل الله يحدث بعد ذلك امر * وهذا بيان جلي
لا اشكال فيه على ان الامر يحدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحدث من امره ماشاء فصح ييقين ان امر الله تعالى يحدث
مخلوق وقال الاشعرية لم ينزل الله تعالى آمراً لكل من امره بما امره به
اذا وجد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى
لم ينزل آمراً لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم ينزل آمراً لنا بان لا نصلي

لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد الحرام وكان قول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل فعلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رأيت لابن فورك وغيره من الاشعية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدوا لانفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله كل ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا نص كلام ابي جعفر السمعاني عن شيوخه حرفاً حرفاً وهذا كفر مجرد لا مرية فيه لانه سوى (١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيهما والله يقول ليس كذلك شيء ثم لم يقنعوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولا آدم سجود تحية واكرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو لله تعالى وهذا شرك لا خفاء به ولودنا ان نعرف ماهي صفات الكمال التي ذكرها الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الاحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندري كيف نكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كفواً احد والله ان صفات الكمال في الملائكة لا اكثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي

(١) قوله لانه سوى الخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدرة ان تكون تلك الصفات مسارية اصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجاً من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لا انهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم قال انبذ فلس النصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطاً مطلقاً اي واحداً بجنا من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً او حسيماً فالنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين او صورتين لنصر مبدئين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعي المحبة والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدارهما في المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات قال وهذا المعنى اثلت الموجودات بعضها ببعض نوعاً بنوع وصنفاً بصنف واختلفت المتضادات فتناظر بعضها عن بعض نوعاً عن نوع وصنفاً عن صنف فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبة الى المشتري والزهرة والغلبة الى زحل والمرنج وكأتهما شخصاً بالسعدين والنخسين وكالكلام انبذ فلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو اسفل فهو قشر لا هو اعلى والاعلى له نور بما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسداً للنفس الحيوانية وهذه روحاً له وعلى ذلك حتى ينتهي الى

العنصر الاول ثم كثيرا لاشياء المبسطة
من ذلك النوع البسيط الواحد الاول
ثم كون المركبات من المبسوطات وهو
مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري
والوهمي اية مبدع المتضادات
والتقابلات المقولة والخيالية والحسية
وقال ان البارئ تعالى ابداع الصور
لا بنوع ارادة مستانقة بل بنوع انه
علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان
المبدع انما ابداع الصور بنوع انه علة
لما فاعلة ولا معلول والا فالمعلول
مع العلة معية بالذات فان جاز ان
يقال ان معلولاً مع العلة فالمعلول
حينئذ ليس هو غير العلة وان
يكون المعلول ليس اولى بكونه
معلولاً من العلة ولا العلة بكونها
معلولاً اولى من المعلول فالمعلول
اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة
العلل كلها اي علة كل معلول تحتها
فلا محالة ان المعلول لم يكن مع
العلة بجهة من الجهات البتة والا
فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول
الاول هو العنصر والمعلول الثاني
بتوسط العقل والثالث بتوسطها
النفس وهذه بسائط ومبسوطات
وبعدها مركبات وذكر ان المنطق لا
يعبر عما عند العقل لان العقل
اكبر من المنطق من اجل انه بسيط
والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل
يحد ويجمع فيتجزىات فليس
للمنطق اذا ان يصف البارئ تعالى
الاصفة واحدة وذلك انه هو ولا
شيء من هذه العوالم بسيط ولا
مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد

وكتا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله * وما ملكت ايمانكم * يريد وما
ملكتم وما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ للافضل كما قال الشماخ

اذا ماراية رفعت لمحمد * تلقاها عرابه باليمين

يريد انه يتلقاها بالسعي الاعلى كان قوله وكتا يديه يمين اي كل ما يكون
منه تعالى من الفضل فهو الاعلى وكذلك صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان جهنم لا تمتلى حتى يضع فيها قدمه وصح ايضاً في
الحديث حتى يضع فيها رجله ومعني هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث آخر صحيح اخبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة
يخلق خلقاً يدخلهم الجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما
ملؤها فعني القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لم قدم
صدق عند ربهم * يريد سالف صدق فمعناه الامة التي تقدم في علمه تعالى
انه يملأ بها جهنم ومعني رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يضع
فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الله عز وجل اي بين تديرين ونعمتين من تديير الله عز وجل
ونعمه اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه والاصبع في اللغة النعمة وقلب
كل احد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما حكمه عز وجل واخبر عليه السلام
ان الله يبدوا للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر
بين وهم انهم يرون صورة الحال من الهول والخافة غير التي يظنون في الدنيا
وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير
الذي عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة
اصلاً فصح ما ذكرناه يقيناً وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله
آدم على صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخبرها الله سبحانه
وتعالى ليكون آدم مصور عليها وكل فاضل في طبقة فانه ينسب الى الله
عز وجل كما نقول بيت الله عن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن

* الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والنزل والعزة والرحمة
والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع *

قال ابو محمد * قال الله عز وجل * وبقى وجهه ربك ذو الجلال والاكرام *
فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله
تعالى انما يراد به الله عز وجل

* قال ابو محمد * وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من
ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

* قال ابو محمد * وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى
لا تجوز الا بنص ولكننا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع
منه الى شي سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكياً عن رضي
قوله * انما نطمعكم لوجه الله * فصح يقيناً انهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله
عز وجل * اينما تولوا فثم وجه الله * انما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقوله لمن توجه
اليه وقال تعالى * يداً الله فوق ايديهم * وقال تعالى * لما خلقت بيدي * وقال تعالى
* مما عمات ايدينا انعاماً * وقال * بل يدها مبسوطتان * وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن يمين الرحمن وكذا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرنا مما
قد سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة الى ان اليد النعمة وهو ايضاً
لا معنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى
ايدينا انما معناه اليدين وان ذكر العين انما معناه عينان وهذا باطل مدخل
في قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر
اليدين الى شي سواه تعالى ونقر ان الله تعالى كما قال يداً ويدين وايدي وعين
واعيناً كما قال عز وجل * واتصنع على عيني * وقال تعالى * فانك باعيننا * ولا يجوز
لاحد ان يصف الله عز وجل بان له عينين لان النص لم يأت بذلك ونقول
ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شي غيره وقال تعالى حاكياً عن
قول قائل * قال يا حسرتاً على ما فرطت في جنب الله * وهذا معناه فيما يقصد به
الى الله عز وجل وفي جنب عبادته وضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كدر الهواء كثيف جسماني بدثر
و يدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث
فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه
وذلك عالم الروحانيات وما دون
الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك
عالم الجسمانيات كثير الاوساح
والاوضاع يتثبت به من سكن اليه
يمنعه من ان يرتفع علواً ويخلص منه
من لم يسكن اليه فصعد الى عالم
كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل
الهواء اول الاوائل لموجودات العالم
الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل
لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل
مذهب ناليس اذا ثبت العنصر والماء
في مقابلته وهو قد اثبت العنصر
والهواء في مقابلته ونزل العنصر منزلة
القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل
لنقش الصور ورتب الموجودات على
ذلك الترتيب وهو ايضاً من مشكاة
النبوة اقتبس و عبارات القوم التمس
(راي ابن ذئلس) وهو من الكبار عند
الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق
الحال في الاعمال وكان في زمن داود
النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى
منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس
منه الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد
قال ان الباربي تعالى لم يزل هو بته
فقط وهو العلم المحض وهو الارادة
الحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل
والخير والحق لا ان هناك قوى مسماة
بهذه الاسماء بل هي هو وهذه كلها
مبدع فقط لا انه ابداع من شيء ولا
ان شيا كان معه فابعد الشيء البسيط
الذي هو اول البسيط المقول وهو

وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة
 دفعة واحدة كما تحدث الصور في المرآة
 الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض
 على بعض غير ان الهوى لا تجتمل
 القبول دفعة واحدة الا بترتيب ورمز
 فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم
 يزل في العالم بعد العالم على قدر
 طبقات العوالم حتى قلت انوار الصوري
 الهوى وقلت الهوى وصارت منها هذه
 الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفساً
 روحانية ولا نفساً حيوانية ولا نباتية وكل
 ما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في
 آثار تلك الانوار وكان يقول ان
 هذا العالم بدثر و يدخله الفساد والعدم
 من اجل انه سفلى تلك العوالم وثقلها
 ونسبها اليه نسبة اللب الى القشر
 والقشر يرمى قال وانما ثابت هذا العالم
 بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم
 والا لما ثبت طرفه عين وبقي ثباته
 الى ان يصق العقل جزوه المتزج
 به والى ان يصق النفس جزوها المختلط
 فيه فاذا اصنى الجزوان عنه دثرت
 اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت
 مظلمة قد عدت ذلك التعليل من
 من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة
 الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا
 ولا سرور ولا روح ولا راحة
 سكون ولا سلمة ونقل عنه ايضاً ان
 اول الاوائل من المبدعات هو الهوا
 ومنه يكون جميع ما في العالم من
 الاجرام العلوية والسفلية قال ما كون
 من صفوه الهوا المحسن لطيف وروحاني
 لا بدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا
 يقبل الدنس والخبث وما كون من

عن اطاعة الغضبان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه
 بديع السموات والارض اله الخالق محيي الاحياء والموتى يميت الاحياء والموتى
 المنصف من ظلم بائي الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار
 عن فعله تعالى وهذا مباح لنا باجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز
 وجل وليس لنا ان نسميه الابنص وكذلك نقول ان لله تعالى كيداً ومكرراً
 وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول
 ان لله تعالى عقلاً وشجاعة وعفة ودهاء وفهماً وذكاء وهذا غاية المدح فيما
 بيننا فبطل ان براعي فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو
 ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير
 واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التي معنا منها جائزاً
 ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا باطل لان
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له
 اكثر من ذلك ولو جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذباً وهذا كفر
 ممن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فاسماؤه
 بلا شك كما هي داخلة فيما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه
 السلام لا يحل فاذا ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان
 قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعال جهاراً اذا خبروا عنه بما لم يخبر به تعالى
 عن نفسه وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله
 تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(١) قوله كذباً لا يلزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التي هي دخول
 الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة
 ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا
 الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلاً عن الاحاديث الاخر فلا يلزم
 ما هول به فتأمل ذلك اه مصححه

وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وصح بالسنة انه يسمى جليلاً
فسمه الصبيح الحسن

قال ابو محمد * فان ابى من كل هذا نقض اصله وكذلك ان قال ان
بعض ذلك يعني عن بعض لزمه اسقاط الحياة لان الحي يعني عن ذكر
الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه متكلم لان الكلام مغن عن
ذلك ولزمه ايضاً اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسمع والبصير ولزمه
ايضاً اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يعني عن بعض والملك يعني
عن مليك وأحد يعني عن واحد وجبار يعني عن متكبر وخالق يعني عن
الباري وهكذا في سائر الاسماء فلم يبق الا الرجوع الى النصوص فقط فاذا
قد صح هذا بيننا فلايجل ان يسمى الله عز وجل القديم والحنان ولا المنان
ولا الفرد ولا الدائم ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم ولا الداني ولا الرائي ولا
السامع ولا المعتلى ولا العالى ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار
ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا
الوارث ولا الابعاث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن
ولا الحكم ولا الحاكم ولا الواهب ولا الغفار ولا المضل ولا الهادي ولا
العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المان ولا
الخير ولا الحافظ ولا البديع ولا الآله ولا المعجل ولا المحيي ولا المميت
ولا المصنف ولا بشئ لم يسم به نفسه اصلاً وان كان في غاية المدخ عندنا
او كان متصرفاً من افعاله تعالى الا ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا
بالاضافة الى ما نذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله تعالى فهذا
جائز حينئذ فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل شي عالم الغيب والشهادة
غالب على امره غالب على كل من طغى او نجو هذا القادر على ما يشاء القاهر
للملوك وارث الارض ومن عليها المعطي لكل ما يابدنا الواهب لنا كل ما
عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحاكم بالحق المبدئ لخلق المعيد
له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الرضى

المتأخرون في اثباته جسماً مطلقاً لم
يعين لها صورة سماوية او عنصرية
وفي نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكون
والظهور وفي بيانه سبب الترتيب
وتعيينه المرتب وانما عتبت مذهبه
براي تاليس لانها من اهل ملطية
منقار بون في اثبات العنصر الاول
والصور فيه ممتثلة والجسم الاول
والموجودات فيه كامنة وحكي
ارسطو اطاليس عنه ان الجسم الذي
تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال
واوصى الى ان الكثرة جاءت من قبل
الباري تعالى (راى انكسيانس) وهو من
المطليين المعروف بالحكمة المذكور بالخبر
عندهم قال ان البارى تعالى ازلي لا اول
له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد
وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط
وانه لا هو بة تشبهه وكل هو بة فبعدة
منه هو الواحد ليس واحد الاعداد
لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا
يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد
الابداع فقد كانت صورته في عيه
الاول والصور عنده بلا نهاية قال
ولا يجوز في الراي الا احدولين اما
ان نقول انه ابداع ما في عيه وانما
نقول انما ابداع اشياء لا يعلمها وهذا
وهذا من القول المستبشع وان قلنا
ابدع ما في عيه فالصورة انما بة بازيته
وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات
ولا يتغير بتغيرها قال ابداع بوحدايته
صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت
عنها بيدة البارى تعالى فترتب العنصر
في العقل وان الصور على قدر ما فيها
من طبقات الانوار واصناف الاثار

وهو اول من قال بالكون والظهور حيث قدر الاشياء كلها كامنة في الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعاً وصنفاً ومقداراً وشكلاً وتكاثفاً وتخلخلاً كما تظهر السنبلة من الحبة الواحدة والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة والانسان الكامل الصورة من النطفة المهيئة والطيور من البيض وكل ذلك ظهور عن كون وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم الاول وحكي عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيباً على حسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكي عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبدأ الاول عنده ذلك الجسم فمقتضي مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضي ان تكون النشأة الثانية هي الكون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهيولي الاولى التي حدثت فيها الصور الا انه اثبت جسماً غير متناه بالفعل هو مثابه الاجزاء واصحاب الهيولي لا يبتنون جسماً بالفعل وقد ردت عليه الحكاه

حياة وايضاً فان الرحمن يعني عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قيل له صدقت ولا تعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الداري الخبر الفهم الزكي العارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه الحلیم فسمه المجتمل المتأنى الصابر الصبور الصبار واخبر انه قريب فسمه اللداني المجاور الميامر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فسمه الحامد الحمداد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والتالي والخاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف والداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمنقدم وسمى نفسه التقدير فسمه المظيق والمستطيع وسمى نفسه العلي فسمه العالي والرفيع والسامي وسمى نفسه البصير فسمه المعاین وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهي النباه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعظم المتخفي وسمى نفسه البر فسمه الزاكي الموصل وسمى نفسه المتعالي فسمه المتعظم المترفع وسمى نفسه الغني فسمه الموسر الملي المكثر الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق المصادق الوالي الحبيب وسمى نفسه القوي فسمه الجلد النجد الشجاع الجليلد الشديد الباطش وسمى نفسه الحلي واخبر ان له نفساً فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحاً بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه المحمد المحمود المدوح المدح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكرأ وكيداً فقل ان له دهاء ونكرأ وحسأ ونحيلأ وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا سواء وسمى نفسه المتين فسمه الواضح البين اللامع البادي وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفي الغائب المتغيب

قد قام البرهان بانه خالق ما سواه وليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه
 وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من
 الوجوه وكل ما في العالم فمتكثير باحتمال القسمة والتحري وقد قام البرهان
 على انه تعالى الاول والاول في العالم البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم
 ينافي الاول وقام البرهان بانه تعالى الحق بذاته وان كل ما في العالم فانما هو
 محقق له تعالى وانما كان حقاً بالباري جل وعز ولولاه لم يكن حقاً فهذا هو
 البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه
 ثم اننا ننفي عن الباري تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يجمل
 اصلاً ولا يفعل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفي عليه متوهم ولا
 يعجز عن مسئول عنه لاننا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى
 بخلاف خلقه من كل وجه فاذا ذلك كذلك فواجب نفي كل ما يوصف
 به شيء مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له
 تعالى فلا يجوز الا بنص ونخب عنه تعالى بافعاله عز وجل فنقول انه تعالى
 معي الموقى وميت الاحياء الا ان لا يثبت اجماع في اباحة شيء من ذلك
 ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك ما هنا لما اجزناه ونقول انه تعالى
 بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق
 الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم تزل موجودة
 في علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل
 ما يكون شيئاً اذا حدثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق
 * قال ابو محمد * ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم
 ان يسمى الله تعالى بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح
 او استدلالاً بما سمي به تعالى نفسه او تصرفاً من ذلك او قياساً على ما شاهد
 من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم
 فسمه انت الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يعني عن
 ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحي يعني على هذا عن ان يقال ان له

منبع الصور شديد الشبه باللوح
 المحفوظ المذكور في الكتب الالهية
 اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور
 الموجودات والخبر عن الكائنات والماء
 على القول الثاني شديد الشبه بالماء
 الذي عليه العرش وكان عرشه على
 الماء راي (انكساغورس) وهو ايضا من
 المطلبية راي في الوجدانية مثل ما
 راي تاليس وخالقه في المبدأ الاول
 قال ان مبدأ الموجودات هو مشابه
 الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها
 الحس ولا يتألم العقل منها كون
 الكون كله العلوي منه والسفلي لان
 المركبات مسبوقة بالسياسط والمختلفات
 ايضا مسبوقة بالمشابهات البست
 المركبات كلها انما امتزجت وتركبت
 من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء
 وليس الحيوان والنبات وكل ما يفتدى
 من اجزاء متشابهة او غير متشابهة
 فتمتصع في المعدة فتصير متشابهة ثم
 تجري في العروق والشريانات
 فتسحق اجزاء مختلفة مثل الدم
 واللحم والعظم وحكي عنه ايضا انه
 وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول
 انه العقل الفعال غير انه خالفهم في
 قوله ان الاول الحق ساكن غير
 متحرك ومنشرح القول في السكون
 والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في
 ذلك وحكي (فرفوربوس) عنه انه قال
 ان اصل الاشياء جسم واحد موضوع
 الكل لانهاية له ولم يبين ما ذلك
 الجسم اهو من العناصر خارج من
 ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام
 والقوى الجسمانية والانواع والاصناف

باطن وفي النشأة الثانية يظهر الجسم
ويدثر الجرم ويكون الجسم
اللطيف ظاهراً والجرم الكثيف
دائراً وكان يقول ان فوق السماء
عوامل مبدعة لا يقدر المنطق ان
يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل
على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي
مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا
يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة
تحتته ودونه وهو الدهر المحض من
نحو آخره لا من نحو اوله واليه تشناق
العقول والانفس وهو الذي سميناه
الديمومة والسرمد والبقاء في حد
النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات
انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول
اي هو مبدأ المركبات الجسمانية لا
المبدأ الاول في الموجودات العلوية
لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو
قابل كل صورة اي منبع الصور
كلها فاثبت في العالم الجسماني له
مثالاً بوازبه في قبول الصور كلها
ولم يجد عنصراً على هذا النهج مثل
الماء فجعله المبدع الاول في المركبات
وانشأ منه الاجسام والاجرام السماوية
والارضية وفي التوراة في السفر الاول
مبدأ الخلق هو حوهر خلقه الله تعالى
ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزائه
فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار
مثل الدخان فخلق منه السموات
وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد
البحر فخلق منه الارض ثم ارساها
بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى
مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذي
اثبتته من العنصر الاول الذي هو

الغراب فان وجد غسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلاً
وكذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غراباً
فمثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابدأ فهذا الفرق بين ما
شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى
نباتاً ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا متغذبرطوباتها
منجذباً بجر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتاً اصلاً وايضاً فقد قال بعضهم
انه قد يعرف الباري حياً من لا يعرفه حساساً متحركاً بارادة قيل له وقد
يعرفه حياً من لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه جسمياً من لا يعرفه مؤلفاً
ولا محدثاً واپس توهم الجهال لما توهموه من الحماقات حجة على اهل العقول
والعلوم والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة
ولا بد عرض بين الطرفين او احد ذينك الطرفين واما ذات ضد فخالها
بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا
قادر في العالم الا والعجز منه متوهم ولا حي في العالم الا والسكون والحركة
والحس والحذر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقاً
لا مجازاً من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يتلى الاطفال
بالجدري واوا كل والجن والذبحة والاورجاع حتى يموتوا وبالجوع حتى يموتوا
كذلك و يفتج الاباء بالابناء وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض
حتى يهلكوا ثكلاً ووجدنا وكذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة
بيننا فصيح يقيناً انها اسماء لله سمي الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة
محمولة فيه تعالى وحاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحي الاول
الرحيم يختلف هذا قيل لم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد
بينكم على تسمية الباري وصفاته

قال ابو محمد * واما وصفنا الباري تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق
من طريق الاستدلال فانه لا يلزمنا في ذلك شي مما الزمناه خصومنا لانه

فإنما هي عرض فيه وان الحياة في الحي الممهود بضرورة العقل عرض فيه
 ايضاً وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان الباري تعالى
 بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفاً بصفة القادر فيما بيننا
 والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم علماً والقادر قادراً فان الفعل فيما بيننا
 لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى
 باسم قادر او عالم او حي استدلالاً بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم
 قادر واذ قد جوزوا وجود علم ليس عرضاً وحياة ليست عرضاً وهذا امر
 غير معقول اصلاً فلا ينكروا وجود حي لا بحياة وسميع لا بسمع وبصير
 لا ببصر وكل هذا خروج عن الممهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن
 الممهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري والا
 فلا ولم يأت نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج
 بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساساً متحركاً بارادة
 لاننا لم نشاهد قط حياً الا حساساً متحركاً بارادة فقال هذا المعترض ان
 من انفق له ان لا يرى نباتاً الا اخضر ولا اخضر الا نباتاً فقطع بان كل
 اخضر فهو نبات فقد اخطأ

قال ابو محمد * فاول ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك
 لم ترقط فعلاً الا حياً علماً قادراً ولا فرق ثم تعود بعون الله تعالى الى بيان
 ما شعبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما يقع عليه فنقول وبالله تعالى
 التوفيق ان الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه الا
 ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحي وكذلك احتمال الموت
 للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات وما اشبه هذا
 ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء وحدودها التي تفرق بينها وبين
 غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على
 وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو ما يتوهم
 بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه كاجترار البعير وحلاوة العسل وسواد

العنصر الاول فحل الصورة ومنبع
 الموجودات كلها هو ذات العنصر
 وما من موجود في العالم العقلي والعالم
 الحسي الا وفي ذات العنصر صورته له
 ومثال عنه قال ومن كمال ذات الاول
 الحق انه ابداع مثل هذا العنصر فما
 يتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيها
 الصور يعني صور المعلومات فهو في
 مبدعه وبتعالى بوحدانيته وهو يشه
 عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه
 ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع
 الاول هو الماء قال الماء قابل لكل
 صورة ومنه ابداع الجواهر كلها من
 السماء والارض وما بينهما وهو علة
 كل مبدع وعلة كل مركب من
 العنصر الجسماني فذكر ان من جمود
 الماء تكونت الارض ومن انحلالة
 تكونت الهواء ومن صفوة الماء تكونت
 النار ومن الدخان والابخرة تكونت
 السماء ومن الاشتعال الحاصل من
 الاثير تكونت الكواكب فدارت
 حول المركز دوران المسبب على سببه
 بالشوق الحاصل فيها اليه قال والماء
 ذكر والارض اثنى وهما يكونان سفلا
 والنار ذكر والهواء اثنى وهما يكونان
 علواً وكان يقول ان هذا العنصر
 الذي هو اول وآخري هو المبدأ
 والكمال هو عنصر الجسمانيات
 والجرميات لا انه عنصر الروحانيات
 البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفو
 وكدر فما كان من صفوه لانه يكون
 جسمياً وما كان من قدره فانه يكون
 جرمياً فالجرم يذثر والجسم لا يذثر
 والجرم كيف ظاهر والجسم لطيف

يعرف اسمه فضلاً من هويته الا من نحو اذاعيله وابداعه وتكوينه الاشياء فلستنا ندرك له اسماً من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخاصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تايس ما ليس يايس واذا كان هو مؤيس الآيسيات فالتايس لا من شيء متقادم فؤيس الاشياء لا يحتاج الى ان يكون عنده صورة الآيس بالآيسة والا فقدزمه ان كانت الصورة عنده ان يكون منفرداً عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضاً فلو كانت الصورة عنده لكانت مطابقة للوجود الخارج ام غير مطابقة فان كانت مطابقة فليتعهد الصورة بعدد الموجودات وليكن كليتها مطابقة للسكيات وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها وكل ذلك محال لانه بناني الوحدة الخاصة وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنه وانما هو شيء آخر قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كما فانبعثت من كل صورة موجوداً في العالم العقلي على المثال الذي بينه

وكالتائم المستنقل وكالمخدور من المجانين وكضام الدود والصوداب ومالا ينقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء ليس شيء منها عالماً ولا قادراً فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة لكن الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالماً قادراً ولا سبيل الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المعنى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالماً ولا قادراً واما الحس ففيه بالضرورة ولو جش جشاً قوياً لتألم ولا أخبر بذلك عند انتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيان لا بد في بعض اغضاء المخدور والمعنى عايمه ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا نخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا نخبر بشاركه فيه شيء من خلقه ولكننا نقول انه تعالى لا يجمل شيئاً اصلاً وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يقفل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتخير ولا يخل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلاً ثم نقر بما جاء به القرآن والسنة كما جاء لا تزيد ولا تنقص منه ولا نخيله فنؤمن بانها بخلاف المهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان يأتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فنؤمن به ونُدري حينئذ انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلاً وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة والعجب كل العجب انهم يسمون الله حياً لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالا حياء فعادوا الى دليلهم فافسدوه لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالا حياء الذين لا تقع الافعال الا منهم فقد ابطلوا ان يكون ظهور الافعال دليلاً على انها من حي كما عهدوه وقد علمنا يقيناً ان القدرة من كل قادر في العالم

اذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات اما من الملة القديمة واما من سائر الملل غير ان الصابئة كانوا يخلطون الحكمة بالصورة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانيين في الترتيب الذي نقل في كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل في الفلسفة والمباح في الحكمة للروم وغيرهم كالعيلال لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكمة من المملطية وساميا واثينية وهي بلادهم واما انما هم فناليس المملطي وانكساغورس وانكيمانس وانبذ كالس وفتاغورس وسقراط وافلاضون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقراط وديمقراطيس والشعراء والنسك وانما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى واحاطته علما بالكائنات كيف هي وفي الابداع وتكوين العالم وان المادي الاول ما هي وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وربما تسكوا في الباري عز وعلما بتوابع حركة وسكون وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالتهم رأسا الانكثة شاذة نادرة ربما اعترت على ابصار افكارهم اشاروا اليها تزييفا ونحن نتبعناها نقلا وتعبنا ما نقدا والقيتنا زمام الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلام الاوائل والاواخر رأى ناليس وهو اول من تفلسف في المملطية قال ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة جوهريته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا

حساسا لنفي الحذر عنه وسامما لنفي الجسم عنه ومتمركا لنفي السكون والجمادية عنه وعاقلا لنفي ضد العقل عنه وشجاعا لنفي الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حيا عالما قادرا جوادا فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يأت به نص قيل لهم وكذلك لم يأت نص بان له تعالي حياة ولا بانه انما سمي حيا عالما قادرا لنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالي يسمى الحي العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالي بشيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا سيما ولفظة الحي تقع في اللغة على العالم المميز بالحقائق قال تعالى * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * فاراد بالحي هاهنا العالم المميز بالايمان المقربه وايضا فانهم يدعون انهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتم ركوب فيقولون لما لم يكن الفاعل عندنا الا حيا عالما قادرا وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء حيا عالما قادرا وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا يشبهه في شيء البتة فهذا مالا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة التي لا يعرف احد بالعقل حياة غيرها انما هي الحس والبركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا بالحساس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وخرج عن ان يكلم فان قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينبغي له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك له اما الباري تعالي واما من دونه ومما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمي تعالي حيا لانه عالم قادر وجودنا احياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين كالاطفال حين ولادتهم

فكل هذا محمول على ما عقلنا من انها جوارح وحركات وانها جسم واقنعوا
 به منهم ايضاً اذ قالوا ابيديته العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل
 الا جسماً في مكان وبضرورة العقل علمنا انه لاشيء الا الجسم او عرض وما
 لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن عرضاً فهو جسم والباري تعالى ليس
 عرضاً فهو جسم ولا بد واقنعوا بمثل هذا من المعتزلة اذ قالوا في ابطال
 الرواية بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز
 واذ قالوا بضرورته وبيديته علمنا ان كل من فعل شيئاً فانه بوصف به وينسب
 اليه فلوانه تعالى خلق الشر والظلم للنسب اليه ووصف بهما واقنعوا بهذا
 من الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئاً الا من شيء او في شيء
 قال ابو محمد فكل طائفة من هذه الطوائف تدعى الباطل على العقول
 والحقيقة في هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببيديته العقل
 وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس
 المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل
 في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعى ولا يتشككها بحاسة وهو موقن
 بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي لا
 يتوهمه البتة ولا يشككه من ولد اصم اصلح وهو موقن بعقله بصحة الاصوات
 لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل
 دون توسط الحواس فهي دعوى صادقة وهذه الدعاوي التي ذكرنا عن
 الاشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول
 العقل ما ادركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد معرفة اشياء
 لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض بمثلها من ان
 بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول
 له وهذا هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط
 وبالله تعالى التوفيق وايضاً فيقال لهم اذا سمعتموه حياً لنفي الموت والمواتية
 عنه تعالى وقادراً لنفي العجز وعالمماً لنفي الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه

العلمي ومنهم من اخر كما سياتي
 فالقسم العملي هو عمل الخير والقسم
 العلمي هو علم الحق قالوا وهذان
 القسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل
 والراي الراجح غير ان الاستمانة
 بالقسم العملي منه بغيره اكثر
 والانبياء ابدوا بامداد روحانية لتقرير
 القسم العملي وبطرف ما من القسم
 العلمي والحكمة تعرضوا لامداد
 عقلية تقريراً للقسم العلمي وبطرف
 ما من القسم العملي فغاية الحكيم هو
 ان يتجلى لعقله كل الكون وينشبه
 بالاله الحق تعالى بغاية الامكان
 وغاية النبي ان يتجلى له نظام الكون
 فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى
 يبقى نظام العالم ومنتظم مصالح العباد
 وذلك لا يتأتى الا بتزغيب وتزهير
 وتشكيل وتخيل فكل ما وردت به
 اصحاب الشرايع والمثل مقدر على ما
 ذكرناه عند الفلاسفة الا من اخذ
 علمه من مشكاة النبوة فانه ربما بلغ
 الى حد العظم لهم وحسن الاعتقاد
 في كمال درجاتهم فمن الفلاسفة
 حكماء الهند من البراهمة لا يقولون
 بالنبوات اصلاً ومنهم حكماء العرب
 وهم شردمة قليلة لان اكثرهم حكمهم
 فلذات الطبع وخطرات الفكر وربما
 قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وهم
 منقسمون الى القدماء الذين هم
 اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم
 وهم مشاؤون واصحاب الرواق واصحابا
 ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام
 الذين هم حكماء المعجم والا فلم ينقل عن
 المعجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفة

المجسمة وان قالوا ما نفينا عنه تعالى الامونا غير معهود وموانية غير معهودة
فلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا
يجوز ان ينتفي ما ذكرتم بحياة يقتضيا اسم الحي المعقول وهكذا نقول في
قولهم سميناها تعالى سمياً لنفي الصمم وبصيرا لنفي العمى ومتكلاً لنفي الخرس
فنسألهم هل نفيتهم بذلك كله الخرس المهود والصمم المهود والعمى المهود
ام صمها لا يهود وعمي غير المهود وخرسا غير المهود فان قالوا نفينا المهود
من كل ذلك فلنا ان الصمم المهود لا ينتفي الا بالسمع المهود الذي هو
باذن سالمة والعمى المهود لا ينتفي الا بالبصر المهود الذي هو حدقة سالمة
والخرس المهود لا ينتفي الا بالكلام المهود الذي هو صوت من لسان وحنك
وشفتين فان قالوا بل نفينا من كل من ذلك غير المهود قلنا هذا لا يعقل
ولا يتوهم ولا يصح به دليل ولا ينتفي بما اردتم نفيه به وايضاً فان الباري
تعالى لو كان حياً بحياة لم يزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى
مؤلفاً مركباً من ذاته وحياته وسائر صفاته وان كان كثيراً لا واحداً وهذا
ابطال الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم انما خاطبنا الله بما نعقل ودعواهم ان في بديهة
العقول ان الفاعل لا يكون الا عالماً بعلم هو غيره حياً بحياة هي غيره قادراً
بقدره هي غيره متكلاً بكلام هو غيره سمياً بسمع هو غيره بصيراً ببصر هو
غيره فانا نقول وبالله تعالى تأييد ان هذه القضية كما ذكرنا ما لم يقم برهان
على خلاف ذلك ثم نسألهم هل عقلتم قط او توهمتم ناراً محرقة تبت في
الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التي ان انكرتموها كفرتم وهل عقلتم قط طيراً
حياً يؤكل دون ان يموت او يعاني بنار وهذه صفة الجنة التي ان انكرتموها
كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلناه الا
ان يأتي برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا بمثل هذا من
المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا
تعالى ان له عيناً ويداً ووجهاً وانه ينزل ويحيي في ظلال من الغمام قالوا

هو الكلام في الباري والعالم ثم زادوا
فيها الرياضيات وقالوا العلم ينقسم الى
ثلاثة اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم
فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء
هو العلم الالهي والعلم الذي يطلب فيه
كيفيات الاشياء هو العلم الطبيعي
والعلم الذي يطلب فيه الاشياء هو العلم
الرياضي سواء كانت الكميات مجردة
عن المادة او كانت مخالطة فاحدث
بعدم ارسطو طاليس الحكيم علم
المنطق وسماه تعليمات وانما هو مجردة
عن كلام القدماء والا فلم تخل الحكمة
عن فوائين المنطق قط وربما عدها
آلة العلوم فقال الموضوع في العلم
الالهي هو الوجود المطلق ومسئلة
البحث عن احوال الوجود من حيث
هو وجود والموضوع في العلم الطبيعي
هو الجسم ومسئلة البحث عن احوال
الجسم من حيث هو جسم والموضوع
في العلم الرياضي هو الابعاد والمقادير
و بالجملة الكمية من حيث انها مجردة
عن المادة ومسئلة البحث عن احوال
الكمية من حيث هي الكمية والموضوع
في العلم المنطقي هي المعاني التي في
ذهن الانسان من حيث يتبادر بها
الى غيرها من العلوم ومسئلة البحث
عن احوال تلك المعاني من حيث هي
كذلك قالت الفلاسفة ولا كانت
السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يكدر
الانسان لينلها والوصول اليها وهي لا
تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب
اما ليعمل بها واما ليعلم فقط
فانقسمت الحكمة الى قسمين علمي
وعلمي ثم منهم من قدم العملي على

التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر
العقلية الروحانية واشكال الكواكب
السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها
هيكل العقل وهيكل اليباسة وهيكل
الضرورة وهيكل النفس مدورات
الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل
المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع
مستطيل وهيكل الشمس مربع
وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع
وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع
مستطيل وهيكل القمر من (الفلاسفة)
الفلسفة باليونانية محبة الحكاه
والفيلسوف هو فيلاسوفاً وفيلا هو
المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب
الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة
القولية وهي العقديّة ايضاً كل ما
يعقلها العاقل بالحد وما يجري مجراه
مثل الرسم وبالبرهان وما يجري مجراه
مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما واما
الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم
لغاية كماله فالاول الازلي لما كان
هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلاً
لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية
والكمال هو الحامل والاول محمول
وذلك محال فالحكمة في فعله وقعت
تبعاً لكمال ذاته وذلك هو الكمال
المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من
المتوسطات وقعت مقصوداً للكمال
المطلوب وكذلك في افعالنا ثم ان
الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية
العقدية اختلافاً لا يحصى كثرة
والتاخرن منهم خالفوا الاوائل في
اكثر المسائل وكانت مسائل الاولين
محصورة في الطبيعيات والالهيّات وذلك

* قال ابو محمد * ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم
قبل ان يتكلم اما علم الجاهل ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي
انما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل * فانها لا تعي الابصار
ولكن تعي القلوب التي في الصدور * وابت شعري او عكس عليه هذا
السخر فليل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل من
هذا الجنون المطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله
تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قانت انه تعالى حي بجملة استدلالا
بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع
الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الا جسم وعرض فلما بطل امكان
الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط ولا بد وما صح ان العالم لا
يكون الا جسماً ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر
والقادر لا يكون الا جسماً صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال به عكس
عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما التزموه لزمهم فان قالوا انه تعالى
اخباره حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم والله التوفيق وان الله تعالى لم يخبر
بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضي ان له حياة قلنا لهم والحي يقتضي انه جسم
وهكذا ابداناً فان قالوا انه تعالى قال * وتوكل على الحي الذي لا يموت * فوجب
ان يكون حياً بجملة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى * لا تاخذ سنة ولا
نوم * فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا
نص تعالى على ان له حياة فان قالوا الحي يقتضي حياة قيل لهم ومن ليس
نائماً ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ما ذا نقيتم عنه
تعالى بايجاب الحياة له انقيتم عنه بذلك الموت المهود والمواتية المهودة ام
موتاً غير مهود ومواتية غير مهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا نقيتم
عنه الموت المهود والمواتية المهودة قلنا لهم ان الموت المهود والمواتية
المهودة لا يتفان البتة الا بالحياة المهودة التي هي الحس والحركة والسكون
الاراديان وهذا خلاف قواكم ولو قلتموه لا بطلنا قواكم بما ابطالنا به قول

وهو واحد وإنما يظهر فعه في واحد
واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به
فكان المبدأ كل السبعة أعضاؤه السبعة
وكان أعضاؤها السبعة هي أكله السبعة
فيها يظهر فينطق بلساننا ويصر
بأعيننا ويسمع بأذناننا وبقبض
ويبسط بإيدينا ويحيى وبذهب
بارجلنا ويفعل بجوارحنا وزعموا ان
الله تعالى أجل من ان يخلق الشرور
والقبايح والافذار والخنافس والحيات
والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة
اتصالات الكواكب سعادة ونحوه
واجتماع العناصر صفوة وكدورة فما
كان من سعد وخير وصفوة فهو
المقصود من الفطرة فيسب الى البارئ
سبحانه وتعالى وما كان من نحوه
وشر وكدر فهو الموانع ضرورة فلا
ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات
وضروريات واما مستندة الى اصل
الشرور والاتصال المذموم (والخرسانية)
ينسبون مقاتلهم الى عاذتيون وهوس
واعياناً واواذي اربعة من الانبياء
ومنهم من ينسب الى سولون جد
افلاطون لانه يزعم انه كان نبيا
وزعموا ان اوادي حرم عليهم البصل
والحربث والباقي والصابون كلهم
يصلون ثلاث صلوات ويفعلون
من الجنابة ومن مس الميت وحرهوا
اكل الخنزير والجزور والسكب
ومن الطير كل ما له مغرب والحمام ونهوا
عن السكر في الشراب وعن الاختنان
وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا
يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا
يجمعون بين امرأتين واما المياكل

سموا ربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما لنفي الموت والجمادية عنه
واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان
يطردوا استدلالهم هذا والا فهم متناقضون واذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم
ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلاً ولا حكيماً ولا
عالمًا ولا قادراً الا جسمًا فاذا لم يكن هذا دليلًا على انه جسم فليس دليلًا
على انه حي وايضاً فان انفاقهم على ما ذكرنا موجب على الطائفة الاولى ان
يطردوا ايضاً استدلالهم والا فهو فاسد فنقول انه لا يكون القادر العالم فيما
بيننا الا اذا حياة ولا يكون حياً الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلاً ويقال
لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان
يقال ان له حياة من اجل انه حي ولا انه اذا كان حياً وجب ان يكون
له حياة ولا انه سمي الحي حياً لان له حياة فكذلك لم يجب ان يكون الفاعل
فاعلاً لانه حي لكن لان له فعلاً فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلاً
لانه عالم قادر لكن لان له فعلاً وكذلك المؤلف لم يسم مؤلفاً لان فيه
تأليفاً ولا سمي الحكيم حكيماً لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون
محدثاً للتأليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اصح قولاً
من قال ان كون الحي حياً لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة
لانا لم نجد قط حياً الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في
العقل البتة ولا يدخل في الممكن بدليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل
والخطاف تحكم افعالها وبنائهم بالطين وبالشمع مسدساً على رتبة واحدة
وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شيء منها حكيماً فان قال انما اقول انه حي
استدلالاً بانه لا يموت والحي هو الذي لا يموت فقط كان قد اتى باستخف
قول وذلك يلزمه ان يقول اننا اسنا احياء لاننا نموت وانه لاجي في العالم
لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليس في العالم حي على قوله
وقد اتى بعضهم بهذين ظريف فقال قد وجدنا شيئاً فيه حياة وليس حياً
وهو يد الانسان ورجله

من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتامه انقطعت الانواع نسلها ونوالدها فيبدي دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر ولا يتصور احياء الموتى وبعث من في القبور ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيئات هيئات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة وانما نشأ اصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم فان التناسخ هو ان يتكرر الاكوار والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب في هذه الدار لاني دار اخرى لاعمل فيها والاعمال التي نجن فيها انما هي اجزبة على اعمال سلفت منا في الادوار الماضية والراحة والسرور والفرح والدعة التي ننجدها هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت منا والغم والحزن والفضنك والكلفة التي ننجدها هي مرتبة على اعمال الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الاول وكذا يكون في الآخر والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم واما الحلول فهو الشخص الذي ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون بحلول جزء من ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالمباكل السملوية بكلها

وقد قال الله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم * فليت شعري هل قال ذو مسكة من عقل ان الحمير والكلاب والخنافس تنوب منا بنا او تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبون عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى * كانوا الياقوت والمرجان * فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن ومثل هذا في القرآن كثير جداً وفي كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه في بعض الاحوال بوجوب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداء في الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وحقية التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبهتا فاما يشتهبان بصفة محمولة فيهما او بصفات فيهما وكل عرضين فانما يشتهبان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة والحضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

﴿ الكلام في الحياة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقالوا ان الدليل اوجب ان البارئ تعالى حي لان افعال الحكمة لا تنفع الا من الحي وايضاً فانه لا يعقل الا حي او ميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحي ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حي لا بحياة وطائفة قالت بل هو تعالى حي بحياة واحتجت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحي حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولو جاز ان يكون حي لا بحياة لجاز ان يكون حياة لا بحي وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحي حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً ﴿ قال ابو محمد ﴾ وكلا القولين في غاية الفساد لانفاق الطائفتين على ان

ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى * والقرقر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من القديمة الزمانية اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفي عن الله عز وجل وقد اغني الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى ربه جسماً اثباتاً للوجود ونفياً للعدم وبين من ساه قديماً اثباتاً لانه لم يزل ونفياً للحدوث لان كلا اللفظتين لم يأت به نص فان قال من ساه جسماً لحد لانه جعله كالا جسام قيل له ومن ساه قديماً قد اُحد في اسمائه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس في العالم قدماء اكدبه القرآن بما ذكرنا واكذبه اللغة التي بها نزل القرآن اذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء اقدم من هذه وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء واماني خلق الايمان فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الافعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خالق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لم نعم هو المؤمن المهين المصور فاسماؤه بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك الا ما كان مسمى له عز وجل لفعل فعله فهذا ظاهر كخالق والمصور فان قلت في هذا ايضاً انها صفات لم تزل لزمكم انه تعالى المصور بتصور لم يزل وهذا قول اهل الدهر المجرد وباللغة تعالى التوفيق

* قال ابو محمد * وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير يبصر حي بجمية لا يوجب تشابهاً ولا يكون الشيء شبيهاً للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده * قال ابو محمد * وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والامم في ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتهما في الاجسام وبدواتها في الاعراض

مبعونة لتقريها وتقديرها وان الفاتحة والخطامة والمبدأ والكامل منوطة بتلخيصها وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللائح قال الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم * فانه وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون متبين اليه واقبوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون * (الحزبانية) وهم جماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير اما الواحد ففي الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي المدبريات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص بالاشخاص ولا تبطل وحدته في ذاته وقالوا هو ابداع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والنواكب وجعلها مدبريات هذا العالم والاباء والعناصر امهات والمركبات مواليد والاباء احياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوه ادون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع

ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيهاً
 ووسيلة فالاقول والزوال ايضاً يخرج
 عن الكمال وعن هذا ما استدل عليهم
 بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الي
 الحدوث من الاقول فانهم انما انتقلوا
 الى عمل الاشخاص لما عرام من
 التحير بالاقول فانام الخليل عليه
 السلام من حيث تجيرهم فاستدل
 عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك ابان
 في الاحتجاج * ثم لما رأى القمر
 بازعاً قال هذا ربي فلما اقل قال
 ائن لم يهدي ربي لاكونن من القوم
 الضالين * فياجباً بمن لا يعرف ربا
 كيف يقول ائن لم يهدي ربي
 لاكونن من القوم الضالين رؤبة
 الهداية من الرب تعالى غابة التوحيد
 ونهاية المعرفة والواصل الى
 الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج
 البداية دع هذا كله خلف فاف
 وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان
 الموافقة في العبارة على طريق الازام
 على الخضم من ابان الحجج واوضح
 المناهج وعن هذا قال * لما رأى الشمس
 بازعة قال هذا ربي هذا اكبر *
 لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك
 وهو رب الارباب الذين يقتبسون
 منه الانوار و يقبلون منه الاثار * فلما
 افلت قال باقوم اني بريء مما تشركون
 اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والارض حنيفاً وما انا من المشركين *
 قرر مذهب الخنفاء وابطل مذهب
 الصابئة و بين ان الفطرة هي الحنيفية
 وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد
 مقصودة عليها والا النجاة والخلاص

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
 البارئ المصور له الاسماء الحسنى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً من احصاها دخل الجنة انه وتر يجب
 الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام في انها اسماء الله تعالى ولا في انها
 لا يقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد في المتأخرين من
 يقول ذلك لكان قولاً باطلاً ومخالفة لقول الله تعالى ولا حجة في احد في
 في الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا شك فيما قلنا فليست
 مشتقة من صفة اصلاً ويقال لهم اذا قلتم انها مشتقة فقولوا لنا من اشتقها
 فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لم هذا هو القول على الله تعالى
 بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقفوتهم في ذلك ما لم يأتكم به علم وان
 قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولقد سمي الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى
 الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط فصح يقيناً ان القول بانها مشتقة فرية
 على الله تعالى وكذب عاينه ونعوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان
 الواضح انه لا يدل حينئذ علم على علم ولا قد ير على قدرة ولا حي على
 حياة وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص
 آخر يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الاشعرية كالباقلاني
 وابن فورك وغيرها قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها
 تسميات له وانه ليس لله الاسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل
 بالتكذيب بالايات التي تلونا ومخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه
 من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخاصهم قبل ان تحدث
 هذه الفرقة (١) ومما احدثه اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم
 * قال ابو محمد * وهذا لا يجوز البتة لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز

(١) قوله وما احدثه النخ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم في
 التسعة والتسعين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

عظيم والتوبة من نواب والهبة من وهاب والقرب من قريب واللفظ من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جداً ويتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتصروا عليها بتحكيهم بالضلال والالحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم فيما ادعوه من صفات الذات الاستواء والتكليم والقدم والبقاء ورأيت للاشعري في كتابه المعروف بالوجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيننا انما اراد عينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل لم يزال بما يقول وقد قلنا انه لم يأت نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علماً وقوة وكلاماً وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه الى شيء غير الله تعالى اصلاً وبه تعالى نتأيد

❖ قال ابو محمد ❖ ويقال لمن قال انما سمي الله تعالى علياً لانه له علماً وحكماً لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعى ان الضرورة توجب انه لا يسمى عالماً الا من له علم وهكذا في سائر الصفات اذا قسمت الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم فبالضرورة ندرى انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك اخدمتم ولا خلاف في هذا من احد وتركتهم اقوالكم وان منعمتم من ذلك تركتم اصالكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضاً فان علياً وحكماً ورحيماً وقديراً وسائر ما جرى هذا المجرى لا يسمى في اللغة الا نعوتاً وواصفاً ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمي الانسان حليماً او حكماً او رحيماً او حياً وكان ذلك اسماً له فهو حينئذ اسماء اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فانما هي لله عز وجل اسماء بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى ❖ والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ❖ وقال فل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ❖ وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس

قد جاء في من العلم ما لم ياتك فانبعني اهدك صراطاً سوياً قال اراغب انت عن آلهني يا ابراهيم ❖ فلم يقبل حجته القولية فعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل ❖ فجعلهم جزاء الاكبر المهم ❖ فقالوا من فعل هذا يا آلهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا فاستأوبهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ❖ ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ❖ فاتهمم بالفعل حيث احوال الفعل على كبيرهم كما اتهمم بالقول حيث احوال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب المياكل وكما اراه الله سبحانه وتعالى الحجة على قومه قال ❖ وكذلك نرى ابراهيم ماركوت السموات والارض وليكون من الموفين ❖ فاطلمه على ماركوت الكونين والملائكة تشريفاً له على الروحانيات وهياكلها وترجيحاً المذهب الحنفية على مذهب الصابئة ونقريراً ان الكمال في الرجال فانبل على ابطال مذهب اصحاب المياكل ❖ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ❖ على ميزان الزامه على اصحاب الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فما كان الخليل عليه السلام كاذباً في هذا القول ولا مشركاً في تلك الاشارة ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً آلهما فان الآله القديم لا يتغير واذا تغير فاحتاج الى مغير وهذا لو اعتقد تموه رباً قديماً وآلهماً ازلياً ولو

ونزيد بعون الله عز وجل بيانا فنقول وبه نتأيد التغيرات انما يقع في المعلومات
والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندهم في ان العليم
والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فاذا
لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير العليم فهو غير موجب ان يكون
العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بجملة زيد
قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم
بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بجميانه وعلمه بإيمانه هو غير
علمه بكفره لزمهم تغير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وان قالوا
علمه تعالى بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بجميانه زيد هو علمه بموته قيل
فاذا تغير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغير العلم في ذاته عندكم فمن اين
اوحيت ان تغير المعلوم والمقدور موجب لتغير العلم والقدرة والحقيقة من
كل ذلك انه لا حقيقة اصلاً الا الخالق تعالى وخلقه وان كل ما لم ينص
الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه
تعالى وان كل ما نص الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن
نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله
لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى
غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره واقر بعضهم
بمحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئاً متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها
غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً وذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه
والكلام والعلم والقدرة والازادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق
﴿ قال ابو محمد ﴾ لقد قصرنا من طريق النص ومن طريق العقل ايضاً
عن اصولهم فاين هم عن النفس والجلال والاكرام والجهروت والكبرياء
واليدنين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها
كالعلم والقدرة واين هم عن الحلم من حلیم والكرم من كريم والعظمة من

اذ سموا آلهة في مقابلة الآلهة السماوية
وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد
ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام
هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب
اصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى
* وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم * وتلك الحججة ان كسرتهم فولاً
بقوله * تعبدون ما لئجنتون والله خلقكم
وما تعملون * ولما كان ابوه ازروه اعلم
القوم بعمل الاشخاص والاصنام
ورعاية الاضافات النجومية فيها حق
الرعاية ولهذا كانوا يشترون منه
الاصنام لامن غيره كان اكثر
الحجج معه وافوى الازمات عليه
اذ قال لايه آزر * اتخذ اصناماً آلهة
اني اراك وقومك في ضلال مبين *
وقال * يا ايت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك شيئاً * لانك
جهدت كل الجهد واستعملت كل
العلم حتى عملت اصناماً في مقابلة
الاجرام السماوية فابلت قوتك
العلمية والعملية الى ان تحدث فيها
سمماً وبصراً وان تغني عنك وتضر
وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف
درجة منها لانك خلقت سمياً بصيراً
ضاراً نافعا والآثار السماوية فيك
اظهر منها في هذا المتخذ تكافؤ الممول
تصنعاً فيالها من حيرة اذ صار المصنوع
بيدك معبوداً لك والصانع اشرف
من المصنوع * يا ايت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصبياً يا ايت
اني اخاف ان يسك عذاب من الرحمن *
ثم دعاه الى الخيفية الحقبة * يا ايت اني

والصور كلها من علومهم واما اصحاب
الاشخاص فقالوا اذا كان لا بد من
متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه
والروحانيات وان كانت هي الوسائل
لكنا انا لم نرها بالبصار ولم نخاطبهم
باللسن لم يتحقق التقرب اليها الا
بهاكلها ولكن الهياكل قد ترى
في وقت ولا ترى في وقت لان لها
طلوعاً وافولاً وظهوراً بالليل وخفاء
بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه
اليها فلا بد لنا من صور واشخاص
موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا
فنعكف عليها وتوسل بها الى الهياكل
فتتقرب بها الى الروحانيات وتتقرب
بالروحانيات الى الله سبحانه وتعالى
فتعبدهم ليقربونا الى الله ذلنق فالتخذوا
اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل
السبعة كل شخص في مقابلة هيكل
وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني
الجوهر الخاص به من الحديد وغيره
وصوره بصورته على الهيئة التي تصدر
افعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان
والوقت والساعة والدرجة والدقيقة
وجميع الاضافات النجومية من اتصال
عمود بؤثر في نجاح المطالب التي
تستدعي منه فتقربوا اليه في يومه
وساعته ونجروا بالبخور الخاص به
وتختصوا بخاتمته ولبسوا ثيابه وتضرعوا
بدعائه وعزموا بعزائمه وسالوا حاجتهم
منه فيقولون كان بقضي حوائجهم بعد
رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو
الذي اخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة
الكواكب اذ قالوا بآلهيتها كما شرحنا
واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان

❖ قال ابو محمد ❖ وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها
الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه
ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجرىا في
الاطلاق مجري واحداً

❖ قال ابو محمد ❖ وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل

والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور والاشخاص والاقليم والامصار عليها فعمدوا الخواتيم وتعلموا الزنائم والدعوات وعينوا ايوم زحل مثلاً يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتحننوا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنفته ولبسوا اللباس الخاص به وبجروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التي تستدعي من زحل من افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضي حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشترى في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها ارباباً آلهة والله تعالى هو رب الارباب واله الآلهة ومنهم من جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب فكانوا ينقربون الى الهياكل تقرباً الى الروحانيات وينقربون الى الروحانيات تقرباً الى الباري تعالى لا عنقادهم بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهي لتصرف في ابدانها تديراً وتصرفاً وتحريراً كما بتصرف في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الخيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يقضي منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم

كما قلتم في بيكيد ويستيزي وينسي وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال توجب لفاعلها اسما فعلها فسكت خاسماً وهذا مالا انفكك منه وبهذا وبما ذكرنا يعارض كل من قال اننا سميتمنا الله تعالى عالماً لنفي الجهل وقادر النفي العجز ومتكلاً لنفي الخرس وحيماً لنفي الموت فانهم لا يتفكرون من هذا البتة واما نحن فلولا النص الوارد بعلمهم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحلي لما جاز ان يسمى الله تعالى بشيء من هذا اصلاً ولا يجوز ان يقال حي بجملة البتة فان قالوا كيف يكون حي بلا حياة فلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يعقل البتة ولا يعرف ولا يتوهم وهم يجرون عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكيماً يعني عن عاقل وكرماً يعني عن سخى وجباراً متكبراً يعني عن متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقويماً يعني عن شجاع وجلد فلنا هذا ترك منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان سميماً فلا بد له من سمع ومن كان بصيراً فلا بد له من بصر ومن كان حياً فلا بد له من حياة ومن كان مريداً فلا بد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقتم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان ناب عندكم ما ورد به النص من حكيم وقوي وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وشجاع وسخي ومتجبر ومستكبر وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا الباري عز وجل بشيء من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سميماً وبصيراً وحيماً وله كلام ويريد يعني عن تجويز ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم ولا فرق هذا علي ان قولكم ان قوياً يعني عن شجاع خطأ فرب قوي غير شجاع وشجاع غير قوي وكذلك ايضاً كان الرحمن يعني عن رحيم والخالق يعني عن الباري وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما اتى به النص ولا يجوز التعدي الى ما لم يأت به النص فلنا لهم قد اهديتهم ووقفتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بجملة ظاهرة في انكم لم تمدوا حدوده

سَمِعُوا رَبَّهُمْ تَعَالَى وَوَصَفُوا مِنْ طَرِيقِ اسْتِدْلَالِهِمْ قِيَّاسَهُمْ وَمَا شَاهَدُوهُ فِي الْحَاضِرِ عِنْدَهُمْ أَنْ يَسْمُوهُ مَا كَرَّأَ فَيَقُولُوا يَا مَا كَرَّأَ حَرَمْنَا وَيَسْمُوهُ بَيْنَهُمْ عَبْدُ الْمَا كَرَّ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْكِيَادِ وَالْمُسْتَهْزِيءِ وَالْخِدَاعِ وَالنَّامِي وَالسَّخِرِ وَالْأَفْقَدُ تَنَافَضُوا وَتَلَاعَبُوا بِصِفَاتِ رَبِّهِمْ تَعَالَى وَبَدَّيْنَهُمْ فَإِنْ قَالُوا أَنْ هَذِهِ الصِّفَاتُ ذَمٌّ وَعَيْبٌ وَإِنَّمَا نَصَفَهُ عِزٌّ وَجَلٌّ بِصِفَاتِ الْمَدْحِ لَزِمَهُمْ مُصِيبَتَانِ عَظِيمَتَانِ أَحَدَاهُمَا إِطْلَاقُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عِزٌّ وَجَلٌّ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِصِفَاتِ الذَّمِّ وَالْعَيْبِ وَهَذَا كُفْرٌ وَالثَّانِيَةُ أَنَّ يَصِفُوا رَبَّهُمْ بِكُلِّ صِفَةٍ مَدْحٌ وَحَمْدٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا نَصٌّ وَالْأَفْقَدُ تَنَافَضُوا وَقَصَرُوا فَيَصِفُوهُ بِأَنَّهُ عَاقِلٌ وَأَنَّهُ شَجَاعٌ جَلْدٌ سَخِيٌّ حَسَنُ الْإِخْلَاقِ نَزِيهٌ النَّفْسِ تَامُ الْمَرْوَةِ كَامِلُ الْفَضَائِلِ ذُو هَيْئَةٍ نَبِيلٌ نَعَمُ الْمَرْءِ وَيَقُولُوا أَنَّهُ تِيَاهٌ قِيَّاسًا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى جَبَّارٌ مُتَكَبِّرٌ وَيَقُولُوا أَنَّهُ مُسْتَكْبِرٌ فَهُوَ وَالْمُتَكَبِّرُ فِي اللَّغَةِ سَوَاءٌ وَذُو نِيَّةٍ وَعَجَبٌ وَذَهْوٌ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الْمَكْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ فِيمَا يَبْتَنَّا فَإِنْ فَعَلُوا هَذَا خَرَجُوا عَنِ الْإِسْلَامِ بِالْإِجْمَاعِ إِلَّا أَنْ يَعْذَرُوا بِشِدَّةِ الْجَهْلِ وَظُلْمَتِهِ وَعَمَاهُ وَأَنْ يَفْرُوا عَنِ ذَلِكَ تَرَكَوْا مَا قَدْ دَانُوا بِهِ مِنْ تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَصَفِهِ بِأَنْ لَهُ سَمَاءٌ وَبَصَرٌ وَسَائِرٌ مَا وَصَفُوهُ تَعَالَى بِهِ بِأَرْبَابِهِمُ الْفَاسِدَةِ مِمَّا لَمْ يَأْتِ بِهِ نَصٌّ كَقَوْلِهِمْ قَدِيمٌ وَمُتَكَلِّمٌ وَمُرِيدٌ وَأَنْ لَهُ ارَادَةٌ لَمْ تَزَلْ وَسَائِرٌ مَا اجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ بَرَهَانٍ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ وَابْتِغَاءً فَانْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي مَنَعُوا مِنْهَا لَانْهَا بِزَعْمِهِمْ صِفَاتُ ذَمٍّ فَإِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْحَيَاةَ أَيْضًا صِفَاتُ نَقْصٍ لِأَنَّهَا أَعْرَاضٌ دَالَّةٌ عَلَى الْحُدُوثِ فِيمَنْ هِيَ فِيهِ فَإِنْ قَالُوا لَيْسَتْ لِلَّهِ تَعَالَى كَذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ وَلَا تِلْكَ الصِّفَاتُ أَيْضًا إِذَا أُطْلِقَتْ وَمَا عَلَيْهَا أَيْضًا صِفَاتُ ذَمٍّ وَلَا فَرْقَ وَلَقَدْ قَالَ لِي بَعْضُهُمْ إِنَّمَا قَالْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكِيدُ وَيَسْتَهْزِيءُ وَيَمَكُرُ وَيُنْسِي وَهُوَ خَادِعُهُمْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَقَارِضُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْهُمْ بِجِزَاءٍ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ هَكَذَا نَقُولُ وَلَمْ نَنَازِعْكَ فِي هَذَا فَتَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ بَلْ قُلْنَا لَكُمْ سَمُوهُ تَعَالَى مُسْتَهْزِئًا وَكِيَادًا وَخِدَاعًا وَمَا كَرَّأَ وَنَامِيًا وَسَاخِرًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مَقَارِضُ لَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْهُمْ بِجِزَاءٍ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهَا

وَقَالَ مِنْ سَمُوهُ مَبُودَةُ النَّاسِ لَهُ وَمَعُونَتُهُمْ آيَاهُ وَحَسَنُ الْقَوْلِ مِنْهُمْ فِيهِ حَقِيقٌ بَأَنَّ يَكُونُ مِثْلَ ذَلِكَ لَهُمْ وَقَالَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَحُوزَ الْخَبَرَ وَالْحِكْمَةَ وَلَا أَنْ يَخْلُصَ نَفْسَهُ مِنَ الْمَعَانِبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ لِلثَّلَاثَةِ أَشْيَاءٌ وَزَيْرٌ وَوَلِيٌّ وَصَدِيقٌ فَوْزٌ بِهِ عَقْلُهُ وَوَلِيَّةٌ عَفْنَتُهُ وَصَدِيقُهُ عَمَلُهُ الصَّالِحُ وَقَالَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُوَكَّلٌ بِالصَّالِحِ فَدَرِبَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ إِذَا أَصْلَحَ قَدَّرَ ذَلِكَ الْبَاعَ صَحَّتْ لَهُ أُمُورُهُ كُلُّهَا وَإِذَا أَضَاعَهُ أَضَاعَ الْجَمِيعَ وَقَدَّرَ ذَلِكَ نَفْسَهُ وَقَالَ لَا يَمْدَحُ بِكَمَالِ الْعَقْلِ مَنْ لَا يَكْمُلُ عَفْنَتُهُ وَلَا بِكَمَالِ الْعِلْمِ مَنْ لَا يَكْمُلُ عَقْلُهُ وَقَالَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْمَلَاءِ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءٌ أَنْ يَدُلُّوا الْعَدُوَّ صَدِيقًا وَالْجَاهِلَ عَالِمًا وَالْفَاجِرَ بَرًا وَقَالَ الصَّالِحُ مِنْ خَيْرِهِ خَيْرُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ وَمَنْ يَمْدَحُ خَيْرٌ كُلُّ أَحَدٍ لِنَفْسِهِ خَيْرًا وَقَالَ لَيْسَ بِحِكْمَةٍ مَا لَمْ يَعَادِ الْجَهْلَ وَلَا بِنُورٍ مَا لَمْ يَخْفِ الظُّلْمَةَ وَلَا بِطِيبٍ مَا لَمْ يَدْفَعْ النَّتْنَ وَلَا بِصَدَقٍ مَا لَمْ يَدْحُضْ الْكُذْبَ وَلَا بِصَاحٍ مَا لَمْ يَخَالِفِ الطَّالِحَ أَصْحَابُ الْهَيَاكِلِ وَالْأَشْخَاصِ وَهُوَ لَوْلَا مِنْ فَرْقِ الصَّابِئَةِ وَقَدْ أَدْرَجْنَا مَقَالَتَهُمْ فِي الْمُنَاطَرَاتِ جَمَلَةً وَنَذَكْرًا مَا هُنَا نَفْصِيلًا أَعْلَمُ أَنَّ أَصْحَابَ الرُّوحَانِيَّاتِ لَمَّا عَرَفُوا أَنَّ لَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ مُتَوَسِّطٍ وَلَا بَدَّ لِلْمُتَوَسِّطِ مَنْ أَنْ يَرَى فَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَيَتَقَرَّبُ بِهِ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ فَزَعُوا إِلَى الْهَيَاكِلِ الَّتِي هِيَ السِّيَّارَاتُ السَّبْعُ فَتَعَرَّفُوا أَوْلَا بِيُوتِهَا وَمَنَازِلَهَا وَثَانِيًا مَطَالِعَهَا وَمَقَارِبَهَا وَثَالِثًا انْتِصَالَاتِهَا عَلَى أَشْكَالِ الْمَوَافِقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ مَرْتَبَةً عَلَى طِبَاعِهَا وَرَابِعًا تَقْسِيمَ الْآبَامِ

الغضب سلطان الفظاظة والحرص سلطان الفاقة وهما منشأ كل سيئة ومفسد لكل جسد ومهاككا كل روح وقال كل شيء بطاق تغييره الا الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء يستطيع دفعه الا القضاء وقال الجمل والحمق للنفس بمنزلة الجوع والمعطش للبدن لان هذين خلاه النفس وهذين خلاه البدن وقال احمد الاشياء عند اهل السماء والارض لسان صادق ناظر بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجة من شهد على نفسه بدحوض حجة * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد بفالج الحجة ومن كان دينه الاملاك والفظاظة والاذى فدينه دين الشيطان وهو بدحوض حجة شاهد على نفسه وقال الملوك تحتل الاشياء كلها الا ثلاثة فدح في الملك وافشاء للسر وتعرض للعرمة وقال لا تكن ايها الانسان كاصبي اذا جاع صفي ولا كالعبد اذا شبع طغي ولا كالجاهل اذا ملك بغي وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق الا بالانصبة اما الصديق فيقضي بذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك اياه هابك وحسدك وان صح عقله استحي منك وراجعتك وقال بدل على غريزة الجود السماحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشره وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب

يسمع وبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم والملك فلا يقتضى شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفور له معه ولا مملوك مملوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الارداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لاحرقت سموات وجهه ما انتهى اليه بصره في هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منته ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود وكل محدود محدث وهم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابغة رأيتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف تعالى السر الذي جعل دون سطوته لاحرقت عظمته ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفي ثم تريد بياناً بعون الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا صحيحاً يوجب ان يقال ان الله سمعاً وبصراً فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ما كر ولا من كان من الماكرين الا وهو ما كر ولا يعقل احد مما يستهزي الا وهو مستهزي ولا يعقل احد ممن يكيد الا وهو كياذ ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كياذ ومكار ولا يكون خادع الا يسمى الخادع وذو خداع ولا يعقل من نبي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل الى ان يوجد في العالم خلافه وقد قال تعالى * واكيد كيداً * وقال تعالى * الله يستهزي بهم * وقال تعالى * وهو خادعهم * وقال تعالى * افأمنوا مكر الله * وقال تعالى * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * وقال تعالى * قل لله تعالى المكر جميعاً * وقال تعالى * نسوا الله فانسهم * وقال تعالى * سخر الله منهم * فيلزمهم اذا

هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقاً خلاقاً رازقاً لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خالق وهذا يوجب ضرورة انها السماء اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورازق مشتقين من خالق ورزق لكان لم يزل ذا خالق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعفو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعاً ومبصراً ومرحوماً ومغفوراً له ومغفواً عنه ومملوكاً فلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى سماعاً وبصراً مختصين بالمسموع والمبصر تشبيهاً بخلقهم سوى علمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فيلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما اخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول *ليس كمثل شي* وهو السميع البصير *فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شي* من السامعين بصير لا كمثل شي* من البصراء فان قال قائل انقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال *انني معكما اسمع وارى* وقال تعالى *وهو يدرك الابصار* وقال تعالى *والله يسمع تحاوركما* وضح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وضح النص فما اذن الله لشيء اذنه لئني حسن الصوت يتغنى بالقرآن فتقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لئني حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لما اذن له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما تظنون لكان بصره للبصيرات وسمعه للمسموعات محدثاً ولكن غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك حتى ادرك وحاشا له تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول *وربك يخلق ما يشاء ويختار* قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث له واختياره تعالى هو خاقه لا غيره وليس هذا من

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلاق والرزق من تعلقات القدرة التنجزية والتعلقات التنجزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخالية التي هي من تعلقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تأمل اه مصححه

افسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان افسد عليه مروءته وقال الاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس وقال المرء حقيق ان يطالب الحكمة وبشيتها في نفسه اولاً لئلا يخرج من المصائب التي نعم الاخيار ولا باخذة الكبر فيما يبلغه من الشرف ولا بعبء احداً بما هو فيه ولا بغيره الغناء والسultan وان يعدل بين نيتيه وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحجته مالا ينتقض وقال انتفع الامور للناس القناعة والرضى واضرها الشره والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضى وكل الحزن بالشره والسخط * ويحكي عنه فيما كتبه ان اصل الضلال والهلكة لاهله ان يعد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا بعد ما فيه من الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن انثرى على اخيه فزبه لم يخلص من تبعها حتى يجازي بها فكيف يخلص من اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سبباً للسرور وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى اهلها لا محالة فطوبى والويل لمن جرى ووصلها الى من وصلها اليه وعلى يديه وقال الاخاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان احدهما محبة المرء نفسه في آخر معاده وتهذيبه اياه في العلم الصحيح والعمل الصالح والاخر مودته لآخيه في دين الحق فان ذلك مصاحب اخاه في الدنيا يجسده وفي الآخرة بروحه وقال

حق الطاعة له والاعتراف بمنزله
والسلطان عليه حق المناصحة والانقياد
ولنفسه عليه حق الاجتهاد والدأب في
فتح باب السعادة وتخلصه عليه حق
التخلي لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل
فاذا احكم هذه الاسس لم يبق عليه
الا كيف الاذي عن العامة وحسن
المعاشرة بسهولة الخلق انظروا معاشر
الصائبة كيف عظم امر الرسالة حتى قرن
طاعة الرسول الذي عبر عنه بالناموس
بمعرفة الله عز وجل ولم يذكرها هنا
تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان
كانت هي من الواجبات وسئل بماذا
يحسن راي الناس في الانسان قال
بان يكون اقاؤه لهم اقاء جميلاً
ومعاملته اياهم معاملة حسنة وقال
مودة الاخوان ان لا يكون لرجاء
منفعة او لدفع مضرة ولكن لصالح
فيه وطباع له وقال افضل ما في
الانسان من الخير العقل واجدر
الاشياء ان لا يندم عليه صاحبه
العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه
في تدبير الامور الاجتهاد واطم
الظلمات الجهل واوبق الاشياء المحرص
وقال من افضل البر ثلاثة الصدق
في الغضب والجود في العشرة والعفو
عند المقدرة وقال من لم يعرف
عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده
وقال الفصل بين العاقل والجاهل ان
العاقل منطقه له والجاهل منطقه عليه
وقال لا ينبغي للعاقل ان يستخف
بثلاثة اقوام السلطان والعلماء
والاخوان فان من استخف بالسلطان
افسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء

وبصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة وبالحس وبدية العقل والحمد لله
رب العالمين وأما ما موتهوا به من قولهم انه لولا ان له سمعاً وبصراً لجاز
ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في
كل شيء على عمومه لاننا انما خوطبنا باللغة العرب فلا يجوز ان نستعمل
غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من روية الاصوات وسماع الالوان
لا يطلق في اللغة التي خوطبنا فيها بيننا فليس لنا ان ندخل في اللغة ما ليس
فيها الا ان يأتي بذلك نص فنقلبه على اللغة ثم نقول انه لو قال قائل انه
تعالى سميع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزاً ولما
منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا
ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا وأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا
لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ما سألو عنه وايضاً فان الله عز
وجل يقول * اولم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقبضن ما يسكنن الا
الرحمن انه بكل شيء بصير * وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان
يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل
الى شيء من هذا فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * يعلم السر
واخفي * فصح ان بصيراً وسميماً وعلماً بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى
التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو احد غير متكثير ولا
نقول انه السميع الالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس
ذلك يوجب ان السميع غير البصير والذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت
معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واجد يعلمها كلها بذاته لا يعلم هو
غيره البتة وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل القولون ان الله عز وجل لم
يزل سميماً بصيراً قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميماً بصيراً عفواً غفوراً
عزيراً قديراً رحيماً وهكذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله
سميماً بصيراً ونحو ذلك لان قوله كان اخبار عننا لم يزل اذا اخبر بذلك عن
نفسه لا عن سواه فان قالوا القولون لم يزل الله خالقاً خلاقاً رازقاً قلنا لا نقول

ولا ناظر ولا طباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضا خلاف ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع لا يسمع بصير لا يبصر وان كان ذلك خلاف ما عهدوا في العالم على ان بين القولين فرقا واضحا وهو اننا نحن لم نلتزم ان نحمل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز ولا يحل لانه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فقلنا نعم انه سميع بصير لا كشيء من البصراء ولا السامعين مما في العالم وكل سميع وبصير في العالم فهو ذو سمع وبصر فانه تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو سميع كما قال لا يسمع كالسامعين وبصير كما قال لا يبصر كالبصيرين لا يسمي ربنا تعالى الابما سمي به نفسه ولا يخبر عنه الابما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعا وبصرا فلا يحل لاحد ان يقول ان له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل والله تعالى نعتمد واما خصوصنا فانهم اطلقوا انه لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو سمع وبصر فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو جارحة يسمع بها ويبصر بها ولا بد ولو لا تلك الجارحة ما سعي احد من العالم سميعا ولا بصيرا ولا ابصر احد شيئا فان ذكروا قول الله تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون * قائلنا هم وبالله التوفيق هذه الآية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بعينهم ما يهظون به ولا سمعوا باذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذن لا ينتفع بها استحق الذم والنكال فلولا ان العين والاذن بها يكون السمع والبصر ضرورة ولا بدلا بشيء دونهما ما استحق الذم من رزق اذنا وعينا سالمين فلم يسمع بهما ويبصر ما يهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بها لو جاز ان يكون سميع

وكان في الخاطر بعد زوايا يزيد نغليها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها نعمدت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا على انه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل على ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الخنفاء في اثبات النكال في الاشخاص البشرية وايجاب القول باتباع النواميس الالهية على خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي اقواله الذي يعد من الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي عليه السلام وهو الذي وضع اساس البروج والكواكب السيارة وربها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والواج والحضيض والمناسظر بالثبات والنسديس والتربيع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاسنقامة وبين تعديل الكواكب ونقوعها واما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع ولا الهند والعرب طريقة اخرى في الاحكام اخذوها من خواص الكواكب لامن طبائعها وربوها على الثواب لا على السيارات ويقال ان عاذيمون وهرمس هما شيت وادريس عليها السلام ونقات الفلاسفة عن عاذيمون انه قال المبادي الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس والمكان والخللا وبعدها وجود المركبات ولم نقل هذا عن هرمس قال هرمس اول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود بسنخه المرضي في عادته المرجو في عافية تعظيم الله عز وجل وشكوه على معرفته وبعد ذلك فلاناهوس عليه

افكارهم في محال القدس مما يعجز عنها قوة البشر حتى يعلم لهم لي مع الله وقت لا يعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حرركاتهم القولية والفعالية لا يبلغ الى غابة انتظامها وجرابانها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علماً بما اطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول يكون حاله حال التعلم عيه شديد القوى وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق آدم عليه السلام انبئهم باسمائهم حين كان الامر على بدء الظهور واكشفت فكيف يكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالمعبودية الخاصة * قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين * قولوا انا عباد مر بوبين وقولوا في فضلنا ما شئتم احق الاسماء لهم واخص الاحوال بهم عبده ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم اله ابراهيم اله اسماعيل واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكما ان من المعبودية ما هو عام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخالق بالالهية والربوبية والتجلي للعباد بالخصوصية منه اله عموم رب العالمين ومنها اله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والحنفاء وفي النصول التي جرت بين الفرقين فوابد لا تعصى

يات به نص لما ذكرنا آنفاً من انه لا يجوز ان يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع والبصر بان قال لا يعقل السميع الا لا يسمع ولا يعقل البصير الا يبصر ولا يجوز ان يسمى بصيراً الا من له بصر ولا يسمى سميعاً الا من له سمع واحتجوا ايضاً في هذا وما ذهبوا اليه من ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموعات من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

* قال ابو محمد * وكل هذين الدليلين شعبي فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الا يسمع ولا يعقل البصر الا يبصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلاً لم نجد قط في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعاً الا يسمع ولا وجد فيه بصيراً الا يبصر فانه لم يوجد قط ايضاً فيه سميع الا يجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بضمير فلزمهم ان يجروا على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهم لا يقولون هذا ولا يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله وتأبيده ويلزم الطائفتين كاتبيها اذا قطعوا بان الله تعالى سميعاً وبصيراً لانه سميع بصير ولا يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لا سيما وقد صح النص بان له تعالى عيناً واعيناً ان يقولوا انه ذو حدة وناظر وطباق في العين وذو اشفار واهداب لاننا نشاهد في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين الذي يرى بها ويبصر الا هكذا والا فهي عين ذات عاهة او كميون بعض الحيوان التي لا بطبقها وكذلك لا يكون في الممهود ولا يمكن البتة ان يكون سميع في العالم الا باذن ذات صماخ فيلزمهم ان يثبتوا هذا كله والا فقد ابطالوا استدلالهم وزودوا استشهادهم بالممهود والمعقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول المجسمة مما لا يرضى به اكثر المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جوزوا ان يكون الباري تعالى سميعاً بصيراً بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان يكون له تعالى عين بلا حدة

قال ابو محمد * فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فانتم اذا تعبدون العلم والقدرة والقوة جوايبنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * فنجح لا نعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعتقده ثم نسألهم عننا سألونا عنه عينه فنقول لهم انتم تقولون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس الله ليس شي من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تعبدون الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يا ابا الله ارحمنا ويا عين الله ارضي عنا ويا ذات الله اغفر لي لنا فايك نعبد وقولوا نحن خلق وجهه الله وعبيد عينه فان جسروا على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على ما لم يأذن به الله ولا تعدى حدوده فان شهدوا فلا تشهد معهم * ومن يمد حدود الله فقد ظلم نفسه * والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال رضوه وصححوه ومن رضي شيئاً لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

* الكلام في سميع بصير وفي قديم *

قال ابو محمد * واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام بن الحكم وجميع المجسمة نقطع ان الله سميع بسمع بصير يبصر وذهبت طوائف من اهل السنة منهم الشافعي وداود ابن علي وعبد العزيز بن مسلم الكنعاني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا يبصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته

قال ابو محمد * وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سميع ولا بصير حيث لم

الاتباع فاخبرونا ما رتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان وما رتبتهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم ما مرتبة النبي عند الباري تعالى فان عندنا الروحانيات اعلى مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية والمنكروون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الروحاني يتعلم من النبي اجابت الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يستوفى اسمها لكننا نعرف ان رتبته بالنسبة اليها رتبنا بالنسبة الى من هو دونها في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اجابى الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها وانسائها ونحن لا نعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالسخر فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكما ان حركات الناس ومجرات الحيوانات كذلك حركات الانبياء ومجرات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي لها بالوجود ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منقضى فكرهم لا غاية له وحركات

فسقط هذا القول ايضاً اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باستدلال ولا يجوز ان يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمي بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمي به شيء من خلقه استدلالاً على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في اسمائه وافتري الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمي به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اوضح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحاً فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقيناً ان الله عز وجل بني السماء قال تعالى * والسماء بنيناها بايد * ولا يجوز ان يسمى بناءً وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان وانه تعالى قال * صبغة الله * ولا يجوز ان يسمى صبغاً وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح يقيناً ان له علماً ليس هو غيره لما ذكرنا وباللغة تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يعبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا شك لانه يذهب ويقابله جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثل شيء

عقله كما لا ينفك الحس عن خياله واذا كانت الافئدة متساوية فاهذا الترتب في الافئدة واذا ثبت ترتيباً في العقول فبالضرورة ان يرتقي في الصعود الى درجة الاستقلال والافادة وينزل في الهبوط الى درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل في نوعه ما هو عظيم الاستعداد اصلاً حتى يشبه ان يكون عقلاً وليس عقلاً واما النوع الذي يشبهه للشياطين اهو من عداد ما ذكرنا ام خارج من ذلك فانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت هو واسطة بين الباري تعالى والاجسام السماوية والارضية وعدت اقسامه ان منه ما هو عقلي ومنه ما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمك من حيث التضاد ان تذكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه ايضاً يلزمك من حيث الترتب ان تذكر حد الانسان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوساً وروحاني نفساني عقلي وذلك هو درجة النبوة فمن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل ومن نفس مزاحي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دغ كلام العامة ولا فظان هذه طامة قالت الصابئة حفرتمونا بابطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتب فقد لزمه

ان يكون الاسمان واقعين معاً على شيء واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك الشيء الذي عاق عليه واما ان يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدته عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لا بد من احدهما ضرورة لكل اسمين واي هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذة والسفسطة وافساد الحقائق فاتي بدعوى فاسدة وذلك ان قال لا يكون الشيء غير الشيء الا اذا امكن ان يفرد احدهما عن الآخر

❁ قال ابو محمد ❁ وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب ان كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه لا سبيل الى انفرد الجواهر عن الاعراض ولا انفرد الاعراض عن الجواهر فكيف فساداً بكل هذين ادى الى مثل هذا التخليط

❁ قال ابو محمد ❁ حد التعابير في الغيرين هو ان كل شيء اخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبراً عن الشيء الآخر فهو بالضرورة غير ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع ان هذا امر يعلم بضرورة الحس والعقل وحد الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه اذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها احد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الآخر ولا بد وايضاً فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمى احدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبراً عن مسمى الاسم الآخر ولا بد ابداً مسماهما واحد بلا شك فاذا قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الاشعري الاخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة على ان قال لا يقال في هذا شيء

❁ قال ابو محمد ❁ وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احد هذين القولين

هو تعرض للعقل المبولاني فقط فابن العقل النظري وحده انه قوة للنفس نقبل ما هيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية وايز العقل العملي وحده انه قوة للنفس هي مبداء التحريك للقوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات لاجل غاية منظومة واين العقل بالملكة وهو استكمال القوة المبولانية حتى تصير قريبة من الفعل واين العقل بالفعل وهو استكمال النفس بصورة ما او صورة معقولة حتى متى ماشاء عقلها واحضرها بالفعل واين العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج واين العقول الفارقة وانها ما هيات مجردة عن المادة واين العقل الفعال فانه من جهة ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا تجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة وهي ماهية كل موجود ومن جهة ما هو فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه ان يخرج العقل المبولاني من القوة الى الفعل باشرافه عليه فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف ان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما سمعت فاخبرني ايها المتكلم الحكيم من اي عداد تعد عقلك اولا وهل تزوي ان يقال لك تساوت الاندام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل و الانادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات كما استعداد غي غوى لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينفك الخيال عن

الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاتنا بالقوة والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل النطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست اقول فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المترتب عليها غير فتحقق ان هاتنا نفساً محرّكة تبتدئ اختياراً نحو الخير عن مبداء عقلي اما بالقوة او بالفعل وهو نقص للجسم وليس يجسم ولا يبتون طبعك عن امثال ما يورد عليك المتكلم الخفيف وانما يعترفه من يجرد وليس يفتنه من صخر فلربما لا يساعدك على ان الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض واللوازم بل يثبت في النفوس الانسانية اختلافاً جوهرياً فيعضل بعضها عن بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلافاً جوهرياً اوجب اختلاف النوع والنوع وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكما مطلق هو اصل الخير ونقص مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره المتكلم الصابي من حد العقل انه قوة او هيئة للنفس مستعدة لقبول ما هيئات الاشياء مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول عنده ولا عند الخفيف بل

فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه وبالله تعالى التوفيق
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا قد بطل بعون الله تعالى وتأبيده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقاً او جعله لم يزل فلنقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره واكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضاً لانهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد اوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطلوا الغيرية واوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصيح انه سواء قول القائل لا هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره فان معنى هاتين القضيتين واحداً لا يختلف (١) وكلا العبارتين باطل مناقض لا يعقل نفي واثبات معاً وهذا تخليط المرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله واسائر اعراضه وان الطول عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فمن جهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له ان يعلم قبل ان يهدر ونحن نريه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والتربيع و يأتي التدوير والذي كان طويلاً باق بحسه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الآتي وان الغائي غير الباقي فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من احد وجهين ضرورة لا ثالث لها البتة اما

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعري ان صفات الله ليست هو ولا غيره غيراً منفكاً بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتعدم مع انها ليست عين الذات فاي تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبه وشنع من غير فهم نعوذ بالله من التعب

حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم طبيعي آلى ذى حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فهلا زدت فيه فسمّاً ثالثاً وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كما يتميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقى للانساني بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالفعل فقد تغايرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت الطبيعى بطراً على الانسان ولا بطراً على الملك وذلك تمييزاً آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتب واما الكمال الذي تعرضتم له انما يكون كلاً للجسم اذا كان اختيار المحرك محموداً فاذا كان اختياره مذموماً من كل وجه صار الكمال نقصاناً وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احدهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل ولا يظن ان الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما ان

❁ قال ابو محمد ❁ والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة مزوجة بهوس اذ جعلوا ما لم يزل محدوداً بمنزلة المحدثات وكل ما ادخلناه على المنانية والنصارى ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفاً بحرف فاعنانا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

❁ قال ابو محمد ❁ هذا مع قولهم ان التغاير لا يكون الا فيما جاز ان يوجد احدهما دون الآخر

❁ قال ابو محمد ❁ وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لا من قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة اصلاً وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا ان الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جاز ان يوجد الخالق دون الخلق قلنا نعم فمن اين لكم ان احد التغاير هو انه لا يجوز ان يوجد احدهما ايها كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لم اليه ويلزمهم لزوماً لا ينفكون عنه ان الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود احدهما دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

❁ قال ابو محمد ❁ وحد التغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو ان كل مسميين جاز ان يخبر عن احدهما بخبر ما لا يخبر به عن الاخر فهما غير ان لا بد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه

كذب على الاشعري لان كتبه وكتب اصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضي شركاً ولا شيئاً مما قاله فليكن الناظر على بصيرة ولا يهوانه هذا الخبط اه

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلينا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في عدم فاعل لما كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عاينها هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

والعلماء، ورتة الانبياء، قالت الصابئة
الناس متماثلة في حقيقة الانسانية
والبشرية ويشملهم حداً واحداً وهو
الحيوان الناطق المسائت والنفوس
والعقول متساوية في الجوهرية فحد
النفوس بالمعنى الذي يشترك فيه
الانسان والحيوان والنبات انه كمال
جسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة
وبالمعنى الذي يشترك فيه نوع الانسان
والملائكة انه جوهر غير جسم هو
كمال الجسم محرك له بالاخيار عن
مبدأ نطقي ابي عقل بالعقل
او بالقوة فالذي بانعمل هو خاصة
النفوس الملكية والذي بالقوة هو فصل
النفوس الانسانية واما العقل فقوة او
هيئة لهذه النفوس مستعدة لقبول
ماهيات الاشياء مجردة عن المواد
والناس في ذلك على استواء من القدم
وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين
احدهما اضطراري وذلك من حيث
المزاج المستعد لقبول النفس والثاني
اختياري وذلك من حيث الاجتهاد
المؤثر في رفع الحجب المادية وتسهيل
النفوس عن الصداة المانعة لارتسام
الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد
الى غاية الكمال تساووت الاقدام
وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر
على بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على
احد بالاستنباح اجابت الحنفاء بان
التماثل والتشابه في الصور البشرية
والانسانية فسلم الامرية فيه وانما
التنازع بيننا في النفس والعقل قائم
فان عندنا النفوس والعقول على التضاد
والترتب وعلمنا بيان ذلك على مساق

تعالى وتأيدته على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه
وانه لم يزل مع الله تعالى

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك
مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد
بطل ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في انه لم يزل
وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى ساقطة بلا دليل اصلاً وما
قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثه بعد الثلاث مائة
عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم اذ
قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلما ذا
انكرتم على النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحاً ما انكرنا (٢)
على النصارى الا اقتصارهم على الثلاثة فقط ولم يجعلوا معه تعالى اكثر من
ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل في الشرك من قول النصارى
وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله احد فلو كان مع الله غير الله
لم يكن الله احد

﴿ قال ابو محمد ﴾ وما كنا نصدق من أن ينتمي الى الاسلام يأتي بهذا
لولا انا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحاً في كتبهم ككتاب السمتاني
فاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من اكابرهم وفي كتاب المجانس الاشعري
(٣) وفي كتب لم اخر

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه
الفرقة بان الله له شريك اذ الشرك ذات معايرة لله اتصفت بالالوهية معه وهم لم
يقولوا ذلك بل زهوا الله عن الشرك وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته
ليست شريكاً له فكيف نسبة من يقول ذلك الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه
(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم نقل به الاشاعة ولا غيرهم
وهم انما انكروا على النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية معه جل شأنه وحاشي ان
يقول هذا احد من اهل الاسلام اه .

(٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو

الا بما شاء وقد نفي الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علماً
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ ويخرج ايضاً على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علماً فيكون معنى من علمه اي من معرفته فان قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعي في طلوع الشمس غدا او في ان يجعل انساناً انساناً او في ان تكون الارض ارضاً وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعي في ان لا تقوم الساعة او في ان لا يكون الناس ناساً فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لاعلى انه يرد قدرأ ولا انه يكون من اجله مالا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه كونه كما جعل في سابق علمه الغذاء بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق في علمه البلوغ اليه وكذلك مسائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم احوال العباد قال تعالى * فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصنع ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فنحن نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فانتكاهم بعون الله

الناس والصبوة اثبات الكلام في خلق كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس الهياكل اولاً ثم لباس الاشخاص والاوراث ثانياً وقد قال رأس الخنفاء منبرياً عن الهياكل والاشخاص اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر البارئ تعالى قال المتكلم الخفيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بمحدود واحكام في حركاته ومعاملاته يقف كل مهيم عند حده المقدر له لا يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع بين فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازماً لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائماً ضرورة بحيث يكون نسبتة اليهم نسبة الغني والفقير والمعطي والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم مملوكاً لم يكن ملك اصلاً كما لو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص بقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب مثابه علماء امته ويرث علمه امناه شربته فيبقى سنته ومنهاجه وبغضه على البرية مدا الدهر سراجة والعلم بالتوارث وليست النسبوة بالتوارث والشريعة تركة الانبياء

الروحانية فقد تقرر ان امر البارئ تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالصدر يكون واحداً والمظهر متعدداً والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقى الروح الامرى اليه دفعة واحدة بلا زمان ككلح البصر فيتصور في نفسه الصائبة صورة الملقى كما يتمثل في المرآة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه اما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو ايات الكتاب واما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه الروحاني وقد يتمثل الملك الروحاني له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة في المرآة المتعددة او الظلال المتكثرة لتخص الواحد فيكامله مكانة حسية وبشاهدته مشاهدة عينية ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والوصمة حتى يقوم في افكاره ويسدده في اقواله وبوقفه في افعاله ولا تستبعدوا معاشر الصائبة تلقى الوحي على الوجه المذكور ونزول الملك على النسق المعقود وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلككم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلق لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالخيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس

* قال ابو محمد * فاذا قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة ان قول القائل متى علم الله زيدا ميتاً سؤال فاسد بالضرورة لان متي سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلاً لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بيننا والله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبويض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه يحاط ببعضه وهو متبعض فالجواب والله تعالى التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حس على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما وحيه ذلك النص والاجماع والضرورة لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما اطله برهان ضروري فليس يحق فاذا هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضاً ولا جسماً اصلاً لا محمولاً فيه ولا في غيره ولا هو شيء غير البارئ عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل * وما الويتيم من العلم الا قليلاً * يريد تعالى ما خلق من العلوم وبه في عباده كما قال الخضر لموسى عليهما السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا الصغور من البحر

* قال ابو محمد * فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه

التي في القرآن مثل * لعله يتذكروا يخشى لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون
 لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام العاقبة أي ليتذكروا
 ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا من امكان
 كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليلوكم ايكم احسن عملاً * وقال عز وجل
 * ثم لتكونوا شيوخاً * فهذا ايضاً على الامكان من عاش والاول على الممكن من
 الناس عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن
 بلفظة او فانما هو على احد وجهين اما على الشك من المخاطبين لا من الله
 تعالى واما بمعنى التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن او ابن سيرين
 برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يفضل ولا ينسى وانه قد علم ان
 فرعون لا يؤمن حتي يرى العذاب وكما قال تعالى انه ان يؤمن من قومك
 الا من قدام وبهذا تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بحدوث
 العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئاً ما كان حاملاً لعله بالساعة

* قال ابو محمد * وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم
 بغيره ولا يحمله سواه هذا امر يعلم بالضرورة والحس فن ادعى دعوى لا
 يأتي عليها بدائل فهي باطالة فكيف اذا ابطها الحس وضرورة العقل
 وبيان ما قلنا نصاً قوله تعالى حاكياً عن نبيه موسى عليه السلام انه قال
 لبي اسرائيل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
 كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
 لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا
 عليهم اعداء لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً
 ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً
 ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا
 وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تبيراً عسى
 ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا * فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون
 واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالمهود عندنا بلفظ عسى وبنظر

ونصرف وذلك ان حركات العباد
 قد انقسمت الى اختيارية وغير
 اختيارية فما كان منها باختيار من
 جهتهم فيجب ان يكون للبالك فيها حكم
 وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب
 ان يكون له فيها تصرف وتقدير
 ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف
 حكم البارئ تعالى وامره فلا بد اذا
 من واحد يستأثره بتصرف حكمه
 وامره في عباده وذلك الواحد يجب
 ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم
 احكامه واوامره ويجب ان يكون
 مخصوصاً من عند الله بايات خلقية
 هي حركات تصرفية وتقديرية يجرها
 على يده عند التحدي بما بدعيه تدل
 تلك الايات على صدقه نازلة منزلة
 التصديق بالقول ثم اذا ثبت صدقه
 وجب اتباعه في جميع ما يقول وينقل
 وليس يجب الوقوف على كل ما يامر
 به وينهي عنه اذ ليس كل علم يبلغ
 اليه كل قوة بشرية ثم الوحي من عند
 الله العزيز يمد حركاته الفكرية والقوية
 والعملية بالحق في الافكار والصدق
 في الاقوال والخير في الافعال فبطرف
 مماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف
 بوحى اليه وهو طرف المعنى والحقيقة
 * قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً
 رسولاً * فبطرف يشابه نوع الانسان
 وبطرف مماثل نوع الملائكة ويجه وعهما
 يفضل النوعين حتي يكون بشريته
 فوق بشرية النوع مزاجاً واستعداداً
 وممكنه فوق ملكية النوع الاخر قبولاً
 واره فلا يضل ولا يفوى بطرف
 البشرية ولا يزبغ ولا يطفى بطرف

انه اثبت في الاشخاص ما يقضى به
حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى
صنعه ووقف التدبير على معاملته
فكان الامر بان هذا الفعل واجب
الافدام عليه وهذا واجب الاجرام
عنه امر في مقابلة امر الباري تعالى
والتوسط فيه متوسط الامر فكان
شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا و
اقام عليه حجة وبرهانا كيف وما
يتسك به من الاحكام مرتبة على
هيات فلكية لم تبلغ قوة البشر قط
الى مرعاتها ولا يشك ان الفلك كله
يتغير لحظة فلحظة بتغير جزء من
اجزائه تغير الوضع والمهيئة بحيث لم
يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا
يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومضى
يقف الحكم على تغيرات الاوضاع
حتى يكون صنعه في الاشخاص
والاصنام مستقيمة واذا لم يستقم
الصنعة فكيف تكون الحاجة مقضية
فقد رفع الحاجة الى من لا يرفع
الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك
واما الطريق الثاني فاقامة الحجة على
اثبات المذهب واتكاف الخفاء فيه
مسلك احدهما ان يسلك الطريق
نزولا من امر الباري تعالى الى سد
حاجات الخلق والثاني ان يسلك
الطريق صعودا من حاجات الخلق
الى اثبات امر الباري تعالى ثم يمزج
الاشكالات عليهما اما الاول قال
المتكلم الخفيف قد فامة الحجة على
ان الباري تعالى خالق الخلائق ورازق
العباد وانه الملك الذي له الملك والمالك
والمالك هو ان يكون له على عباده امر

سيموت لان علي بان زيدا سيموت انما هو علم بان سيموت حال مقتضية
لموته يوما ما لا علمنا بوجود الموت وعلي بان زيدا ميت علم بوجود الموت
فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس
كذلك لانه ليس هو شيئا غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثا لوجب
ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم
كيفية عرض والعرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم
محمولا في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد
بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال
قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا
بنفسه قلنا والله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده
علم الساعة وعلم ما لا يكون ابدا ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى
ولو ردوا ما ادوا لما نهوا عنه ولقوله تعالى لنوح عليه السلام *انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن* واخبر تعالى انهم مفرقون فلو كان علم الله تعالى
عرضا قائما في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود
يبقين فلا بد ضرورة من احد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم
موجودا لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا
معدوم فيكون معدوما موجودا في حين واحد من جهة واحدة او يكون
العلم الموجود قائما بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولا في حامل
معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا
المقرين بالقران واما سائر الملل فليس نكلمهم في هذا لانها نتيجة مقدمات
سوالف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبتت
المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يمارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان
فعروض بشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة
دون تكاف دلائل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدث العالم
ونقل الكوايف لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وللقران فان ذكروا الايات

* قال ابو محمد * ومعنى كل ما جاء في القرآن من الآيات التي ذكروا
 هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل وهو انه لما اخبرنا الله عز وجل
 بان اهل النار لوردوا لعادوا لما نهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم
 الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في
 القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء
 كلها متقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلينا ان كلامه عز وجل لا يتناقض
 ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في
 القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المهورود
 وبيننا كبقوله تعالى * فقولا له قولاً ايئنا لعله يتذكر او يخشى * انما هو كله على
 حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اي حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهداً
 ونعلم من يصير منكم صابراً وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين
 صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير
 صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين
 وانما الزمان في كل هذا المعلوم واما علمه تعالى في غير زمان وليس ههنا تبدل
 علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا
 متى علم الله زيدا ميتاً فان قلتم لم يعلمه ميتاً وجب ان زيدا لم يزل
 ميتاً وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتاً حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب
 عن هذا اننا لا نقول شيئاً مما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل
 يعلم انه سيخلف زيدا وانه سيموت كذا وكذا وانه سيموت في وقت
 كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه
 تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئاً ولا نقص منه عدمها شيئاً ولا احدث له
 حدوث ذلك عالماً لم يكن وانما تغاير المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القدرة
 ولا القدير والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتاً وبين القول متى
 علمت زيدا ميتاً فرق بين وهو ان علمي بان زيدا مات هو عرض
 حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيدا حي وانه

الامر في الخلق والنفرة ومن اين له
 هذه القوة والبصيرة ولكن اغتراراً
 بنوع فطنه وكياسة في جبلته واغتراراً
 بضرب اهل في مهاته بما تمت لهم
 الصنعة حتى اغرفوا فادخلوا ناراً
 فحدث بعده السامري وقد نسخ على
 منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة من
 اثر الروحاني واراد ان يرقى الشخص
 الجمادي عن درجته الى درجة الشخص
 الحيواني فاخرج لهم عجلاً جسده له
 خوار فما كان امكنه ان يحدث ما هو
 اخص اوصاف المتوسط من الكلام
 والهداية المبروا انه لا يكتم ولا
 يهديهم سبيلاً فانحصر في الطريق
 حتى كان من الامر ما كان وقيل
 لتحرفته ثم لتسفته في اليم نسفاً وباعجاباً
 من هذا السر حيث اغرق فرعون
 فادخل النار مكافاة على دعوى الالهية
 لنفسه واحرق العجل ثم نسف في اليم
 مكافاة على اثبات الالهية له وما كان
 للتار والماء على الخنفاء يد الاستيلاء
 قلنا بانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم
 فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
 هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق
 ويشبه ان يكون دعوى اللعينين
 نمرود وفرعون انهما الهان ارضيان
 كآلهة السماوية الروحانية دعوى
 الالهية من حيث الامر لا من حيث
 الفعل والخلق والا فني زمان كل
 واحد منهما من هو اكبر سنناً منه
 واقدم في الوجود عليه فلا ظهر من
 دعواهما ان الامر كله لها فقد ادعيا
 الالهية لنفسهما وهذا هو الشرك الذي
 الزمه المتكلم على الصافي فانه ما ادعى

وتصنع من كسبهم وفصلهم فالزم اصحاب
الاصنام انكم تكافتم كل التكليف
حتى توفوا محجراً جاداً في مقابلة هيكل
وما بلغت صنعكم الى احداث حياة فيه
وسمع وبصر واطق وكلام * انتم تدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا
ولا يضركم اذ لكم وما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون * اولست اوضاعكم
الطرية واشخاصكم الخلفية افضل
منها واشرف اولست النسب والاضات
النجومية المرعية في خلفتكم اشرف
واكل ما راعيتوها في صنعكم *
انتم تدون ما تحنون والله خالقكم وما
تعملون * اولستم تحتاجون الى المتوسط
المعمول اقضاء حاجة اما جاب نفع
اودفع ضرر فهذا العالم الصانع اقدر اذ
فيه - القوة العلمية ما يستعمل بها
الهيكلة العلوي ويستخدم الروحاني
فهلا ادعي لنفسه ما يثبت بفعله في
جماد ولهذا الالتزام تقطن اللعين
فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية
لنفسه وكان في الاول على مذهب
الصابئة فصبا عن ذلك وادعى الى
نفسه انار بكم الاعلى ما علمت لكم من
اله غيري اذ راي بينه نفسه قوة
الاستعمال والاستخدام واستظهر
بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة
فقال يا هامان ابني صرحاً لعلي اباغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى
اله موسى وكان يريد ان يبني صرحاً
مثل الرصد فيبلغ به الى حركات
الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها
وهياتها وكيفية ادوارها واكوارها فترجما
بطلع على سر التقدير في الصنعة وما ل

غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا لا نفهم من قولنا
قدبر وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل
ذلك اسماء اعلام لا مشتقة (١) من صفة اصلاً لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل
شيء عليم ويعلم الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات
وانه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول
في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول
انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك واذك بل كل ذلك سواء وهو
تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بهما ولا فرق (٢) بين ذلك وقد سقط عن هذا
السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة
اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر
صريح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه علماً ويعلمه عالماً من
لا يعلمه قادراً فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على
الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست
الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصيح ان علم الله تعالى حق
وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العالم غير
القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يأت دليل بغير هذا لا من عقل ولا من
سمع وبالله تعالى التوفيق وجهم بن صفوان سمرقندي يكفي ابا محرز مولى
ابني راسب من الازد وكان كاتباً للحارث بن شرح التميمي ايام قيامه
بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي بجهم في تلك الايام فضرب عنقه

(١) قوله لا مشتقة هذا مما لا تساعده اللغة العربية التي بها انزل القرآن
وخطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات انصفت بصفة
والتاويل لا يسوغ الا اذا اوجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بموجود حقيقة فلا
يرد هذا نقضاً للمذهب الاشعري في الصفات تامل

(٢) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يلزم ان يكون ممكناً
فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقدور لا بد ان يكون منعلاً للقادر لكان الله منعلاً
لنفسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف ما لو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست
صفة تاتي فاي فرق بينها تامل

ايضاً من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضاً واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبليونكم حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

❖ قال ابو محمد ❖ من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص بان الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الآن الاشياء فقد اتنى عنه الجهل بها يقيناً فلو كان يوماً من الدهر لا يعلم شيئاً مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضي له الحدوث ولا بد وهذا باطل مما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفي الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفي جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للموصوف بعض نوع من الصفات واتنى عنه بعض ذلك النوع فلا بد ههنا ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر اتنى عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء واتنى عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد صبح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى اكان ذلك شركاً فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد واما قولهم لو كان هو الله اكان الله عالماً فهذا لا يلزم على ما بين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمي به نفسه ولم يسم نفسه عالماً ولا قدرة فلا يجعل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غير منفكاً واما اذا كان غيراً ليس منفكاً فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما بقوله الاشعري فلا يفتن به اه مصححه

الالزام تعرضاً لابطال مذهبكم والثاني الحججة تعرضاً لاثبات مذهبنا اما الالزام فالوا انكم نأفضتم مذهبكم حيث فأنتم بنوسط عاذيون وهرمس واخذتم طر بقتكم منها ومن اثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف مراده وزادوا على هذا تقريراً بانكم معاشر الصابئة ايضاً متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم ان كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طر بقتكم ولا يقف على صنعتكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطة بمركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها واما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون او واحد في كل زمان يحيط بذلك عالماً وتيسر له عملاً فقد اثبتتم متوسطاً عالماً من جنس البشر فقد ناقض آخر كلامكم اوله وزادوا لهذا تقريراً آخر بالزام الشرك عليهم اما الشركة في افعال البارئ تعالى واما الشركة في اوامره اما الشرك في الافعال هو اثبات تاثيرات الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تويض امور العالم العلوي اليها والافعال الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تويض العالم السفلي اليها كمن يبني معملة وبنصب اركاناً للمعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة وبنفوس العمل الى التلاذذ فهو لاد اعنقدوا ان الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باخذ

الى الروحانيات فتقربوا الي رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مبيع وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداه من عازييون وهرمس العظيمين فعكفنا على ذلك دائمين وانتم معاشر الحنفاء تعصيتم للرجال وقتلتم بان الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بواسطة او بغير واسطة فما الوحي او لا وهل يجوز ان يكلم الله اشرا وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السماء وهو ليس بجسماني ابصورته ام بصورة البشر وما معنى تصويره بصورة الغير ائيجل صورته ولبس لباساً آخر ام يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان اولاً على جواز انبعث الرسل في صورة البشر وما دليل على كل مدع منهم اياخذ يجرد دعواهم ام لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك فهو من خواص النفوس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري سبحانه وتعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به فهو كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام ام هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير مقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول امر لا يعقله وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله ابان يريد ان يتفضل عليه ولو شاء الله لا نزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اجابت الحنفاء بان المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقين حادهما

غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام بن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم ينزل عالماً بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم ينزل عالماً بانه ستكون الاشياء اذا كانت

❁ قال ابو محمد ❁ فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من ان يكون مخلوقاً اولم ينزل واي الامر ين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

❁ قال ابو محمد ❁ اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يجمل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علم فمن انكره فقد امترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففسادة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا نقول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين والله تعالى التوفيق

❁ قال ابو محمد ❁ احتج جهنم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم ينزل لكان لا يخلو من ان يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم ينزل فهذا تشرىك لله تعالى وايجاب الاذلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه علم فهل فهمتم من قولنا علم شيء زايد غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قائم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتتم معنى آخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدیر وقوي وفي سائر ما ادعوا فيه الصفات وقال ايضاً اننا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصع ان علمه تعالى هو غير قدرته واذ هو غيرها فهما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً فصع ان كل ذلك معان متغايرة واحتج به هذا كله

في هذا القول ولعله عني عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلمهم ايضاً ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ما قال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكننا نقول *آمنّا به كل من عند ربنا* وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء منافياً للعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا به تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا اخبر به عز وجل صار واجباً حقاً يقيناً وقد قال تعالى *الذين يحملون العرش ومن حوله* فصيح يقيناً ان للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لامره تعالى كما نقول انا احمل هذا الامر اي اقوم به واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون ما يأمرون* وانهم ينزلون بالامر واما الحامل للكل والمسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى *ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده*

الكلام في العلم

قال الله عز وجل *انزله بعلمه* فاخبر تعالى انه له علم ثم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما معناه انه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس ان الله تعالى علماً حقيقة لا مجازاً ثم اختلف هؤلاء فقال جهنم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قوايه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له اخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل العلاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو

هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالية واحوالها ظاهرة للفس والاجساد في المعاد معمورة بالارواح واحكام النفوس غالية واحوالها ظاهرة للعقل والا فلو كانت الاجساد تبطل رأياً وتضمحل اصلاً وتعود الارواح الى مبدأها الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة ولبطل تقدير الثواب والعقاب على فعل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقاً نفسانية صارت هيآت متمكنة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفعول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها لبطل التمييز وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت النفوس لن يتصور الا معها وهي المعينة المخصصة وتلك ان يتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والمعاد بالاجسام قالت الصابئة طريقتنا في النوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان قدمانا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصاً في مقابلة الهياكل العلوية على نسب واضافات راعوا فيها جوهر او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات اوجبوا على من يتقرب بها الى ما يقابلها من المعلومات تحتياً ولباساً وتبجراً ودعاء ونزيمياً فتقربوا

الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق
 الزكية والاعمال المرضية حتى انتقلت
 عنها فصعدت الى عالمها الاول فالنزول
 هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة
 الاخرى فعرف انهم اصحاب الكمال
 لا اشخاص الرجال اجابت الخفاء
 من اين تسلمتم هذا التسليم ان
 المبادي هي الروحانيات واي برهان
 اقمتم وقد نقل عن كثير من قدماء
 الحكماء ان المبادي هي الجسمانيات
 على اختلاف منهم في الاول منها انه
 نار او هوا او ماء او ارض واختلاف
 آخر انه مركب او بسيط واختلاف
 آخر انه انسان او غيره حتى صارت
 جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم
 منهم من يقول انهم كانوا كالظلال
 حول العرش ومنهم من يقول ان
 الاخر وجوداً من حيث الشخص في
 هذا العالم هو الاول وجوداً من
 حيث الروح في ذلك العالم وعليه
 خرج ان اول الموجودات نور محمد
 عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه
 هو الاخر من جملة الاشخاص النبوية
 فروجه هو الاول من جملة الارواح
 الربانية وانما حضر هذا العالم لتخلص
 الارواح الدنسة بالاوضار الطبيعية
 فيعيدها الى مبدأها واذا كان هو
 المبدأ فهو المعاد ايضاً فهو النعمة وهو
 النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا
 ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب
 لا في البساطة والتحليل فيجب ان
 يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا
 بالنفوس والارواح والمعاد كمال لا
 محالة غير ان الفرق بين المبدأ والمعاد

معنى علم فقولوا انه تعالى يبصر السموعات ويسمع المرئيات قلنا وبالله تعالى
 التوفيق ما يمنع من هذا ولا ننكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال انسمع
 وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومه وبالله تعالى التوفيق والقول
 الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل
 فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء وبين ذلك ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى
 فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح انه ليس وراء العرش
 خالق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خافه خلاء ولا ملاء ومن انكر
 ان يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية
 وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى فلما بلغ
 اشده واستوى آتيناها حكماً وعلماً اي فلما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى
 ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد
 ان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه
 نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عدها فاما القول الثالث في المكان فهو
 ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلاً وهو قول الجمهور من اهل
 السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل ما عدها وقوله تعالى
 الا انه بكل شيء محيط * فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو
 كان في المكان لكان المكان محيطاً به من جهة ما او من جهات وهذا منتف
 عن الباري تعالى بنص الاية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان
 يكون شيء في مكان ويكون هو محيطاً بمكانه هذا محال في العقل بعلم
 امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضاً فانه لا يكون في مكان الا ما
 كان جسماً او عرضاً في جسم هذا الذي لا يجوز سواه ولا يتشكل في
 العقل والوهم غيره البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسماً او عرضاً
 فقد انتفى ان يكون في مكان اصلاً وبالله تعالى تأييد واما قوله تعالى ويحمل
 عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * فقوله الحق نؤمن به يقيناً والله اعلم بمراده

ولن تجد اسنة الله نحو بلا هذا من
 من جهة الخلق وان تجد اسنة الله
 تبديلا هذا من جهة الامر فالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام متوسطون في
 نقر ير سنة الخلق والامر اشرف من
 الخلق فمتوسط الامر اشرف من متوسط
 الخلق فالانبياء افضل من الملائكة
 وهذا عجب حيث سارت الروحانيات
 الامرية متوسطان في الخلق وصارت
 الاشخاص الخلقية متوسطين في
 الامر ليعلم ان الشرف والكمال في
 التركيب لا في البساطة واليد للجسماني
 لا للروحاني والتوجه الى التراب اولي
 من التوجه الى السماء والسجود لادم
 عليه السلام افضل من التسبيح
 والتهليل والتقديس وليعلم ان الكمال
 في اثبات الرجال لا في تعيين الهياكل
 والظلال وانهم هم الاخرون وجود
 السابقون فضلا وان اخر العمل
 اول الفكرة وان الفطرة لمن له الخيرة
 وان المخلوق يبديه لا يكون كالنكون
 بحرفيه قال سبحانه وتعالى فوعزني
 وجلالي لا اجعل من خلقتي بيدي
 كن قلت له كن فكان قالت الصابئة
 الروحانيات مبادي الموجودات وعالمها
 ساد الارواح والمبادي اشرف ذاتا
 واسبق وجودا واعلى رتبة ودرجة
 من سائر الموجودات التي حصلت
 بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد
 والمعاد كمال فعالها عالم الكمال فالمبدأ
 منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع
 اليها بخلاف الجسمانيات وايضا فان
 الارواح انما نزلت من عالمها حتى
 اتصت بالابدان فتوسخت باوضار

الله تعالى في تسميته حدودا فقال تعالى *ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه*
 وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعو احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا
 يسمي ابنه عبد المستوي وثالثها انه ليس كل مانقي عن الله عز وجل واجب
 ان يوقع عليه ضده لاننا ننفي عن الله تعالى السكون ولا يحل ان يسمي الله
 متحركا وننفي عنه الحركة ولا يجوز ان يسمي سا كئنا وننفي عنه الجسم ولا
 يجوز ان يسمي سماما وننفي عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يقظانا ولا منتبها
 ولا ان يسمي لنفي الانحاء عنه مستقيما وكذلك كل صفة لم يأت بها
 النص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه مما سبحانه وتعالى وتعالى
 الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض
 والله قد تعالى عن الاعراض ورايها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد
 ان يكون العرش لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء
 بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها
 انه لو كان الاستواء ههنا نفي الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش
 معنى ولكن كلاما فاسدا لا وجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سميما
 بصيرا وانه لم يزل كذلك فيلزمكم على هذا ان السموات والمبصرات لم
 تنزل قلنا لم وبالله تعالى نتأيد هذا لا يلزمنا لاننا لا نسمي الله عز وجل الا
 بما سمي به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير فقلنا بذلك انه لم يزل
 وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنزيد على ما
 اتى به النص شيئا ونحن نقول انه تعالى لم يزل سميعا للسموات بصيرا
 بالمبصرات يرى المرئيات ويسمع السموات ومعنى هذا كله انه عالم بكل
 ذلك كما قال تعالى *انني معكما اسمع واري* وهذا كله معنى العلم الذي لا
 يقتضي وجودا للمعلومات لم تنزل لكن يعلم ما يكون انه سيكون على حقيقته
 ويعلم ما هو كما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حسا ومشاهدة
 وضرورة لاننا فيما بيننا قد نعلم ان زيدا سميت وموته لم يقع بعدوايس هكذا
 قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا لنا فاذا معنى سميع بصير هو

تقرباً الى الروحاني الخاص به فيكون
تقرباً الى رب الارباب ومسبب
الاسباب حتى يقضي حاجته ويتم
مسنئته وسيأتي تفصيل ما اجملوه من
امر الهياكل عند ذكر اصحابها ان
شاء الله تعالى اجابت الخفاء بان
قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات
الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم
مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل
اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل
الربانيين غير انكم اثبتتم اكل روحاني
هيكلاً خاصاً له فعل خاص لا يشاركه
فيه غيره ونحن نثبت اشخاصاً رسالاً
كراما يقع اوضاعهم واشخاصهم في
مقابلة كل الكون الروحاني منهم في
مقابلة الروحاني منها والاشخاص منهم
في مقابلة الهياكل منها وحركاتهم
في مقابلة حركات جميع الكواكب
والافلاك وشرائعهم مراعاة حركات
استندت الى تأييد الهي روي
مجاوي وموزونة بيزان العدل مقدره
على مقادير الكتاب الاول ليقوم
الناس بالقسط ليست مستخرجة
بالاراء المظلمة ولا مسننطة بالظنون
الكاذبة ان طابقتها على المعقولات
تطابقنا وان واقعتها بالخسوسات توافقنا
كيف ونحن ندعي ان الدين الالهي
هو الموجود الاول وانكائنا تقدرت
عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم
ثم المسالك الخلقية والسنن الطبيعية
نوجهت اليها والله تعالى سننن في
خلقه وامره والسنة الامرية اقدم
واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع
خواص عباده من البشر على السنن

ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لانفاه
ما عدا ذلك وايضاً فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا
القول انه يملأ الاماكن كلها وان يكون ما في الاماكن فيه الله تعالى الله
عن ذلك وهذا محال « فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن في المكان
قبل لم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قاننا انه لا يجوز اطلاق اسم
على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده وندرى حينئذ
انه منقول الى ذلك المعنى الاخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز
ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لا على تأويل ولا غيره لانه
حكم بانه تعالى في الامكنة اكن يطلق القول بانه تعالى معنا في كل مكان
ويكون قولنا حينئذ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون
والالف اللذان في معنا لا مما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معني قوله هو
معهم ايما كانوا وهو معكم ايما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان
دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا انفاً ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله
تعالى * الرحمن على العرش استوى *

❖ قال ابو محمد ❖ وقد تأول المسلمون في هذه الاية تأويلات اربعة
احدها قول المجسمة وقد ابنا بحول الله فسادها والاخر قائله المعتزلة وهو
ان معناه استولى وانشدوا قد استوى بشر على العراق

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولي بالاستيلاء
عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه
تعالى مستولى عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقبله احد فصار هذا القول
دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان الاستواء
صفة ذات ومعناه في الاعوجاج

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم
يسم نفسه مستوياً ولا يحل لاحد ان يسم الله تعالى بما لم يسم به نفسه لان
من فعل ذلك فقد الحد في اسائه حدود الله اي مال عن الحق وقد حد

والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحدها بذلك
 وقول هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فنحن نقول فيها هي صفة
 الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا
 وايضاً فمن اعجب الباطل ان يخرج بهذا الخبر فيما ليس فيه منه شيء من
 يخالفه ويعصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله
 احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضايح فلتعجب اهل العقول
 واما الصفة التي يطلقون هم فانما هي في اللفظة واقمة على عرض في جوهر لا
 على غير ذلك اصلاً وقد قال تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
 فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل ثوبه من موه بالحديث المذكور
 يستعمل بذلك ما لا يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يأت باطلاقها
 فيه نص ولا اجماع اصلاً ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على
 لفظة الصفات ومنعهم من القول بانها نعوت وسمات ولا فرق بين هذه
 الالفاظ لا في اللفظة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع
 القول في المكان والاستواء

❁ قال ابو محمد ❁ ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان
 واحتجوا بقول الله تعالى * ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم * وقوله
 تعالى * ونحن اقرب اليه من حبل الوريد * وقوله تعالى * ونحن اقرب اليه منكم
 ولكن لا تبصرون *

❁ قال ابو محمد ❁ قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله
 على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان
 في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالي له ومشكل بشكل المكان او المكان
 متشكل بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وعلمنا ان ما كان في مكان
 فانه متناه بنهايه مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهية في مكانه
 وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى * ونحن اقرب
 اليه من حبل الوريد * ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى

للناس فمن اين للروحانيات هذه
 المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة
 كيف وكل ما يذكره فهو موهوم وكل
 ما يذكره فمحقق مشاهدة وعياناً بل
 وكل ما يحكي عن الروحانيات من كمال
 علمهم وقد فهم ونفذ اختيارهم
 واستطاعتهم فانما اخبرنا بذلك الانبياء
 والمرسلين والافاي دليل ارشادنا الى
 ذلك ونحن لم نشاهدكم ولم نستدل
 بفعل من افعلهم على صفاتهم واحوالهم
 قالت الصابئة الروحانيون متخصصون
 بالمياكل العلوية مثل زحل والمشتري
 والمريخ والشمس والزهرة وعطارد
 والقمر وهذه السيارات كالابدان
 والاشخاص بالنسبة اليها وكل ما يحدث
 من الموجودات وبعرض من الحوادث
 فكلاهما مسببات هذه الاسباب واثار
 هذه العلويات فيفيض على هذه
 العلويات من الروحانيات تصرفات
 وتحرركات الى جهات الخير والنظام
 ويحصل من حركاتها واتصالها تركيبات
 وتاليفات في هذا العالم ويحدث في
 المركبات احوال ومناسبات فهم
 الاسباب الاول والمكمل مسباتها
 والسبب لا يساوي السبب والجسمانيون
 متخصصون بالاشخاص السفلية
 والمتخصص كيف يمثل غير المتخصص
 وانما يجب على الاشخاص في افعلهم
 وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات
 في افعلها وحركاتها حتى يراعي احوال
 المياكل وحركات افلاكها زماناً
 ومكاناً وجوهرًا وهيئةً ولباساً وبخوراً
 وتعزيمًا وتنجيمًا ودعاءً وحاجة خاصة
 بكل هيكل فيكون تفرقاً الى الهيكل

يميل الى المشتعي كيف يمدح عليه وانما الممدح كل المدح لمن زين المشتعي فنعى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء معاً انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختياراتهم ميل الى الفساد بل ودرجتهم فوق ما يتندر الى الاوهام فان العالي لا يريد امر الاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار انظام كلي وامر اعلى من الجزئي ثم يتضمن ذلك حصول نظام في الجزئي تبعاً لا مقصوداً وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظم الكل غير معالة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فلنكل شيء علة ولا علة اصنعه تعالى بل لا يريد الا كما علم وذلك ايضاً ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق بشيء لعلة دونها والا لكان ذلك الشيء حاملاً له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولاً على شيء فاختياره لا يكون معللاً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختياره كما ان امره ينوب عن امره فيسلك سبل ربه ذللاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام حال وقوام امر مختلف الوان فيه شفاء

اللفظة اصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة قال الله تعالى * ان هي الا اسماء سميت بها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى *
 قال ابو محمد * وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من اصحاب الكلام سلخوا غير مسلك السلف الصالح ايس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * وربما اطلق هذه اللفظة من متأخري الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة عالم وانما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصاً او عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك اوصح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي روينا من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فانا احبها فاخبره عليه السلام ان الله يحبها فالجواب وباللغة تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن ابي هلال وليس بالقوي قد ذكره بالتخليط بجي واحمد بن حنبل وايضاً فان احتجاج خصومنا بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وايضاً فلو صح لما كان مخالفاً لقولنا لاننا انما انكرنا قول من قال ان اسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمماً وبصراً وحياة واطاق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا اصلاً وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم ننكر هذا نحن بل هو خلاف اقولهم وحجة عليهم لانهم لا يخصون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام

هو فاعل آثاراً في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فان قالوا فانكم تسمونه فاعلاً وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لم وبالله تعالى التوفيق. لا يوجب ذلك تشبيهاً لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتهين لا بالاسماء. وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار او باضطرار او عارف او شاك او مريد او كان باختيار او ضمير او اضطرار كذلك فكل فاعل منسا فتتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة تتحرك واعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة واما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق. وكذلك العرض ليس جسماً والجسم ليس عرضاً والباري تعالى ليس جسماً ولا عرضاً فهذان الحكمان لا يوجبان اشتباهاً اصلاً بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتهين به اشتباهاً ولو اوجب ما ذكرنا اشتباهاً لوجب ان يكون اشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضاً وان يكون اشبه العرض في العرضية لانه ليس جسماً فكان يكون جسماً لا جسماً عرضاً لا عرضاً معاً وهذا محال فصح ان بالنفي لا يجب الاشتباه اصلاً وبالله تعالى التوفيق

❖ قال ابو محمد ❖ ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالا اجسام فليس مشتبهاً لكنه الحد في اسماء الله تعالى اذ سماه عز وجل بما لم يسم به نفسه واما من قال انه تعالى كالا اجسام فهو ملحد في اسمائه تعالى ومثبه مع ذلك

❖ قال ابو محمد ❖ واما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فمحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظه الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى صفة او صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن احد من خيار التابعين ولا عن احد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لاحد ان ينطق به ولو قلنا ان الاجماع قد تبين على ترك هذه

الشر وشأنية الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله في حق البعض والا نوسع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والسادا كانت الشهوة والغضب المركوزة بهم يحرقهم انى جانبيهما واما الروحانيات فلا ينزع اختيارهم الا للتوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامثال امره فلا جرم كل اختيار مدا حاله لا يتعذر عليه ما يختاره فكما اراد واختار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله معذر عليه ما يختاره فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الخفاء بمجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار الروحانيات اذا كان مقصوراً على احد الطرفين محصوراً كان في وضعه مجبوراً ولا شرف في الجبر واختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى آيات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل به تارة دعوة الحق الى امثال الامر ويميل به تارة داعية الشهوة الى اتباع الهوى فاذا افر طوعاً وطيعاً بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر وكراه طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجبوراً بين امره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور مطرة كالمكره معله كسبا ممنوعها لا يجب جبراً ومن لا شهوة له فلا

ومحسوساتها كليتها وجزئياتها علو باتها
وسفلياتها نعرنوا مقاديرها وعينوا
موازينها ومعاييرها وكل ما ذكرناه
من القوى الانسانية فهي حاصلة لهم
مركبة فيهم منصرفه كلها عن جانب
الغزور الى جانب القدس مستديمة
لشروق نور الحق فيها حتى كان كل
قوة من القوى الجسدانية والنفسانية
ملك روحاني وكل يحفظ ما وجه اليه
واستثار ما رشخ له بل وبمجموع جسده
ونفسه يجمع اثار العالمين من الروحانيات
والجسمانيات وازيادة امرين احدهما
ما حصل له من فائدة التركيب
والترتيب كاييناه من مثال السكر والخل
والثاني ما اشرق عليه من الانوار
القدسية وحيواها ما ومناجاة واكراما
فاين للروحاني هذه الدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والكمال الموجود بل
ومن اين للروحانيات كلها هذا
التركيب الذي خص نوع الانسان
به وما تعاقوا به من القوة البالغة على
تحريك الاجسام وتصريف الاجرام
فليس يقتضي شرفا فان ما ثبت لشيء
وثبت لضده مثله لم يتضمن شرفا
ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد
ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة
الشاملة ما يعجز كثير من الموجودات
عن ذلك وليس ذلك بما بوجب شرفا
وكالا وانما الشرف في استعمال كل
قوة فيما خلقت له وامرت به وتدرت
عليه قالت الصابئة الروحانيات لها
اختيارات صادرة من الامر متوجهة
الى الخير مقصورة عن نظام العالم
وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة

بذلك وكنا حينئذ نقول انه لا كالا اجسام كما قلنا في عليم وقد يروحي
ولا فرق واما لفظه شيء فالنص ايضا جاء بها والبرهان اوجبه اعلى ما نذكر
بعد هذا ان شاء الله تعالى وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله
تعالى * الله نور السموات والارض *

❖ قال ابو محمد ❖ ولا يخلو النور من احد وجهين اما ان يكون جسماً واما
ان يكون عرضاً وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسماً ولا
عرضاً واما قوله تعالى * الله نور السموات والارض * فانما معناه هدى الله بتنوير
النفوس الى نور الله تعالى في السموات والارض وبرهان ذلك ان الله عز
وجل ادخل الارض في جملة ما اخبر انه نور له فلو كان الامر على انه النور
المضيء الممهور لما خبا الضياء ساعة من ليل او نهار البتة فلما رأينا الامر
بخلاف ذلك علمنا انه بخلاف ما ظنوه

❖ قال ابو محمد ❖ وبطل قول من وصف الله تعالى بانه جسم وقول من
وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك ان الضرورة توجب ان كل متحرك فذو
حركة وان الحركة للمتحرك بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور
لمتصور وهذا ايضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل
محرك متحركا لوجب وجود افعال لا اوائل لها وهذا قد ابطالناه فيما خلا
من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأيدته ايانا فوجب ضرورة وجود محرك
ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك
المتحركات، ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل
ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسماً ولا متحركاً
وبالله تعالى التوفيق وايضا فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان
وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك
السكون والباري تعالى لا يلحقه الحدوث اذ لو لحقه محدثا يقتضي محدثا
فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن وايضا فان الجسم انما يفعل اثارا في
الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى على قول المحسمة انما

البد والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى المذكرات لما قد نسبت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت * وذاكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وذاكرهم بايام الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لا جسدية وكالات نفسانية روحانية لاجسدية فمن فواها ما لها يحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط الواجب فيها يجب ان يفعل ولا يفعل ومن فواها ما لها يحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمجرد غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلاً هيولانياً حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروجها الى الفعل حصول قوة اخرى من واهب الصور يحصل لها عند استحضار المعقولات الاول فتهيأ بها لاكتساب الثواني اما بالفكر او بالحدس فيتدرج قليلاً قليلاً الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد ما لا يخطاه فيبلغ الى كماله المقدر له ويقتصر على قوته المركوزة فيه ولا يبين ما هنا وجود التضاد بين النفوس والعقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ودرجات النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها معقولاتها

قالوه لزمهم ان له مؤلفاً جامعاً مختزلاً فاعلاً فان منعوا من ذلك لزمهم ان لا يوجبوا لما في العالم من التأليف لا مؤلفاً ولا جامعاً اذا المؤلف كله كيفما وجد يقتضي مؤلفاً ضرورة فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لم هذا هو الذي لا يعقل حقاً ولا يتشكل في النفس البتة فان قالوا لا فرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضاً فهو باطل لان الحقيقة انه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسماً لانه شيء وهذا باطل يتعين والحقيقة هي انه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها اسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضي صفة اكثر من ان المسمى بذلك حق ولا مزيد وما لفظه جسم فانها في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت ووراء وامام ويمين وشمال ووربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء في اللغة التي هذه الاسماء منها من اراد ان يوقع شيئاً منها على غير موضوعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن اراد ان يسمي الحق باطلاً والباطل حقاً واران يسمي الذهب خشباً وهذا غاية الجهل والسفاهة الا ان يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق او التعرف بها ان يحقق المعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعدد بها او عنها بالواجب واما مزج الاشياء وقليها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوثقاء الجهال الغابنين اعقولهم وانفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالا حياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالا شياء فلم منعتم القول بانه جسم لا كالا اجسام قيل لم وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسماً ولا قام البرهان بتسميته جسماً بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسماً لوجب علينا القول

يواصلناكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدي من هنا ان شاء الله تعالى في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء اسميها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلى بعون الله تعالى لنا وتأيدته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول ذلك (الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

قال ابو محمد * ذهبت طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحتجهم في ذلك انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فلما بطل ان يكون تعالى عرضاً ثبت انه جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والباري تعالى فاعل فوجب انه جسم واحتجوا بايات من القرآن فيها ذكر اليد واليدن والايدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويأتئيمهم الله في ظلال من الغمام والملائكة وتجليه تعالى و باحاديث للجبل فيها ذكر القدم واليمين والرجل والاصابع والتنزل

قال ابو محمد * ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه

قال ابو محمد * وهذان الاستدلالاتان فاسدان اما قولهم انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الا جسم او عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فيالضرورة اعلم انه لو كان محدثاً جسماً او عرضاً اكان يقتضي فاعلاً فاعلمه ولا بد فوجب بالضرورة ان فاعل الجسم والعرض ايس جسماً ولا عرضاً وهذا برهان يضرط اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وايضاً فلو كان الباري تعالى عن الحادهم جسماً لافتضى ذلك ضرورة ان يكون له زمان ومكان هما غيره وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك معه تعالى اشئئين سواه وايجاب اشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا لهذا القول وايضاً فانه لا يعقل البتة جسم الامواف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون بهذا فان

الدماغ وكاعها قوة ما للوهم ويتوسط الوهم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهي التي كالحزنة لهذه المدركات الحسية والرومية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحث لا يرسم في جسم ولا في قوة في جسم والحافظة قوة في جسم وآلتها الروح المصوب في اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسة القوة الذكورة وهي التي تستعرض ما في الخزانة على جانب العقل او على الخيال والوهم وآلتها الروح المصوب في آخر البطن المؤخر واما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادبة فلا يحل في قوة جسمانية والة جسدية حتى يقال ينقسم بانقسامها ويتحقق لها وضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزنة لها بل المصدر الاول الذي افاض عليها تلك الصورة صار خازننا لما حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعاً من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظة له حتى كانه ذكرها بعد ما نسي ووجدتها بعد ما ضلت وغيره النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكارات الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعاً طبيعياً فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي * واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لا اقرب من هذا رشدا * حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكارات وذلك ان النفوس كانت في

هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان
بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مردك الموبذ الذي
كان على عهد انوشروان ابن قبياد ملك الفرس وكان يقول بوجود ناسي
الناس في النساء والاموال

❖ قال ابو محمد ❖ فاذا بلغ الناس الى هذين الشمين اخرجوه عن الاسلام
كيف شاؤوا اذ هذا هو غرضهم فقط فالث الله عباد الله انقوا الله في انفسكم
ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه بغير برهان لكن بتوهمات
ووعظ على خلاف ما اتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه
وسلم فلا خير فيما سواها واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر
لا سرتحته كله برهان لا مسامحة فيه واتموا كل من يدعو ان يتبع بلا
برهان وكل من ادعى للديانة سرّاً وباطناً فهي دعاوي ومخارق واعلموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع
اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء
من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه
السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعي الناس كتمه اليه ولو كتمهم شيئاً
لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم بين شذيله ولا
وضع دليله ولا تعوجاً عما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم

❖ قال ابو محمد ❖ وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف
اسمه النصائح النجبية من الفصائح المغزية والقبايح المردية من اقوال اهل
البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئية والحوارج والشيعة ثم اصفناه الى
آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا جملة الخير كله ان تلتزموا ما نص
عليكم ربكم تعالى في القران باسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تبياناً
لكل شيء وما صبح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقة من ائمة
اصحاب الحديث رضي الله عنهم مستند اليه عليه السلام فهما طريقتان

الربية فيبندر الحبال الى مثله فيمثل
في صورة خيالية ما يناسب عالم الحس
فينحدر الى الحس المشترك ذلك
المثال فيصير كأنه يراه معايناً مشاهداً
يتاجبه ويشاهده حتى كان العقل
عمل بالمعقول عملاً جملة محسوساً
وذلك انما يكون عند اشتغال الحواس
كها عن اشغالها وسكون المشاعر عن
حر كائنها في النوم لجماعة وفي اليقظة
الابرار باعجاب كل العجب من تركيب
على هذا النمط فمن اين لغيره مثله
وتعود الى ترتيب القوى وتعيين محالها
اما القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها
الآن ومشاعر للجوهر الانساني فالاولى
منها الحس المشترك المعزوف بينطاسيا
الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات
وانها الروح المصوب في مبادي عصب
الحس لاسيما في مقدم الدماغ
والثانية الخيال والمصورة وانه الروح
المصوب في البطن المقدم من
الدماغ لاسيما في الجانب الاخير
والثالثة الوم الذي هو الكثير من
الحيوانات وهو ما به تدرك الشاة
معنى في الذئب فتتفر منه وبه تدرك
معى في النوع فتفر اليه وتزدوج به
وانه الدماغ كله لكن الاخص
منه به هو التجويف الاوسط والرابعة
المفكرة وهي قوة لها ان تركب
وتفصل ما يليها من الصور الماخوذة
عن الحس المشترك والمادي الوهمية
التدركة بالوهم فتارة تجمع وتارة
تفصل وتارة تلاحظ العقل فتعرض
تاليه وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه
وسلطانها في الجزء الاول من وسط

ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه لهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا وايضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم يجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ والاصل بيني اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطراً تعاضهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقادة واستأسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقيل هو لارام ذلك عمار الملقب بخدش وابوسلم السراج فراء وان كيد على الحيلة انجح فظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضى الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هولاء الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسالك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فاجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشر صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي قيل ان يصير خارجياً صغيراً وقد سلك هذا المسلك ايضاً عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه اعنه الله اظهر الاسلام لكيد اهله فهو كان اصل اثاره الناس على عثمان رضى الله عنه واحرق على بن ابي طالب رضى الله عنه منهم طوائف اعلتوا بالالهية ومن

المدرک غیر مبین له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشيء وقد يكون مثال حقيقته ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوساً فيرتسم في القوة الباصرة وقد غشيت غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنهه ما هيته مثل ابن وكيف ووضع وكم معينة لو نوم بدلها غيرها لم تؤثر في ماهية ذلك المدرک والحس يناله من حيث هو مفعول في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجرد عنها ولا يناله الا بعلاقة وضعية بين حسه ومادته ثم الخيال الباطني فيتحيل مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجرده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك العلاقة الوضعية التي تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع غيبوبة حاملها وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي يجرده عن تلك العوارض فيعرض ما هيته وحقيقته على العقل فيرتسم فيه مثال حقيقته حتى كأنه عمل بالحسوس عملاً جعله معقولاً وأما هو بري في ذاته عن الشوائب المادية منزه عن العوارض الغريبة فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله ما من شأنه ان يعقله وذلك بلا مثال له يتمثل في العقل ولا ماهية له فيتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة الا بيهاب يد لنا عليه ويرشدنا اليه وربما يلاحظ العقل الانساني عالم العقل الفعال فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتساماً بريئاً عن العلائق المادية والعوارض

❁ قال ابو محمد ❁ وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالعداء وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة وبنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والاقتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئية قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط النظرة ولا اقر بان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكنسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة ففعلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه كالحلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالاهية على بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بالهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولي بني اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولي بني بجلة وبنبوة ابي منصور العجلي وبزيغ الحايك ويان ابن سمعان التيمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجمة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان اظاهرة تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو علي والحب والطاغوت فلان وفلان يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطي الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلاً وليس بايديهم الا دعوى الالهام والتممة والمجاهرة بالكذب

النراكيب فان فيها جميع آثار العالم الجسماني والروحاني وتركيب القوى فيه اكل التراكيب فهو يجمع آثار الكونين والعالمين فكل ما هو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكينيين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به اما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها مما يلي هذا العالم وما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هو اصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج تحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي ويتصرف في اجزائه ثم في جملة ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامة يدرك الروائح وبالقوة الذائقة يدرك المطعمات وبالقوة اللامسية يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا حس بشيء من اعضائه او تحيل او توهم او اشتى او غضب التي العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك اما الادراك فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك ممثلاً مترسباً في ذات

الانسان فركب من الاركان الاربعة
 التراب والماء والهواء والنار التي لها
 الطبائع الاربعة اليبوسة والرطوبة
 والحرارة والبرودة ثم تركيب فيه
 نفوس ثلاث احداها نفس النباتية
 تنمو وتغذي وتولد المثل والثانية نفس
 حيوانية تحس وتحرك بالارادة والثالثة
 نفس انسانية يميزو بفكر ويعبرها
 بفكر ووجود النفس الاولى من
 الاركان وطبائعا وبقاؤها بها
 واستمدادها منها ووجود النفس الثانية
 من الافلاك وحركاتها وبقاؤها بها
 واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب
 الغذاء طبعا والحيوانية تطلب الغذاء
 حسا والانسانية تطلب الغذاء اختيارا
 وعقلا واكل نفس منها عمل فعمل
 النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو
 والنشور عن هذا جعل فيه عروق
 دقائق ينفذ فيها الغذاء الى الاطراف
 وعمل الحيوانية القلب ومنه مبدأ
 تدبير الحس والحركة وعن هذا انتج
 منه عروق الى الدماغ فيصعد الى
 الدماغ من حرارته ما يعدل تلك
 البرودة وينزل منه من آثاره ما
 يدبر به الحركة وعمل الانسانية نصر بفا
 وتدبيرا الدماغ ومنه مبدأ الفكر
 والتدبير عن الفكر وعن هذا فتحت
 اليه ابواب الحواس مما يلبى هذا
 العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما
 يلبى ذلك العالم وبها هنا ثلاثة اعضاء
 عمدات لا بد منها المدة التي تمد
 الكبد بالغذاء والرئة التي تمد القلب
 بترويح الهواء والعروق التي تمد الدماغ
 بالحرارة فاذا التركيب الانساني اشرف

الا اننا اختصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير
 خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئية
 والشيعية فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما
 الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم
 الكلام في الايمان والكفر ماها والتسمية بها والوعد والامامة واختلفوا فيما
 عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما خصصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من
 قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمنا
 يكفر بشي من اعمال الذنوب وان مؤمنا بقلبه وبلسانه يخلد في النار فليس
 مرجئيا ومن وافقهم على اقوالهم ها هنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما
 اختلف المسلمون فيه فهو مرجي ومن خالف المعتزلة في خلق القران
 والرواية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن
 فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى
 ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق الشيعة في ان عليا رضي الله
 عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة
 وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون
 فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم
 وتكفير اصحاب الكباير والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكباير
 مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قریش فهو خارجي وان خالفهم
 فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا
 قال ابو محمد **رحمة الله عليهم** واهل السنة الذين نذكركم اهل الحق ومن عداهم فاهل
 البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار
 التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا
 جيلا الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها
 رحمة الله عليهم

بلسانه وعبد الصليب في دار الاسلام بلا ثقية ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعنقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر بن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار ابن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهزبل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمزاني الفقيه القائلون بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل علياً على جميعهم وابعدهم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزاري الكوفي وابعدهم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحرائي والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختلفت به)

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما المرجئية فعمدتهم التي يتسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التي يتسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالنسق او الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهنم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسم محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهو لاهل كلهم شيعة

الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالاً مع نقل مذاهب الفرق فتراه بقع في الاشعري و يورد عليه ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات مامعناه ان ابن جزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يفتقر الواقف باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصرف الاجسام وتقلب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب فتحمس ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفة من النبات في بدو نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وما ذلك الا اقوة نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات هي التي تنصرف في الاجسام ثقلياً ونصرفاً لا يتقلم حمل الثقل ولا يستخفهم تحريك الخفيف فالرياح تهب بتحركها والسحاب تعرض وتزول بتصرفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الى اسباب جزئية فانها تستند في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم الوجود في الجسمانيات اجابت الخفاء وقالوا منا يقبض تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى ملكية روحانية وقوى نبوية ربانية فالانسان يجمع القوى بجماعتها والانسانية النبوية يفضلها بقوى ربانية ومعان الهية فنذكر اولاً وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم نذكر تركيب البشرية النبوية وترتيب القوى فيها ثم يتخاير بين الوضعين الروحاني منها والجسماني واليك الاختيار اما شخصي



❖ قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اذ قد اكملنا بعون الله الكلام في الممل فلنبدا بحول الله عزوجل في ذكر نجل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نخلته وايراد البراهين الضرورية على ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الممل والحمد لله رب العالمين كثيراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ❖

❖ قال ابو محمد ❖ فرق المقرين بجملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئية والشيعة والحوارج ثم افرقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افرق اهل السنة في الفنيا ونبذ سيرة من الاعنقادات سننه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئية الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهنم والاشعري يقولون ان الايمان عمداً بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليل

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس فتي توفت بتحقيق الايمان على وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتى ان يقول لمن آمن بقلبه واطهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انتقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقيق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنتقل تحقيقات مذهب

وراه ما يقدر الثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يعجبون بهذه العلوم بل ويوثرون التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفترة على الاكتساب ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم على انما اوتيته على علم عندي ويعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غابة قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم البادي تعالى بل لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكل ومجال عقل ومنتهي امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى نظرهم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه مما لا يتناهي مسلمون مصدقون وانما كالم في التسليم لما لا يعطون والتصديق لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال حالم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فمن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لافي التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة فجعلت نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين من الانبياء والمرسلين ❖ فل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ❖ فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة اليها غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة اليها شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الخنفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل

فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجمعها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا
 بوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

❁ قال ابو محمد ❁ قد امكننا والحمد لله كثيراً الكلام على الملل المخالفة لدين
 الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض
 غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله تعالى وتأيدته البراهين الضرورية
 على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد
 ان لم تكن ثم على ان لها معدناً واحداً مختاراً لم يزل وحده لا شيء معه
 وانه فعل لا لعللة وترك لا لعللة بل كإشاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات
 ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان
 ملته هي الحق وكل ملة سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فلنبدأ
 الآن بعون الله تعالى وتأيدته في ذكر نحل المسلمين واقتراهم فيها وبيان
 الحق في كل وبالله نستعين



كسبية فمن هذه الوجوه نتحقق لها
 الشرف على الجسمانيات واما العمل
 فلا ينكر ايضاً عكوفهم على العبادة
 ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل
 والنهار لا يفترون لا يلحقهم كلال
 ولا سامة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة
 فتحقق لها الشرف ايضاً بهذا الطريق
 وكان امر الجسمانيات بالخلاف من
 ذلك اجابت الخفاء عن هذا
 بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين
 واثبات زيادة في جانب الانبياء
 والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم
 والعمل ❁ اما الاول قالوا علوم الانبياء
 كلية وجزئية وفعلية وانعالية وفطرية
 وكسبية فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم
 الغيب منصرف عن عالم الشهادة الانبياء
 يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة
 واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة
 حصلت لهم العلوم الجزئية اكتساباً
 بالحواس على ترتيب وتدرج فكما ان
 للانسان علوماً فطرية هي المعقولات
 وعلوماً حاصلة بالحواس عن
 المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة
 الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة
 الى سائر الناس فنظر ياتنا فطرية لهم
 ونظر ياتهم لانصل اليها فقط بل
 ومحسوساتنا مكتسبة لهم ولنا بكواسب
 الجوارح جوارح الحواس فامزجة
 الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية
 ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول
 امرية فطرية ووقع حجاب في بعض
 الاوقات فذاك لموافقتنا ومشاركتنا
 كي تزكي هذه العقول وتضي هذه
 الاذهان والنفوس والا فدرجاتهم

الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم ان الشرف للعلوان عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلماً وذاتاً وطبيعة وكم من سافل جهة عال على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتاً وطبيعة واما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها ومجالاتها واما كرهانليس بحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظرتى اذاته وذات آدم عليه السلام فضل ذاته اذ هي مخلوقة من النار وهي علوية نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلي ظالماني بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضي بقدره فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابدى واخس واخبث فامر الباري تعالى هو الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح يحيى الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة يستعد للعقل القرينى وبالعقل يكتب النضائل ويحتمل من الرذائل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياة له ولا عقل له ولا فضيلة ولا شرف. عنده قالت الصابئة الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوت العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بمغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعالية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات

اليه في الجنة متكئاً في حجر ابراهيم عليه السلام فناده الغني وهو في النار يا ابي يا ابراهيم ابث الى العاذر بشي من ماء يبل به لساني وهذا نص على ان في الجنة شرباً من ماء وخمر فسكت النصراني وانقطع واما التوراة التي بايدي اليهود فليس ذكر اتعيم الآخرة اصلاً ولا لجزء بعد الموت البتة ﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك الجواب في اكل اهل النار وشربهم سواء بسواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ والارض ايضاً سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كطباق السموات لاخبار خالفنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * فقلنا قول الله هذا حقاً وقد قال عز وجل * وفتحت السماء فكانت ابواباً * وقال عز وجل يوم * تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن * وقال تعالى * وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة في يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها * وقال تعالى اذا السماء انشقت * وقال تعالى * واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت * وقال تعالى * اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت * وقال تعالى * اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت * وقال تعالى * ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما * وقال تعالى * كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين * وقال تعالى وذكر اهل الجنة * خالدن فيها ما دامت السموات والارض الاماماه ربك عطاء غير مجذوذ * فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقيناً ان تبدل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وفتيحها ابواباً وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتدكك الارض والجبال وكونها كالهن المنفوش وتسييرها وتسيير البحار فقط وبهذا تألف الآيات كلها ولا يجوز عن هذا اصلاً ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر من

فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى * ونزعنا ما في صدورهم
 من غل اخوانا * واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغرجين من النار
 انهم يطرحون في نهر على باب الجنة فاذا تقوا وهذبوا هذا نص افطر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد التنقية اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
 حينئذ يصيرون الى الجنة فصح ان الملاذ من هذه الاشياء والمتناولات
 تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير
 انواع التذاذها بها واوقعت عليها الاسماء لا لفهامنا المعنى المراد وقد روينا
 عن ابن عباس ما حدثناه يحيى ابن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن
 اصبع حدثنا ابراهيم بن عبد الله العباسي حدثنا وكيع بن الجراح انبأنا
 الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا
 الا الاسماء وهذا سند في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة
 ❖ قال ابو محمد ❖ واما الوطي فهو هنالك كما هو عندنا ههنا لانه ليس
 فيه مؤنة ولا استحالة وانما هو التذاذ النفس بمدخلة بعض الجسد المضاف
 اليها لجسد آخر فقط واما الجواب الثالث الاقناعي وهو موافق لاصولهم
 ولسنا نعلمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج
 ووجوه المطالع انه يطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها
 وذكروا انه ليس في العالم الادنى صورة الا وهي في العالم الاعلا

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا ايجاب منهم ان هنالك ملابس ومشارب ومطاعم
 ووطناً وانهاراً واشجاراً وغير ذلك

❖ قال ابو محمد ❖ وعارضني يوماً نصراني كان قاضياً على نصارى قرطبة في
 هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له او ليس فيما عندكم في الانجيل ان
 المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وفيها اخذ بزعمهم
 وقد سقام كأساً من خمر وقال اني لا اشربها معكم ابداً حتى تشربوها معي
 في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذر الذي كان
 مطرحاً على باب الغني تلحس الكلاب جراح فروحه وان ذلك الغني نظر

متقابلان والكمال للملوي لا للسلفي
 والصفان متقابلتان والفضيلة للتور
 لا للظيمة اجابت الحنفاء قالوا لسننا
 نوافقكم اولاً ان الروحانيات كلها
 نورانية ولا تساعدكم ثانياً ان الشرف
 للملوي ولا نساهلكم اصلاً ان الاعتبار
 في الشرف بذوات الاشياء علينا بيان
 هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد
 اما الاولى فقالوا احكمتم على الروحانيات
 حكم التساوي وما اعتبرتم فيها التضاد
 والترتب واذا كانت الموجودات كلها
 روحانياً وجسمانياً على قضية التضاد
 والترتب فلم اغلظتم الحكمين هاهنا
 وذلك ان من قال الروحاني هو ما
 ليس بجسماني فقد ادخل جواهر
 الشياطين والابالسة والاراكنة
 في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت
 الجن اثبتها روحانية لا جسمانية ثم
 من الجن من هو مسلم ومنها من هو
 ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق
 روحاً فمن الارواح من هو خير ومنها
 من هو شرير والارواح الخبيثة
 اعداد الارواح الطيبة فلا بد اذا
 من اثبات تضاد بين الجنتين وتنافر
 بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انهما
 كلها نورانية بل وعندنا معاشر الحنفاء
 الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى
 الباقي على مقتضى امره فمن كان
 لامره تعالى اطوع وبرسالات رسله
 اصدق كانت الروحانية فيه اكثر
 والروح عليه اغلب ومن كان لامره
 تعالى انكر ولسرائه اكذب كانت
 الشيطنة عليه اغلب هذه فاعدنا في
 الروحانيات افلا روحاني ابلغ في

والبسمة لباس المادة ليخلص الصور عن الشبكة لا يكون هو المثبت بها المنفصس فيها المتوسخ باوضارها المندس بآثارها والى هذا المعنى اشارت حكمة الهند رمزاً بالحمامة المطوقة والحمامات الواقعة في الشبكة ثم قالوا معاشر الصابئة ابد اثنعون علينا بالمادة ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم ننج من تشبيحكم فنقول النفوس البشرية وخصوصاً النبوية من حيث انها نفوس فهي مفارقة للمادة مشاركة لتلك النفوس الروحانية اما مشاركة في النوع بحيث يكون التمييز بالاعراض والامور العرضية واما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفضل بالامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد او بالمادة والجسد لم ينتقض منها بل كملت هي لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسدانية ما تجسدت بها في ذلك العالم من العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيراً الاشرية وصلاً لا فساد معه ونظاماً لا تبج له فكيف لزمننا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطينة والجمانيات ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشياء وصفاتها ومراكزها ومعالها فعالم الروحانيات العلو لغاية النور والاطافة وعالم الجسمانيات السفلى لغاية الكثافة والظلام والمالان

والثاني برهان نظري مشاهد والثالث اقتناعي خارج على اصول المعارض لنا فالاول وهو الذي يعتمد عليه وهو ان البرهان الضروري قد قدمناه على ان الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها مخترعاً لها لا من شيء ولا على اصل منقدم واذ لا شك في هذا فليس شيء متوهم او مسؤل يتعذر من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء كونه كونه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الآخرة وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على ان الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فيما اخبر به ان الاكل والشرب واللباس والوطي هنا لك وكان هذا الخبر الذي اخبرنا به انصديق عليه السلام داخلاً في حد الممكن لا في الممتنع ثم لما اخبرنا الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح علينا به ضرورة فبان انه في حد الواجب واما الجواب الثاني فهو ان الله عز وجل خلق انفسنا ورتب جواهرها وطباعتها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التذاذ المطامع والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس المحببة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر انفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في ان النفوس هي الممتدة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك المكارة كلها واما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر انفسنا التي لا سبيل الى وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين انفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما كانت جوزيت هنالك وعمت بلاذها وبما تستدعيه طباعتها التي لم توجد قط الا كذلك ولا هالذة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير معاني بنار ولا ذوافات ولا مستحيل فذراً ودماً ولا ذبج هنالك ولا الآم ولا تعبير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون* وتلك الملابس غير محوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة

والجمل لم نجد لها سبباً سوى المادة
والعلم وهما منيعاً الشر والروحانيات
غير مركبة من المادة والصورة بل هي
صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية
وإذا بحثنا عن اسباب الخير والصلاح
والحكمة والعلم لم نجد لها سبباً سوى
الصورة وهي منبع الخير فنقول ما فيه
اصل الخير او ما هو اصل الخير كيف
يائل ما فيه اصل الشر اجابت الحنفاء
بان ما ذكرتم في المادة انها سبب
الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو
سبب الصور كلها عند قوم وذلك
هو الهوى الاول والعنصر الاول حتى
صار كثير من قدماء الفلاسفة الى
ان وجودها قبل وجود العقل ثم ان
سلم فالركب من المادة والصورة
كالركب من الوجوب والجواز عندكم
فان الجواز له طبيعة عدمية وما من
وجود سوى وجود الباري تعالى الا
وجوده جائز بذاته واجب بغيره
فيجب ان يلزمه اصل الشر قالوا
وان سلم لكم ايضاً تلك المقدمة
ايضاً فعندنا صور النفوس البشرية
وخصوصاً صور النفوس النبوية كانت
موجودة قبل وجود المواد وهي المبادي
الاولى حتى صار كثير من الحكماء
الى اثبات اناس سرمديين وهي
الصور المجردة التي كانت موجودة
كالظلال حول العرش يسبحون
بمحمد ربهم وكانت هي اصل الخير
ومبدأ الوجود لكن لما البست الصور
البشرية لباس المادة تشبث بالطبيعة
وصارت المادة شبكة لها فساح عليها
الاول نبعث اليها واحد من عالم

السوداء في الثور الايض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا
يقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها
وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض
وانه الاكثر علم ان للدينا عددًا لا يحصىه الا الله الخالق تعالى وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين
السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز
وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عني شدة القرب لا فضل
طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لأخذت نسبة ما بين
الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة
وهذا باطل وايضاً فكانت نسبة عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه
كالشجرة في الثور كذباً ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد
شدة القرب وله عليه السلام مذبح اربعمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار
ما بقي من عمر الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف
لقلته ونفاخته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام من اننا
فيمض مضى كالشجرة في الثور او الرمة في ذراع الحمار

❖ قال ابو محمد ❖ وقد رأيت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
بن الناصري رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بالهند
بداله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة
يؤرخون باربعمائة الف سنة ❖ قال ابو محمد ❖ الا ان اكل ذلك اولاً
ومبدأ ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبلها والله الامر من
قبل ومن بعد وما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة
يأكلون ويشربون ويلبسون ويطأون النساء وان هنالك جوارى ابكاراً
خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحالة ولا مزاج وهذه اشياء
كوائن فواسد فكيف الامر

❖ قال ابو محمد ❖ ان ها هنا ثلاثة اجوبة احدها: بهان ضروري سمعي

محتاج الى مخرج يخرج ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك نقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي والرسول وما يخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امراً بالقوة محتاجاً فان ما لم يتحقق بالفعل وجوده لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي ان عند الحنفاء المعقول لا يكون معقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس كان متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتى يثبت له مثال في المعقول والا كان سراباً معدوماً واذا ثبت هذه القاعدة فن اثبت عالماً روحانياً واثبت فيه مدبراً كاملاً من جنسه وجرده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق وبسعي المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والزوج مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدر الرسول ومظهره او يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملافاة حسية فيكون الرسول مؤدباً والبشر قابلاً قالت الصابئة الجمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عديمة واذا بحثنا عن اسباب الشر والنفس والسفه

جنتان * انما هو خبر عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والارض هي السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل جرم كرسى فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها في جملة مساحة السموات ولا حاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى * وسع كرسية السموات والارض * فصح ان عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصح ان لها ثمانية ابواب في كل سماه باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * بيان جلي بان على العرش جرم آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكام النظر في الهيئته وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل * قال ابو محمد * وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى * وسع كرسية السموات والارض * * قال ابو محمد * ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

* مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً *

* قال ابو محمد * واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا واما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او اكثر او اقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امراً الا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى * ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة

بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً ثم نص تعالى على ان الليل لا يسبق النهار فين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي وهي التي نتم في كل يوم وليلة دورة وتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فصر ببيهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصيح أن من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيج جهنم وان لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار الملح المالا تبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولاً فيها بعد خروجه من النار يعطي مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابي سعيد الخدري مسنداً وصح ايضاً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الآخرة كاصبع في اليم **﴿ قال ابو محمد ﴾** وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الآخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا ينسب منه شيء البتة بوجه من الواجه ولا هو ايضاً نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالهم ومتناه وحزنها متناه منقض وسرور الآخرة وحزنها خالصان غير متناهين وهكذا قام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء ابدأ على انه لانسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقال تعالى * جنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال تعالى * وجني الجنتين دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصحيح يقيناً انهما جنتان احدهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى * ولان خاف مقام ربه

الجسمانيات ايضاً ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس ايضاً محتاجة اليه وذلك ايضاً لضرورة الترتيب في الموجودات السفلية وان من لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصاً من كل وجه قالت واذا سلمت لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان ما في هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا اثبتتم في ذلك العالم موجوداً ما بالفعل كاملاً تاماً ويصدر عنه سائر الموجودات وجوداً ووصولاً الى الكمال فيجب ان تثبتوا في هذا العالم ايضاً موجوداً اما بالفعل كاملاً تاماً حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلقاً ووصولاً الى الكمال فالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات السموية وذلك احتياج كل مربوب الى رب يديره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب ان عند الصابئة اكثر الروحانيات فابنة منفعة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة اثبات وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحداً فما سواه فابل

هياكل كما ذكرنا والفرض انها اذا كانت صوراً مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملاً حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والفرض انها اذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والمفرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امراً بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوي المحتاج اجابت الخفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او مافيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والاخر بالفعل وهذا لضرورة الترتيب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت الترتيب فيها لم يتم له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتيب لقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه فمن

ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو ذرّ الهروي انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالا هواز انا محمد بن سهل المقرئ حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري مؤلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يعلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولي بن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الضبي عن بشر هو بن سماع قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاماً كثيراً و به الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي ابن جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن مياس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن بن مسعود قال الارض كلها بومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى

قال ابو محمد * وقال الله تعالى * لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار * فيبين تعالى ان الشمس ابطاء من القمر وهكذا قام البرهان

به السير في الجهة التي مشى فيها من المغارب الى العين المذكورة وانقطع له امكن المشي بعدها لاعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائماً او قاعداً او مضطجماً ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بسره من الارض بمقدار مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقي خط بصره من حذبة الارض او من نثر من انشازها ما يمنع الخط من التماذي الى ان يقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقاً نعموا بالله من ذلك فصحح يقيناً بلا شك ان ذا القرنين كان هو في العين الحمئة الحامية حين انتهى الى آخر البري المغارب وبالله التوفيق لا سيما مع ما قام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق و برهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل *وجدها تغرب في عين حامية* وقري حمئة* ووجد عندها قوماً فصيح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل *جنة عرضها السموات والارض* وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام من يقول بفناء الارواح وانها اعراض. وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى ليلة امري به في السموات مائة سماة آدم في سما الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام

الشر و يختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الدل واللين والنذالة ويختار بها ايضاً من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاعة دون الشره والمهانة والحساسة فيكون من اشد الناس حمية على حصمه وعدوه ومن ارحم الناس تدلاً وتواضعاً لوليه وصدقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوة اخرى على خلاف طباعها وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون حكم المنتصون الزاهد المتوزع في مساكنه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاحتيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشراكة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التي دونها فلم تستخدمه واستعملها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال فالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اختصاص لتعلق بها تصرفاً وتديباً لا مانعة ومخالطة فاتخاصها نورانية او

من الذبوة الا كلاً وتاماً فحسب ولم
يقع بصركم على انها كمال هو مكمل
غيره ففاضتم بين كالبين مطلقاً وما
حكمتكم الا بالتساوي وترجع جانب
الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كالبين
احدهما كامل والثاني كامل ومكمل
عالم ايها اشرف قالت الصابئة نوع
الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة
والغضب وهما ينزغان الى البهيمية
والشيعية وينازعان النفس الانسانية
الى طباعها فيثور من الشهوية الحرص
والامل ومن الغضبية الكبر والحسد
الى غيرها من الاخلاق الذميمة
فكيف يماثل من هذه صفته نوع
الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها
ولو احقها صافية اوضاعهم عن
النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم
عن القواطع البشرية باسرها لم يحلمهم
الغضب على حب الجاه ولا حمايتهم
الشهوة على حب المال بل طباعهم
محبولة على المحبة والمواظقة وجواهرهم
مفطورة على الالفة والاتحاد اجابت
الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى
حذو النعل بالنعل فان في طرف
البشرية نفسين نفس حيوانية لها
قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس
انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية
وبتلك القوتين لها ان تجمع وتمتع
وبهاتين القوتين لها ان تنقسم الامور
وتنصل الاحوال ثم تعرض الاناسام
على العقل فيختار العقل الذي هو
كالبصر النافذ له من العقائد الحق
دون الباطل ومن الاقوال الصدق
دون الكذب ومن الافعال الخير دون

حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال
ونهدت الاموال وهلك الانعام فاستسقى الله لنا فذكر الحديث بطوله
وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه
على سمواته وارضه هكذا وقال باصابه مثل القبة ووصف لهم ابن جرير
بيده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن
نبات ثنا احمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالوا جميعاً انبأنا قاسم
بن اصبح ثنا محمد بن عبد السلام الحشني ثنا محمد بن بشار بن ثار ثنا عبد
الصمد بن عبد الوارث التنوري ثنا شعبة عن الاعمش هو سليمان بن مسلم
البطاين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلكك يسبحون فلك
كفلك المنزل

قال ابو محمد * وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن ذي القرنين * وجدها
تعرب في عين حمئة وقرية * ايضاً حامية

قال ابو محمد * وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في العين
الحمئة الحامية حمئة من حماتها حامية من استحرارها كما نقول رأيتك في
البحر تريد انك اذ رأيتك كنت انت في البحر وبرهان هذا ان مغرب
الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الا جاهل ومقدار ما بين اول
مغربها الشتوي اذا كانت من آخر راس الجدي الى آخر مغربها الصيفي
اذا كانت من رأس السرطان مرثيًّ مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة
من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار
السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذه المساحة
لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لا سيما ان تكون عيناً حامية وباللغة
العربية خوطبنا فلما تبنا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقيناً ان ذا القرنين انتهى

في فلك يسبحون* وبالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد في مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن في السموات وفي الفلك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممنوع ولا ينسب القول بالمحال الى الله عز وجل الا اعمى القلب فصيح ان الشمس في مكان واحد وهو سماه وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي النجوم وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون نص جلي على الاستدارة لانه اخبر تعالى ان الشمس والقمر والنجوم ساجدة في الفلك ولم يخبر تعالى ان لها سكونا فلو لم تستدر لكانت على اباد الدهور بل في الايام اليسيرة تعيب عنا حتى لا نراها ابدًا لو مشيت على طريق واحد وخط واحد مستقيم او معوج غير مستدير لكننا امامها ابدًا وهذا باطل فصيح بما نراه من كروها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى*والشمس تجري لمستقر لها* فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابدًا تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن محمد بن عمرو بن انس العذري ثنا عبد الله بن احمد الهروي حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيمة ثنا عبد بن حميد حدثني سليمان بن حرب الواسطي ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزني قال السماء مقببة هكذا على الارض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ارأيت قول الله عز وجل*سبع سموات ومن الارض مثلهن* قال ابن عباس هن ملتويات بعضهم على بعض حدثنا عبد الله بن ربيع التيمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا ابو يحيى زكريا ابن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد الاعلى ومحمد بن المنثري وسلمة بن شبيب قالوا كلمنا ثنا وهب بن جرير بن

نفيه انزل امرى وخلقى وقلوبى وقلوبى وساوى الروحاني بجهة وفضلته بجهة خصوصاً اذا كان جهته الخلقية ما اقتضت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطأ عرض لكم من وجهين أحدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد بان الفضل للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني المجتمع ولا يحكم عاقل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه ويطرف سببه والغرض فيما اذا لم يندس بمادة ولوازها ولم يؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مستخدماً لها بحيث لا ينازعه في شيء يريد به ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة والبساطة وذلك تخصيص النفوس التي تدرست بالمادة ولوازها وصارت العلائق عوائق وايت شعري ماذا يشين اللباس الحسن الشخص الجميل وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم وعم ما قيل *

اذا المره لم يندس من اللوم عرضه نكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضمها فليس الى حسن الثناء سبيل هذا كن خابر بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل خابر بين المعنى المجرد والمبارة والمعنى حق لا يشك ان المعنى اللطيف في العبارة الرشيقة اشرف من المعنى المجرد واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من

سنخ وجواهرها انوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يجوز فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة وموافق من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطبيعتها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والمخرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمخرج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون كخترع من شيء، والمادة والهوى سنخ الشر ومنبع الفساد فالركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوي النور والمحتاج الى الازدواج والمضطرب في هوة الاختلاف كيف يرتقي الى درجة المستغني عنها اجابت الخفاء بمعرفة معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس مادلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيون وهرس وشبث وادريس عليهما السلام قالت الخفاء فقدنا فاضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في تجميع الروحاني على الجسماني في المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتاً واعدانكم اقراراً ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلقه

فصح ان الرجوم دون السماء وايضاً فان تلك الرجوم ليست نجوماً معروفة اصلاً وانما هي شهب ونيازك من نار تنكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السموات اصلاً فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا جعل الافلاك غير السموات

قال ابو محمد * ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان تحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء اخر حاشي مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضاً تحت لشيء اخر حاشي الصفحة العليا من الفلك الاعلى المقسوم بصفة البروج فهي فوق لا فوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هي مكان تحت للسموات ضرورة فمن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولا بد وحيث ما كان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عز وجل * الم يروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً * وقال تعالى * جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً * فاخبر الله تعالى اخباراً لا يردده الا كافر بان القمر في السماء وان الشمس ايضاً في السماء ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجهل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التي لسنا عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصنع بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرج عنها لانها كيف دارا في السموات فصنع ضرورة ان السموات مطابقة طباقاً على الارض وايضاً فقد نص تعالى كما ذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى * وكل

في اول النصف الثاني من النهار وقد علمنا ان المدائن من معمور الارض
 آخذة على ادبها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال
 ان الارض منتصبة الأعلی غير مكورة أن كل من كان ساكناً في اول
 المشرق ان يصلي الظهر في اول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح يسير
 لان الشمس بلا شك نزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في
 اول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما نقولون ولا يحل لمسلم ان
 يقول ان صلاة الظهر تجوز ان تصلي قبل نصف النهار ويلزمهم ايضاً ان
 من كان ساكناً في آخر المغرب ان الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين
 حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت
 لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين
 الاسلام واما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي
 الظهر الا اثر انتصاف نهاره ابدأ على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان
 وهذا بين لا خفاء بل وقال عز وجل * سبع سموات طباقاً * وقال تعالى * ولقد
 خلقنا فوقكم سبع طرائق * وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس
 والقمر بعض الدراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله
 تعالى طرائق يقضي متطرقاً فيه وقال تعالى * وسع كرسيه السموات والارض *
 وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكروي
 بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا
 الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن
 وقال تعالى * الرحمن على العرش استوى * واخبر هذان النصفان بان اعلى العرش
 هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى * انازينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
 وحفظاً من كل شيطان مارد * وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من ان
 الكواكب المرئي بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان
 الشياطين يصلون الى السماء او كانت هي تخرج عن السماء والافكانت تلك
 الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صرح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم

الجوما بصعد من الارض ينزل مثل
 الامطار والثلوج والبرد والرياح وما
 ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب
 وما يحدث في الجو من الرعد والبرق
 والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات
 الاذنان والهالة والحجرة وما يحدث في
 الارض من الزلازل والمياه والابحرة
 الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى
 السارية في جميع الموجودات ومدبرات
 الهداية الشائعة في جميع الكائنات
 حتى لا ترى موجوداً ما خالياً عن
 قوة وهداية اذا كان قابلاً لها قالوا
 واما الحالة فاحوال الروحانيات من
 الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة
 والبهجة والسرور في جوار رب
 الارباب كيف يخفى ثم طعامهم
 وشرايبهم التسبيح والتفديس والتعجيد
 والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى
 وطاعته فن قائم ومن راكم ومن
 ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما
 هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع
 بعمره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض
 ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا
 يسكن ومن كروي في عالم القبض ومن
 روحاني في عالم البسط لا يهصون
 الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
 وقد جرت مناظرات ومعاورات
 بين الصابئة والحنفاء في المناصلة
 بين الروحاني المحض وبين البشرية
 النبوية ونحن اردنا ان نوردنا على
 شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا
 تحصى فالت صابئة الروحانيات
 ابدعت ابداعاً لا من شيء لا مادة
 ولا هوبول وهي كلها جوهر واحد على

بل يكون حكماً وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة بشار كوننا في المادة يا كلون عمانا كل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا ظاعتهم وبأية مزية لم نزم متابعتهم * ولئن اطعمم بشرًا مثلكم انكم اذا لخامرون * مقاتلهم واما الفعل فقالوا الروحانيات هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية وبفيضون الفيض على الموجودات السفلية فهنا مدبرات الكواكب السبع السيارة في افلاكها وهي هياكلها واكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومدبره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً ورجلاً يسمونها آباء والعناصر امهات ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها التفاعلات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامزاجات في المركبات فيقدمها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الاثار العلوية الظاهرة في

حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الكرور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها فملكها فهذا ايضاً كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يعجز عن مثلها احد ولم يأتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف يبرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائين فمثل هذه الحماقات والخرافات هي الذي دفعته التريمة الاسلامية وابطلته واما ما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصاً واستدلالاً ضرورياً والحمد لله رب العالمين

﴿ مطلب بيان كروية الارض ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا حين نأخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والعامّة نقول غير ذلك وجوابنا والله تعالى التوفيق ان احد من ائمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل * يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل * وهذا اوضح بيان في تكوير بعضها على بعض ماخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار باسرافها وظلمة الليل بغيبتها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى * وجعلنا آية النهار مبصرة * فيقال لمن انكر ما جهل من ذلك من العمامة اليس انما افترض الله عز وجل علينا ان نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبال بوجهه وانفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان واخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو

الكافرون* ولسنا من تفسير الكافي الكذاب ومن جري مجراه في شيء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن انما نحتج بما نقله الائمة الثقات الاثبات من رؤساء المحدثين مسنداً فمن فنس الحديث الصحيح وجد فيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما ادعته الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتديريها وهذا كفر لا حجة عندهم على ما قالوه منه اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكره ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتغذية والفلفل يجذب اللسان والاهليلج بالقبض للغم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا الجرى لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة ولقد قال لي بعضهم وقد عارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقات له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فاي هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندكم وقد اختار الاخر الحركة التي ليست افضل فظهر فساد هذا القول بيقين وهذه دعاوي مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علو افضل او على خط مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل في بعض ممراتها وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح نحس مظلمة واخرى نيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو

الحداث والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما بتقرب اليه بالتوسطات المقربين لديه وهم الزوحيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعالًا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرون عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا الى هذا معلنا الاول عاذييون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم اربابنا وآلهتنا ووسائنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضب حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبوا في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتهديت ليس يحصل الا باكتسابنا ورياضتنا وقيامنا انفسنا عن دنيا الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهاج بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المظنومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتنجير الجفورات وتعمير العزائم فيحصل انفسنا استمداد واستمداد من غير واسطة

يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول
 وهم الطبيعية ومنهم من يقول
 بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود
 واحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم
 من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود
 والاحكام ولا يقول بالشريعة
 والاسلام وهم الصابئة ومنهم من
 يقول بهذه كلها وبشريعة ما و اسلام
 ولا يقول بشريعة المصطفى صلى الله
 عليه وسلم وهم اليهود والنصارى
 ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون
 ونحن قد فرغنا من نقول بالشرائع
 والاديان فنتكلم الآن فيمن لا يقول
 بها ويستبد برأيه وهواه في مقابلتهم
 (الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في
 مقابلة الخنيفة وفي اللغة صبا الرجل
 اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن
 سنن الحق وزيفهم عن نصح الانبياء
 قيل لم الصابئة وقد يقال صبا الرجل
 اذا عشق وهوى وهم يقولون الصبوة
 هو الانحلال عن قيد الرجال وانما
 مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين
 كما ان مدار مذهب الخنفاء هو
 التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة
 تدعى ان مذهبنا هو الاكستاب
 والخنفاء تدعى ان مذهبنا هو الفطرة
 فدعوة الصابئة الى الاكستاب
 ودعوة الخنفاء الى الفطرة (اصحاب
 الروحانيات) وفي العبارة لغتان روحاني
 بالضم من الروح وروحاني بالفتح من
 الروح والروح والروح منقاربان فكان
 الروح جوهر والروح حاله الخاصة
 به ومذهب هؤلاء ان للعالم صنفاً
 فاطراً حكماً مقدساً عن سمات

عن الاحتجاج فلا معنى لرأي من جاء بعدهم فكان كلام هذه الطائفة مغريباً
 للطائفة الاولى بكفرها ومغبطاً لهم لشركهم اذ لم يروا في خصوصهم في
 الاغلب الا من هذه صفة ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلواً في الجنون
 فعابوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا رأوا منها كلمة ولا قروها ولا
 اخبرهم عنها فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئة الافلاك ومجاري النجوم
 والكتب التي جمعها ارسطاطاليس في حدود الكلام

قال ابو محمد * وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد
 الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب
 التي ذكرنا في الحدود في مسائل الاحكام الشرعية بها يتعرف كيف
 التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف
 الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف
 تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابدأ وما
 يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شد
 عنها كان خارجاً عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما
 لا غناء بالفقيه المجتهد لنفسه ولاهل ملته عنه

قال ابو محمد * فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا
 رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله
 تعالى وقدرته وتأيدته فنقول وبه عز وجل نتأيد ونستعين ان كل ما صح
 ببرهان اي شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص
 مسطور بعلمه كل من احكم النظر وابده الله تعالى بفهم واما كل ما عد ذلك
 مما لا يصح ببرهان وانما هو اقناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله
 عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * ومما ذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه
 صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او برهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة
 من لا يؤمن بهما ويسمى في ابطالهما * ويا بئس الله الا ان يتم نوره ولو كره

عامه والحدود والاحكام والحلال
 والحرام امور وضعية والشرايع لما راجل
 لم حكم علية ور بما يؤيدون من عند
 واهب الصور باثبات احكام ووضع
 حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة
 للبلاد وما يجربون عنه من الامور
 الكائنة في الحال من احوال عالم
 الروحانيين من الملائكة والعرش
 والكرسی واللوح والقلم فانما هي امور
 معقولة لم قد عبروا عنها بصور خيالية
 جسمانية وكذلك ما يجربون من احوال
 المعاد من الجنة والنار ثم قصور وانهار
 وطيبور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام
 بما يميل اليه طباعهم وسلاسل واغلال
 وخزي ونكال في النار فترهيبات
 للعوام مما ينزجر عنه طباعهم والافني
 العالم العلوي لا يتصور اشكال جسمانية
 وصور جرمانية وهذا احسن ما
 يعتقدونه في الانبياء است اعني بهم
 الذين اخذوا علومهم من مشكاة النبوة
 وانما اعني بهؤلاء الذين كانوا في
 الزمن الاول دهرية وحشيشية
 وطبيعية والهية قد اغتروا بحكمهم
 واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم يتلوم
 ويقرب منهم قوم يقولون بحدود
 واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها
 وقوانينها مؤيد بالوحي الا انهم
 اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا
 الى الآخز وهوؤلاء هم الصابئة الاولى
 الذين قالوا بعاديموت وهرمس
 وهانشيث وادريس ولم يقولوا بغيرهما
 من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول
 من الناس من لا يقول بجموس ولا
 معقول وهم السرفسطائية ومنهم من

الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الارض
 على حوت والحوت تلى قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على عاتق ملك
 والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان
 جرم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فنافتت هذه الطبقة التي ذكرنا
 كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم نهيينا عن الجدل فليت شعري
 من نهاهم عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى
 الله عليه وسلم * وجادلهم بالتي هي احسن * واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا
 * يا نوح قد جادتنا فاكثر جادتنا * وقد نص تعالى في غير موضع من
 كتابه على اصول البراهين وقد نهيينا عليها في غير ما موضع من كتابنا
 هذا وحض تعالى على التفكير في خالق السموات والارض ولا يصح الاعتبار
 في خلقها الا بمعرفة هياتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف
 حركاتها في التفريغ والتشريق وافلاك تداورها وتعارض تلك الادوار
 على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء وكذلك
 معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان
 من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض
 وقواه المركبة فمن اشرف على ذلك وعلمه رأي عظيم القدرة وتيقن ان كل
 ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر
 الى المعرفة بان شيئاً منها لا يقوم بنفسه دون مسك مدبر لا اله الا هو ولا
 خالق سواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم فاتوا
 بالافيكمة التي تقشع منها الذوائب وهي ان اطاعوا ان الدين لا يؤخذ بحجة
 فاقروا عيون المحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوي والغلبة
 وهذا خلاف قوله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقوله تعالى
 * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه
 صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الكفاية والفتاء عن قول كل قائل بعده وقد
 حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احداً من الصحابة رضي الله عنهم نهي

قرب مدينة السلم لتوران بنت كسرى
وكذلك بالهند والصين بيوت نيران
(واما اليونانيون) فكان لهم ثلاثة آيات
ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما
يعظمون النار لمان منها انها جوهر
شريف علوي ومنها انها ما احرق
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
ومنها ظنهم ان التعظيم يجيهم في
المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي
قبلة لهم ووسيلة واسارة اهل الاهواء
والنخل وهؤلاء يقابلون ارباب
الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا
واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل
الكامل والذهن الصافي فن معطل
بطل لا يرد عليه فكره برادة ولا
يهدبه عقله ونظره الى اعتقاد ولا
يرشده فكره وذهنه الى معاد قد
الف المحسوس وركن اليه وظن انه
لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم
شهوي ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم
المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون
الدهريون لا يثبتون معقولا ومن
محصل نوع تحصيل قد ترقى عن
المحسوس واثبت المعقول لكنه لا
يقول بجدود واحكام وشريعة
واسلام ويطن انه اذا حصل المعقول
واثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الى
الكامل المطلوب من جنسه فتكون
سعادته على قدر احاطته وعلمه
وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله
هو المستبد بتحصيل هذه السعادة
ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة
وهؤلاء هم الفلاسفة الالميون قالوا
والشرائع واصحابها امور مصلحة

ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا
يستغلون بدلائلها ومنبعثها وانما حسبهم منها ما اقاموا به جاههم وحاطم
واه انحرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتموا قط بمعرفة
صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب
فنظرت الطائفة الاولى من هذه الآخرة بعين الاستهجان والاحتقار
والاستهجال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فهلكوا وضلوا
واعقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شيء ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا
اكثرهم الالحاد والتعطيل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال
واطراح نقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات واثروا الراحة وركوب
اللذات من انواع الفواحش المحرمات من الخمر والزنا واللواط والبغاء وترك
الصلوات والصيام والزكاة والحج والفلس وفسدوا كسب المال كيف تيسر
وظلم العباد واستعمال الاهزال وترك الجد والتحقيق وتدين الاقل منهم
بتعظيم الكواكب فاسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك
هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غدوا بلبان الاسلام
ونشوا في حجور اهل نساء الله العصمة من الضلال لنا ولا بنائنا ولكل
اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت نقله انه على كل
شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدوا الطالب لحديث النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طالب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان
يهتموا بشيء مما كتبوا او يعلموا به وانما تحملوه حملا لا يزيدون على قراءته
دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا انهم مخاطبون به وانه لم يأت هملا ولا
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبا بل امرنا بالنفقة فيه والعمل به بل
اكثر هذه الطائفة لا يعمل عندهم الا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان
والضحاك بن مزاحم وفسير الكبي وتلك الطبقة وكتب البذي التي انما
هي خرافات موضوعات واكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليسا على

ووجدناها قد تقام الداء بها فاما احداها فقد جلت المصيبة فيها وبها وهم
 قوم افتحوا عنقواز فهمهم وابتدوا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبرواته
 وطبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع
 الشمس والقمر والدراري الخمسة ونقاط فلكي النيرين والكلام في الاجرام
 العلوية وفي الكواكب الثابتة وانتقالها وابعاد كل ذلك واعظامه وفيما دون
 ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو ومطالعة شيء من كتب الاوائل
 وحدودها التي نصبت في الكلام وما مزج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة
 في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة
 من اكثر ما ظالمت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهينها ضرورية لآخرة ولم
 يكن معها من قوة المنة وجودة القرينة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب
 في عشرة الاف مسألة مثلاً بجائز ان يخطئ في مسألة واحدة اعلم اسهل
 من المسائل التي اصاب فيها فلم نفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طلعوه
 بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يأت عليه من ذكره
 من الاوائل الا باقناع او بشغب وربما بنقله ليس معه شيء مما ذكرنا فحملوا
 كل ما اشرفوا عليه محملاً واحداً وقبلوه قبولاً مستويماً فسترى فيهم العجب
 وتداخلهم الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مبانة العالم في ذلك وللشيطان
 موالج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نعوذ بالله منه
 وهو انهم كما ذكرنا اصغار من كل شيء من علوم الديانة التي هي الفرض
 المقصود من كل ذي لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها
 ومقاصدها فلم يعبوا بأية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الاولين
 والآخرين والذي لم يفرط فيه من شيء والذي من فهمه كفاه ولا بسنة
 من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب
 ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواماً لا عناية عندهم
 بشيء مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه اما بالفاظ يتقلون

درجة النبوة واسفل السافلين دركة
 الحية فلا وجود اعلى من درجة الرسالة
 ولا وجود اسفل من درجة الحية
 ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة
 الملائكة والاسفل دركة الشيطانية
 ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية
 فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع
 اجزاء النور الى عالمه الشريف الحميد
 وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس
 الذميم واما بيوت النيران للنجوس
 فاول بيت بناه افرديون بيت نار بطوس
 واخر بمدينة بخارا هو تردسون
 واتخذ بهما بيتا بسجستان يدعى كركرا
 ولم يبت نار في نواحي بخارا بدعا
 فباذان وبيت نار يسمى كويسه بين
 فارس واصهبان بناه كيخسرو وآخر
 بقومس يسمى جريز وبيت نار بسج
 كنيكوز بناه سياوش في مشرق
 الصين واخر بارجان من فارس اتخذه
 ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت
 كانت قبل زرادشت ثم جدد
 زرادشت بيت نار بنيسابور واخر
 بنسا وامر كشتاسف ان يطلب ناراً
 كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة
 خوارزم فنقلها الى دابو ايجرد ويسمى
 اذرخوا والنجوس يعظمونها اكثر من
 غيرها وكيخسرو لما خرج الى غزو
 افراسياب عظمها وسجد لها ويقال ان
 انوشروان هو الذي نقلها الى
 الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها
 الى نسا وفي بلاد الروم على باب
 قسطنطينية بيت نار اتخذه شابور
 ابن اذشير فلم يزل كذلك الى
 ايام المهدي وبيت نار باسطنبول على

الذي لا يفصل بين التمرة والجرمة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبني هذا العالم ليستغاض ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكيثوبية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم * حكي جماعة من المتكلمين ان الكيثوبية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتها الثنوية قالوا والنار بطبعا خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فا رأيت من خير في هذا العالم من النار وما كان من شر من الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديداً من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى التبرات تعظيماً لها وامسكوا ابشاً عن النكاح والذبايح (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والنعب والدعة والنصب فترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر حزا على ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واعلى عليين

عمّ هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لا ولد له غيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقاً بسياسة العالم كله فلم يجابها وها من اشد الناس غناء عنه ومحبة فيه وهو من احب الناس فيهما اذ كان غيرهما منقداً لهما في الفضل وان كانا بعيدا النسب منه بل فوض الامراية قاصداً الى مر الحق واتباع ما امر به ولم يورث ورثته ابنته ونسائه وعمه فلما فاقه وهم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مغنية في انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضع بما ذكرنا والله الحمد كثيراً ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت براهينها واضطرت دلالتها الى تصديقها والقطع على انها الحق الذي لاحق سواء وانها دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضاه نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا من الملة الاسلامية ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القرآن وبظاهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعته عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد اسلافه واحباره دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدانا بهذه النعمة الجليلة فاتمها علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى نقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدلين ولا مغيرين اللهم امين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبده ورسوله وخلائك وخاتم انبيائك خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* ذكر فصول يعترض بها جهلة المخدنين على ضعفة المسلمين *
 * قال ابو محمد * انا لما تدبرنا امر طائفتين من شاهدنا في زماننا هذا

من حبال الشياطين فمن اتبعه فلا
 بلامس النساء ولم يقرب الزهومات
 اقلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك
 فالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور
 الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه
 مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين
 يتنافران طبعاً وبتماثل ذاتا ونفساً
 فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا
 بد من معدل يكون منزله دون النور
 وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا
 على خلاف ما قاله المانوية وان كان
 ديسان اقدم وانما اخذنا من مذهب
 وخالفه في المعدل وهو ايضاً خلاف
 ما قال زرادشت فانه يثبت التضاد بين
 النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم
 على الخصمين الجامع بين المتضادين
 لا يجوز ان يكون طبعه وجوهره من
 احد الضدين وهو الله عز وجل الذي
 لا ضلله ولا ند* وحكي محمد بن شبيب
 عن الديلمانية انهم زعموا ان المعدل
 هو الانسان الحساس الدراك اذ هو
 ليس بنور محض ولا ظلام محض
 وحكي عنهم انهم يرون المناخكة وكل
 ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً
 ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من
 الالم وحكي عن قوم من الثنوية ان
 النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان
 النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى
 والنور يتحرك بحركة مستوية والظلام
 يتحرك بحركة معجزية خرقاً معوجة
 فبيننا كذلك اذ هجم بعض هجمات
 الظلام على حاشية من حواشي النور
 فابتلع النور منه قطعة على الجمل
 لاعلى القصد والعلم وذلك كالطفل

على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى* لو انفقت ما في الارض
 جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم* ثم بقي عليه السلام كذلك
 بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروساً معصوماً وهكذا
 نقلت آياته ومعجزاته فاما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه
 عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والعصية جملة
 عن اتباعه فيه فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمتهم بدنيا ولا وعدهم بملاك
 وهذا لا ينكره احد من الناس وايضاً فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم
 لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حقاً فلولم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم الكفى وذلك
 انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج
 عن تلك البلاد قط الا خرجت من احدها الى الشام وهو صبي مع عمه الى
 اول ارض الشام ورجع والاخرى ايضاً الى اول الشام ولم يطل بها البقاء
 ولا فارق قومه قط ثم اوطأه الله تعالى رقاب العرب كلها فلم يتغير نفسه ولا
 حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله اصواع ليست
 بالكثيرة ولم يبت قط في ملكه دينار ولا درهم وكان يأكل على الارض
 ما وجد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر على نفسه وقتل رجل من
 افاضل اصحابه مثل فقهه يهد عسكرياً قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم
 يتسبب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل
 بذلك الى دماهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى اموالهم بل فداء من عند
 نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد ينقري به وهذا
 امر لا تسمح به نفس ملك من ملوك الارض واهل الدنيا من اصحاب
 بيوت الاموال بوجه من الوجوه ولا يقتضي هذا ايضاً ظاهر السيرة والسياسة
 فصح يقيناً بلا شك انه انما كان متبهماً ما امر به ربه عز وجل كان ذلك
 مضراً به في دنياه غاية الاضرار او كان غير مضر به وهذا عجب لمن تدبره
 ثم حضرته المنية وايقن بالموت وله عم اخو ابيه هو احب الناس اليه وابن

في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف
النور بليته حتى يدخل تلك الفرح
فما أمكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور
الوصول الى كمال ووجود الابدين
وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما
احتمل حتى تشبث بالنور من اسفل
صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه
ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلبيح
فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد
الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد
على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه
فاحتاج النور الى زمانا ليعالج التخلص
منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور
انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها
ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما
دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجود
والقبیح اضطرارا لا اختيارا ولو انفرد
في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير
المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل
الضروري والفعل الاختياري (المرونيه)
اثبتوا قديمين اصلين متضادين
احدهما النور والاخر الظلمة واثبتوا
اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو
سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين
لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع
دون النور في الرتبة وفوق الظلمة
وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا
العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما
حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو
قريب منها فامتزج به ايتطيب به
ويلتذ بملاذته فبعث النور الى العالم
الامتزج روحا مسجية وهو روح الله
وابنه تمنعنا على المعدل السليم الواقع
في شبكة الظلام الرحيم حتى يتخلصه

واما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا نحو اثني عشر رجلا معروفين ونساء
قليل وعدد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاثنا عشر الامائة وعشرين فقط
هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم
بمثل هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد
في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام اتى الى قوم لقاح لا يقرون
بملك ولا يطعمون لاحد ولا ينقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم
واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم
والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قد ملؤوا جزيرة العرب وهي نحو شهرين
في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الالوف قبائل وعشائر
يتعصب بعضهم لبعض ابدأ فدعاهم بلا مال ولا اتباع بل خذله قومه الى
ان يخطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جري الاحكام
عليهم ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من احبوا الى القصاص
من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجل من فيهم لاقل عالج
غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او
بالعمال ان شربوا خمر او قذفوا انسانا والى الضرب بالسوط والرم بالحجارة
الى ان يموتوا ان زنوا فانقاد اكثرهم اكل ذلك طوعا بلا طمع ولا غلبة ولا
خوف ما منهم احد اخذ بغلبة الا مكة وخيبر فقط وما غزا قط غزوة يقاتل
فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصبح ضرورة انهم انما آمنوا به
طوعا لا كرها ونبدات طبائهم بقدره الله تعالى من الظلم الى العدل ومن
الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يبلغه اكابر
الفلاسفة واسقطوا كلهم اولم عن آخرهم طلب الثار وصعب الرجل منهم
قاتل ابنه وايه واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحايين دون خوف يجمعهم
ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعملونه فقد علم
الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة
العرب لها بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى

بنواحي سفد سمرقند والشاس وابلاق
(الديصانية) اصحاب ديسان اثبتوا
اصلين نوراً وظلاماً فالنور بفعل الخير
فصدأ واختياراً والظلام بفعل الشر
طبعاً واضطراباً فما كان من خير ونفع
وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر
وضر ونين وفج فمن الظلام وزعموا
ان النور حي عالم قادر حساس دراك
ومنه يكون الحركة والحياة والظلام
ميت جاهل عاجز جماد جواد لافعل
ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه
طباعاً وحزناً وزعموا ان النور جنس
واحد وكذلك الظلام جنس واحد
وان ادراك النور ادراك متفق وان
سمعته وبصره وسائر حواسه شيء
واحد فسمعته هو بصره وبصره هو
حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف
التركيب لا لانهما في نفسيهما شيان
مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم
وهو الرائحة وهو الحصة وانما وجده لونا
لان الظلمة خالطته ضرباً من الخاطبة
ووجده طعماً لانها خالطته بخلاف
ذلك الضرب وكذلك نقول في لون
الظلمة وطعمها ورائحتها وبجستها
وزعموا ان النور بياض كله لم يزل
يلقي الظلمة اسفل صحنته منه وان
الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صحنته منها
واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم
بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة
تلقاه بخشونة وغلظ فنأدى بها واحب
ان يراقها وبلينها ثم يتخلص منها وليس
ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما
ان المنشار جنسه حديد وصحنته لينة
واسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة

ان يتبعه غيرهم
❖ قال ابو محمد ❖ وبرهان ضروري لمن تدبره حسي لا محيد عنه وهو
انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل
كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل
الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كاب مطلق فاتاهم موسى
عليه السلام يدعومهم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى
الحرية والملك والغلبة والامن ومضمون بمن هو في اقل من تلك الحال
ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل ما
دعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة من اخرجته منه لا
سيما الى العز والحرمه وكانوا ايضاً اهل عسكر مجتمع وبنو عمر يمكنهم
التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جداً قد تكنتهم الاعداء من كل جانب

ونزلت في ذلك سورة من القران متلوة الى اليوم وكان ذلك بركته عليه
السلام وانذاراته وشكوى البعير اليه وابراه عيني علي من الرمد بمحضرة
الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سرافقة اذ تبعه ودرور الشاة التي لابن
لها مراراً وتسبيح الطعام وكلام الذئب ومجيبه وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن
كذلك فلم يزل يرتش الى ان مات ودعاؤه للمطر فاتي للوقت وفي الصحو
فانجلي للوقت وظهور جبر بل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم اتي
دحية بمحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا رؤي بعدها
وقوله اذ خطب بنت الحارث ابن عوف بن ابي حارثة المزني فقال له ابوها
ان بها بياضاً فقال لتكن كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شيب بن البرصاه
الشاعر المشهور وغير هذا كثير جداً مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر
من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر
على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبني برنطية وهي
قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهوده
المحفوظة ان لا يولي ولاية الا من تنصر والاس سراع الى الدنيا نافرون عن
الادبي وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على التثليث ولكن هذا
من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعونه من انهم بعد هذه المدة
الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقائه خراباً لاساكن
فيه نحو مائتي عام وسبعين عاماً وجدوا الشوك الذي وضع على رأس المسيح
بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة
التي صلب عليها فلا ادري ممن العجب امن اخترع مثل هذه الكذبة الفظة
المفضوحة ام ممن قبلها وصدق بها ودان باعناقها وصلب وجهه للمحدث
بها ايت شعري اين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمين وتلك المسامير
وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل
من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها
احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكاً جلت لهم الاتباع والاولاد

في الماء والنار والكلا وحكي انه امر
بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج
الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان
انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما
اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر
الشر فما كان من صفوها مدبر الخير
وما كان من كدرها فهو مدبر الشر
وروى عنه ان معبوده فاعد على
كرسيه في العالم الاعلى على هيئة تعود
خسرو في العالم الاسفل وبين يديه
اربع قوي قوة التمييز والفهم والحفظ
والسرور كما بين يدي خسرو اربعة
اشخاص موبدان موبدوا لمر بد الاكبر
والاصهيد والرامشكر وتلك الاربع
يدبرون امر العالمين بسبعة من
وزرائهم سالار ويشكار وبالون
وبروان وكاردان ودستور وكودك
وهذه السبعة تدور في اثني
عشر روحانين حواننده دهنده ستاننده
برنده خورنده دونده خيزنده كشنده
زنده كتنده آينده شونده باينده
وكل انسان اجتمعت له هذه القوى
الاربع والسبعة والاثني عشر صار
ربانياً في العالم السفلي وارتفع عنه
التكليف فال وان خسرو بالعالم
الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها
الاسم الاعظم ومن تصور من تلك
الحروف شيئاً انتفع له السر الاكبر
ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل
والنسيان والبلادة والغم في مقابله
القوى الاربع الروحانية وهم لرق
الكرذكية وابو مسلمية والمهينة
والابيد جامكية والكودكية بنواحي
الاهواز وفارس وشهرزور والآخر

عام من رفع المسيح عليه السلام فاي معجزة صحت عنده بعد هذه المدة وانما نصرته امه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها ابوه فتزوجها هذا امر لا تناكر بين النصراني فيه والنشأة لا خفاء بما توثره في الانسان وامان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع اصحابه كاعجاز القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت واخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه اصلاً والانذار بالغيوب ونبعان عين تبوك فهي كذلك الى اليوم ونبعان الماء من بين اصابه بحضرة العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مراراً جمعة بحضرة الجوع واخباره بأكل الارضة كل مافي الصحيفة المكتوبة على بني هاشم وبني المطلب حاشي اسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع اهل بدر بحضرة الجيش موضعاً موضعاً والنور الواقع في سوط الطفيل بن عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع اربد عنه وقضاء غرماه جابر من تمر يسير مشي بجنبه وتزويد عمرو اربد بمائة راكب من تمر يسير بقي بجنبه ورميه هو اذن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قریش وهم لا يرونه ودخول الغار وهم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يومئذ لما امكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا اقل من ثمانية اذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره اهل الارض من المسلمين ولورام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر اهل الارض ما قدروا على ازاحته سالماً عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لراه الطالبون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع قریش لعلمهم بميثون كثيرة وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر وآثار كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلاً عن جبل ورمي الجمار الذي ترميه مالا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمة في ذلك الموضع ورمى الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزا مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة

الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وفلاس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعموا ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومايتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعماية سنة وان الذي بقي الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمماية هجرية فحين في آخر المزاج وبدو الخلاص فالى الخلاص الكلي والخلال الزاكيب خمسون سنة والله اعلم (المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في ابام قباد والد انوشروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطاع انوشروان على خزيه واقترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والانفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الانفاق والخطب لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالانفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن الخائفة والمباغضة والقتال ولما كانت اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم

يؤدي الى الشمس الى احر النهر
فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري
في ذلك العالم الى ان يصل الى النور
الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك
حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في
هذا العالم الاقدر بسير من عقدا لا تقدر
الشمس والقمر على استصفائه فعند
ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض
ويبدع الملك الذي يجتذب السموات
فيسقط الاعلى على الاسفل ثم نوقد
نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل
ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها
من النور ويكون مدة الاضطراب
الفأ واربعائة وثمان وستين سنة وذكر
الحكيم ماني في باب الالف من الجيلة
وفي اول الشايرقان ان ملك عالم
النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء
وانه ظاهر باطن وان لا نهاية له الا
من حيث نفاهي ارضه الى ارض
عدوه وقال ايضا ان ملك عالم النور
في سره ارضه وذكر ان المزاج القديم
هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والمزاج المحدث الخبز والشعر
وفد فرض ماني علي اصحابه العشرة
في الاموال والصلوات الاربع في
اليوم والليله والدعاء الى الحق وترك
الكذب والقتل والسرفه والزنا والنجس
والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي علي
ذي روح ما بكره ان يوثني اليه يتمله
واعتقاده في الشرائع والانبياء ان
اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم
ابو البشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده
ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم
بعث بالهدى الى ارض الهندوزرادشت

فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره وامنوا به صلى الله عليه وسلم طوعا وهم الالف
الاف وصاروا اخوة كبنى اب وام وانحل كل من امكنه الانحلال عن ملكه
منهم الى رسله طوعاً بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم
اقوى جيشاً من جيشه واكثر مالا وسلاحاً منه واوسع بلد آمن بلده كذي
الكلاع وكان ملكاً متوجاً ابن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيتيه يركب امامه
الف عبيد من عبيده سوى بني عمه من حمير وذي ظليم وذي زود وذي
مران وذي عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله امر
لا يجمله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كتقل كون بلادهم في مواضعها
وهكذا كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم سائرهم قبيلة
قبيلة لما ثبت عندهم من اياته و بهرهم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج
الا وهو فر يد طر يد قد نابذه قومه حسداً له اذ كان فقيراً الا مال له يتيماً
لا اب له ولا اخ ولا ابن اخ ولا ولد اُمياً لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد
الجهل يرعى غنم قومه باجرة ينقوت بها فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم
وعصمه من كل من اراده بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمتنع
فيه على كثرة من اراد قتله من شجعان العرب وقتا بهم كعامر بن الطفيل
واريد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار اعدائه بنبوته كسيلمة
وسبحاح وطليحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بعد هذا برهان او بعد هذه
الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبغي دنيا ولا يبني بها من اتبعه بل
انذر الانصار بالاثرة عليهم بعده وتابعوه على الصبر على ذلك قام له اصحابه
على قدم فمنهم وانكر ذلك عليهم واعلمهم ان القيام لله تعالى لا لخلقهم ورضوا
بالسجود له فاستمظم ذلك وانكره الا الله وحده ولا شك في ان هذه ليست
صفة طالب دنياً قط اصلاً ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل
هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له ادنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه
النصارى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا دينهم طوعاً وقد كذبوا
في ذلك لان اول ملك لنصر قسطنطين بافي القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة

الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب او تابع او امام دونها انه قال كذا او حكم
 بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل ابي بكر
 في سبي اهل الردة و كصلاة الجمعة صدر النهار و كضرب عمر الخراج واضعافه
 القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جداً فمن المسلمين من يأخذ بهذا
 ومنهم من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به اصلاً لانه لا حجة في فعل احد
 دون من امرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل
 من وهم ولا حجة فيمن بهم ولا يأتي الوحي ببيان وهمه وهذا الصنف من
 النقل هو صفة جميع نقل اليهود اشراعتهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة
 وهو صفة جميع نقل النصارى حاشى تحريم الطلاق الا ان اليهود لا يمكنهم
 ان يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي اصلاً ولا الى تابع له واعلى من يقف
 عنده النصارى شمعون ثم بولس ثم اساقفتهم عصرًا عصرًا هذا امر لا يقدر
 احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعي احد منهم كذباً عند
 من يطمع في نجويزه عليه ممن يظن به جهلاً بما عنده فقط واما اذا قررهم
 على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره اصلاً
 قال ابو محمد **✽** ونقل القران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه
 وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصارى
 الى المباهلة وجميع العرب الى المبيء بمثل القران وتوبيخهم بالمجز عنه
 وتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابابيل ورميها اصحاب
 الفيل بمجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن فانه نقل كل
 ذلك اليماضي والمضري والريعي والقضاعي وكلهم اعداء متباينون متحاربون
 يقتل بعضهم بعضاً ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله
 عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قومًا لقاحاً
 لا يملكهم احد كضروور بيعة وايد وفضاعة او ملوكاً في بلادهم يتوارثون الملك
 كابر اعن كابر كلوك الين وعمان وشهر بن بارام ملك صفا والمنذر بن ساوي
 ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجيفر وغياذ ابني الجلندي ملكي عمان

ملك النور وجه اليها ملكاً من ملائكته
 في خمسة اجزاء من اجناس الخمسة
 فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة
 الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما
 الحياة والروح في هذا العالم من النسيم
 والملاك والآفات من الدخان وخالط
 الحريق النار والنور الظلمة والسوموم
 الريح والظباب الماء فما في العالم من
 منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور
 وما فيه من مضرة وفساد وشرفن اجناس
 الظلمة فلما رأى ملك النور هذا
 الامتزاج امر ملكاً من ملائكته
 بخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص
 اجناس النور من اجناس الظلمة
 وانما سارت الشمس والقمر وسائر
 النجوم لاستصفاه اجزاء النور من
 اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور
 الذي امتزج بشياطين الحر والقمر
 يستصفي النور الذي امتزج بشياطين
 البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال
 يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى
 عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا
 في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة
 ابداً في النزول والمنسفل حتى تخلص
 الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج
 وتلحق التراكيب ويصل كل الى كله
 وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال
 وما بعين في التخليص والتمييز ورفع
 اجزاء النور التسبيح والتقديس
 والكلام الطيب واعمال البر فترتفع
 بذلك الاجزاء النورية في اعمال
 عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال
 القمر يقبل ذلك من اول الشهر
 الى النصف فيه تلي فيصير بدرًا ثم

ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجبر وهو نفس النور وجسم آخر وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة واولياء ليس على سبيل المناحة بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور الصفات

خيثة شريرة بخسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لما ارض وجو فارض الظلمة لم تنزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكشف واصلب ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وشيء آخر اظلم منه وهو السموم قال ولم تنزل تولد الظلمة شياطين اراكنة وعقارب لا على سبيل المناحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة وقال وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلص وسببه وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخيطة والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرائت النور فيمت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشرف فلما رأى ذلك

من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقعت لاحدهم ولا يمكن فاسقاً ان يتعمق فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا نتمدها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله اهل المشرق والمغرب او الكافة او الواحد الثقة عن امثالهم الى ان يبلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحداً اكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عن اخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين واسناناً أخذ به البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة وبعلم منه غير الذي روي عنه ما لم يعرف منه الذي روي عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو اعلى ما عندهم الا انهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام ازيد من ثلاثين عاماً في ازيد من الف وخمسمائة عام وانما يلبغون بالنقل الى هلال وشماني وشمعون ومرعقيا وامثالهم واظن ان لم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من احبارهم عن نبي من متاخري انبيائهم اخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذ اذامات عنها اخوه واما النصراني فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وحده فقط على ان يخرج من كذاب قد صح كذبه والخامس شيء نقل كما ذكرنا اما بنقل اهل المشرق والمغرب او كافة عن كافة او ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الطريق رجلاً مجروحاً يكذب او غفلة او مجهول الحال فهذا ايضاً يقول به بعض المسلمين ولا يجمل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما اضافوه الى انبيائهم لانه يقطع بهم كفار بلا شك ولا مربية والسادس نقل بنقل واحد الوجوه التي قدمنا اما بنقل من بين المشرق والمغرب او بالكافة او بالثقة عن

شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة ويقطع نقل ذلك ونقل التوراة اطباقتهم
 على ان اوائلهم كفروا باجمعهم وبرؤا من دين موسى وعبدوا الاوثان
 علانية دهوراً طويلاً ومن المحال ان يكون ملك كافر عابد أوثان هو وامته
 كلها معه كذلك يقتلون الانبياء ويخونونهم ويقتلون من دعي الى الله تعالى
 يشتغلون بسبت او بشريعة مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي
 لا شك فيه ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة
 رجال فقط وقد وضع الكذب عليهم الى ما اوضحنا من الكذب الذي في
 التوراة والانجيل القاضي بتبديلها بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة
 عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير
 من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وككثير
 من مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب
 والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وانما
 يعرفه كراف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل
 شيء اصلاً لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل
 من اطباقتهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايصال الكافة الى عيسى عليه
 السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى
 الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف
 الحال والعين والمدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجيء
 فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق
 جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واما الى الصاحب واما الى الابع واما الى
 امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفة بهذا الشأن
 والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خصص الله تعالى به المسلمين دون سائر
 اهل الملل كلها وابقاه عندهم غصاً جديداً على قديم الدهور مذاربعائة
 عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه
 من لا يحصى عددهم الا خالقهم الى الافاق البعيدة ويواظب على تقييده

الفعل

فعله الخير والصلاح والنفع
 والسرور والترتيب والنظام والانفاق

الفعل

فعلها الشر والفساد والضر والغم
 والتشويش والتبشير والاختلاف

الحيز

جهة فوق واكثرهم على انه
 مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم
 انه يجنب الظلمة

الحيز

جهة تحت واكثرهم على انها منخطة
 من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها
 يجنب النور

اجناسها

خمسة اربعة منها ابدان والخامس
 روحها فالابدان هي النار والنور
 والريح والماء وروحها النسيم وهي
 تُحرك في هذه الابدان

اجناسها

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها
 فالابدان هي الحريق والظلمة والسوم
 والضباب وروحها الدخان وهي تدعى
 الهامة وهي تُحرك في هذه الابدان

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم
 كون النور لم يزل على مثال هذا
 العالم له ارض وجو وارض النور لم
 نزل لطيفة على غير صورة هذه الارض
 بل هي على صورة جرم الشمس
 وشعاعها كشماع الشمس ورائحتها
 طيبة اطيب رائحة والوانها الوان
 فوس فزح وقال بعضهم ولا شيء
 الا اللحم والاجسام على ثلاثة انواع

بسا ويها في القدم واختلافها في
الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان
والاجناس والابدان والارواح
(المانوية) اصحاب ماني بن فاتك
الحكيم الذي ظهر في زمان شابور
ابن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن
شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام
اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية
وكان يقول بنوة المسيح عليه السلام
ولا يقول بنوة موسى عليه السلام
حكى محمد بن هارون المعروف بابي
عيسى الوراق وكان في الاصل عجوسياً
عارفاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني
زعم ان العالم مصنوع مركب من
اصلين قديمين احدهما نور والآخر
ظلمة وانها ازليان لم يزاا ولن يزاا
وانكروا وجود شئ لا من اصل قديم
وزعم انهما لم يزاا فوتين حساسين
سميعين بصيرين وما مع ذلك في
النفس والصورة والفعل والتدبير
متضادان وفي الحيز متجاذبان متجاذي
الشخص والظل وانما يتبين جواهرها
وافعالها في هذا الجدول

النور الجوهر

(جوهره حسن فاضل كريم صاف)

نقي طيب الريح حسن المنظر)

الظلمة الجوهر

جوهرها فبيح ناقص لثيم كدر خبيث

متنن الريح قبيح المنظر

النفس

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عامة

النفس

نفسها شريرة لثيمة سفينة ضارة

جاهلة

رأوه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد
للّٰه رب العالمين

❁ قال ابو محمد ❁ ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي
عند المسلمين لكتبهم ودينهم ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن
والكافر والعالم والجاهل عياناً ان شاء الله تعالى فيعرفون اين نقل سائر
الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لكل ما
ذكرنا ينقسم اقساماً ستة اولها شيء ينقله اهل المشرق والمغرب عن امثالهم
جيلاً جيلاً لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للشهادة
وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الارض وغربها لا يشكون
ولا يختلفون في ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتى به واخبر ان الله
عز وجل اوحى به اليه وان من اتبعه اخذه عنه كذلك ثم أخذ عن اولئك
حتى بلغ الينا ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر
ولا يشك احد انه صلاها باصحابه كل يوم ليلة في اوقاتها المعهودة
وصلاها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى
اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصلها اهل الاندلس
وان اهل ارمينية يصلونها كما يصلها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه
لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك احد في أنه صامه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك
جيلاً جيلاً الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا
يشك احد في أنه عليه السلام حج مع اصحابه واقام المناسك ثم حج المسلمون
من كل افق من الافاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة
الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والحنزير
وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت
وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند
النصارى في هذا النقل شيء اصلاً لان نقلهم لثريعة السبب وسائر

الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام اولهم عن آخرهم واسلمت سجاح وطلحة وغيرهم وانما كانت نزغة من الشيطان كئنا اشتعلت فاطفاها الله للوقت ثم مات ابو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد الا وبنت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرا الائمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا وبقي كذلك عشرة اعوام واشهرا والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين اذ مات عمر مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن اقل ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلورام احد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقى كذلك اثني عشر عاما حتى مات وبموته حصل الاختلاف وابتداء امر الروافض واعلموا انه لورام اليوم احد ان يزيد في شعر النابغة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يفتضح الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القرآن في المصاحف وهي من اخر الاندلس وبلاد البربر وبلاد السودان الى اخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك فظهر حق الرافضة ومجاهرتها بالكذب ومما بين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة طاعته ولي الامر وملك فبقي خمسة اعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعا ظاهرا الامر ساكنا بالكوفة مائلا للدين حاشي الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يوم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلورأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة اكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه الحسن وهو عندهم كايه جرى على ذلك فكيف يسوع لهؤلاء النوكي ان يقولوا ان في المصحف حرفا زائدا او ناقصا او مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الاسلام او كد عليه من قتال اهل الشام الذين انما خالفوه في رأي يسير

يقال له حواك خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمينيا في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزنمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وامرهم فيه بارصال الشعوب وحرم الامهات والبنات والاخوان وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزنمة ثم ان موذ المجوس رفعه الى ابي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الى السماء على بردون اصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد افروا بنيرة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما اخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم بيزن العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتيابه فيوقع الافة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على اهل العالم ويحبي العدل ويميت الجور ويرد الحسن المغيرة الى اوضاعها الاولى وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والهدنة وسكون الفتن وزوال الحن والله اعلم (الثوية) هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا مهدوت الظلام

واما الظلمة فتبع كالظلم بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بوجود حقيقة فابعد النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظلم وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زندقا يقسم العالم قسمين مينه وكين يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بجشش وكنش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها لثلاثة اقسام منش وكونس وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة فاز الفوز الاكبر وتدهي الزرادشية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصنعها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء (ومن المجوس الزرادشية) صنف يقال لهم السبسانية والبهافر بديه رئيسهم رجل من رستاق نيسابور

وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء اصلاً امة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة صنعاء ومسيمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام اثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئاً ولزمت طاعة ابي بكر واثم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام ايضاً الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا انا لا نوذي الزكاة الى ابي بكر ولا نعطي طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيراً الا انهم دون من ثبت على الطاعة وبين هذا قول الخطيئة العنسي

اطمنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالحنفا ما بال دين ابي بكر
أبورثا بكرًا اذا مات بعده * فبتلك اممر والله فاصمة الظهر
وان التي طالتم فتمتم * لكالتحرر أو احلى لدي من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بني سعد واسنائه طي * وباست بني دودان حاشي بني النضر
قال ابو محمد * لكن والله باسنائه بني نضر وباست الخطيئة حلت الدائرة
والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة اعلمت بالكفر والردة كاصحاب طليحة
وسجاح وسائر من ارتدوهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة
من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليمامة تمامة بن اثال الحنفي في
طوائف من المسلمين حمار بين لمسيمة وفي قوم الاسود ايضاً كذلك وفي بني
تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين وطائفة رابعة توقفت فلم تدخل في احد
من الطوائف المذكورة وبقوا يترصون لمن تكون الغلبة كالك من نورة
وغيره فاخرج اليهم ابو بكر الجعوث فقتل مسيمة وقد كان فيروز وذاذوية

السته فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك او اراده لخرج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبتة في القراءات المشهورة الماثورة والحمد لله رب العالمين واما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبدؤها اجابة من خذ له الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف اشدهم غلوا يقولون بالهية علي بن ابي طالب والاهية جماعة معه واقلمهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على علي بن ابي طالب مرتين فقوم هذا اقل مراتبهم في الكذب يستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزرجه عن الكذب ديانة او نزاهة نفس امكنه ان يكذب ما شاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها عاقل سواء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتملوه من ذلك

قال ابو محمد ﷺ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انشهر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم ماراً الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه ماراً الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وريعة وقضاعة والطايف ومكة كلهم قد اسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لا عراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء اصلاً بل كلهم امة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي ابو بكر سنتين وستة اشهر فغزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كابي وعمر وعثمان وعلي وزيد وابي زيد وابن مسعود

بكرة فشر به ابوزرادشت فصار نطفة ثم مضى في رحامه فقصده الشيطان وعيرها فسمعت امه نداء من السماء فيه دلالات على بروها فبرأت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان بنتهض كل واحد منهم يجابهته من جنسه ونشأ بعد ذلك الى ان بعث ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الى الخلق فدعا كشتاسف الملك فاجابه الى دينه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتنب الخبائث وقال النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمين وما مبدأ موجودات العالم وحصلت الذراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعها وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والباري تعالى هو مزجهما وخلقهما لحكمة رآها في التركيب وربما جعل النور اصلاً وقال وجوده وجود حقيقي

التناخ والحلول وهم لا يقولون باحكام
وحلال وحرام ولقد كان في كل امة
من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية
والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك
الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم
(الزرادشية) اصحاب زرادشت بن
بورشب الذي ظهر في زمان كشتاف
بن لهراسب الملك وابوه كان من
اذريجان وامه من الري واسمها دغد
وزعموا ان لهم انبياء وملوك اولهم
كيومرث وكان اول من ملك الارض
وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج
ابن فراول ونزل ارض الهند وكانت
له دعوة ثمة وبعده طهورث وظهرت
الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده
اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم
منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا
ان موسي عليه السلام ظهر في زمانه
حتى انتهى الملك الى كشتاف ابن
لهراسب وظهر في زمانه زرادشت
الحكيم زعموا ان الله عز وجل
خلق من وقت ما في الصحف الاولى
والكتابات الاعلى من مذكوته خلقاً
روحانياً فلما مضت ثلاثة الاف
سنة انفذ مشيئته في صورة من
نور متلألئ على تركيب صورة
الانسان واحف به سبعين من
الملائكة المكرمين وخلق الشمس
والقمر والكواكب والارض وبني آدم
غير منجركة ثلاثة الاف سنة ثم حمل
روح زرادشت في شجرة انشأها
في اعلى عيلين وغرسها في فلة جبل
من جبال اذريجان يعرف باسمو بد
خرثم ماذج سبيع زرادشت بلبن

هكذا بل قلدتهم في كل ما شرعوه لكم فهل كنتم في الدنيا والآخرة وتلك
القرآت التي ذكرتم انما هي موقوفة على الصاحب او التابع فهي ضرورية وهم
من الصاحب والوهم لا يعري منه احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم
من دونه في ذلك واما قولهم ان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا
فباطل وكذب وافك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءته بلا شك
وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الدنيا
وغربها تقرأ بها كما ذكرنا وبغيرها مما قد صح انه كله منزل من عند الله
تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ان طائفة من علمائنا
الذين اخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب
المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة
واقصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل اخطأ فيه
وليس كما قال بل كل هذا باطل ببهان كاشمخ وهو ان عثمان رضي الله
عنه لم يك الا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد
والقرآء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي في ايامه
مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى
وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك
ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف
والقرآء مالا يحصي عددهم الا الله تعالى وحده فلورام عثمان ما ذكرنا وما قدر
على ذلك اصلاً واما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر
على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان فط الى جمع الناس على مصحف كتبه
انما خشى رضي الله عنه ان يأتي فاسق يسعي في كيد الدين او ان يهجم وهم
من اهل الخير فيبدل شيئاً من المصحف يفعل ذلك عمداً وهذا هو ما يكون
اختلاف يوذي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعاً عليها وبعث الى كل
افق مصحفاً لكي ان وهم واوهم او بدل مبدل رجوع الى المصحف المجتمع عليه
فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط واما قول من قال ابطل الاحرف

الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعهم الذين تعظمون
وتأخذون دينكم عنهم قرؤوا القرآن بالفاظ زائدة ومبدلة لا تستحلون انتم
القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وايضاً فان
طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان
ابن عفان ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي
جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن
عندكم وايضاً فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا
منه وزادوا فيه

✽ قال ابو محمد كل هذا لا متعلق لهم بشئ منه على ما نبين بما لا اشكال
فيه على احد من الناس وباللّٰه تعالى التوفيق ✽

اما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفاً وبعضنا يسقطها
فليس هذا اختلافاً بل هو اتفاق مناصح لان تلك الحروف وتلك القراءات
كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه
فاني تلك القراءات قرأنا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لازمة
فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفصل والله تعالى الحمد واما قولهم انه قد
روى باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
التابعين الذي تعظمون وتأخذون ديننا عنهم انهم قرأوا في القرآن قراءات لا تستحل
نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم ونقربنا الى الله عز وجل بمحببتهم
فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقلدهم في شئ مما قالوه انما نأخذ عنهم
ما اخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالشاهدة
والسمع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما
قالوه برأى وبظن فلا نقول بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باخباركم
واساقتكم الذين يدينكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عنفناكم بل كنتم
على صواب وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطأ المهمل لكن لم تفعلوا

عليها عناين ودعا سيئها اليها
وقالا هذا من نكتة واقتلاء بهذا
السيف وانت اضن عاقلاً بهتقد هذا
الرأي القائل ويرى هذا الاعتقاد
المنحصر الباطل ولعله كان رمزاً الى
ما يتصور في العقل ومن عرف الله
سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم
يسمع بهذه الزمات وعقله ولم يسمع
هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا
ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس
زعمت ان ابليس كان لم يزل في
الظلمة والجو والخلاء يبعزل عن سلطان
الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بجيلة
حتى رأى النور فوثب وتبت نصار
في سلطان الله في النور وادخل معه
هذه الافات والشورور فخلق الله
سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له توقع
فيها وصار متعلقاً بها لا يمكنه الرجوع
الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم
مضطرب في الحبس يرمي بالافات
والجن والفتن الى خلق الله فن احياه
الله رماه بالموت ومن اصغره رماه بالسقم
ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك
الى يوم القيامة وكل يوم ينقص
سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت
القيامة ذهب سلطانه وحمدت نيرانه
وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه
في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا
منتهى ثم يجمع الله سبحانه وتعالى اهل
الاديان فيجاسمهم ويجازيهم على طاعة
التيطن وعصيانه (واما المسيحية) فقالت
ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم
انسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك
الغومدية قالوا باصاين ولهم ميل الى

مثل بين يدي رروان فابصره ورأى ما فيه من الخبث والشرارة والنساذ ابغضه فلغنه وطرده فمضى واستولى على الدنيا واما هرمز فبقي زماناً لا يد له عليه وهو الذي اتخذهُ قوم ربّاه وعبدوه ١١ وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شيء ردى اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والافات والفنن وكان اهلها في خير محض وعميم خالص فلما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفنن وكان يعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالبة عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض بجنوده كهم فهرب النور ببلائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته وحرار به ثلاثة الآف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان ابليس وجنوده في فرار الضوء نسمة الالف سنة بالثلاثة الالف التي فانه فيها تم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المنكروه من ابليس وجنوده ولا ينقص الشر حتى تنقضي مدة الصلح فاناس في البلبايا والفنن والحوايا والحن الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في اعمال رديئة يباشرها فلما فرغ من الشرط اشهد

عن الله عز وجل وجماع ذلك ما جرى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعده عليه السلام
 * قال ابو محمد * وبقى لها اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى احدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال * من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فانت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة * فابن * الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين * وقال تعالى ايضاً مخاطباً المسيح عليه السلام * اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صادق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسهم ولا شك في ان من ثبت عليه الكذب من باطرة ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذباً وكفراً واما الموعودون بالنصر الى يوم القيامة المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقاً وبنبوته ورسالته لا من كفر به وقال انه كذاب وقال انه الله او ابن الله تعالى عن ذلك والثاني ان قالوا ان في كتابكم * وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وفيه * هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلم من الغمام والملائكة وقضي الامر * فهلا قاتم فيما في التوراة والانجيل كما نقولون فيما في كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كما بين قطبي الفلك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه الى تأويل انما معنى وجاء ربك وياتهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود فيها نقول جاء الملك واتانا الملك وانما اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوتم امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا في نوراتكم وانا جيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين

* قال ابو محمد * واعترضوا ايضاً بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون اشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفاً كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب وايضاً فانكم ترون باسانيد عنكم في غاية

اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيدان الراعي ولا براهيم بن ادحم ولا بن مسلم الخولاني وعبده الله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لا خير فيه والملة على اشياء مفجية لا يعجز عن ادعاء مثلها احد وكل طائفة ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوي وقد قلنا لا يمكن البينة وجود معجزة الانبي فقط ثم لا تصح الابتنال بقطع العذر وبوجب العلم للكافر والمؤمن الا من كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالم مماراً وامن عظم اجتهاد رهبانهم اصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم ابواب البيوت فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الاجزء من اجزاء كثيرة مما عند المنانية وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك اعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصى الواحد نفسه ويسمى عيني نفسه اجتهاداً في العبادة والذي عند الهند اكثر من هذا كله فانهم لا يزالون يحرقون انفسهم في النار تقرباً الى البد ولا يزالون يرمون انفسهم من اعالي الجبال كذلك فابن اجتهاد وعباد الهند لا يشون الا عراة ولا ياتسون من الدنيا بشيء اصلاً فابن هذا من هذا لو عقلوا ولم يرفط اشد جريمة من جاهل مقلد لا سيما اذا اتفق ان يكون سوداوياً ضعيفاً وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجتالقتهم تجدهم جفلة افسق الخلق وازناتهم واجمهم للال لا سبيل الى ان تجدهم منهم واحد بخلاف هذا وكذلك ان اغتروا بصبر اوائلهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائيات الى اليوم فان ذلك لا يجزا من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دعاة الفرامطة على القتل ايضاً وكل هذا لا يتعل به الا جاهل سخيف مقلد متهاك وانما الحق فيما اوجبه به راهين العقول التي وضعا الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونباها عن البهائم فقط ثم في الاعتدال والاقتصار على ما جاء صاحب به الشريعة التي قام البرهان بصحتها

سبعة الاف سنة تم يحلى العالم و...
الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل
الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل
يقال له كورمث وحيوان يقال له
نور فقلها نبت من مسقط ذلك
الرجل ريباس وخرج من اصل
ريباس رجل يسمى مبة وامرأة اسمها
ميشانة وما ابوالبشر ونبت من مسقط
النور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا
ان النور خير الناس وهم ارواح بلا
اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع
اهرن وبين ان تلبسهم الاجساد
فيحاربون اهرن فاختاروا ايس
الاجساد ومحاربة اهرن على ان
يكون لهم النصر من عند النور
والظفرة يجنود اهرن وحسن العاقبة
وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون
القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا
سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان
النور ابداع اشخاصاً من نور كهسا
روحانية نورانية ربانية لكن الشخص
الاعظم الذي اسمه زروان شك في
شيء من الاشياء فحدث اهرن
الشیطان من ذلك الشك وقال بعضهم
لا بل ان زروان الكبير قام فرزم
تسعة الآف وتسماية وتسعين
سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث
نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس
شيء فحدث اهرن من ذلك المهم
الواحد وحدث فرزم من ذلك العلم
فكنا جميعاً في بطن واحد وكان
فرزم اقرب من باب الخروج فاحتال
اهرن الشيطان حتى شق بطن اهرن
خرج قلبه واخذ الدنيا وقيل له

كلها تدور على قاعدتين احدها بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاد (المجوس) اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لم يختلف في سبب حدوثها امن النور حدث والنور لا يحدث شراً جزئياً فكيف يحدث اصل الشر ام شيء آخر ولا شيء يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهو لاء بقولن المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الاخرزرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في توارخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التوارخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمين وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمين محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذا الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي اهرمين وكان مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت معاربه بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمين وذكرنا سبب حدوثه وهو لاء قالوا

ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبي ونهوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هو سهم قولهم كلهم ان المسيح اتى لياخذ بجراحته الآمنا وبكلامه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلام المسيح ما نراهم الا يأمون ويذنبون كما بالهم غيرهم ولا فرق . ومن فضائحهم دعواهم ان هلاني والدة قسطاطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد از يد من ثلثمائة عام من رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية از يد من مائتي عام لا ايتس بها ثم من لم بانها تلك واين بقي اثر الدم ومسامير وشوك و خشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مختلفين واعدائه لا يفتنون الى امره ابكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالعتقاء وبكل ما لا يمكن واعلموا ان كل ما يدعونه لباطرة وبوحنا ومارقش وبولس من المعجزات فانها اكذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ نتصر بولس الا المطلوبين مشردين مضروبين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وندلى من سور دمشق في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الانتقال كافة عن مثلها من شاهد ذلك ظاهراً ولكن دعوى النصراني ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى المنانية للمنى سواء بسواء فانه لم يزل مستتراً الا شهوراً يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولرؤس السبت المعجزات بالصناعات وكدعوى

من ذلك كما قال تعالى * وتلك مجتمنا
آتيناه ابراهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء ان ربك حكيم عليهم * ابتدا
بابطال مذاهب عبدة الاوثان على
صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض * اي كما آتيناه الحجج كذلك
نريه الحجج فساق الازام على اصحاب
الهماكل مساق الموافقة في المبدأ
والمخالفة في النهاية ليكون الازام
ابنغ والاحكام اقوي والافانبر أم الخليل
عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي
مشركا كما لم يكن في قوله بل
فعله كبيرهم هذا كاذبا وسوق الكلام
على جهة الازام غير وسوقه على جهة
الا التزام غير فلما اظهر الحجج وبين
الحجة قرر الحنيفية التي هي الملة
الكبرى والشريعة العظمى وذلك
هو الدين القيم وكان الانبياء من
اولاده كلهم بقرور الحنيفية
وبالخصوص صاحب شرعنا محمد
صلوات الله عليه كان في تقريرها قد
بلغ النهاية القموي واصاب في الرمي
واسمى ومن العجب ان التوحيد من
اخصى اركان الحنيفية ولهذا يقترن
نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية
حنيفا وما كان من المشركين حنفا
لله غير مشركين به (ثم الثنوية)
احتصت بالمجوس حتى اثبتوا اصليين
اثنين مديرين قديمين بقتمان الخبر
والشر والنفع والضر والصلاح والفساد
يسمون احدهما النور والثاني الظلمة
وبالفارسية بزبان واهر من ولم في
ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس

* قال ابو محمد * هو عندهم لعنه الله اصدق من موسى بن عمران عليه
السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى اربعمائة عام ونيفا وخمسين
عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبون
بواس بشيرهم وقال بعض من عظمونه من اسلافهم وهو بوحنافم الذهب
بطر يارك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي اكل
منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك
الشجرة بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيست اذ طلب فيها
تيننا يا كله فلم يجد وهي نفسها الحشبة التي صلب عليها قال وبرهان ذلك
انك لا تجد غارا الا وعلى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا المزل والعيارة
والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا في
كنائسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى صورة
المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بواس والصليب وصورة
جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصور سجود عبادة
ويصومون لها تدينا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم
ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم في هذا حجة عبادة
نفسا وهي انهم يقررون بذلك الى اصحاب تلك الصور لا الى الصور باعينها
واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون
الاخر اثر عيد الحجيج اربعين يوماً متصلة ثم يفطرون ثم يعبدون الفصح
مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم خمسة من البطاركة
اجموا على ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون
هذا الدين ولعب اهله به وحكمهم بان ما مضى عليه المسيح والحواريون
ضلال وكفر ولا يختلفون اصلا في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل
اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل على ان يبق
ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقي الله تعالى على دينه بقر بلسانه

بما ناكل ويشرب مما يشرب بما نلثنا في
المادة والصورة فالواثن اطعم بشرأ
مثلكم انكم اذا خلصرون والحفنا
كانت نقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة
الى متوسط من جنس البشر يكون
درجته في الطهارة والعصمة والتأيد
والحكمة فوق الروحانيات بمائلنا
من حيث البشرية وبمايزنا من حيث
الروحانية فيتلقي الوحي بطرف الروحانية
وبلتي الى نوع الانسان بطرف البشرية
وذلك قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحي الي * وقال جل ذكره * قل سبحان
ربي هل كنت الا بشراً رسولاً * ثم
لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار على
الروحانيات البهتة والتقرب اليها
باعيانها والتأقي منها بدواتها فزعت
جماعة الى هياكلها وهي السيارات
السبع وبعض الثوابت فصابئة الروم
مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها
الثوابت وسند كرمذاهم على التفصيل
ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن
الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع
ولا تبصر ولا تفني عن الانسان شيئاً
والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب
والثانية هم عبدة الاصنام وكان
الخليل مكافئاً بكسر المذهبين على
الفرقتين وتقرير الحنيفة السمحة
السهلة احتج على عبدة الاصنام قولاً
وفعلاً كسراً من حيث القول وكسراً
من حيث الفعل فقال لايه آذر * بالبت
لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يفني
عنك شيئاً * الآيات حتى جعلتهم جذاذاً
الا كبيراً لهم وذلك الزام من حيث
الفعل والحام من حيث الكسر ففرح

بذلك في انطاكية وعنفه على ذلك فيجوز اخذ الدين عن مرأ مدلس
وقال هذا اللعين بولس ايضاً في احدى رسائله (ان يسوع بينما كان في صورة
الله لم يفتنم ان يكون مساوياً لله بل اذل نفسه ولبس صورة عبد)

* قال ابو محمد * فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحق من هذا
الكلام او اسف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاه
في الدنيا الا يوصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول
الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقدار منزلة بتتفي فيرفضها المسيح اينال
أعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها ابو حنا اللعين في انجيله
من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاها المسيح وتبرأ
اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولاً
يجوز فيها هذا الحق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتفي ان
اكون محروماً من المسيح

* قال ابو محمد * ايت شعري من ضعفه وما المانع له من ان يكفر بالمسيح
فيبلغ مناه و يصير محروماً منه والله انه لمحروم منه بلا شك وقال هذا النذل
بولس ايضاً في بعض رسائله الخبيسة اليهود يطلبون الايات واليونانيون
يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة
وعند الاجناس جهل ونقص وعند المختنين من اليهود واليونانيين ان المسيح
علم الله وقدرته لان ما كان جهلاً عند الله هو احكم ما يكون عند الناس
وما هو ضعيف عند الله هو اقوى ما يكون عند الناس

* قال ابو محمد * فهل في بيان حجة هذا النذل وسخريته لمن اتبعه وتحقيق
ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع
المسيح عايه السلام اكثر من هذا القول في ابطاله الايات والحكم وقوله ان
أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فمحصول هذا الكلام اتركوا
العقل وموجبه واطلبوا الحق وتدينوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس
ايضاً في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلاثين سنة

وانهم سيكونون مثل الله اذ اظهر وقال هذا اللعين في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيئاً ابيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يقولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمع كذا وكذا قفيزاً بدينار والخر كذا وكذا قسطاً بدينار والزيت كذا وكذا قسطاً بدينار فهل هذا الاهزل وعبارة وتماجن ونطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يا رب كجبي اللص فلعمري لقد شبهه ربه تشبيهاً هو اولى به ولا مؤنة على هذين الكليين وعلى يهوذا ويعقوب اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والد سيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس اللعين في احدى رسائله وهي التي الى اهل غلاربه في الباب السادس نشهد لكل انسان يختم ان يلمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال ايضاً قبل ذلك ان اختلفتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا انه قد الزمهم دينين اما من كان مختموناً فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح وامان كان غير مختمون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى مختمونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرايع اليهود كلها لهم لازمة واكثر من بين اظهر المسلمين منهم اليوم مختمون وان كان بولس صادقاً فان المسيح لا ينفعهم وان شرايع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذباً في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداها وقال ايضاً في احدى رسائله ان يوحنا بن سيديا ويعقوب بن يوسف التجار وباطرة امروه ان يكون هو يدعو الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى الختان

✽ قال ابو محمد ✽ هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مبنية لا حقيقة لها وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف التجار كان مرآياً يتحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجهه

فصل بل نوترد الحياة الدنيا والاخرة حبر وايق ✽ ثم قال عز من قائل ✽ ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ✽ فبين ان الذي اشتغل عليه الصحف هو ما اشتغل عليه هذه السورة وبالْحَقِيقَةُ هَذَا هُوَ الِاِحْمَارُ الْمَعْنَوِي (الجوس واصحاب الاثنيين والمناوية وسائر فرقة المجوسية) يقال لم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان ملوكهم مرجع هو موبد موبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء بصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رايه وبعضونه تنظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانياً لا جسمانياً وذلك لزكاة الروحانيات وطهارتها وقرابها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا باكل

بشيء من الطبايع وإنما تدرع
 بالطبايع الأربع عند الاتحاد بالجسم
 المأخوذ من مريم وهذا اربوس قبل
 الفرق الثلاث فتبروا منه مخالفتهم
 اياه في المذهب من له شبهة كتاب
 قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا
 بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب
 وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه
 السلام كانت شبهة كتاب وفيها
 متاهج علمية ومسالك عملية اما
 العمليات فنقرر كيفية الخلق والابداع
 وتسوية مخلوقات على نسبة نظام
 وقوام تحصل منها حكمته الازلية
 ونفذ فيها مشيئته السرمدية ثم نقرر
 التقدير والهداية عاينها ليتقدر كل
 نوع وصنف بقدره المحكوم المحتوم
 وبقبل هدايته السارية في العالم
 بقدر استعداده المعلوم والعلم كل
 العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك
 قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى
 الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى *
 وقال عز وجل خبراً عن ابراهيم
 عليه السلام * الذي خلقني فهو يهدين *
 وخبراً عن موسى عليه السلام * الذي
 اعطى كل شيء خلقه ثم هدى * واما
 العمليات فتزكية النفوس عن درن
 الشهوات وذكر الله تعالى باقامة
 العبادات ورفض الشهوات الدنية
 واظهار السعادات الاخرية ولن
 يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا
 باقامة هذين الركنتين اعني الطهارة
 والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا
 هذين النوعين وذلك قوله تعالى *
 قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

ومناقضة لا حيلة فيها ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقبل
 على قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرهم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص
 اناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو
 آله يخلق ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو
 في تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على احد
 ولا ينفذ ارادته ومرة هو نبي ولام الله ومرة اسلمه الله الى اعدائه ومرة قد
 انزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطي مفاتيح
 السموات لباطرة ويولى اصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والارض
 ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويشرب ويمرق من الخوف ويلعن
 الشجرة اذا لم يجد فيها تيناً يأكله ويفشل فيركب حماره ويؤخذ ويلطم
 وجهه ويضرب رأسه بالقصبة ويزق في وجهه ويضرب ظهره بالسياط
 ويمتته الشرط ويتهمون به ويسقي الخل في الحنظل ويصلب بين سارقين
 ويسمر يده ومات في الساعة ودفن ثم نجي بعد الموت ولم يكن له هم اذ
 حيا بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والحوت
 المشوي وسقوه العسل ثم انطلق الى شقله هذا كله نص اناجيلهم وهم قد
 اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقط وهم ينفون من اله مع
 الله واناجيلهم واما نياتهم توجب ان المسيح آله آخر غيره الله بل يقعدن يمين
 آله وانه اكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيي كما يحيي الله والضرورة توجب
 انهم قائلون بالهين ولا بد متغايرين ونعوذ بالله من الخذلان
 * ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من

* الكذب والكفر والهوس *

* قال ابو محمد * قال يوحنا بن سيداي في احدي رسائله الثلاث يا احباي
 نحن الآن اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر
 سيكون امثالاً له لاننا نراه كما هو

* قال ابو محمد * أي الكفر اعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله

له عليهم وهـل هو وهم الا سواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم
 وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط
 لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكاناً وصار تعالى محدوداً وهذه
 صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت وكل
 جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في هذا اصلاً * فصل * وفي
 الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم است اسميكم بعد عبيد
 الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخواناً) وفي آخر الباب
 المذكور ان المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففي احد
 هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعنقوا من عبودية الباري وانهم اخوانه
 وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضاً فاي مزية له عليهم مع
 سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى اصلاً والانبثاق
 لا يكون الا من الاجسام ضرورة * فصل * وفي الباب الثالث عشر
 من انجيل يوحنا في اوله ان المسيح (قال رافعاً عينيه الى السماء يا ابتاه قد
 ان الوقت فشرف ولدك اكبما يشرفك ولدك وبعده يسير ان المسيح قال
 لله انا شرفتك على الارض)

* قال ابو محمد * هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح بينوة الله حتى
 وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله
 تعالى قد انزل له عن الحكم وليس يحكم على احد وانه قد برى بالملك والحكم
 كله الى المسيح ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله
 تعالى يا للناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعاً ما قال هذا
 الكلام قط مؤمن بالله اصلاً وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعاه فعليهم
 اضراف كل لعنة اعنها الله تعالى من سواهم من الكفرة

* قال ابو محمد * وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا
 احيتها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيى نفسه وهو ميت
 * قال ابو محمد * فهذه سبعون فصلاً في اناجيلهم من كذب بحت

وما ظهر من تخصص المسيح عليه السلام في
 الابهين هو كالحيال والصورة في المرأة
 والافا كان جسماً متجسماً كثيفاً في
 الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما
 وقع على الخيال والحسبان وهو لا
 يقال لم الالمانية وهم قوم بالشام
 واليمن والارمنية فآثروا وانما صلب
 الاله من اجائنا حتى يخلصنا وزعم
 بعضهم ان الحكمة كانت تداخل جسم
 المسيح عليه السلام احياناً فتصدر
 عنه الآيات من احياء الموتى وبراء
 الاكاه والابرس وتفارقه في بعض
 الاوقات فنرد عليه الالام والاوچاج
 ومنهم بليارس واصحابه وحكي عنه
 انه كان يقول اذا صارت الناس
 الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة
 وشربوا وناحوا ثم صاروا الى النعيم
 الذي وعدم اربوس كهنا لذة
 ومرور وراحة وجبور لا اكل فيها
 ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس
 ان الجواهر القديم اقنومان فحسب
 اب وابن والروح مخلوق وزعم
 سباليوس ان القديم جوهر واحد
 اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد
 بكليته بجسد عيسى ابن مريم عليها
 السلام وزعم اربوس ان الله واحد
 سماه ابا وان المسيح كلمة الله وابنه
 على طريق الاصطفاء وهو مخلوق
 قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء
 وزعم ان الله تعالى روحاً مخلوقة اكبر
 من سائر الارواح وانها واسطة بين
 الاب والابن تؤدي اليه الوحي
 وزعم ان المسيح ابتداً جوهرًا لطيفًا
 روحانيًا خالصاً غير مركب ولا ممزوج

جوهراً واحداً الفؤماً واحداً وهو
 انسان كله واله كله فيقال الانسان
 صارهاً ولا يتعكس فلا يقال الاله
 صار انساناً كالنخعة تطرح في النار
 فيقال صارت النخعة ناراً ولا يقال
 صارت النار نخعة وهي في الحقيقة
 لا نار مطلقة ولا نخعة مطلقة بل هي
 حمرة وزعموا ان الكعبة اتحدت
 بالانسان الجزئي لا الكلي وربما عبروا
 عن الاتحاد بالامتزاج والادراع
 والحلول كقول صورة الانسان في
 المرأة المجلوة واجمع اصحاب التثليث
 كلمهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد
 بالحدث الا ان الافنوم الذي هو
 الكعبة اتحدت دون سائر الافانيم
 واجموا على ان المسيح عليه السلام ولد
 من مريم عليها السلام وقتل وصلب
 ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت
 الملكانية واليعقوبية ان الذي ولدت
 مريم هو الاله فالملكانية لما اعتقدت
 ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان
 مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد
 الكلي وانما ولده الافنوم القديم
 واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو
 جوهر من جوهرين وهو آله وهو
 المولود قالوا ان مريم ولدت الهماً تعالى
 الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك قالوا
 في القتل وقع على الجوهر الذي هو
 من جوهرين قالوا ولو وقع على احدهما
 لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا ثبت
 وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من
 وجه محدث من وجه وزعم قوم من
 اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من
 مريم شيئاً لكن هارت بها كالماء في الميزاب

لاني است وحيداً ولكني انا وابي الذي بعثني وقيل في توراتكم ان شهادة
 رجلين مقبولة فاني اوذي الشهادة عن نفسي وبشهادتي الذي بعثني)
 قال ابو محمد * ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي اوردنا
 في الباب الثالث من انجيل يوحنا ايضاً من ان الله تعالى لا يحكم بعد على
 احد لانه قد برأ بالحكم كله الي ولده المسيح * فصل * وفي الباب الثامن
 من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل ادبت اليكم الحق الذي
 سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يوذي ما سمع فقط مع استشهادهم
 في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعياً النبي في المسيح من ان الله
 تعالى قال فيه هذا غلامى المصطفى وحيي الذي تخبرته فصيح انه نبي
 من الانبياء وعبد الله * فصل * وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا
 ان اليهود قالوا للمسيح (اسنا نرجمك اعمل الالاشتمية ولا دعائك
 الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور
 حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو العلي كلكم فان كان سمي الله الذي
 كلمهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك
 الله عليه وبعثه الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل
 افعال ابي فلا تصدقوني الى قوله اعملوا اني في الاب والاب في ابي وفي
 الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان بلس الحواري قال للمسيح (يا سيدنا
 ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم
 تعرفوني يا بلس من رأني فقد راي الاب فكيف تقول انت ارنا الاب
 اليس تؤمن اني انا في الاب وان الاب هو في) فكيف هذا مع قول يوحنا
 الذي ذكرنا في اول انجيله ان الاب لم يره احد قط * فصل * وفي الباب
 الحادي عشر من انجيل يوحنا المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (انا في ابي
 وانتم في) وانا فيكم)

قال ابو محمد * اذا كان هو في الاب والاب فيه هو في التلاميذ
 والتلاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي مزية

صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه
وكرمه اطاعته وسماه ابنا على النبي لا
على الولادة والاتحاد ومن النسطورية
قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح
مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا
اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي
باللحم والدم ورفض الشهوات النفسانية
الحيوانية بصفى جوهره حتى يبلغ
ملكوت السموات ويرى الله تعالى
جهرًا وينكشف له مافي الغيب فلا
يخفى عليه خافية في الارض ولا في
السماء ومن النسطورية من ينفي
التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره
وشره من العبد كما قالت القدرية
(اليقوية) اصحاب يعقوب قالوا بالافانيم
الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلب
الحكمة لحما ودمًا فصار الاله هو المسيح
وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم
اخبرنا القرآن الكريم * اقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم
من قال المسيح هو الله ومنهم من قال
ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت
المسيح مظهر الحق لاعلى طريق حلول
جزؤ فيه ولا على سبيل اتحاد الحكمة
التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو
وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة
الانسان او ظهر الشيطان بصورة
حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل
عليه السلام * فتمثل لها بشرًا سويًا * وزعم
اكثر اليقوية ان المسيح جوهر واحد
افنوم واحد الا انه من جوهرين وربما
قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر
الاله القديم وجوهر الانسان المحدث
تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا

السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله ها هنا (ان كنت اشهد لنفسي
فشهادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل يوحنا ان كنت
اشهد لنفسي فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب
السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الاقوال
المتخلطة ارتدوا وفارقوه كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ❖ فصل ❖ وفي
الباب السادس من انجيل يوحنا انه لما اطعم الخمسة الاف انسان من خمس
خبز وحتوتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا
النبي حقًا) فيا للعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولومرة واحدة ❖ فصل ❖
ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل من جملته انه قال
لهم (امين اقول لكم ائن لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه ان ننالوا
الحياة الدائمة فيكم فمن أكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وانا اقيمه
يوم القيامة فلحمي هو طهام صادق ودمي شراب صادق فمن اكل لحمي وشرب
دمي كان في كنيستي) ثم ذكر يوحنا انه قال جماعة من التلاميذ هذا
كلام شاق ومن اجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا مختلط وقد
اعاد الله نبية منه ❖ فصل ❖ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة
يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا واخرج من ها هنا لتعابن تلاميذك عجايبك
التي تطلع فليس يختفي احد بفعل يريد ان يطلع عليه فاذا كنت تريد
هذا فاطلع على نفسك اهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)

❖ قال ابو محمد ❖ ففي هذا انه كان يختفي بمجراته كما ترى ❖ فصل ❖
وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه اتى الى المسيح باسرة قد زنت فلم
يوجب عليها شياء واطلقها)

❖ قال ابو محمد ❖ وهم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه او
فليشهدوا على انفسهم بالجور والظلم ❖ فصل ❖ وفي آخر الباب السابع من
انجيل يوحنا (ان المسيح قال اننا احكم على احد وان حكمت فحكمتي عدل

وبعني بقوله هو واحد بالجواهر اي
 ايس مركباً من جنس بل هو بسيط
 واحد وبعني بالحياة والعلم اقومين
 جوهرين اي اصلين مبدأين للعالم
 ثم فسر العلم بالنطق والحكمة ويرجع
 منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى
 موجوداً حياً ناطقاً كما نقوله الفلاسفة
 في حد الانسان الا ان هذه المعاني
 لتغاير في الانسان لكونه مركباً وهو
 جوهر بسيط غير مركب وبعضهم
 ثبتت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة
 والارادة ونحوها ولم يجعلوها اقسام
 كما جعلوا الحياة والعلم اقومين ومنهم
 من اطلق القول بان كل واحد من
 الاقسام الثلاثة حي ناطق اله وزعم
 الباؤون ان اسم الآله لا ينطلق على
 كل واحد من الاقسام وزعموا ان
 الابن لم يزل متولداً من الاب وانما
 تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد
 والحدوث راجع الى الجسد والناسوت
 فهو آله وانسان اتحداً وهما جوهران
 اقومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر
 محدث اله تام وانسان تام ولم يبتل
 الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث
 لكنهما صارا مسيحاً واحداً مشيئة
 واحدة ووربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان
 الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً
 واما قولهم في القتل والصلب فيخالف
 قول الملكائبة واليعقوبية فالوا ان
 القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته
 لا من جهة لا هوته لان الآله لا تجلد
 الا لام وبوطينوس وبولي الشمشاطي
 يقولان ان الآله واحد وان المسيح
 ابتداءً من مريم عليها السلام وانه جسد

قال ابو محمد * هذه الطامة انت كل طامة سلفت ولا حول ولا قوة
 الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من ان الله
 تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه بري بالحكم وبجميع الاشياء
 الى ولده حاشي الله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا
 وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينازعهم
 الامر بعدهم غيرهم فيبتدئ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا
 هذا كفر ما قدرنا اُحداً يتطلق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر
 يوحنا امته الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيراً * فصل * وبعده
 يسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح قال فكما احتوى الاب
 الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه سلطاناً
 وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان)

قال ابو محمد * فهل سمع قط باستغف من هذه المقالة اذ اخبر أن من
 اجل ان المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب انه غير
 الله ولا بد لان المعطي الملك هو غير المعطي الملك بلا شك * فصل *
 وبعده يسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوي ان افعل من ذاتي
 شيئاً لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لا في است انفذ ارادتي الا ارادة ابي
 الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري
 يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح قال انما
 نزلت من السماء لانتم ارادة ابي الذي بعثني لا ارادتي) وفي الباب السابع من
 انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علي لي اكن للذي بعثني) وفي الباب
 الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال لم لواحيتموني لفرحتم
 بسيري الي الاب لان الاب اكبر مني)

قال ابو محمد * فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا
 وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله باسطار من انه مساو لله وان الله
 لا يحكم بعد على احد اكن يبراً بالحكم كله الى ولده اُما في هذه المناقضات

واحدة لغفران الخطايا وجماعة
واحدة قدسية مسيحية جاثليقية
وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد
الابدن هذا هو الاتفاق الاول
على هذه الكلمات وفيه اشارة الى
حشر الابدان وفي التسارى من قال
بحشر الارواح دون الابدان وقال
ان عاقبة الاشرار في القيامة غم
وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور
وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنة
نكاح واكل وشرب وقال مار
اسحاق منهم ان الله تعالى وعد
الطيبين وتوعد العاصين ولا يجوز
ان يخالف الوعد لانه لا يلقى
بالكرام لكن يخالف الوعيد فلا
يعذب العصاة ويرجع الخلق الى
سرور وسعادة وعمم هذا في الكل
اذ العقاب الابدني لا يلقى بالجواد
الحق (النسطورية) اصحاب نسطور
الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون
وتصرف في الاناجيل بحكم رايه
واضافته اليهم اضافة المعتزلة الى هذه
الشريعة قال ان الله تعالى واحد
ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة
وهنذا الاقانيم ليست زائدة على
الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة
بجسد عيسى عليه السلام لاعلى طريق
الامتزاج كما قالت الملاكائية ولا على
طريق الظهورية كما قالت اليعقوية
ولكن كاشراق الشمس في كوة او على
بلور او كظهور النقش في الخاتم وانبه
المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم
احوال ابي هانم من المعتزلة فانه
ثبت خواص مختلفة لشيء واحد

كما اوردنا قبل ان كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها الى يحيى وقوله فيه انه
اكثر من نبي فمرة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي
ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبياً فلا بد ضرورة من الكذب في احدي
هذه الاقوال وحاشى الله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب
والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار * فصل * وبعده في الباب
نفسه قال (ويوماً آخر راي يحيى المسيح مقبلاً اليه فقال هذا صار خروف الله)
* قال ابو محمد * هذه طامة اخرى بينما كان كلمة الله وابن الله والهياً
يخلق صار خروف الله وحاشى الله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل
الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذة للاكل او الذبح او لمن
يريه للعجلة او لصبي يلعب به وبصغفه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل
هذا فصح انها من عمل عبار مستخف ونعوذ بالله من الضلال * فصل *
وبعده يسير في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بان
هذا سليل الله)

* قال ابو محمد * شهدت انا بنفسي وعقلي وجسدي بشهادة الله التامة
ان هذه كذبة كذبها الاعمين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن ان يكون له سليل واعجب
شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا
سليل الله وانما الخروف سليل النعجة والكبش اللهم العن هؤلاء الاتان فما
سمعنا باعظم استخفافاً بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام منهم * فصل * وفي
الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قد رضي
الاب عن الولد وبرى اليه بجميع الاشياء اوفي الباب الخامس من انجيل
يوحنا ايضاً) ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة
السبت فقط لكنه كان يدعي الله اباً ويسوي نفسه به) وبعده يسير ان
المسيح قال (كما يحيى الاب الموتى وقيمهم كذلك يحيى الابن من واقفه وما
يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سليله)

ولطلاب الاخرة ابناة الاخرة وقد
قال المسيح للحواريين (انا اقول لكم
احبوا اعداءكم وبركوا على لاعنيكم
واحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من
يؤذيكم لكي تكونوا ابناة ابيكم الذي
في السماء الذي تشرق شمسه على
الصالحين والنجرة وينزل فطره على
الابرار والائمة وتكونوا تامين كما ان
اباكم الذي في السماء نام وقال
انظروا صدقاتكم فلا تعطوها فدام
الناس تراؤهم فلا يكون لكم اجر
عند ابيكم الذي في السماء وقال حين
كان يصب اذنب الى ابي وايكم)
ولما قال اريوس القديم هو
الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة
والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية
بمخضر من ملكهم وكانوا ثلثائة وثلاثة
عشر رجلاً وانفقوا على هذه الكلمة
اعتقاداً ودعوة وذلك قولهم نؤمن
بالله الواحد الاب مالك كل شيء
وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن
الواحد يشوع المسيح ابن الله الواحد
بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع اله
حق من اله حق من جوهر ابيه
الذي بيده انقنت العوالم وكل شيء
الذي اجانا ومن اجل خلاصنا نزل
من السماء وتجسد من روح القدس
وولد من مريم البتول واصلب ايام
فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم
الثالث وصعد الى السماء وجلس عن
يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة
اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء
ونؤمن بروح القدس الواحد روح
الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية

لكان غير تكبير نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هذا النذل ان
المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذا كلهم اولاد الله فاي منزلة المسيح
عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزى
بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا
من شهوة اللحم ولا بآءة الرجل تكن توالدوا من الله هكذا هم هكذا فكيف
تولد يوحنا من سيداي وامرأة اله الاحياء ما هذا الامن العظيم المجاهرة بالباطل
والكذب فان قالوا هذا مجاز فلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد
والحق وهذا نفسه قلتم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً
مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احمق من هو لاه ولا اوقع من خدودهم ثم
اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحمًا وقد قال
انها هي الله فانه اذا صار لحمًا ودمًا وسكن في اولئك الاقدار حسبنا الله ونعم
الوكيل **فصل** ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ماعدا ما وصف
عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

قال ابو محمد هذا عجب آخر قد قال آتفا ان الكلمة هي الله وانها
التحمت وصار لحمًا وسكنت فيهم فانه عز وجل على قولهم صار لحمًا وسكن
فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في
حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال المتنع ان
يكون الله في حجر نفسه فصعب ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الاناجيل
هو غير الاب وهم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شيء واحد
وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلمها
كذب بلا شك ونعوذ بالله من الضلال **فصل** وفي الباب الاول
من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من
برشلام الكهنة واللاوانيين وكاشفوه عن نفسه فاقروا ولم يجحد وقال لهم است
انا المسيح قالوا ايراك الياس قال لا قالوا فانتي نبي قال لا

قال ابو محمد كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى ومارقس

الذي خالق بالكلمة هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فالله حامل لا عراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هي الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة * فصل * وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خاقت الدنيا ولم يعرفها اهل الدنيا * قال ابو محمد * هذا من الحق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الها كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاله ولا خالقها وانما هو اله من الالات خاقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق باله الا ان كان كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * واين يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من انه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم اعمل كما يعمل ابي فلا تصدقوني حاشى لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحق اذا كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الاخر ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والخبال المتبين * فصل * وبعد ذلك قال (فمن يقبله منهم وآمن باسمه اعطاهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باهة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

هو قال ابو محمد * وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انه دمت الجبال منه

القدس ورائحة انجيل يوحنا على القدم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افتقرت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقه ثلاثة المكاثية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبيارسية والمقدانوسية والسبالية والبولطينوسية والبولية الى سائر الفرق (المكاثية) اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكاثة فالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة ما زجت بجسد المسيح كما يمازج الحجر اللبن او الماء اللبن وصرحت المكاثية بان الجوهر غير الاقنوم وذلك كالوصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القران * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة * وقالت المكاثية المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي واقد ولدت مريم عليها السلام الها ازليا والقنل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت واطاقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال سمعون الصفا انك ابن الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابنا الدنيا

او يبعثها والمسيح عليه السلام درجته
 فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا
 نظيره ولا قياس له الى غيره من
 الانبياء وهو الذي به غفر زلة آدم
 عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق
 ولم في النزول خلاف فمنهم من يقول
 ينزل قبل يوم القيامة كما قال اهل
 الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له
 الا يوم الحساب وهو بعد ان قتل
 وصلب نزل وراى شخصه شمعون الصفا
 فيكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا
 وصعد الى السماء وكان وصية شمعون
 الصفا وهو افضل الحوارين علماً
 وزهداً وادباً غير ان فولس شوش
 امره وصير نفسه شريكاً له وغير
 اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة
 ووسوس خاطره ورايت رسالة
 لفولس كتبها الى اليونانيين انكم
 تظنون ان مكان عيسى عليه السلام
 كمكان ساير الانبياء وليس كذلك
 بل انما مثله مثل منكبزداق وهو
 ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه
 السلام يعطي اليه العشور فكان
 يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن
 العجب انه نقل في الانجيل ان
 الرب تعالى قال انك انت الابن
 الوحيد ومن كان وحيداً كيف يمثل
 بواحد من البشر ثم ان اربعة من
 الحوارين اجتمعوا وجمع كل واحد
 منهم جمعا للانجيل وهم متى ولوقا
 ومارفوس ويوحنا وخاتمة انجيل متى
 انه قال اني ارسلكم الى الامم كما
 ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا
 الامم باسم الرب والابن وروح

اما كان هذا واجباً ان يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته)
 قال ابو محمد * فهؤلاء اصحابه يقولون انه كان نبياً عند الله وعند الناس
 وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا اقر طمس الشيطان
 ابصار قلوبهم ولوي السنتم عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الدهر بل
 يكذبونه اشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل * فصل * وفي انجيل
 متى ومارقس ولوفا انه قبل اخذه (سجد ودعا وقال يا ابي كل شيء عندك
 ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا اسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا
 في انجيله قال (فتراى له ملك السيد معز ياله فأطال صلواته حتى سال
 العرق منه وتساقطت نقطه كتساقط نقط الدم اذا انسكب في الارض)
 وفي انجيل متى ومارقس (انه صاح باعلى صوته وهو مصلوب الهي الهي لم
 اسلمني ثم فاضت نفسه)

قال ابو محمد * فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يعزبه
 وهل يدعو الاله في ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال
 اذا يقن بالموت واله يسلمه اله أفي الحق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما
 هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا لهم انتم تقولون في كل هذا فعل
 المسيح وقال المسيح وعندكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند
 اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت متحد بالناسوت
 فانتم كذبتهم وانتم طرقتم الى هذا وانتم اضيفتم كل هذا الى اللاهوت وانما
 كان الحق على اصحابكم هذا الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف
 المسيح فعلى كل حال قد كذبتهم وسخفتهم وفي هذا كفاية لمن عقل * فصل *
 وفي اول انجيل يوحنا وهو اعظم الانجيل كفرأواشدها تناقضاً واتمهارة
 (فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة
 بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذي خلق فهو حياة فيها)
 قال ابو محمد * فهل سمع بأعظم سخفاً واتم تناقضاً من هذا الكلام كيف
 تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان

يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم
 قال ابو محمد في هذا الفصل شنتان عظيمتان على النصارى كافتيان
 في وساخة دينهم وبيان فساد كل ما هم عليه جهاراً اولها ان نسألهم فنقول
 لهم المسيح اله عندكم ام لا فمن قولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته
 فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الهماً آخر وهذا شرك وتفاير بين الالهة وهم
 لا يقولون هذا وان كان دعا نفسه فهذا هوس انما حكمه ان يقول قد غفرت
 لكم وهم يصرحون في الانجيل بانه يغفر ذنوب من شاء فأين كان عن
 هذه الصفة اذ دعا الهماً غيره والثانية ان يقال لهم هل اجيبت دعوته هذه
 ام لا فان قالوا لم تجب دعوته قلنا ليس في الحزبي اكثر من اله يدعو فلا
 يستجاب له ولا في النحس فوق هذا وعلى هذا فما بيده من الربوبية الا
 كذنب ثور شارد في جدور كما بيد سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا
 يجاب مرة وان قالوا بل اجيبت دعوته قلنا لم فاعلموا انكم واسلافكم كلكم
 في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم وكيف يستعملون سب قوم قد
 غفر لهم المهمم وأسقط عنهم الملامة في صلبهم له اما انكم عقول تعرفون بها
 مقدار ما انتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم احد على مثله بل كل
 ضلالة فهي دونه فان قيل وما انكرتم من هذا وانتم تقولون ان الله تعالى
 دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه قلنا نعم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون
 الايمان منهم انما امرهم امر تمييز فاخبرونا انتم من هو المدعو لهم ليغفر لهم
 فجيبيه او نصيه ولا مخلص من هذا فصل وفي آخر انجيل لوقا انه
 بعد صا به تراهي لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي
 تخوضان فيه وتجزنان له فقال احدهما وهو الذي يسمى كلوباش انت وحدك
 غريب بيرشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقالا
 له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبياً مقدرآ في افعاله وكلاهما عند
 الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القسيسين على قتله وصلبه الى آخر
 كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم مقالة الانبياء فلو بهم

الانبياء بلاغ وحيمهم اربعون سنة
 وقد اوحى اليه انطافاً في المهد ووحى
 اليه ابلاغاً عند الثلاثين وكانت مدة
 دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر
 وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء
 اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما
 اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما
 كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسد
 الحكمة والثاني كيفية صعوده واتصاله
 بالملائكة ونوحه الحكمة اما الاول
 فقضوا بتجسد الحكمة ولم في كيفية
 الاتحاد والتجسد كلام فنتهم من قال
 اشرق على الجسد اشراق النور على
 الجسم المشف ومنهم من قال انطبع
 فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم
 من قال ظهر به ظمور الروحاني بالجسماني
 ومنهم من قال تدرع اللاهوت
 بالناسوت ومنهم من قال ما زجت
 الحكمة جسد المسيح بمازجة اللبن الماء
 واثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا
 الباربي تعالى جوهر واحد يعنون به
 القائم بالنس لا التحيز والحجمية
 فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالانومية
 ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود
 والحياة والعلم والادب والابن وروح
 القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون
 سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه
 قتل وصلب قتله اليهود حسداً وبغياً
 وانكار النبوة ودرجته ولكن القتل
 ما ورد على الجزؤ اللاهوتي وانما ورد
 على الجزؤ الناسوتي قالوا وكال
 الشخص الانسان في ثلاثة اشياء
 نبوة وامامة وملكية وغيره من الانبياء
 كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث

هذا اقرارهم بان له اربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف
 واخوات ثم لا يذكرون للنجم امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجم
 من تلك المرأة وهذه فضيحة الدهر وفاصحة الظهر ومطلق السنة القائلين
 انها ات به من زوج او من عهر وحاشا لله من ذلك تصحح هذا كله انهم
 مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ونمود بالله من الخذلان
 ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الرابع من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتعجب
 لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجم فقال لهم
 نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا
 انك فعلته بقفر ناحوم امين اقول لكم انه لا يقبل احد من الانبياء في موضعه)
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل ثلاث عطايم احدها قولهم له اما هذا
 ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد النجم وحاشي لله من ذلك والثانية
 اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت باية بحضرة الجماعة وانما ذكر انه اتى بالايات
 في القفار والثالثة وهي الحق قوله لم انه نبي وهذا الذي افلتت من تبديلهم
 وابقاء الله عز وجل حجة عليهم والحمد لله رب العالمين ﴿ فصل ﴾ وفي
 الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا في ابن الانسان
 يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا ابطال لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء
 هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح هاهنا بين انهما شيئا متغايران
 احدهما يغفر لمن سبه والاخر لا يغفر لمن سبه وهذا بيان رافع للاشكال
 جملة فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح القدس اصلاً بنص
 كلامه وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك ايضاً وان
 كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح اذ فرق بينهما فجعل
 احدهما يغفر لمن سبه والاخر لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية ﴿ فصل ﴾
 وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعي
 الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين العاثرين عن يمينه وشماله فقال

وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى
 السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار
 وانتشبت منهم الفرق الى احدى
 وسبعين فرقة وهم باسمهم اجمعوا على
 ان في التوراة بشارة بواحد بعده موسى
 وانما افترقهم اما في تعيين ذلك الواحد
 او في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا
 واثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد
 في آخر الزمان وهو الكوكب المخفي
 الذي تشرق الارض بنوره ايضاً
 متفق عليه واليهود على انتظاره والسبت
 يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء
 بعد الخلق وقد اجتمعت اليهود على ان
 الله تعالى لا فرغ من خلق السموات
 استوى على عرشه مستلقيا على فناء
 واضعاً احدى رجليه على الاخرى
 فقال فرقة منهم ان السنة الايام هي
 ستة الاف سنة فان يوماً عند الله
 كالف سنة مما بعد بالسير القمري
 وذلك هو ما مضى من لدن ادم الى
 يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ
 الخلق الى النهاية ابتداء الامر ومن
 ابتداء الامر يكون الاستواء على
 العرش والفرغ من الخلق وليس ذلك
 امراً كان ومضى بل هو في المستقبل اذا
 عددنا الايام بالالوف ﴿ التصاري ﴾
 امة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام
 وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه
 السلام المبشر به في التوراة وكانت له
 آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء
 الموتى وبراء الاكهم والابرص وتنس
 وجوده وطرته آية كاملة على صدقه
 وذلك حصوله من غير نطفة سابقة
 ونطقه من غير تعليم سالف وجميع

وكيف يكون أباه ولا أب له وإنما بطلق هذا الاطلاق في الريب فيمن يعرف ابوه فيقال له ابوك عن ربيده بمعنى كافله لانه لا اشكال فيه واما من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتليس ونطريق الى البلاء ام كيف نبي مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله افواهم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما بقي الرجل مع امراته بفلقان عليهما باباً واحداً ام كيف يصح مع هذا عند هؤلاء انه مولود من غير ذكر اين هذا الزور المفتري من النور المقتني قول الله حقاً في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال * فارسنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت نقياً قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امراً مقضياً فانبذت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً * الى قوله * فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم اقد جئت شيئاً فرياً يا اخت هارون ما كان ابوك امراً سوياً وما كانت امك بغياً فأشارت اليه قالوا كيف تكلم من كان في المهدي صبياً قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً *

* قال ابو محمد * هذا هو الحق الواضع الذي يصدق به بعضه بعضاً لا الكذب المتناقض وهذا الذي لا يمكن سواه لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ولو لم يقر برهان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند احد من الناس انها حملت به من غير ذلك وكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها احد لا سيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة عشر عاماً في بيت واحد يهديان عند ولادته ما يهدي الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما وتقول له امه هذا ابوك وفعل ابوك ثم أطم من

وانما النافع جبريل حين تمثل لها بشراً سوياً ليهب لها غلاماً زكياً (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر يتقشفون في الطهارة اكثر من نقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع ابن نون عليهم السلام وانكروا نبوة من بعدهم رأس الانبياء واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد باق من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراه ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقرب من مائة سنة واقتربت السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المنفردة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم بقرون بالاخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبيت الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالى امر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود الى ايليا وبني البيت ثمة وخالف الامر وظلم السامرة نوجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغتهم اليهود وزعموا ان التوراه كانت بالسانهم

تعالى بوصف قالوا فان الذي كرم
 موسى عليه السلام تكليماً هو ذلك
 الملك والشجرة المذكورة في التوراة
 هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى
 عن ان يكلم بشراً تكليماً وحمل جميع
 ما ورد في التوراة من طلب الرؤية
 وشانفت الله وجاء الله وطلع الله في
 السحاب وكتب التوراة بيده واستوى
 على العرش قرأاً وله سورة آدم وشعر
 قسط ووفرة سوداء وانه بكى على
 طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه
 ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى
 غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز
 في العادة ان يبعث ملكاً واحداً من
 جملة خواصه ويأتي عليه اسمه ويقول
 هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني
 وقوله وامره قولي وامري وظهوره
 عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك
 الملك وقيل ان اربوس قال في المسيح
 انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله
 من هؤلاء وهم كانوا قبل اربوس
 باربعائة سنة وهم اصحاب زهد ونسب
 وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين
 النهاوندي قررلم هذا المذهب واعلمهم
 ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها
 مؤولة وانه تعالى لا بوصف باوصاف
 البشر ولا يشبهه شيئاً من المخلوقات
 ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه
 الكلمات الواردة في التوراة ذلك
 الملك المعظم وهذا كما يحمل في
 القرآن المجيد والانبياء على انبياء
 ملك من الملائكة وهو كما قال في حق
 مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا
 وفي مواضع اخر نفخنا فيه من روحنا

لمريم فعلى هذا فريم ايضاً هارونية والنصارى كلهم متفقون على ما في جميع
 الاناجيل من ان المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام وفي مواضع
 كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود وان العمي والمباطين والمرضى
 والمجانين والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا ينكر ذلك عليهم ولا يختلف
 النصارى واليهود في ان المسيح المنتظر هو من ولد داود والمسيح مع هذا كله
 قد انكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما اوردنا قبل ان يكون المسيح
 من ولد داود فكيف هذا الاختلاط والتلون ومع هذا كله فلا نرى على
 ما ذكرنا تنسبه النصارى الا الى انه ولد يوسف النجار الداودي الذي
 يزعمون انه كان زوج مريم وهذه طامة وسوءة لا يدري لها وجه ان
 ينسبوه الى رجل لم يلد واول ما في هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار
 وبرهان على الضلال وفي الاخرة نار ونمود بالله من الخذلان * فصل *
 وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل ابو المسيح به البيت ليقرأ عنه
 ما امر به اخذه شمعون في يديه وبعد ذلك في الباب المذكور وكان ابواه
 مختلفين الى بورشلام كل سنة ايام الفصح فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعدا
 الى بورشلام على حال سنتهما في يوم العيد وهبطا عند انقراضه بقي يسوع في
 بورشلام وجعل ذلك ابواه وظناه في الطريق مقبلاً فساروا يومهم وهما يطلبانه
 عند الاقارب والاخوان فلما لم يجدها انصرفا الى بورشلام طالبين له فوجداه
 في الثالث قاصداً مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان
 يعجب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت
 له امه لم اشخصتنا يا بني وقد طلبك ابوك وانا ممة محزونين فقال لها لم طلبتاني
 اتجهلان انه يجب على ملازمة امرأى فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معها
 الى ناصرة وكان بطوع لها)

* قال ابو محمد * كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام
 ان يوسف النجار والد المسيح في غير ما موضع ويكرر ذلك كأنه يحدث
 بحديث معهود ام كيف تقول مريم لابنها طلبك ابوك اتني زوجها بزعمكم

ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه اصلاً. هذا ما لا يمكن سواء والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون ايديهم على المرضى فيشفون وانهم يقلعون الثعابين وان شرابوا شربة قتالة لا تضرهم

* قال ابو محمد * وهذا وعد ظاهر الكذب جهاراً ما منهم احد يتكلم بلغة لم يعلمها ولا منهم احد ينفي جنياً ولا منهم احد يضع يده على مريض فيبرأ ولا منهم احد يقطع ثعباناً ولا منهم احد يسقي السم فلا يؤذيه وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم وحاشى لله ان يأتي نبي بمواعيد خاصة كاذبة فكيف اله فاعلموا ان الاندال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان اسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام * فصل * وبعد هذا الفصل متصلاً به والرب لما ان تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس عن يمين الله

* قال ابو محمد * هذا شرك احق رب يقبض ان هذا العجب ورب يجلس عن يمين الله هذان ربان والهان الواحد اجل من الثاني لان المقمود عن يمينه اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان * فصل * وفي اول انجيل لوقا ان نفرا قبلنا راموا وصف الاشياء التي كملت فينا كالذي دلتنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان اقفوا آثارهم من اوله على التجويد واكتبته لك ايها الكريم لان نفهم حق الكلام الذي علمته واطلمت عليه وانت به ماهر هذا بين ان الاناجيل نواريح مؤلفة كما ترى بنص كلام لوقا * فصل * وفي اول انجيل لوقا الذي هو تاريخه المؤلف في اخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هردوس والي بلديهودا كوهن يدعي زكريا من دولة ايحاز وزوجته من بنات هارون تسمى اليشبات ثم ذكر كلاماً فيه مبي جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام ام المسيح عليه السلام وانه قال لها في جملة كلام كثير وقد حبلت اليشبات قرينتك على قدمها وعقرها فاخبر ان اليشبات هارونية وانها قرينة

بوجب تصديق المسيح وبعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي ايضاً هو المسيح وحرم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن اكل ذي روح على الاطلاق طبراً كان او بهيمة واوجب عشر صلوات وامر اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة * (المقاربة واليوزعانية) نسبوا الى يوزعان رجل من ممدان وقيل كان اسمه يهودا بحث على الزهد وكثير الصلاة ونهى عن العجور والانبذة ونما نقل عنه تعظيم امر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً ونزيباً وتاويلات خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ومنهم (الموشكانية) اصحاب موشكا على مذهب يوزعان غير انه كان بوجب الخروج على مخالفته ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية قز وذكروا جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم اهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخافه عليهم قالوا فكمل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف البارئ

❖ فصل ❖ وفي الثامن من انجيل ماركس ان باطرس قال ليسوع المسيح
 ها نحن قد خلدنا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له امين (اقول لكم ليس
 من احد ترك بيتاً او اخوة واخوات او والداً او اولاداً لأجل الانجيل
 الا ويعطي مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والاخوة
 والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الكائن
 الحياة الدائمة)

❖ قال ابو محمد ❖ هذا موعده كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به وهبك
 يخرجون هذا على انه يعوض هذا من أهل دينه اولاداً واخوة واخوات
 وامهات كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يعوض عن الفدان
 الذي يتركه مائة فدان وعن البيت مائة بيت الآن عاجلاً في الدنيا سوى
 ماله في الآخرة وهذا كما ترى ❖ فصل ❖ وفي الباب الثامن من انجيل
 ماركس ان رجلاً قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي
 صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا
 الراعي الصالح) فرمة ينكر ان يكون صالحاً وان لا صالح الا الله ومرة يقول
 انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الانذال ❖ فصل ❖ وفي
 آخر انجيل ماركس ان المسيح قال اتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا
 جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن يكون سالماً ومن لم يؤمن يعاقب وهذه
 الايات تصعب الذين يؤمنون وهي سببهم على اسمي بنفون الجن ويتكلمون
 باللغات الجديدة ويقلمون النعابين وان شربوا شريرة فثالة لم تضرهم ويضعون
 ايديهم على المرضى فيشفون)

❖ قال ابو محمد ❖ في هذا الفصل اعجبو بتان من الكذب احدهما قوله
 بشروا بالانجيل فدل هذا على انجيل اتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن
 وانما عندهم انجيل اربعة متغايرة من تأليف اربعة رجال معروفين ليس
 منها انجيل الا الف بعد رفع المسيح عليه السلام باعوام كثيرة ودهر طويل
 فصح ان ذلك الانجيل الذي اخبر المسيح بانه اتاهم به وامرهم بالدعاء اليه قد

واليهود ظنوا حيث كذبوه او لا ولم
 يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخراً ولم
 يعلموا بعد عمله ومغزاه * وقد ورد في
 التوراة ذكر المشيخا في مواضع كثيرة
 وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة
 ولا الشريعة الناصفة ورد فارقليطا
 وهو الرجل العالم وكذلك وحده *
 (العيسوية) نسبوا الى ابي عيسى اسحاق
 ابن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه
 عوفيد الوهيم اي عابد الله كان في
 زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن
 آخر ملوك بني امية مروان ابن محمد
 الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود
 وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا
 انه لما حارب خط على اصحابه خطأ
 يعود آس وقال انيوا في هذا الخط
 فليس يتالكم عدو بسلاح فكان العدو
 يحمون عليهم حتى اذا بلغوا الخط
 رجعوا عنهم خوفاً من طلسم او
 عزيمة رجا وضعها ثم ابو عيسى خرج
 من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل
 من المسلمين كثيراً وذهب الى بني
 موسى ابن عمران الذين هم وراء
 الرمل ليسهمهم كلام الله وقيل انه
 لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل
 وقتل اصحابه وزعم عيسى انه نبي وانه
 رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح
 خمسة من الرسل باتون قبله واحداً
 بعد واحد وزعم ان الله تعالى كلمه
 وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي
 الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم
 ان المسيح افضل ولد ادم وانه اعلى
 منزلة من الابياد الماضين واذ هو
 رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان

والم يصدقوها ثم تراهى لاثنين فاخبراهم فلم يصدقوها ثم نزل عليهم كلمهم
ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئاً
ولا رأى احداً وانه نزل بينهم باوراشلم فأراه حينئذٍ وأكل معهم الخبز
المشوي وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الأكل ويقول
يوحنا انه تراهى لعشرة منهم حاشي طوما ثم تراهى لهم ولطوما

✽ قال ابو محمد ✽ ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد
كذب لا شك فيه لا يمكن ان يقع من معصومين فصع انهم كذابون
لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ثم في هذه القصة قول مارقس
عن المسيح انه بعد موته فتح كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح
على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب فكيف يجوز اخذ الدين عنهم
ام كيف يجوز ان يعطي الاله مفاتيح السموات ويولي منزلة التجريم والتحميل
كافراً قاسي القاب فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفترات
من عمل كذابين كفار ثم في القصة ان ريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون
بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه وترك العمل فيه وكذلك آخر حمل الخنوط
اليه حين دخل يوم الاحد فقد صح يقيناً ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين
المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين آخر فسحقاً لهم وبهدا والحمد
لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام ✽ فصل ✽ وفي الثامن
من انجيل مارقس ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل
في سم الخياط ايسر من دخول المثيري في ملكوت الله

✽ قال ابو محمد ✽ هذا قطع من كلامه بان كل غني فانه لا يدخل الجنة
ابدأ وفي اتباعه اغنياء كثيرة وما رأينا قط امة احرص على جمع المال من
الدرهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشيء ولا ان
يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل
كنيسة في كل بلد وكل وقت فعلى موجب كلام الالههم انهم لا يدخلون
الجنة حتى يبلغ الجمل في سم الخياط فهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين

حالة وجزوا اي زهات عرفوا ان
الثريمة الاخيرة حتى وانها جاءت
لتقرب السبت لا لابطاله وهم الذين
عدوا في السبت حتى استخفوا فردة
حاشين وهم يعتبرون بان موسى عليه
السلام بنى بيتاً وصور به صوراً
واشخاصاً وبين مراتب الصور وأشار
الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب
باب حطة ولم يمكنهم النور على
سنن الاصوص فخبروا تائبين وناهوا
مخبرين واختلفوا نيقاً وسبعين فرقة
وتغن نذكر منها اشهرها واظهرها
عندهم ونترك الباقي مملأً (العناينة)
نسبوا الى رجل يقال له هنان بن
داود رأس الجالوت بمحالفون سائر
اليهود في السبت والاعياد وبقصرون
على اكل الطير والغبسا والسلك
وبذبحون الحيوان على القفا وصدقون
عيسى عليه السلام في مواعظه
واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة
البتة بل فررها ودعا الناس اليها
وهو من بني اسرائيل المتعبدين
بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه
السلام الا انهم لا يقولون بنبوته
ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان
عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي
مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة
لشريعة موسى عليه السلام بل هو
من اولياء الله الخاصين العارفين احكام
التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً
عليه ووحياً من الله تعالى بل هو
جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما
جمعه اربعة من اصحابه الحوار بين
فكيف يكون كتاباً منزلاً قالوا

بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة
اثبت نبوة المسيح والمصطفى عليها
السلام وقد قال المسيح في الانجيل ما
جئت لابطل التوراة بل جئت لاكمالها
قال صاحب التوراة النفس بالنفس
والعيني بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والجروح فصاص وافول
اذا طمك اخوك على خدك الايمن
فضع له خدك الايسر والشربعة
الاخيرة وردت بالامر بن جميعاً اما
القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم
القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى
* وان تغفوا فرب للنقوى * ففي التوراة
احكام السياسة الظاهرة العامة وفي
الانجيل احكام السياسة الباطنة
الخاصة وفي القران احكام السياسيين
جميعاً ولكم في القصاص حياة اشارة
الى تحقيق السياسة الظاهرة * خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلین *
اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة
الخاصة وقد قال عليه السلام هوان
تعفو عن ظمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك ومن العجب ان
من راي غيره يصدق ما عنده و يكمله
ويرقيه من درجة الى درجة كيف
يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة
ليس ابطالاً بل هو تكميل وفي التوراة
احكام عامة واحكام تفصوصة اما
باشخاص واما بازمان واذا انتهى
الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال
انه ابطال او بقاء كذلك ها هنا واما
السبت فلوان اليهود عرفوا لم ورد
التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي
شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

بينما التلاميذ مجتمعون اقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم
وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما احد الاثنى عشر تلميذاً لم يكن
حاضراً فيهم في هذا الظهور فلما اتى واخبروه فقال لئن لم ابصر في يديه
الصاق المسامير ولم ادخل اصبعي في موضع المسامير في جنبه لا آمنت فلما
كان بعد ثمانية ايام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف
وسطهم وقال اطوما ادخل اصبعك وابصر كفني وهات يدك وادخاها الى
جنبتي ولا تكن كافرأ بل كن مؤمناً فقال له طوما سيدي والهي ثم تراءى
عند بحيرة الطبرية لشمعون باطرة وطوما و بطنها لي وابني سيدي واثنين
من التلاميذ سواهم وهم يصيدون في مركب في البحر

* قال ابو محمد * فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع يقول
متى ان مريم ومريم أتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم
الأحد فوجدتاه قد قام ويقول مارقش ان مريم ومريم وغيرها أتتا الى
القبر بعد طلوع الشمس من يوم الأحد فوجدنه قد قام والظلمة لم تبجل بعد
فهذه كذبات منهم في وقت بلوغهن الى القبر وفيمن جاء الى القبر مريم
وحدها ام مريم ومريم اخرى معها ام كتاهما ومعهما نسوة أخر ويقول متى
ان مريم ومريم رأتا الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بمحضرتها بزلزلة
عظيمة وصعد الحرس وقال الملك المرأتين لا تخافا انه قد قام ويقول مارقش
ان النسوة وجدن الصخرة قد قامت بعد وانه وقف اليهن رجالان مبيضان
فاخبراهن بقيامه ويقول يوحنا ان مريم وحدها اتت ووجدت الصخرة قد
قامت ولم تر احداً ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي القصة
فنهضا معاً الى القبر فلم يجدا فيه احدا وانصرفا فالتفتت هي فاذا بالمسيح
نفسه واقفاً وسلم عليها واخبرها بقيامه فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة
وهل وجد عند القبر ملك واحد او ملكان اثنان ام لم يوجد فيه احد
اصلاً ويقول متى ان المرأتين اتياهم بوصيته فصدقوهما وانهم نهضوا كلهم
الى الجبال وهناك اجتمعوا معه ويقول مارقش انه تراءى لمریم واخبرتهم

بهدل وحق ام لا فان لم يكن يعدل
 وحق فكيف يمن على ابراهيم بملك
 في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم
 العدل والصدق من حيث الملك
 فالملك يجب ان يكون صادقاً على الله
 تعالى لئلا بدعيه ويقوله وكيف
 يكون الكاذب على الله تعالى صاحب
 عدل وحق اذ لا ظلم اشهد من
 الكذب على الله تعالى فني تكذبه
 تجوز به وفي التجو يزرف المنة بالذمة
 وذلك خلف ومن العجب ان في
 التوراة ان الاسباط من بني اسرائيل
 كانوا يراجعون القبائل من بني اساعيل
 ويعلمون ان في ذلك الشعب علماً
 لدنيا لم يشتمل التوراة عليه وورد في
 التورايخ ان اولاد اساعيل كانوا
 يسمون آل الله واهل الله واولاد
 اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وال
 هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد
 في التوراة ان الله تعالى جاء من
 طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران
 وساعير جبال بيت المقدس الذي
 كان مظهر عيسى عليه السلام
 وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت
 الاسرار الالهية والانوار الربانية في
 الوحي والتنزيل والمناجاة والتاويل
 على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكل
 والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور
 بالوسط والاعلان بالكمال عبر التوراة
 عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل
 بالنجي على طور سيناء وعن طلوع
 الشمس بالظهور على ساعير وعن
 البلوغ الى درجة الكمال والاستواء

فقام بكرة يوم الاحد وتراهى لريم المجدلانية فمضت واعلمت الذين كانوا
 معه فلم يصدقوها وبعد هذا تظاهر لاثين منهم وهما مسافران الى قرية في
 صفة اخرى فاخبرنا سائرهم فلم يصدقوا ايضاً وآخر الامر بيننا الاحد عشر
 تلميذاً متكئين اذ تظاهر لهم وفتح كفرهم وقسوة قلوبهم وقال لوقا فلما انفجر
 الصبح يوم الاحد بكرة جداً أقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطاً فوجدن
 الحجر مقلوعاً عن القبر فدخان فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف اليهن
 رجلان في ثياب بيض فقالا لمن لا تطلبن حياً بين اموات قد قام ليس
 هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذاً ومن كان معهم فلم يصدقوهن
 فقام باطرة مسرعاً الى القبر فرأى الكفن وحده فعمج وانصرف ثم تراهى
 المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس على سبعة
 اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وغاب فانصرفا
 في الوقت الى اوراشلم ووجد الاحد عشر تلميذاً مجتمعين مع اصحابهم
 فاخبرهم بالخبر فبينما هم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم فقال
 السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطاناً فقال لهم لم فزعتم
 ابصروا قدمي ويدي انا هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال
 اعندكم شيء يؤكل فاتوه بقذعة حوت مشوي وشربة عسل فاكل وبرئ
 اليهم بالبقية ثم اوصاهم وارتفع عنهم وقال يوحنا في يوم الاحد اقبلت مريم
 صباحاً والظلمات لم تجعل بعد الى القبر فرأت الصخرة مقلوعة عن القبر
 فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الاخر يعني يوحنا بهذا نفسه وقالت
 لها نزع سيدي من القبر ولا ادري اين وضعوه فنهض باطرة والتلميذ
 الآخر الى القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعا فوقفت مريم باكية
 الى القبر فرأت ملكين منتصبين فقالا لها من تريدن فظنت انه الحسان
 فقالت له سيدي ان كنت انت اخذته فقل لي اين وضعته فقال لها يا مريم
 فالتفت وقالت معلمي فقال لها يسوع لا تسميني لم اصعد بعد الى ابي اذهبي
 الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي واييكم انهي والحكم قالت فاخبرتهم ثم

العريف ودفنه في قبر عشي الجمعة والسبت داخل وفي آخر انجيل لوقا بعد
 أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي اتى اول الليل فغاب فيه
 فاجابه بلاطش الى انزله فانزله وجعله في قبر جديد وفي آخر انجيل يوحنا
 بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي رغب فيه وانزله ودفنه
 في قبر في بستان ثم قال متى وعند عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد
 اقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع
 زلزلة عظيمة ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها
 وكان منظره كمنظر البرق وثيابه انصع بياضاً من الثلج فمن خوفه صعق
 الحرس وصاروا كالاموات فقال الملك للرأتين لا تخافا قد علمت انكما اردتما
 يسوع المصلوب ليس هو هاهنا قد حيى وقد تقدمكم الى جليل كما قال
 فانظرا الى الموضع الذي جعل فيه السيد وانفضا الى تلاميذه وقولا لهم انه
 قد حيى وفيها تزونه فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبنا الى التلاميذ
 واخبرناهم الخبر فلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقتا وترامتا الى رجليه
 وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا اعلموا اخواني ليتوجهوا الى جليل
 وفيها يروني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القيسيين بما اصابهم
 فرشومهم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقتهم ليلا وسرقوه وذهبوا
 به وهم رقود ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر
 تليداً الى جليل الى الجبل الذي كان دلم عليه يسوع فلما بصروا به خنعوا
 له وبعضهم شكوا فيه وقال مارقس فلما خلا يوم السبت اشترت مريم
 المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطاً ليا تين به ويدهنه فاقبلن يوم
 الاحد بكرة جداً الى القبور وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقبلن
 من يحول لنا الحجر عن القبر فنظرت فاذا بالحجر قد حول فدخنا في القبر
 فابصرن فتى جالساً عن اليمين متغطياً بثوب ابيض فقبال هن لا تفزعن
 فان يسوع الناصري المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن
 لتلاميذه ولباطرة انه قد حيى وقد تقدمكم الى جليل وهنالك تلقونه

فلائهم وجدوا التوراة مليء من
 المشابهات مثل الصورة والمشاهدة
 والتكلم جهراً والنزول عند طور
 سيناء انتقالاً والاستواء على العرش
 استقراراً وجواز الروبة فوقاً وغير
 ذلك واما القول بالقدر فهم يختلفون
 فيه حسب اختلاف الفريقين في
 الاسلام فالر بايون منهم كالمعتزلة فينا
 والقراون كالمجيرة والمشبهة واما جواز
 الرجعة فانما وقع لهم من امر بن احدهما
 حدثت عزيزاً اذ امانه الله مائه عام
 ثم بعته والثاني حديث هارون عليه
 السلام اذ مات في التيه وقد نسوا
 موسى الى قتله قالوا حسده لان
 اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى
 واختلفوا في حال موته فمنهم من قال
 مات وسيرجع ومنهم من قال غاب
 وسيرجع واعلم ان التوراة قد اشتمت
 باسمها على دلالات وايات تدل على
 كون شريعة المصطفى عليه السلام
 حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً
 بانه ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما
 تحريفاً من حيث الكتابة والصورة
 واما تحريفاً من حيث التفسير والتاويل
 واطرها ذكره ابراهيم عليه السلام
 وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي
 ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني
 باركت على اسماعيل واولاده وجمعت
 فيهم الخير كله وساطهرهم على الامم
 كلها وسأبعث فيهم رسولا منهم
 يتلو عليهم آياتي واليهود معتزون
 بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه
 بالملك دون النبوة والرسالة وقد
 الزمتهم ان الملك الذي سنتم اهو ملك

خلاف ما حكى اصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت
طويلة جداً فحملها هو وشمعون المذكور فقلت له ومن اين لك هذا واين
وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا ولو قلت انه ممكن
ان يسخر كل واحد منها لحملها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر
* فصل * وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه
اصان احدهما عن يمينه والاخر عن يساره وكان يشتمانه ويناولانه معركين
رؤسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلع نفسك ان كنت
ابن الله فانزل عن الصلب) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس (انه
صاب معه اصان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله واللذان صلبا معه كانا
يستعجزانه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا وكان احد اللصين المصلوبين
معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الاخر
وكشر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة اما
نحن فكوفئنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني
اذا نلت ملكك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة)
* قال ابو محمد * احدى القضيتين كذب بلا شك لان متى ومارقس
اخبرا بان اللصين جميعاً كانا يسبانه ولوفا يخبر بان احدهما كان يسبه والاخر
كان يتكبر على الذي يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا
وليس يمكن هاهنا ان يدعي ان احدا للصين سبه في وقت وامن به في آخر
لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه انكر على صاحبه سبه انكار
من لم يساعده قط على ذلك وكاهم متفق على ان كلام اللصين وعم ثلاثتهم
مصلوبون على الخشب فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره
او ان متى كذب وكذب ماركس او الذي اخبره ولا بد * فصل * وفي
اخر انجيل متى بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي
المريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة وفي آخر
انجيل ماركس بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي

خلق آدم بيده وخلق جنه عدن
بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها
اختصاصاً اخر سوى سائر الكتب وقد
اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ
الحاق في السفر الاول ثم يذكر
الاحكام والحدود والاحوال والقصاص
والمواعظ والاذكار في سفر سفر
وانزل عليه ايضاً الاالواح على شبه
مختصر ما في التوراة يشتمل على الاقسام
العلية والعملية قال عز ذكره * وكتبنا
له في الاالواح من كل شيء موعظة *
اشارة الى تمام القسم العملي وتفصيلا
لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي
قالوا كان موسى قد افضى باسرار
التوراة والالواح الى بوشع بن نون
وصية من بعده ليفضي الى اولاد
هارون لان الامر كان مشتركاً بينه
وبين اخيه هارون اذ قال واشركه
في امرى وكان هو الوصي فلما مات
هارون في حال حياته انتقلت الوصاية
الى بوشع بن نون ودبعة فليوصلها
الى شبير وشير ابني هارون فرار
وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر
وبعضها متدوع * واليهود تدعي ان
الشريعة لا تكون الا واحدة وهي
ابتدأت موسى وتمت به فلم يكن قبله
شريعة الا حدود عقابية واحكام
مصلحية ولم يجيزوا الذبح اصلاً قالوا
فلا يكون بعده شريعة اخرى لان
الذبح في الابر مر بدها ولا يجوز البداه
على الله ومائله تدور على جواز
الذبح ومنه وعلى التشبيه وفيه والقول
بالقدر والجبر ونحوه الرجعة واحالتها
اما الذبح فكما ذكرنا واما التشبيه

وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبيائهم وكتابتهم بذلك وانما بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بهجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصرته وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول * ليست النصارى على شيء * وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء * وهم يتلون الكتاب * وكن النبي عليه السلام بقول * اسم على شيء حتى نقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقامتها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك * ضربت عليهم الذلة والمسكنة واولوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل اي رجوع وتاب وانما لهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعتنا وتضرعنا وم امة موسى وكتابتهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

باطرة انه هكذا فعل اذمين الغلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال مارقش انه قال له قبل ان يصرخ الديك مرتين تجعدني ثلاث مرات وهكذا وصف مارقش عن باطرة وانه فعل ليلتئذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من اصحاب يسوع فجعدتم صرخ الديك ثم قالت للغاديين الواقفين هنالك هذا من اولئك فجعد ثانية ثم قال له الواقفون هنالك حقا انت منهم فجعد ثالثة ايضاً ثم صرخ الديك ثانية فعلمى قول مارقش كذب متى ولوقا ويوحنا لان الديك صرخ قبل ان يجعده ثلاث مرات او كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هولاء صدقوا لابد من احداها وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مارقش ايضاً كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجعده ثلاث مرات او كذب المسيح ولا بد من احداها والكذب واقع في احد الخبرين فلا بد ثم طامة اخرى وهي اتفاق متى ومارقش على ان المسيح اخبر باطرة بانه سيجعده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا فلولا ان المسيح كان عند باطرة ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة او كافر باطرة اذ كذب ربه او نبياً لابد من احداها فان كان كافر باطرة فكيف يعطي مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى او انبي من الانبياء جهاراً ام كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه او كيف يؤخذ الدين عن كذب ربه او كذب خبر نبي عن الله تعالى جهاراً في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ما سمعنا باوسخ عقولاً من امة هذه صفة دينهم وكتابتهم وائمتهم ونعوذ بالله من الخذلان وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح اخذ لحملها سفرة سيمون) وفي الباب الثامن عشر من انجيل مارقش (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع اخذ لحملها سيمون القيرواني والد الاسكندر وورفه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا (ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها) وهذا

ماه وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك وصح أيضاً عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبهه وبالله التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح (قال فمن ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري احد ما بعده لا الملائكة ولا احد غير الاب وحده) وفي الباب الحادي عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلامي لا يبيد ابداً ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يدري احد ما بعده ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ما عدا الاب) ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى لانه اخبر ان هاهنا شيئاً يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة والاب يعلم متى هي فبالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب واذا كان كذلك فهما اثنان متغايران احدهما يجهل مالا يجهره الاخر وهذا الشرك الذي عليه يحمون وهذا ما يبطله العقل ان يكون الهان احدهما ناقص فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مريبوب وبطل هو سهم وتخايطهم والحمد لله رب العالمين او يكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة اخذ (امين اقول لكم ستجدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثاً فقال باطرة لا يكون هذا ولو باغت القتل) وفي الباب الثاني عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لباطرة (امين اقول لك انك انت اليوم في هذه الليلة قبل ان يرفع الديك صوته مرتين ستجدني ثلاثاً) فكان باطرة يعيد القول حتى لو امكنتني ان اموت معك لست اجحدك وفي الباب التاسع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لباطرة (انا اعلمك انه لا يصرخ الديك هذه الليلة حتى تجحدني ثلاثاً وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال امين (اقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثاً فانفق متى ولوقا و يوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلاث مرات قبل ان يصرخ الديك وهكذا اوصف كل واحد منهم عن

اسماعيل مخفياً كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وسنر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فنقابل الفريقين وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * ها تان الامتان من كبار امم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكافئين بانزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كسنتين فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام واذعوا عليه انه كان مأموراً بتبابعة موسى ومواقفة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى كان مقررّاً لما جاء به موسى عليه السلام

في مناهج الظنون حتى كأنهم أشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كاذرنا الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية بمن يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم ونسجى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز منا كتمانهم ولا اكل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فحين تقدم ذكر اهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب * اهل الكتاب الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والاممي من لا يعرف الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاصباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من ادم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسماعيل وكان النور المنحدر منه الى بني اسرائيل ظاهراً والنور المنحدر منه الى بني

والى حلول الزلازل بهم وهم على خلاف ذلك هذه امة لا عقول لهم * **فصل** * وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (سيدتور مسحاء الكذب وانبياء الكذب ويطلعون العجائب العظيمة والايات حتى يفلط من يظن به الصلاح) وفي الباب الحادي عشر من انجيل مارقس (سيقوم مسيخون كذابون وانبياء كذابون ويأتون بالايات والبدائع ليخدعوا ان امكن ايضاً المختارين) * (قال ابو محمد) * هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه . ان اطلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا وانا كم نخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له . مع الفصل الذي فيه من التوراة . ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصافية واحالة الماء دماً والمجبيء بالضفادع كاف في ابطال ما أتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته لانه اذا جاز ان يأتي نبي كاذب بالمعجزات وامكن ان يكذب النبي الصادق فيما ينذر به وامكن ان يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي فقد امتزج الحق بالباطل ولم يكن الى تمييز احدهما من الاخر طريق اصلاً وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس واذا امكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم واناجيلهم فما الذي يؤمنهم من ان موسى عليه السلام والمسيح وسائر انبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهمني مكذب بالنبوة جملة او منافي مكذب بنبوة الانبياء المذكورين عليهم السلام وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولوا قط شيئاً مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة واما نحن فلا نجيز البتة ان يكذب نبي ولا ان يأتي غير نبي بمعزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصنعة فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات فاننا حاش لله من هذا وما الدجال الا صاحب عجائب كأبي العجائب ولا فرق انما هو محيل يتحيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبه سأله هل مع الدجال نهر

اليهود برشوة ثلاثين درهماً فلا بد من انه لم يذنب في ذلك وهذا كذب
 لانه قد قال في مكان آخر ويل لذلك الانسان الذي كان أحب اليه لولم
 يخاف او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لا بد من احداها ﴿ فصل ﴾
 وفي الباب الثالث والعشرين من انجيل متى (ان المسيح كاشف علماء بني
 اسرائيل وقال ما تقولون في المسيح وابن من هو قالوا هو ابن داود فقال
 لهم كيف يسميه داود بالروح الاهاً حيث كنت قال الله لالااه اقمدا على
 يميني حتى اجعل من اعدائك كرسيًا لقدميك فان كان داود يدعوه الاهاً
 كيف هو ولده فلم يقدر منهم احد على مراجعته)

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد انكر
 عليه السلام المنكر حقاً والعجب ان هؤلاء الانذال المتتمين الى اتباعه عليه
 السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد
 انكر ان يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل كلها بانه ابن داود
 فاعجبوا ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (انتم اخوان
 ولا تنتسبوا الى اب على الارض فان اباكم السماوي واحد)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان احداها اخباره ان
 الله تعالى هو ابو التلاميذ فتراهم مثله سواء بسواء فلم خصه التصاري بان
 يقولوا انه ابن الله دون ان يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم ابنا الله
 تعالى الله عن هذا الكفر وعن ان يكون ابا او ابناً والاخرى قوله لم لا
 نتسبوا الى اب على الارض والتصاري والاناجيل يطلقون ان شمعون بن
 يوثا ويعقوب ويوحنا ابنا سيدي ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف فقد اقرروا
 بتياتهم على معصية المسيح اذ نهام ان ينتسبوا الى اب على الارض وهم ابدًا
 ملازمون مخالفة امره في ذلك متدينون بمعصياته ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الخامس
 عشر من انجيل متى ان المسيح انذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من
 الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يكون هرو بكم في شتاء ولا في سبت)
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء امرهم

خبراً او اترأ وقد قال الشافعي رضي
 الله عنه اذا وجدتم لي مذهباً ووجدتم
 خبراً على خلاف مذهبي فاعلموا ان
 مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو
 ابراهيم اسماعيل ابن يحيى المزني
 والربيع بن سليمان الجيزي وحرمة
 ابن يحيى النجبي والربيع المرادي وابو
 يعقوب البوبطي والحسن بن محمد بن
 الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله
 ابن عبد الحكم المصري وابو
 ثور ابراهيم بن خالد الكلابي وهم لا
 يزبدون على اجتهاده اجتهاداً بل
 يتصرفون فيما نقل عنه توجيهاً واستنباطاً
 و يصدر عن رايه جملة ولا يخالفونه
 بته اصحاب الراي وهم اهل العراق هم
 اصحاب ابي حنيفة النعمان ابن ثابت
 ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو
 يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر
 ابن هزبل والحسن بن زياد اللؤلؤي
 وابن جماعة وعافية القاضي وابو مطيع
 البلخي وبشر المريسي وانما سمو
 اصحاب الراي لان عنايتهم بتحصيل
 وجه من القياس والمعنى المستنبط من
 الاحكام وبناء الحوادث عليها وربنا
 بقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار
 وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علماً
 هذا راى وهو احسن ما قدرنا عليه
 فمن قدر على غير ذلك فله . اراى
 ولنا ما رايناه وهو لا ربا يزبدون
 على اجتهاده اجتهاداً ويخالفونه في
 الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه
 فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات
 كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف
 واعلموا مناظرات وقد بلغت النهاية

كأقبض . ثلاً إذا اتصل بالعقد
ثم العامى باي شيء يعرف ان العالم
قد وصل الي حد الاجتهاد وكذلك
المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل
شرائط الاجتهاد فبعبه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني
وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد
في الاحكام . وقال الاصول هو
الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع
ان يكون القياس اصلاً من الاصول
وقال اول من فاس ابلبس وظن ان
القياس امر خارج عن مضمون الكتاب
والسنة ولم يدرك انه طلب حكم الشرع
من مناهج الشرع ولم ينضبط فقط
شريعة من الشرائع الا بافتراض
الاجتهاد . لان من ضرورة الانتشار
في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر
وقد راينا الصحابة كيف اجتهدوا
وكيف قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث
من تورث الاخوة مع الجد وكيفية
تورث الكلاله وذلك مما لا يخفى
على المتدبر لحوالمهم ثم المجتهدون من
ائمة الامة محصورون في صنفين لا
يعد وان الى ثالث اصحاب الحديث
 واصحاب الراي اصحاب الحديث وهم
اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس
 واصحاب محمد بن ادريس الشافعي
 واصحاب سفيان الثوري واصحاب
 احمد ابن حنبل واصحاب داود ابن
 علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا
 اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل
 الاحاديث ونقل الاخبار وبناء
 الاحكام علي النصوص ولا يرجعون
 الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا

لكنهم يكونون كما مثال ملائكة الله في السماء) وفي الباب السادس عشر من
انجيل متى وايضاً في الباب الثاني عشر من انجيل مرقس ان المسيح قال لتلاميذه
ليلة اخذه (لاشربت بعدها من نسل الزرجون حتى اشربها معكم جديدة
في ملكوت الله) وفي الباب الرابع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين
الاثنى عشر (انتم الذين صبرتم معي في جميع مصائبى فاني اخص لكم الوصية
على ما اخصها لي ابي لتطعموا وتشربوا على مائدتي في الملك وتجلسوا على عروش
حاكمين على اثني عشر سبطاً من بني اسرائيل)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتناخون
وفي العصول الثلاثة بعده ان في الجنة اكلاً وشرباً للغز والخمر على الموائد
والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤنة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم
بعبادتهم له وانه ربهم لا سيما وفي الفصل الاول ان الناس في الجنة
كالملائكة وفي التوراة التي يصدقون بها ان الملائكة اكلت عند لوط
وعند ابراهيم الفطائر والعم واللبن والسمن واذا كانت الملائكة يأكلون
والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب
التوراة والانجيل ولا سيما وقد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى
الدينا ولقي تلاميذه طلب منهم ما يأكل فاتوه بحوت مشوي فاكل معهم
وشرب شراب عسل بعد موته فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية
ويشرب عليها العسل فاي فكرة في شرب الناس واكلهم في الجنة واذا كان
الله تعالى عندهم اتخذ ولداً من امرأة اصطفاها فاي عجب في اتخاذ الناس
النساء في الجنة وهذا هو طبيعتهم الذي بناهم الله عليه الا ان في رعونة
هؤلاء النوكي اعبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين وعجب آخر وهو وعده
الاثنى عشر تليداً بانهم يعمدون على عروش حاكمين على الاثنى عشر
سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كون يهودا الاشكر يوطا فيهم ولا
يجوز ان يخاطب بهذا اصحابه دونه لانه قد اوضح انهم اثنا عشر على اثني
عشر سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه

كذاب كافر ونعوذ بالله تعالى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى (فلما تداني المسيح من برشلام وكان في موضع يقال له نتفيا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها خلا عنهما واقبلا الى بها فان تعرضكما احد فقولوا ان السيد يريدنا فبئس ما كان وقتك وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل لابنه صهيون سيأتيك ملكك متواضعا على حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفعلا كما امرها به واقبلا بالحمارة وفلوها والقوا ثيابهم عليها واجلسوه من فوقها) وفي الباب التاسع من آخر انجيل ماركس (فلما بلغ المسيح نتفيا الى جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بجيما لكما فاذا دخلتما ستجدان فلورا مربوطة بركبه بعد احد من الادميين حلاه واقبلا به الي فان قال لكما احد ما هذا الذي تفعلان فقولوا له ان السيد يحتاج اليه فيخلية لكما فانطلقا ووجدا الفلور مربوطة قبالة رحبة الباب في زقاقين خلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك مالكما تحلان الفلور فقالا له كالذي امرها يسوع فتركوها وسافقا الفلور الى يسوع فحملوا عليه ثيابهم وركب من فوق)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى متى يقول ركب حمارة ومارقس يقول ركب فلورا والعجب كله من استشهادهم لذلك بقول النبي يا تيكت ملكك راكباً على حمارة وابن اتان وما كان المسيح قط ملك برشلام فهذه كذبة اخرى واظرف شي . استشهادهم لصحة امره بركوبه حمارة اتراه لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواء هذه والله مضحكة من مضاحك السفهاء ولقد اخبرني الحسين بن بقي صاحبنا نور الله وجهه انه وقف عالماً من علمائهم على هذا الفصل قال فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة قال فاضحكني قوله وقلت له فلانجيل هو الفلور قال فسكت وعلم انه اتى بما يوجب السخرية منه ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم (اذا قام الناس لا يتزوجون ولا يتناكحون

معضلة تم الاجتهاد من فروض الكليات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتيب السبب على السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام عاطلة والآراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان ياخذ باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدوا له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يساله مذهب من يساله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفرقين لم يجوزوا ان ياخذ العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخبط فلهم لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع وياخذ بتواضع واذا اتى المفتي على مذهبه وحكم به فاض من القضاة على مقتضى فنواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالتوى الزم الحكم

صعبه الصدق والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط ولا انزل نفسه فوق قدرها صلى الله عليه وسلم * فصل * وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (ان اساء اليك اخوك المؤمن فعاقبه وحدك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع نخذ الى نفسك رجلا او رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان سمع الجماعة فليكن عندك بمنزلة الجوسى والمستخرج (ثم بعده باسطار يسيرة قال) وعند ذلك تداني اليه باطرة وقال له ياسيدي فان اساء الي اخي انا مرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع است اقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة) * قال ابو محمد * هذا ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة الجوسى والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما * فصل * وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سيداي اقبلت اليه مع ولديها فحنت ورجعت اليه فقال لها ما تريدن فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلين السؤال ايصبران على شرب الكاس التي اشرب فقالا نصبر فقال لما سئسهما ان يبكسني وليس الى تجليسا عن يميني وشمالي الا ان وهب ذلك الى ابني) * قال ابو محمد * ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شي وانته غير الاب كما يقولون بخلاف دينهم فاذهو غير الاب وكلها اله فهما الهان اثنان متغايران احدهما قوي والاخر ضعيف لانه باقراره ايس له قدرة على تقريب احد الامن وهب له ذلك الذي بسموه ابا ولبت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانا هو بيد الله تعالى مع ما ينسبون اليه من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لانزل من وجد وهو باطرة وانه يفعل كل ما يفعله الاب وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم وان الله تعالى ايس يحكمكم بعد على احد وسائر تلك الفضايح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي اصلا لكن توليد

حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطالب لا بدله من مطالب والاجتهاد يجب ان يكون في شيئا الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما ناقاه في لتفق عليه ولو لم يكن له مطالب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو الخطيء بعينه خطأ لا يبلغ تضايلا والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية

يخلو المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذباً او صادقاً فان كان كاذباً فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبياً فكيف الها وان كان صادقاً فان الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك فكيف باخذون دينهم عن كفار شكاك لا مخرج لهم من احداها ولو لم تكن الا هذه في اناجيلهم كلها لكنت في ابطالها وابطال جميع ما هم عليه من دينهم المنتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحكون انه قد ولاهم خطة الالهية وولاهم رتبة الربوبية في ان كلما حرموه في الارض كان حراماً في السموات وكلما حللوه في الارض كان حلالاً في السموات فكيف يجتمع هذا مع هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم او فيه آفة يسيرة بل هذا والله توليد آفك كاذب واختراع عيار متلاعب ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان * فصل * في قرب آخر الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منكم على امر فليس يسألان شيئاً على الارض الا اجابهم اليه ابي السماوي وحيث اجتمع اثنان او ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم)

* قال ابو محمد * هذا الفصل ظريف جداً وكذب لا يبطل ظهوره ولا يخلو ان يكون عني بهذه المخاطبة لتلاميذه خاصة او كل من آمن به واي الامرين كان فهو كذب ظاهر وهما يشك احد في ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوته الى ما دعوته اليه من دينهم وان يتخلص من فتن من اصحابه فما اعطاهم شيئاً من ذلك الذي سماه اباة السماوي * فان قيل لم يسألون قط شيئاً من ذلك قلنا هذه طامة اخرى اثنان كان هذا فهم عاشون للناس غير مر يدين اصلاحهم بل ساعون في هلاكهم هيات هذه منزلة ما اعطاها الله تعالى قط احداً من خلقه صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ اخبرنا ان ربه تعالى قال له * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ * واخبرنا عليه السلام انه دعا ان لا يجعل بأسنا بيننا وبمده فلم يجبه الله تعالى الى ذلك هذا هو الحق الذي لا مز يدفيه والقول الذي

الا ان الصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصعب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن متساهل متالف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة ببقائه واحد من اهل الاهواء والمثل كقريب القدرية بالجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكمل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضي بالتضليل وحكم بانهم هلكت في الاخرة واختلفوا في اللعن على حسب اذبلانهم في التكفير والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق بغيّاً وعدواناً فان كان صدر خروجه عن تاويل واجتهاد سمي باغياً نخطنا ثم البغي هل بوجب اللعن فعند اهل السنة اذا لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفاسيق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن بالاسان والقنل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبت الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما بيتي ذلك على اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى

يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع
بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع
الى احد الطرفين مثال ذلك المتخالفان
في مسألة الكلام لينا يتواردان على
معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذي
قال هو مخلوق اراد به ان الكلام
هو الحروف والاصوات في اللسان
والرقوم والكميات في الكتابة قال
وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق
لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد
معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في
الخلق على معنى واحد وكذلك في
مسئلة الرؤية فان الثاني قال الرؤية
اتصال شعاع بالمرئ وهو لا يجوز في
حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية
ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه
بالباري تعالى فلم يتوارد بالنفي والاثبات
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام
الى اثبات حقيقة الرؤية فينفقان
اولاً على انها ماهي ثم يتكلمان نفيًا
واثباتًا وكذلك في مسألة الكلام
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم
يتكلمان نفيًا واثباتًا والا فيمكن ان
يصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن
العنبري الى ان كل مجتهد ناظر في
الاصول مصيب لانه اذى ما كاف
من المبالغة في تسديد النظر والمنظور
فيه وان كان متعميًا نفيًا واثباتًا الا
انه اصاب من وجه وانما ذكر هذا
في الاسلاميين من الفرق واما
الخارجون عن الملة فقد تقررت
النصوص والاجماع على كفرهم
وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي
تدوير كل ناظر مجتهد على الاطلاق

قلع جبل والقائه في البحر وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفار
ولا خير في كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا ان يؤخذ الدين عن كافر
ولا بد لهم من ان يجيبوا اذا سألناهم أي قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان
ام لا تؤمنون بالمسيح ام لا فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان في قلوبنا
قلنا كذب المسيح بيقيناً فيما اخبر به من ان من في قلبه مقدار حبة خردل من
ايمان يامر الجبل بان ينقلع فينقلع والله ما منكم احد يقدر على تيبس شجرة
بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه وان قالوا ليس في قلوبنا قد رحبة خردل
من ايمان ولا نحن مؤمنون به قلنا صدقتم والله حقاً وشهدوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون* صدق الله عز وجل وانبياءه وكذب متى وباطرة
ويوحنا ومارقس ولوقا وسائر النصارى الكذابين واقد قلت هذا لبعض
علمائهم فقال لي انما عني بشجرة الخردل التي تعلو على جميع الزرايع حتى يسكن
الطير فيها فقلت له لم يقل في الانجيل مثل شجرة الخردل انما قال مثل
حبة الخردل وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع وايضاً فانه ليس
الا مؤمن او كافر واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل
صاحبه في الكفر فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم في شك من هذا التاويل
الفاسد بل زعموا انه قال لهم لتشككم لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل
لتقولن للجبل وقال في انجيل يوحنا كما اوردنا لئن آمنتهم ولم تشكوا فانما اراد
بيقين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لا غاية العمل
الصالح وقال كما اوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التي
افعل انا فمن هذا الايمان به سألناكم أي قلوبكم هو أم لا فقولوا ما بدالك
✽ قال ابو محمد ✽ وأما أنا فلو سمعت هذا القول من يدعي النبوة لما ترددت
في اليقين بانه كذاب والله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب
الا اولئك السفلة متى ويوحنا وامثالهم والعجب كله اقرار متى في الفصل
المذكور كما اوردنا ان المسيح قال له ولا صحابه انهم انما عجزوا عن ابراه المجنون
لشكهم فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك فلا

يباطل هذه علامة الكذابين لا علامة اهل الصدق وثانيها النفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على انه قال ويقوم في الثالث ثم انفقت الاناجيل كلها على انه لم يجي ولا قام الا في الليلة الثانية فانه دفن في آخريوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وحسبك انهم ذكروا انه لم يحنط استعمالاً أثلاً تدخل عليهم ليلة السبت وانه اقام ليلة الاحد قبل الفجر وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشي له من مثلها وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزناً شديداً لذلك وان باطرة قال له تعني عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء. واخبار ماركس ولو قال انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين فكيف من مصومين فلاح يقيناً عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الاناجيل وانهم كانوا فساقاً لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اثنان كانكم ايمان على قدر حبة الخردل انقولن للجبيل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقبله متصلاً به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به جن وان المسيح ابراه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن برائه قال لتشككم وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست من وقتها فمجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم اثنان آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلمت لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم اكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه (من امن بي سيفعل الافاعيل التي افعلها انا وسيفعل اعظم منها)

قال ابو محمد رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة لا تخلو التلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدهم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ولا سبيل الى قسم ثالث فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هذه الفصول جهاراً وحاشي له من الكذب وما منهم احد قط قدر ان تأمر له ورقة فكيف على

بارسول الله كذب بين افضى بين الناس واما حديث السن فضرب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت اسنانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلطان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث يتي احدهما ما يثبتته الاخر بعينه من الوجه الذي يثبتته في الوقت الذي يثبتته الاوان يفتما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يمتثل توارد الصدق والكذب والصواب والخطا عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يمتثل اجتماع الحالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لمحري قد يخالف المختلطان في مسألة ويكون تحمل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل الفضيحة فاندأ فحينئذ يمكن ان

ومطعونها ووردوها والاحاطة بالوقائع
الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة
خاصة وما هو خاص عمم في الكل
حكاه ثم الفرق بين الواجب والندب
والاباحة والخطر والكراهة حتى لا
يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا
يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع
اجماع الصحابة والتابعين من السلف
الصالحين حتى لا يقع اجتهداه في
مخالفة الاجماع ثم التمهيد الى مواضع
الاقية وكيفية النظر والتردد فيها من
طلب اصل ولائم طلب معنى مخيل
يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه
مقلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه
حسب شرائط لا بد من اعتبارها حتى
يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع
والتقليد في حق العامي والا فكل
حكم لم يستند الى قياس واجتهد
مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا
فاذا حصل اجتهاد هذه المعارف ساء
له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى
اليه اجتهاده سائعاً في الشرع ووجب
على العامي تقليده والاخذ بفتواه
وقد استفاض الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه لما بعث معاذاً الى
اليمن قال يا معاذ سم تحمك قال
بكتاب الله قال فان لم تجد قال
بسنة رسول الله قال فان لم تجد
قال اجتهد راي قال النبي صلى الله
عليه وسلم الحمد الذي وفق رسول
رسوله لما يرضاه وقد روى عن امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام انه قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاضياً الى اليمن قلت

لذين الله عز وجل بحبهم ولا ندري اسماءهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا الا
اننا نبت ونوقن ونقطع بان باطنة الكذاب ومتى الشرطي و يوحنا المستخف
ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوفا الفاجر وبولس الجاهل
ما كانوا قط من الحوار بين الكن من الطائفة التي قال الله فيها وكفرت
طائفة وبالله تعالى التوفيق * فصل * وفي آخر الباب السادس عشر
من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان
يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من اكابر اهايا وعلماهم وقتلهم
له وقيامه في الثالث بخلا به باطرة وقال له تعنى عن هذا ياسيدي ولا
يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر من انجيل متى (ان المسيح قال
لتلاميذه سيبلى ابن الانسان في ايدي الناس ويقتل ويحيى في الثالث)
يعني نفسه فحزنوا لذلك حزناً شديداً وفي اول الباب الثامن من انجيل
مارقس ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان يبلى به في ايدي
الادميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث) وانهم لم يفهموا مراده
بهذا الكلام وفي قرب آخر الباب الثامن من انجيل لوقا ان المسيح قال
للاثني عشر تلميذاً (انا متصعد الى برشلام ونكمل كل ما نبأت به الانبياء
عن ابن الانسان ويسبرون به الى الاجناس يستهزؤون به ويجلدونه
ويصقون فيه وبعد جلدن اياه يقتلونه ويحيى في اليوم الثالث) فلم يفهموا
عنه مما التي اليهم شيئاً وكان هذا عندهم ممقداً لا يفهمونه

* قال ابو محمد * رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام
الكذب احداها النفاق الانجيل المذكورة كما اوردنا على ان المسيح اخبرهم
عن نفسه انه يقتل وجميع الانجيل الاربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه على
انه مات على الحشبة حتف انفه ولم يقتل اصلاً الا ان في بعضها انه طمعه
بعد موته احد الشرط برجع في جنبه فخرج من الطمعة دم وماء وفي هذا اثبات
الكذب على المسيح لانفاقهم كما اوردنا على انه اخبرهم بانه يقتل وانفاقهم
كلهم على انه لم يقتل وهذه سوءة جداً وحاشى لله ان يكذب نبي او ينذر

ان باطرة والتلاميذ المولدين هذه الخطة لا يحملون شيئاً ولا يجرمون الا
 بوحي من الله عز وجل فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل
 ان كل نبوة فمنتهاها الى يحيى بن زكريا لان هؤلاء انبياء على هذا القول
 واما انه اراد انه قد جعل لباطرة واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل
 من عند انفسهم بلا وحي من الله تعالى فيجب على هذا انهم متى حرموا
 شيئاً حرمه الله تعالى اتباعاً للتحريم ومتى حلوا شيئاً حله الله تعالى اتباعاً
 لتحليلهم فاذن كان هكذا فانها لخطة خسف ونرى لباطرة النذل واصحابه
 الاوغاد قد صاروا حكماً على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعاً لهم وحاشي
 الله تعالى من هذا كله وما نرى باطرة المتن واصحابه الرذلة حصلوا من
 مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الا على خلق اللعي بالنتف وعلى ضرب
 الظهور بالسياط والصلب اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى اسفل والحمد
 لله رب العالمين

✽ قال ابو محمد ✽ ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى
 ويزعمون انهم كانوا حوار بين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي
 ويوحنا يعقوب ويهوذا الاخساء لم يكونوا قط مؤمنين فكيف حوار بين
 بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى اما مقرين بالالهية المسيح عليه
 السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغلو السبائية وسائر فرق الغالية في
 علي رضي الله عنه وكقول الخطابية بالالهية ابي الخطاب واصحاب
 الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم لعنة من الله والغضب
 واما مدسوسين من قبل اليهود كما تزعم اليهود لا فساد دين اتباع المسيح
 عليه السلام واضلالهم كانتصاب عبد الله بن سبا الحبيري والمختار بن ابي
 عبيد وابي عبد الله العجمي وابي زكريا الخياط وعلي بن النجار وعلي بن
 الفضل الجندي وسائر دعاة القرامطة والمشاركة لاضلال شيعة علي رضي
 الله عنه فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك من لم يكن
 من الشيعة واما الحواريون الذين اتبني الله عليهم فاولئك اولياء الله حقاً

والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع
 غير متناهية وما لا يتناهي لا يضبطه
 ما يتناهي علم قطعاً ان الاجتهاد
 والقياس واجب الاعتبار حتى يكون
 يصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز
 ان يكون الاجتهاد مراسلاً خارجاً
 عن ضبط الشرع فان القياس المرسل
 شرع آخر واثبات حكم من غير مستند
 وضع اخر والشارع هو الواضع للاحكام
 فيجب على المجتهد ان لا يعدوا في
 اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط
 الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من
 اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب
 والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة
 والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق
 والمقيد والمجمل والمفصل وغوى
 الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على
 مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن
 وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة
 كلاله التي بها يحصل الشيء ومن لم
 يحكم الالة والاداة لم يصل الى تمام
 الصنعة ثم معرفة تفسير القران خصوصاً
 ما يتعلق بالاحكام وما ورد من
 الاخبار في معاني الايات وما راي
 من الصحابة المعبرين كيف سنكروا
 منهاجها واي معنى فهموا من مدارجها
 ولو جهلوا تفسير سائر الايات التي
 تتعلق بالمواعظ والقصص قيل لم
 يفهم ذلك في الاجتهاد فان من
 الصحابة من كان لا يدري تلك
 المواعظ ولا يتعلم بعد جميع القران
 وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة
 الاخبار بمقوتها وامانيتها والاحاطة
 باحوال القلة والرواة عدولها وثقاتها

بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية اما شريكاً لله تعالى في التحريم والتحليل واما منفرداً دونه عز وجل بهذه الصفة قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضات الله عز وجل لا يدري الا مرضات الادميين فوالله ان كان صدق في الآخرة لقد حزن في الاولى اذ ولي ما لا ينبغي الا لله تعالى جاهلاً بمرضاة الله مخالفاً له لا يدري الارضاء الناس وان هذه لسواة الابد اذ من هذه صفة لا يصلح ان يبرأ اليه بمفاتيح كنيف او بيت زبل واثن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية ووالله ما قال المسيح قط شيئاً مما ذكروا عنه في الاولى لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل وما يبعد انه قال له الكلام الثاني فهو والله كلام حق يشهد المنافق على اللعين به باطرة شاه وجهه وعليه بخط الله وغضبه ثم عجب ثالث انا قد ذكرنا قبل ان في الباب الثاني عشر من النجمل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التي افرده بها هنا سائر الاثني عشر تليذاً وفي جملتهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم وانه قال لجميعهم (ما حرمتموه في الارض كان حراماً في السموات وما حلتتموه في الارض كان حلالاً في السموات) فيا ليت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئاً وحرمه آخر منهم كيف يكون الحال في السموات وفي الارض لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل مما فان قيل لا يجوز ان يختلفوا فلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهودا اسلامه الى اليهود واخذه ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعد ان ولاه اياها فلمعمرى ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها وامعمرى لقد رذلت هذه المنزلة عنده هؤلاء الارذال حقاً اذ يليها السراق ومن لا خير فيه ثم يزلون عنها بلا مؤنة تعالى الله والله لودكت الجبال والارض دكاً وخرت السموات العلى وصعق بكل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الحساس لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه اراد

فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة ولنا بدمهم اربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجري على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع امتي على الضلالة) ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اخصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجتمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخانة الاجماع بدعة بالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى ﴿ وبالجملة نعلم قطعاً وبقيناً ان الحوادث والوقائع في البدايات والتصرفات بما لا يقبل الحصر والمد ونعلم قطعاً ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ابناً

الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن يعوق في ذلك المكان على آية ولو كان لهم عقل اعلموا ان هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئاً كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارهم ان المسيح معهم ينسبون الى ولادة الحداد وانه ابوه ولم ينكر ذلك عليهم فقد حققوا عليه احد شديتين لا ثالث لهما البتة اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره وهذه صفة سوء وتليس في الدين

* قال ابو محمد * وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله لا يعدم النبي حرمة الا في وطنه واهل بيته فيقول الاطفال ويا ادمغة الازولو عقلتم اما كان يكفيم ان تقولوا فيه ما قال في نفسه وما شهد العيان بصدقه وصحته فيه وتاركوا الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ولا قدرتم على العبادة عنها بالسنتكم وكما رمتهم وجهاً من وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال * فصل * وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لبطريرك (اليك ابراً بمفاتيح السموات فكل ما حرمة في الارض يكون محرماً في السموات وكل ما احلته على الارض يكون حلالاً في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لبطريرك نفسه متصلاً بالكلام المذكور (اتبعني يا مغالف ولا تعارضني فانك جاهل برضاة الله وانما تدري مرضاة الآدميين)

* قال ابو محمد * في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومنتن كبعض ما يشبهه مما نكره ذكره سوء نان عظيحتان احداها انه بري الى بطريرك النذل بمفاتيح السموات وولاه خطرة الالهية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لا شريك له من ان كل ما حرمه في الارض كان حراماً في السموات وكل ما حلله في الارض كان حلالاً في السموات والثانية انه اثر برأته اليه

وهو الذي ارسل رسوله بالمهدى والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فسلم يتخطوا عن قولهم الاحتجاج اليك او نسمع هذا منك او نعلم عنك وكم قد ساهمت القوم في الاحتجاج وقت ابن المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وما ذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعنى لهينه وانما يعنى ليعلم وقد سدتم باب العلم وتختتم باب التسليم والتقليد وليس يرضى عاقل بان يعتقد مذهباً على غير بصيرة وان يسلك طريقاً من غير بينة فكانت مبادئ الكلام تحكيكات وعواقبها تسليجات فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلووا تسليماً * اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمائل الاجتهادية * اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة تعود الى اثني الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تعلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازهم انهم ايضا فان العلم بالتوازن قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصاً ظاهراً تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر

الحق والباطل والصغير والكبير بذكر
ان في العالم حقاً وباطلاً ثم بذكر
ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة
الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع
التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع
الجماعة والجماعة مع الامام والرأي مع
الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل
الحق والباطل والتشابه بينهما من
وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد
في الطرفين والترتب في احد
الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم
فيه * قال وانما انشأت هذا الميزان
من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي
والاثبات او النفي والاستثناء قال فما
هو مستحق النفي باطل وما هو
مستحق الاثبات حق ووزن بذلك
الخير والشر والصدق والكذب وحائر
المتضادات ونكتيته ان يرجع في
كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان
التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى
يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة
والامامة معاً حتى يكون نبوة وهذا
هو منتهي كلامه وقد منع العوام عن
الخوض في المعلوم وكذلك الخواص
عن مطامعة الكتب المتقدمة الا من
عرف كيفية الحال في كل كتاب
ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد
باصحابه في الالهيات عن قوله ان
المنال اله محمد * قال انا وانتم تقولون
المنال اله العقول اي ما هدى اليه
عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم
ما نقول في الباري تعالى وانه هل هو
وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لالم
يجب الا بهذا القدر ان الهى اله محمد

شاء الله تعالى اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف
من الناس واخوة واخوات سمي الاخوة باسمائهم وهم اربعة رجال سوى
الاخوات ولا يعول في ذلك الا على اقرار امه بان له والداً طلبه معها
وهو يوسف الحداد او النجار فاما امه فقد اتفقنا نحن واليهود وجهود النصارى
على انها حملت به حمل النساء وولدتها كما تلد النساء اولادهم الا طائفة من
النصارى قالت لم تحمل به ولكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت
كالماء في الميزب ولكن بقي علينا ان نعرف كيف نقول امه عليها السلام
عن النجار او الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا ان زوج الام يسمى في اللغة
ابا فلنا هيبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل
على انهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار والحداد وما وجد قط
في اللغة العبرانية ان ولد الربيب من غير الام يسمى اخاً الا ان يقولوا ان
مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران
طليطلة ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لآله
معبود ام اوخال او خالة او ابن خالة او ربيب او اخ او اخت وتباً لعقول
يدخل هذا فيها من ان لله تعالى ربيباً هو زوج امه وليس يمكنهم ان يقولوا
انما اراد كتاب الاناجيل انهم اخوته في الايمان والدين لان يوحنا قد
رفع الاشكال في ذلك وقال ومعه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين وقال
ايضاً ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا
ان من يلعب بقدره وما يخرج من سفله يصدق بشيء من هذا الحق ولكن
تبارك من ارانا بهذا انه لا ينتفع احد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا ان
يهديه خالق الهدى والضلال نسأل الله الذي هدانا للملة الاسلام البيضاء
الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل ان لا يضلنا بعد اذهدانا حتى نلقاه
على ملة الحق ونحل الحق ومذهب الحق ناجين من خلل الكفر ونحل
الضلال ومذاهب الخطأ وفي كل ما اوردنا بيان واضح في ان الذين افوا
الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن اضلوه متلاعبين بالدين والطامة

متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانها وهي أدق الزراريح كلها فاذا نبت استعلت على جميع البقول والزراريح حتى ينزل في اغصانها طير السماء ويسكن اليها

* قال ابو محمد * حاشي المسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام لكن النذل الذي قاله كان قليل البصارة بالفلاحة وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبى اصلاً فكيف لله عز وجل * فصل * وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون من اين اوتي هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد واهمه مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخوانه اما هؤلاء كلهم عندنا من اين اوتي هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع اليس يعلم النبي حرمة الابي بيته وبلده وانشكركم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضوع عجائب كثيرة وفي الباب الخامس من انجيل ماركس قال وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه العجب الشديد من وصيته ويقولون من اين اوتي هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هن ههنا معنا وكان يقول لهم يسوع اليس يكون نبى بغير حرمة الابي وبنه وبين عشيرته وفي اهل بيته ويايس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضى قليل فابراهم وفي الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت) وبعده هذا يسير قال (فكان يعجب منه ابوه واهله) وبعده يسير قول مريم امه له فقد (طابك ابوك وانا معه) وفي الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا وبعده هذا نزل الى فقر ناحوم وبعده امه واخوته وتلاميذه وفي الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به * قال ابو محمد * في هذه الفصول ثلاث طوام تذكرها طامة طامة ان

كسر على اصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التلمذ منه ام جاز التلمذ من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بتقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباربي تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتخصيصه اولاً ثم التلمذ منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغيره عالم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق فع الفرقة الاولى فراهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فروساوم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق ههنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسراً على المذاهب واكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق * منها فصل

امام صادق قائم في كل زمان
وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق
بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس
اغبرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه
بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء
بالربية والعجمية الى هذا الحرف
ونحن نقل ما كتبه بالعجمية الى
العربية ولا معاب على الناقل والموفق من
اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق
والعين * فبدأ بالفصول الاربعة
التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية
فعربتها * قال للمفتي في معرفة الباري
تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف
الباري تعالى بمجرد العقل والنظر
من غير احتياج الى تعليم معلم واما
ان يقول لا طريق الى المعرفة مع
العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق
قال ومن افنى بالاول فليس له
الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى
انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل
على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره
قال والقسمان ضروريان فان الانسان
اذا افنى بفتوى او قال قولاً فاما
ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك
اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من
نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول
وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل
وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت
الاحتياج الى معلم ايصاح كل معلم
على الاطلاق ام لا بد من معلم
صادق قال ومن قال انه يصلح كل
معلم ما ساع له الانكار على معلم
خصه واذا انكر قد سلم انه لا بد
من معلم متمد صادق قيل وهذا

من احدها وقد اعاد الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت
الاثنان وهما والذي يسمك السماء حق ان النصرى جهال بالله تعالى
وان الشرطي متى ملق جاهل فعلى جميعهم ما يستحقون من الله نعم وفي هذا
القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة
والانبياء السالفين كلهم ليس منهم احد يعرف الله تعالى فاعجبوا لعظيم فسق
هذا الاحق متي وعظيم حماقة من قلده في دينه ونحمد الله على السلامة كثيراً
✽ فصل ✽ وفي الباب المذكور ان بعض التوروا بين قال للمسيح يا معلم
انا نريد ان نأثينا بآية فقال لهم المسيح (يا نسل السود ويا نسل الزنا تسألون
آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في
بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف
الارض ثلاثة ايام بلياليها)

✽ قال ابو محمد ✽ رضي الله عنه لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل
الملعون وحده لكفى في بطلان جميع انجيلهم وجميع دينهم فانه قد جمع
عظيمين احدها تحقيق انه لم يأت مخالفه قط بآية واقرار المسيح بذلك
بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت خفية وفي السر بحضرة النذر
القليل الذين اتبعوه ومثل هذا لا تقوم به حجة على المخالف او تحقيق
الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الايات لا بد
من احدها والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه
قال عن نفسه كما بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها كذلك بقي
هو في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها وهذه كذبة شنيعة لا حيلة فيها
لانهم مجمعون وفي جميع انجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة
مع دخول ليلة السبت وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد فلم يبق في
جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى و يوماً ويسيراً من يوم ثان فقط وهذه
كذبة لا خفاء بها فيما اخبر به المسيح لا بد منها او كذب اصحاب الاناجيل
وهم اهل الكذب وحسبنا الله ✽ فصل ✽ وفي الباب الثالث عشر من انجيل

اما الكذب فانه قال ههنا ان يجيبى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيسل فيه انه مجنون من اجل ذلك وفي الباب الاول من انجيل مارقس ان يجيبى ابن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصخراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يجيبى كان لا يأكل ولا يشرب وان المسيح كان يأكل ويشرب وبلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عن لم يغنه عن الاكل والشرب منهم فيجيبى افضل من المسيح بلا شك على هذا وقصة ثلاثة وهي اعتراف المسيح على نفسه بانه يأكل ويشرب وهو عندهم اله فكيف يأكل الاله ويشرب ما في الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذي كان يأكل ويشرب قلنا وهذا كذب منكم على كل حال لانه اذا كان المسيح عندهم لا هوأنا وناسوتاً معاً فهو شيئان فان كان انما يأكل الناسوت وحده فانما اكل الشيء الواحد من جملة الشئيين ولم يأكل الآخر فقولوا اذا اكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد كذبتكم بكل حال. وكذب اسلافكم في قولهم اكل المسيح ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأكل وانما يأكل نصفه لا كله والقوم انذال بالجملة ❖ فصل ❖ وفي الباب المذكور ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

❖ قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه هذا عجب جداً لان المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابود وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امراً كذا وكذا ثم ها هنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلاً ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهلاء بالله تعالى وبالابن ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم واخلافهم او كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله

الى المركبات من السمكات كالسائط الجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فعن هذا صارت العلوم الاستفادة من السمكات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية الاستفادة من الطبايع الخاقية غذاء الابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد السمكات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر وان التهايل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثنى عشر حرفاً في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويحجز عن ذلك خوفاً عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الازمات كتمه واستظهر بالرجال وتحصن بالقلع وكان بدو صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعائة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين

الى التمام او حكم الاثنى الزدوج
 بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي
 قالوا وكما تحركت الافلاك بتحرك
 النفس والعقل والطباع كذلك
 تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع
 بتحرك النبي والوصي في كل زمان
 دائراً على سبعة سبعة حتى ينتهي الى
 الدور الاخير ويدخل زمان القيامة
 وترتفع التكاليف وتضحل السنن
 والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية
 والسنن الشرعية تتبع النفس الى
 حال كل ما وكلها بلوغها الى درجة
 العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة
 فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتخل
 تراكيب الافلاك والناصر والمركبات
 وينشق السماء وتتناثر الكواكب
 وتبدل الارض غير الارض وتطوى
 السموات كطي السجل للكتاب المرفوم
 فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن
 الشر والطيع عن العاصي ويتصل
 جزويات الحق بالنفس الكلي وجزويات
 الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت
 الحركة الى السكون هو المبدأ ومن
 وقت السكون الى ما لا نهاية له هو
 الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة
 وحكم من احكام الشرع من بيع
 واجازة وهبة ونكاح وطلاق وجراح
 وقصاص ودية الاوله وزان من العالم
 عدداً في مقابلة عدد وحكام في
 مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية
 امرية والعوالم شرائع جسمانية خلفية
 وكذلك التركيبات في الحروف
 والسمكيات على وزان تركيبات الصور
 والاجسام والحروف المفردة نسبتها

الاعداء وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرحي فلاحه ولا امة
 وكعاء الا ان تكون مدخولة العقل اثبت انه لم يولد في الادميين اشرف
 من يحيى واذا كان كما زعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر من يحيى فكل
 من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو اكبر من يحيى فوجب من هذا ان
 كل مؤمن من بني آدم فهو افضل من يحيى وان يحيى اردل واصغر من
 كل مؤمن فما هذا الهوس وما هذا الكذب وما هذه الغباوة السمجة في
 الدين وكم هذا التناقض والله ما قال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة وما
 قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم لعنة الله واقعد كانوا في غاية الوقاحة
 والاستخفاف بالدين * فصل * وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم
 (كل كتاب ونبوة فان منتهاهما الى يحيى)

* قال ابو محمد * رضي الله عنه وفي هذا الفصل على صغره كذبتان
 احدهما قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع ماني الانجيل من ان يحيى سئل
 فقيل له انبي انت قال لا وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاهما الى يحيى فمرة
 ليس هو نبياً ومرة هو نبي آخر الانبيا ومرة هو اكبر من نبي تبارك الله كم
 هذا التخليط والكذب الفاحش والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فنتهاها الى
 يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو على هذا آخر الانبيا * وفي الباب الرابع
 عشر * من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء سيقتلون
 منهم وتصابون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتهى النبوة
 اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبياً اتى الى يولس فانذره
 بانه سيصاب ذكر ذلك لوقا في الافركسيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح
 في قوله وفي بعض هذا كفاية * فصل * وفي الباب المذكور ان المسيح
 قال لهم (انا كم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم انا كم
 ابن الانسان يعني نفسه يأكل ويشرب فقلتم هذا خوفاً شروب للخمر
 خلبع صديق للمستخرجين والمذنبين)

* قال ابو محمد * رضي الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى

الايان كاهم في الاخرة سواء لا فضل لاحد على احد عند الله تعالى وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ولو كان هذا لوجب ان يكون اجر كل من النصارى مثل اجر باطرة والنلاميذ وبولس ومارقش ولوقاوايس منهم احد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن فكاهم متفق على ان المهم كذب وحاشي الله من ان يكذب نبي من انبيائه او رجل صادق من اهل الايمان وبالله تعالى التوفيق ❁ وفي الفصل ❁ وفي الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (انا قول لكم انه اكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك ليعيد لك طريقك)

❁ قال ابو محمد ❁ في هذا الفصل كذب في موضعين احدهما قوله في يحيى انه اكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من ان يكون اوحى اليه او لم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان اوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود اكثر من نبي في الناس الا ان يكون رسولا نبياً ويحيى رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوي فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز ان يكون من لا يوحى الله اليه مثل من استخاضه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف ان يكون اكثر منه والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى على هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى ان قتل وايس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكاً وفي هذا الفصل لكن بعد هذا انه قال ان يحيى آدمي فهذا القول كذب على كل حال وحاشا لله ان يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فعليه ما على الكذابين امثاله ❁ وفي الفصل ❁ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (امين اقول لكم لم يولد من الآدميين احد اشرف من يحيى المعمد ولكن من كان صغيراً في ملكوت السماء فهو اكبر منه

❁ قال ابو محمد ❁ تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون

فهو عالم وفادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فتقيل فيهم انهم نقاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات فالواو كذلك يقول في القدم انه ليس بتقديم ولا تعدت بل التقديم امره وكتبته والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالنعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبتها النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والتبعية الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج فالواو اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى الة الحركة فحدثت الافلاك السوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس ايضا فارتكبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصت النفوس الجزوية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مستخضة هو كل ايضا وحكمه احكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجبة

النبياء للائمة ثم بعد الائمة المستورين
 كان ظاهر المهدي والقائم بامر الله
 واولادهم نصاً بعد نص على امام بعد
 امام ومندهبهم ان من مات ولم يعرف امام
 زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من
 مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات
 ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في
 كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان
 فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها
 دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر
 القايم الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب
 لحكمهم بان لكل ظاهر باطناً وكل
 نزيل تاو بلا ولم القاب كثيرة
 سوى هذه على لسان قوم قوم
 في المراق يسمون الباطنية والقرامطة
 والمزكية وبخراسان التعليمية والمعدة
 وهم يقولون نحن اساعيلية لانا تميزنا
 عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا
 الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد
 خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة
 وصنفوا كتبهم على ذلك المتهاج
 فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول
 هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا
 جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك
 في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي
 يقضي شركة بينه وبين سائر
 الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه
 وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالاثبات
 المطلق والنسفي المطلق بل هو اله
 المتقابلين وخالق الخصبين والحاكم
 بين المتضادين ويقولوا في هذا ايضا
 عن محمد ابن علي الباقر انه قال لما
 وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما
 وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر

فاني لم آت لأحكم على الدنيا واعاقبها لكن الى تبليغ اهل الدنيا)
 * قال ابو محمد * هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد
 من المعنيين يكذب الآخر صراحة فان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف
 الانفس التي آمنت به قلنا قد عم ولم يخص وبرهان بطلان تاو يلزم هذا
 من انه انما عني انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل
 في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورده ان شاء الله تعالى قال عن
 المسيح انه بعث بين يديه رسلاً وجملوا طريقهم على السامرة ليعبدوا له
 بها فلم يقبلوه لتوجهه الى برشلام فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قال له
 يا سيدنا ايوافك ان تدعوتنزل عليهم ناراً من السماء وتحرق عامتهم
 كما فعل اليباس فرجع اليهم وانتهرهم وقال (الذي انتم له ارواح لم يبعث
 الانسان لتلف الانفس لكن اسلامتها) ثم توجهوا الى حصن آخر

* قال ابو محمد * فارتفع الاشكال وصح انه لم يعن بالانفس التي بعث
 اسلامتها بعض النفوس دون بعض ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنة
 به لا كما يسمعون انما قال ذلك اذ اراد اصحابه هلاك الذين لم يقبلوه
 فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشى الله ان يكذب الرسول المسيح عليه
 السلام لكن الكذب بلا شك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك
 الاناجيل المحرفة المبدلة ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبهوث مأمور
 فصع انه نبي كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل وباللله تعالى
 التوفيق * فصل * وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبياً على
 اسم نبي فانه يكافأ بمثل اجر النبي)

* قال ابو محمد * وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى
 في الاخرة الا باجورهم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر اصلاً
 فمن كان اجره فوق اجر غيره فهو بالضرورة افضل منه والاخر بلا شك
 دونه ومن كان اجره مثل اجر آخر فهما بلا شك سواء في الفضل هذا
 يعلم ضرورة بالحس فلو كان كل من اتبع نبياً له مثل اجر النبي لكان اهل

فقال قامت عليكم ساعتكم وهكذا رواه الثقة أيضاً عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام قال ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك المخاطبين له وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ولا خلاف في ان ثابتاً البناني اثقف لالفاظ الاخبار من فتادة ومعبد فكيف وقد وافقته أم المؤمنين ونحن لا نتكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطأ وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدري متى تقوم الساعة احد الا الله ولو قال النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عففناهم ولا انكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم وانما نتكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت ويقطعون انه من عند الله تعالى وتنتكر على النصارى ان يجهلوا من صح عنه الكذب معصوماً يأخذون عنه دينهم وان يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضاً ونعوذ بالله من الخذلان * فصل *

وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لهم (لا تحسبوا اني جئت لادخل بين اهل الارض الصلح لالسيف وانما قدمت لافرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها وبين الكنة وختنتها وان يعادي المرء اهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قدمت لاتي في الارض ناراً وانما اراد لي اشعلها والتمطش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى تمامه انظرون اني اتيت لاصلح بين اهل الارض لا واكن لافرق بينهم فيكون خمسة مقارفين في بيت ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والختنة على الكنة والكنة على الختنة) فهذا فصلان كما ترى وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم نبعث انفس اكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه

على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت اكن اظهر موته نقيته عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لامه مضي الى السرير الذي كان اممايل نائماً عليه ورفع الملاء فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مغزماً وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حلهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهد ميتاً سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اممايل ابن جعفر رأى بالبصرة مر على مقعد فدعى فبرىء باذن الله بمثل المنصور الى الصادق ان اممايل في الاحياء انه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة * قالوا وبعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد وظهرت الدعوة جبراً قالوا ولن تخلوا الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان يكون حجبته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجبته ودعائه ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسماوات السبع والكواكب السبع والقباه تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث فرروا عدد

وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي
الجمعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن
كميل وتوبة بن ابي فاخنة وحبيب
بن ابي ثابت ابو المقدم وشعبة
والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله
الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة
وظاوس والشعبي وعقمة وهبيرة بن
بريم وحبة الغرني والحارث الاعور
ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم
وعلي بن منصور ويونس بن عبد
الرحمن وشكال والفضل بن شاذان
والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد
الرحمن بن رقية وابو سهل النوبختي
واحمد بن يحيى الراوندي ومن
المتأخرين ابو جعفر الطوسي *
الاسماعيلية * قد ذكرنا ان الاسماعيلية
امتازت عن الموسوية وعن الاثنا
عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن
جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه
في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق
على امه بواحدة من النساء
ولا اشترى جارية كسنة رسول
الله في حق خديجة وكسنة علي
في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم
في موته في حال حياة ابيه فمنهم من
قال انه مات وانما فائدة النص عليه
انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة
كما نص موسى الى هارون عليهما
السلام ثم مات هارون في حال حياة
اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة
منه الى اولاده فان النص لا يرجع
فهجري والقول بالبداء محال ولا ينص
الاسام على واحد من ولده الا بعد
السمع من آباءه والتعيين لا يجوز

صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبث نية يهوذا
ما عرف غيره فهذه عظيمة ان يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط باحمق
من هذه القصص ومن يعتقدونها حقاً والثانية قوله (لا تسلكوا في سبيل
الاجناس ولا تدخلوا مداين السامر بين واحتضروا الى الضأن المبعدة
التالفة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن التالفة من بني
اسرائيل وهذا انما امرهم بان يكملوه بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه
في الارض لم يفارقه احد منهم ولا نهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد
خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس فهم عصاة الله عز وجل
فساق باقرارهم **فصل** * وفي هذا الباب نفسه باقرارهم ان المسيح قال لتلاميذه
(واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى اخرى امين اقول لكم لا تستوعبون
مداين بني اسرائيل حتى ياتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهراً
بعد رفعه الى جميع الناس وفي الباب السابع من انجيل ماركس وفي اول الباب
التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض
قوم لا يدوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلاً بقدره)

* قال ابو محمد * وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مداين
بني اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدره علانية قبل
ان يموت كل من بحضرته يومئذ وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ففي
هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ان الذين كتبوا هذه الاناجيل
كانوا كذا بين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم صلى الله
عليه وسلم قال و اشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا
عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا وانه كان يقول الاعراب
اذا سألوه متى تقوم الساعة فيشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا
عمره لم يات الموت حتى تقوم الساعة فلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد
ابن هلال خدثا به عن انس على ما توهاه من معنى الحديث ورواه ثابت
ابن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه

ثم استكتامه اياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخلووات ولا تستر عن
الناس وفي الاناجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على
آية مرة بمحضرة بلاطس ومرة بمحضرة اليهود وانه قال لمن طالب منه آية انكم
لا ترون آية الا آية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلاثا وما كان هكذا فانما
هي اخبار مسترابة وكذبات مفتعلة ونقل عن لاخبر فيه وبالله تعالى التوفيق
﴿ فصل ﴾ وفي الباب العاشر من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر
رجلاً من تلاميذه واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة ان ينفوها وان
يبرؤوا من كل مرض وهذه اسمائهم اولهم شمعون المسمى ببطرس واندرىاش
اخوه ويعقوب ابن سيدي ويوحنا اخوه وفيلبس وبرثلوما وطوما ومتى
الجلابي ويعقوب ويهوذا اخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاشكر يوطا الذي
دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم (لا تسلكوا
في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مداين السامريين ولكن احتضروا الى
الضان الثالثة من بني اسرائيل) ففي هذا الفصل طامتان احداها قوله انه
اعطي اولئك الاثني عشر وسميهم باسمائهم كلهم سلطاناً على الارواح النجسة
وان يبرؤوا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع اللاتكال وجهاً بل
صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى اخذوه وصلبوه بزعمهم
وضربوه بالسياط والطموه واستهزؤوا به وقد كذبوا عنهم الله فكيف يجوز
ان يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابراء من كل مرض من
يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في
انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقاً وانه كان يخطف كل ما كان يهدي الي
المسيح ويذهب به فلا بد ضرورة من احد وجهين بل ثلاث اصلاً اما
ان يكون المسيح اطعم على ما اطعم عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه
واعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعله
ان يحرم ويحلم فيكون ما حرم وحل محرماً ومحللاً في السموات فهذه
مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديم لمن لا يستحق وسخرية بالدين وليس هذه

هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق
بيده وامر بلسانه وعن هذا قالوا كان
هو موجود قبل خلق السموات
والارض قال كنا اظلة على يمين
العرش فسينما فسبحت الملائكة
بمسيحنا فتلك الظلال وتلك الصور
العربية عن الاظلال هي حقيقة وهي
مشرفة بنور الرب تعالى اشراقاً لا
ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم
او في ذلك العالم وعن هذا قال انا
من احمد كالضوء من الضوء يعني
لا فرق بين النورين الا ان احدهما
اسبق والثاني لاحق به قال له وهذا
يدل على نوع شركة فالنصيرية اميل
الى تقرير الجزء الآلي والاسمائية
اميل الى تقرير الشركة في النبوة
ولم اختلافات اخر لم نذكرها وقد
نجرت الفرق الاسلامية وما بقت الا
فرقة الباطنية وقد اوردتهم اصحاب
التصانيف في كتب المقالات اما
خارجة عن الفرق واما داخلة فيها
وبالجملة هم قوم يخالفون ائمة
وسبعين فرقة رجال الشيعة ومهتفوا
كتبهم من الزيدية ابوا خالد
الواسطي ومنصور ابن الاسود وهارون
بن سعيد العملي ووكيع بن الجراح
ويحيى بن آدم وعبد الله ابن موسى
وعلي بن صالح والفضل بن دكين من
الجارودية وابو حنيفة بارية وخرج
محمد بن عجلان مع الامام وخرج
ابراهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن
مارون والعلان بن راشد وهشيم بن
بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن
سعيد مع ابراهيم الامام من الامامية

البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد
الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في
جانب الخير كظهور جبريل عليه
السلام ببعض الاشخاص والتصور
بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر
واما في جانب الشر كظهور الشيطان
بصورة الانسان حتى يعمل الشر
بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى
يتكلم باسانه فلذلك نقول ان الله
تعالي ظهر بصورة اشخاص ولما لم
يكن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم شخص افضل من علي عليه
السلام وبعده اولاده المخصوصون
هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم
ونطق باسانهم واخذ بأيديهم فعن
هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما
اثبتنا هذا الاختصاص املي دون
غيره لانه كان مخصوصاً بتأييد من
عند الله تعالي مما يتعلق بباطن
الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وعن هذا كان فنال المشركين الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل
المنافقين الى علي وعن هذا شبهه
بعيسى ابن مريم وقال لولا ان يقول
الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن
مريم والالقت فيك مقالا وربما
اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال
فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت
علي نزل به الا وهو خاصف العمل
فعلم التأويل وقاتل المنافقين
ومكاملة الجن وقلع باب خير لا بقوة
جسدانية من ادل الدليل على ان
فيه جزء آلهياً وقوة ربانية او يكون

اكثر من هذا ونعوذ بالله من الضلال * فصل * وفي الباب التاسع من
انجيل متي (فيينا يسوع يقول هذا اذا قبل اليه احد اشراف ذلك الموضع
وقال له ان ابنتي توفيت وانا ارغب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيديك لتحيا)
ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد وابصر بالنوايح والبواكي قال لمن اسكبتن
فان الجارية لم تمت واكتمها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة
عنها دخل عليها واخذ بيدها ثم اقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها في
الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان اباهما قال له قد اشرفت
على الموت وانه نهض معه فلقية رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا
تعنه) وان المسيح قال لابيها لا تخف وامن فتحي فلما بلغا البيت لم يدخل
مع نفسه في البيت الاباطرة ويوحنا ويعقوب وابو الجارية وكانت الجماعة
تبكي وتلتم فمال لهم لا تبكوا فانهارا قدة وليست ميتة فاستهزوا به معرفة
بموتها فاخذ بيدها ودعاها وقال باجارية قومي فانصرف عنها زوجها وقامت
من وقتها وامر ان تطعم طعاماً وجاء ابواها وامرهما ان لا يعلما احداً بما فعل
وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل ماركس

* قال ابو محمد * في هذا الفصل مصابيح جملة احدها كان يكفي في انه
انجيل موضوع مكذوب اولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهاراً اذ قال
لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقاً في انها ليست ميتة
فلم يأت باية لا بعجيبية وحاشى لله ان يكذب نبي فكيف اله وليس لهم ان
يقولوا ان الاية هي ابرؤها من الاغناء لان في نص انجيلهم انه قال لابيها
امن فتحي انتك فلا بد من الكذب في احد القولين والثانية ان متى ذكر ان
اباهما جاء الى المسيح وهي قد ماتت واخبره بموتها ودعاها ليحييها ولوقا يقول
ان اباهما اتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت واتى به ليبريها بعد وان الرسول
لقية في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت فاحذ النذلين كاذب بلاشك
فعلينا لعاين الله وسخطه فلا يجوز اخذ الدين عن كذاب والثالثة انفراد
المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الاية حاشى ابويها وثلاثة من اصحابه

صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم ابن حماد المصري وغيرها من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء ويحكى عن داود انه قال اعنوني عن الفرج والمخبة واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتاباً حجة للشيعة منها افعل لم افعل ومنها افعل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامية والشيعة ثم عيب الشيعة بالنبوة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عن بوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة* البيوسية اصحاب بونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل بقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تخط احياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتاباً في ذلك* النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة بنصرون مذهبهم وينوبون عن اصحاب مقالاتهم وبيئهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل

فان قالوا ان اولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا قلنا لهم واي لعن وأي منع اعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ثم قد بدله من اطعمته في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح وان قالوا نعم كنا نتبعمهم أقروا ان دينهم لا حقيقة له وانه انما هو اتباع ما شرعوا كبرهم من تبديل ما كانوا عليه ويقال لهم أرايتم ان احدث بعض بطارفتكم شرائع وحدث الآخرون منهم آخر ولعنتم كل طائفة منهم من عمل بغير ما شرعت فكيف يكون الحال فأبي دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما هم عليه لو كان لهم مسكة عقل وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي ويوحنا المستخف ومارقش المرتد ولوقا الزنديق وباطره اللعين وبولس الموسوس الاضلال لهم في دينهم أن تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا

فصل وفي الباب الخامس من الانجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دعاؤكم على ما اصف اكم ابانا السماوي مقدس اسمك ثم قال بعد ذلك وقد علم ابروكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا وفي آخر الانجيل انه قال لم انا داهب الى ابي وايبكم الهي والحكم فما نرى للمسيح من النبوة لله تعالى الا المسائر الناس ولا فرق فمن اين حصره بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا ان كذبوه في هذا القول فليختاروا احد الامرين ولا بد* ثم من أين خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى الهه ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بلسانه فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح وان سائر الناس ابناؤه الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فسأدا وضلالا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد او أن يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح ايضاً* فصل* وكثير ما يحكون في جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمي نفسه ابن الانسان ومن المحال والحق ان يكون الاله ابن انسان او ان يكون ابن اله وابن انسان معاً وان يلد انسان الها ما في الحق والمحال والكفر

المعتزلة فان الرجل وراه ما يلزمه على
 الخصم ودون ما يظهره من التشبيه
 وذلك انه لزم العلاف فقال انك
 تقول الباربي عالم بعلم وعلمه ذاته
 فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم
 وبيانها في ان علمه ذاته فيكون عالماً
 لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا
 كالأجسام بصورة لا كالصور وله
 قدر لا كالأفداد الى غير ذلك وواقعه
 ذرارة بن اعين في حدوث علم الله
 تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته
 وسائر صفاته وانه لم يكن قبل خلق
 هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً
 ولا سمياً ولا بصيراً ولا مبدأً ولا
 متكبلاً وكان يقول بامامة عبد الله
 ابن جعفر فلما فاضه في مسائل ولم
 يجده بها ملياً رجع الى موسى بن
 جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته
 الا انه اشار الى المصحف فقال هذا
 امامي وانه كان قد التوى على جعفر
 بعض الاتواء وحكى عن الزرارية
 ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهن
 الائمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل
 ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولى
 ضروري ونظر ياتهم لا بدر كغيرهم
 النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي
 جعفر الاحول الملقب بشيطان
 الطاق والشيعية تقول هو موث من الطاق
 وانق هشام بن الحكم في ان الله تعالى
 لا يعلم شيئاً حتى يكون والتقدير عنده
 الارادة والارادة فعله تعالى وقال
 ان الله تعالى نور على صورة انسان
 ويأتي ان يكون جسماً لكنه قال قد
 ورد في الخبر ان الله خلق آدم على

بأه واحدة او حرف واحد واثن كان صدق في هذا فان في نص التوراة
 ان الله تعالى قد اعين من صلب في خشبة وهم يقولون انه صلب في خشبة
 ولا شك في ان باطرة شمعون اخا يوسف واندر ياش اخو باطرة وفيلس
 وبولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبيد شي من التوراة حتى
 يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة
 المخدولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابداً

❁ فصل ❁ وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم كل من
 سقط على اخيه بلا سب فقد استوجب القتل وان اضررت اليك عينك
 اليميني فاقطعها واذهبها عن نفسك فذهبها عنك احسن من ادخال
 جسدك الجحيم وان اضررت اليك يدك اليميني فاقطعها فذهبها منك
 احسن من ادخال جسدك النار

❁ قال ابو محمد ❁ رضي الله عنه وهذه شرايع يقولون ان المسيح عليه
 السلام امرهم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين احد منهم ولا يرون القضاء
 بشي منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم وهم لا يرون الختان والختان
 كان ملة المسيح وكان محتوناً والمسيح وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا
 يصومون صوم اليهود ويفصمون فصمهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا وهم
 قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد واحدثوا صوماً آخر بعد
 ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح فكفى بهذا كله ضلالاً وكفراً وليس
 منهم احد يقدر على انكار شي من هذا فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع
 اكبرهم قلنا لا عليكم ارايتم لو ان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال
 ما احده بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياماً
 آخر ويوماً آخر غير يوم الاحد وفصماً آخر وردكم الى ما كان
 عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصمهم اكان يلزمكم
 اتباعهم فان قالوا لا قلنا ولم وأي فرق بين اتباع اولئك وقد خالفوا
 ما نص عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيما احدثوه انفاً

وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك وان المسيح انما اخذ ليلة الفصح وهو يفصح
 على سنة اليهود وشربتهم فكيف هذا فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب
 الى المسيح جهاراً اذا خبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها فصح انه اتى
 لما اخبر انه لم يأت له من نقضها وهذا كذب لا مدخل عنه ولا بد لهم من
 ان يقرروا ان المسيح مسخوط يدعى في ملكوت السموات صغيراً لا عظيماً
 لانه هكذا اخبر هو عن حال عهد صغيراً من عهودها وهو قد حل عهوداً
 كباراً من عهودها اذ حرم الطلاق وقد ابحاثه التوراة ونهى عن القصاص
 الذي جاءت به التوراة فقل قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول
 لا تكافؤوا أحداً بسينته ولكن من لطم خدك الايمن فانصب له الايسر

قال ابو محمد رضي الله عنه ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم
 اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح وانهم
 يدعون في ملكوت السموات صغاراً اذ نقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها
 ولا يمكنهم ههنا دعوى النسخ البتة لانهم حكوا كما اوردنا عن المسيح انه
 قال اقول لكم ان تبيد السماء والارض لا تبيد باء واحدة ولا حرف
 واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمنع من النسخ جملة وان في هذا العجيباً
 لا نظير له وحمقاً وضلالاً ما كنا نصدق بان احداً يدين به لولا اننا شاهدناهم
 ونسأل الله السلامة ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح
 قال للحوار بين الاثني عشر باجمعهم ومن جملتهم يهوذا الاشكر يوطا الذي
 دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهماً كل ما حرمتموه في الارض يكون محرماً
 في السماء وكل ما حلتموه في الارض يكون محلاً في السماء وفي الباب السادس
 عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره وحده

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذا تناقض عظيم كيف يكون
 التحليل والتحرير للحوار بين اولباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة
 لكن لانها وان من نقض من عهودها عهداً صغيراً دعي في ملكوت
 السموات صغيراً وان السماء والارض تبدان قبل ان تبيد من التوراة

من العرش ولا يفضل عن العرش
 شيء منه ومن مذهب هشام انه لم
 يزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد
 كونها يعلم لا يقال فيه تحدث او
 قديم لانه صفة والصفة لا توصف
 ولا يقال فيه هو او غيره او بعضه
 وليس قوله في القدرة والحياة كقوله
 في العلم لانه لا يقول بحدوثها قال
 ويريد الاشياء وارادته حركة ليست
 غير الله ولا هي عينه وقال في كلام
 الباربي تعالى انه صفة لله تعالى لا
 يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير
 مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة
 على الله تعالى لان منها ما يثبت
 استدلالاً وما يستدل به على الباربي
 تعالى يجب ان يكون ضروري
 الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا
 يكون للفعل الا به كالات والجوارح
 والوقت والمكان وقال هشام بن سالم
 انه تعالى على صورة انسان اعلاه
 عجوف واسنله مسمت وهو نور ساطع
 يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل
 وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء
 وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا
 دم وقال هشام الاستطاعة بمض
 المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز
 المعصية على الانبياء مع قوله بمعصية
 الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى
 اليه فينبه على وجه الخطا فيتوب منه
 والامام لا يوحى اليه فيجب عصيته
 وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى
 قال انه آله واجب الطاعة وهذا
 هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول
 لا يجوز ان بغفل عن الزاماته على

فكيف يرعى ان يعقدها وانعجب من هذا كله تأويلاته الفاسدة ومقالاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانس وادعائه انه منفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك لا على الوجه المزيف الذي فرره التكامل وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع * المشامية اصحاب المشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى حكي ابن الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه حكي الكمي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاد له قدر من الافدار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشير نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكي عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى تماس امرسه لا يفضل منه شيء

في ذلك قولهم كلهم ان يوحنا بن سيداي هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى بخلاف ما عنده فلا بد ضرورة من ان يكون عرف ان قول متى كذب أو عرف انه حق لا بد من احدهما ضرورة فان كان قول متى كذباً فقد استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم اكبر من موسى ومن سائر الانبياء وان كان قول متى حقاً فقد قصد يوحنا لا يرد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لا بد من احدهما ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذا بين ملعونين شامت وجوههم وحافت بهم لعنة الله

فصل * وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما اُتيت لاتيها امين اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حلل عهداً من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيراً ومن اتهم وحض الناس على اتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيماً وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

* قال ابو محمد * رضي الله عنه وهذه نصوص تقتضي التأييد وتمنع من النسخ جملة ثم لم يمض بهد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لم المسيح قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لزناء فقد جعل لها سبيلاً الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لاتيها ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الختان وهو من اوكد شرائع التوراة وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح كل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمة التوراة ثم هم قد نقضوا شرائع التوراة كلها اولها عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك وهم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون السبت واعياد اليهود

ومارفش على ان اول ما كانت صحبة شمعون باطره واخيه اندرياش ابني
 بوثا المسيح فانها كانت بعد ان سمع يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما
 يدخلان شبكتهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما اول ما صحباه اذ
 وجدهما قد نزلا من المركب لغسل شبا كهما وانهما كانا قد تعبا طول
 الليل ولم يصيدا شيئا وقال يوحنا ان اول ما صحباه اذ رآه اندرياش اخو
 شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تليذا ليحيى وان يحيى حينئذ
 كان يمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف
 الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك
 الليلة ثم مضى الى اخيه شمعون باطره واخبره واتي به الى المسيح فصعبه
 وهي اول صحبته له فبعضهم يقول اول صحبة باطره واخيه اندرياش للمسيح
 كانت بعد سمع يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارفش وبعضهم يقول ان
 اول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسمع يحيى وهو
 قول يوحنا وبعضهم يقول اول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ وجدهما
 يدخلان شبكتهما للصيد جميعا فتركاها وصحبا من حينئذ وهو قول متى
 ومارفش وبعضهم يقول ان اول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه
 اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تليذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشيا
 فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ
 ثم مضى الى اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح واتي به اليه فصعبه
 من حينئذ وهو قول يوحنا فهذه اربع كذبات في نسق احداها في الوقت
 الذي كان ابتداء صحبتها للمسيح فيه والاخرى في الموضع الذي كانت
 اول صحبتها للمسيح فيه والثالثة في رتبة صحبتها للمسيح امعا ام احدها
 قبل الثاني والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ما صحباه
 وبالضرورة ندرى ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك
 ومثل هذا لا يمكن اتيه ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي
 ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء

في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي
 مقابلة النار من الجسائي وفيه اسان
 العين لان الاسان تختص بالنار
 والشم في مقابلة الناطق من الروحاني
 والهواء من الجسائي لان الشم من
 الهواء يروح وينسم والذوق في مقابلة
 الحيواني من الروحاني والارض من
 الجسائي والحيوان تختص بالارض
 والطعم بالحيوان والنفس في مقابلة
 الانساني من الروحاني والماء من
 الجسائي والحوت تختص بالماء والنفس
 بالحوت وربما عبر عن النفس بالكتابة
 ثم قال احمد الف حواء وميم ودال
 وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة
 العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما
 في مقابلة العالم السفلي الجسائي فالالف
 يدل على الاسان والحاء على الحيوان
 والميم على الطائر والدال على الحوت
 والالف من حيث استقامة القامة
 كالاسان والحاء كالحيوان لانه
 موج منكوس ولان الحاء من ابتداء
 اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير
 والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان
 البارى تعالى انما خلق الاسان على
 شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف
 والبدان مثل الحاء والبطن مثل الميم
 والرجلان مثل الدال ثم من العجب
 انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد
 واهل التقايد عميان والقائم قائد
 اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا
 الاباب وانما يحصون البصائر بمقابلة
 الآفاق والانس والمقابلة كما سمعتها
 من اخس المقالات واوهى المقابلات
 بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمها

وحدثت السموات والارض والمركبات
من المعادن والنبات والحيوان والانسان
ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة
سروراً وتارة غماً وتارة فرحاً وتارة
ترحاً وطوراً سلامة وعافية وطوراً
بليّة ومحنة حتى يظهر القائم ويدرعا الى
حال الكمال ونحل التركيب وتبطل
المتضادات ويظهر الروحاني على
الجسماني وما ذلك القائم الا احمد
الكيال ثم دل على تعيين ذاته باضعف
ما يتصوروا وهي ما يقدر وهو ان اسم
احمد مطابق للعوالم الاربعه فالانف
من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء
في مقابلة النفس الناطقة والميم في
مقابلة النفس الحيوانية والدال في
مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم
الاربعه هي المبادئ والبسائط واما
مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة
ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية
العالم السفلي الجسماني قال فالسما
خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن
ودونها النار ودونها الهواء ودونها
الارض ودونها الماء وهذه الاربعه
في مقابلة العوالم الاربعه ثم قال
الانسان في مقابلة النار والطار في
مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة
الارض والحوت في مقابلة الماء فجعل
مركز الماء اسفل المراكز والحوت احس
المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي
هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع
آفاق العالمين الاولين الروحاني
والجسماني قال الحواس المركبة فيه
خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن
اذ هو فارغ وفي مقابلة السام والبصر

مارفش في انجيله حرفاً حرفاً وقال في الباب الرابع من انجيل لوقا وبينما
الجماعات يوماً تزدهم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت
واقفاً على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بركبين في البحيرة قد نزل عنهما
اصحابهما فسل شباكم فدخل يسوع احدهما الذي كان اسمه سمعون وسأله ان
يتبعني به عن الريف قليلاً ففعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما
امسك عن الوصية قال اسمعون لحجوا القوا جرافاتكم الصيد فقال له سمعون
يا معلم قد عيننا طول الليل ولم نصب شيئاً ولكننا سلبنا الجرافة بامر لك وقولك
فلما القاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من
كثرتها فاستعانوا باصحاب المركب الثاني وسالوه ان يعينوهم على اخراجهم
لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها الركبين حتى كادا ان يغرقا فلما بصر بذلك سمعون
الذي يدعي باطرة سجد لیسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان مذب
وكان قد حارو كل من كان معه لكثرة ما اصابوا من الحيتان وحار يعقوب
ويوحنا ابنا سيدي فقال يسوع اسمعون لا تخف فانك ستصطاد من اليوم
الادميين فخرجوا الى الريف الاخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم
واتبعوه هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل
يوحنا بن سبدي قال وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا العمدة واقفاً معه
تليذان من تلاميذه فبصر بيسوع ماشياً فقال هذا خروف الله فسمع ذلك
منه التليذان واتبعوا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ راها يتبعانه وقال لهما ما
الذي طلبتما قالوا له يا معلم اين مسكنك فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجهنا معه ورايا
مسكنه وانا عنده ذلك اليوم وكانا في الساعة العاشرة وكان احد التليذين
الذين اتبعاه اندرياس اخو سمعون المسمى باطره احد الاثني عشر فلحق
اخاه سمعون وهو احد الذين سمعوا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له
وجدنا المسيح ثم اقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له انت سمعون بن يوثا
وانت تسمى كيفاً وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً
قال ابو محمد رضي الله عنه فاعجبوا لهذه الفضائح وتأملوها انفق متى

ونحمد الله على السلامة

❖ فصل قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت ايضاً من روح القدس فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذي ليحيى ولام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليهما ❖ فصل ❖ قال ابو محمد وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا نثني الى جليل، وتخلي من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفر ناحوم على الساحل في رابلون ونفتالي ليمت قول شعيا النبي حيث قال ارض رابلون ونفتالي وطريق البحر خلف الاردن وجلجال الاجناس وكل من كان بهاني ظلمة يبصرون نوراً عظيماً ومن كان ساكناً في ظلال الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدا يسوع بالوصية وقال توبوا فقد اداني ملكوت السماء وبيناهو يمشى على ريف البحر بجرجلجال اذ بصر باخوين احدهما يدعى سمعون المسمى باطرة والاخر اندرياس وهما يدخلان شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي الادميين فتحليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين ايضاً وهما يعقوب ويوحنا بن سيذاي في مركب مع ابيهما يعدان شباكهما فدعاها فتحليا ذلك الوقت من شباكهما ومن ابيهما ومتاعهما واتبعاه هذا نص كلام متي في انجيله حرقا حرقا وفي اول باب من انجيل ماركس قال فبعد ان بلي يحيى اقبل يسوع الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جليل نظر الى سمعون واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما صيادين للادميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تلاميذ قليلا فابصر يعقوب بن سيذاي واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاها فتركا والدهما مع العاملين باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام

كل من مدر الآفاق على الانفس وامكنته ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الآفاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنته ان يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من النبي اليه اولاً على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلاثة العالم الاعلى والعالم الادنى والعالم الانساني واتبت في العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرح عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وارادت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرفت المكنائين اعني الحيوانية والناطقة فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كت وانسمرت وتخبرت ونفنت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وادوار وهي في تلك الحالة من الغفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزاً فحدثت التراكيب في هذا العالم

❁ قال ابو محمد ❁ رضي الله عنه في هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها
 او لها اقرار الصادق عندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف
 وانقاد له ومضي معه وفاده مرة اخرى الى اعلى صخرة في بيت المقدس فما
 نراه الا ينقاد لابليس حيث قاده ولا يخلو من ان يكون قاده فانقاد له مطيعاً
 ساعماً فما نراه الا منصرفاً تحت حكم الشيطان وهذه منزلة رذيلة جدا
 او يكون قاده كرهاً فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من
 المس حاشي الانبياء من كلتا الصفتين فكيف اله وابن اله بزعمهم وما
 سمع قط باحق من هذا الهوس ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة
 الاخرى كيف بطمع ابليس عند هؤلاء النوكي في ان يسجد له خالقه وفي
 ان يعبده ربه وفي ان يخضع له من فيه روح اللاهوت ام كيف يدعو ابليس
 ربه واله الى ان يعبده والله اني لاقطع ان كفر ابليس وحمقه لم يبلغا قط
 هذا المبلغ فهذه آبدة الدهر ثم عجب آخر كيف يمني ابليس رب الدنيا
 وخالقها ومالكها ومالكه والهنا واله في ان يملكه زينة الدنيا فهذه كما نقول
 عامتنا اعطه من خبزه كسيرة ما هذه الوسوس التي لا ينطق بها الاسان
 من حقه سكتني المارستان او عيار كافر مستخف بقوم نوكي يوردهم ولا
 يصدرهم ما شاء الله كان فان قالوا انما دعا الناسوت وحده وابه عني ابليس
 وحده قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئاً
 واحداً والمسيح عندكم اله معبود وقد قلتم ها هنا ان ابليس قاد المسيح فانقاد
 له المسيح ودعا ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال
 المسيح وقال له المسيح او قال يسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما
 خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما منى بزينة الدنيا
 نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال واهل الكذب هما فكيف
 ونص كلامها جزت السنهما في اعلى يمنع من هذا ويوجب ان ابليس
 انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فاقبل كذا ولولم يكن من هذا
 في الاناجيل الا هذا الفصل الابخر وحده لكني فكيف وله فيها نظائر جمة

وزعم ان الاسان اذا بلغ الكمال لا
 يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا
 بلغ النهاية فيسل رفع الى الماكوت
 وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا
 انهم يرونهم بكرة وعشياً وتسمى هذه
 الطائفة * البزغية وزعمت طائفة
 ان الامام بعد ابي الخطاب عمير
 ابن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة
 الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون
 وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة
 الكوفة يجتمعون فيها على عبادة
 الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن
 عمر بن هبيرة فاخذ عميراً فصلبه في
 كنيسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة *
 العجبية وزعمت طائفة ان الامام
 بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي
 وكان يقول بر بوية جعفر دون
 نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم
 جعفر بن محمد الصادق وطردهم واعنهم
 فان القوم كلهم حيارى ضالون
 جاهلون بحال الائمة تأمرون * الكيالية
 اتباع احمد بن الكيال وكان من
 دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر
 ابن محمد الصادق واظنه من الائمة
 المنورين واهله سمع كلمات علمية
 فغلطها برأ به الفائل وفكره العاطل
 وابدع مقالة في كل باب علمي على
 قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما
 عاند الحسن في بعض المواضع ولما
 وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه
 وامروا شيعتهم بمناذته وترك مخالطته
 ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة
 الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى
 انه القائم ثانياً وكان من مذهب ان

عياناً والحمد لله رب العالمين*فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلحق يسوع يعني المسيح بالمجاز وساقه الروح الى هنالك ولبث فيه ليقبس ابليس نفسه فيه فلما ان مضى اربعين يوماً بلباليها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبزاً فقال يسوع قد صار مكتوباً بان عيش المر ليس بالخبز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في اعلى بنايتها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوباً بانه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ايضاً ان لا يقبس احد العبيد الهه ثم عاد اليه ابليس وهو في اعلى جبل منيف فآظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني سأملكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهراً فقد كتب ان لا يعبد احد غير السيد الهه ولا يخدم سواه فتأيس عنه ابليس عند ذلك ونحى عنه واقبلت الملائكة وتوات خدمته*وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن ممشواً من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه اربعين يوماً وقابسه ابليس فيه ولم يأكل شيئاً في تلك الاربعين يوماً فلما اكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فامر هذا الحجر ان يصير خبزاً فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً انه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان وانزلك بمظته لاني قد ملكته وانا اعطيه من واقفي فان سجدت لي كان لك اجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ان تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشلام وصعدته ووقفه على صخرة البيت في اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبب من ههنا لانه مكتوب ان يبعث ملائكة لحرزك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب ايضاً ان لا يقبس السيد الهك

الصادق على علوه الباطل في حقه تبراً منه ولعنه واخبر اصحابه بالبرادة منه منه وتدد القول في ذلك وبالغ في التبري عنه والامن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الامة وقال بالية جعفر بن محمد واليه ابائه وم ابناه الله واحباؤه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الاثار والانوار وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه وليس هو الجسوس الذي يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم ليس تلك الصورة فرآه الناس فيها ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسجنة الكوفة واقرت الخطابية بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له ممر ودانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تنفي وان الجنة هي التي اصعب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومسقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بتوك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة معمريه وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيع وكان يزعم ان جعفر هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مؤمن بوحى اليه وتناول لول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وزعم ان في اصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل

الامامة اليّ وتظاهر بذلك وخرجت
جماعة منهم بالكوفة في بني كندة
حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي
العراق في ايام هشام بن عبد الملك
على قصته وحث دعوته فاخذوه وصلبه
زعم العجلي ان علياً عليه السلام هو
الكسف الساقط من السماء وربما قال
الكسف الساقط من السماء هو الله
عز وجل وزعم حين ادعى الامامة
لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى
معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا
بني انزل فبلغ عنّي ثم اهبطه الى الارض
فهو الكسف الساقط من السماء وزعم
ايضاً ان الرسل لا تنقطع ابداً
والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة
رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت
وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو
خصم الامام وتناول المحرمات كلها
على اسماء رجال امر الله تعالى بمعاداتهم
وتناول الفرائض على اسماء رجال
امرنا بموالاتهم واستقل اصحابه قتل
مخالفيهم واخذ اموالهم واستقلال
اسائهم وهم صنف من الخزمية وانما
مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات
على اسماء رجال هو ان من ظفر
بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه
التكليف وارتفع عنه الخطاب اذ
وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال وبما
ابده العجلي ان قال اول ما خلق
الله هو عيسى بن مريم ثم علي بن ابي
طالب * الخطاية اصحاب ابي الخطاب
محمد بن ابي زينب الاسدي الاجديع
وهو الذي عزا نفسه الى ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق فلما وقف

الى منااتنا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نسب داود
كما ذكره متى حرفاً حرفاً
❁ قال ابو محمد ❁ رضي الله عنه فاعجبوا لهذه المصيبة الحائلة بهم ما اخشها
واوحشها واقدرها واوضرها وارذلها وانذلها متى الكذاب ينسب المسيح الى
يوسف النجار ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما
السلام اباً فاباً ولوقا ينسب يوسف النجار الى ابيه غير الذي ذكر متى حتى
يخرجه الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ولا بد ضرورة من ان
يكون احد النسبين كذباً فيكذب متى او لوقا او لا بد ان يكون كلا
النسبين كذباً فيكذب الملعونات جميعاً ولا يمكن البتة ان يكون كلا
النسبتين حقاً ولوقا عندهم لوق الله صوره والاق وجوههم ولقائم البلاء
والتي عليهم الدمار واللعنة في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام فهذه
صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة وقال
بعض اكابر من سلف منهم من مضلهم ان احد هذين النسبين هو
نسب الولادة والنسب الاخر نسب الى انسان تبناه علي ما قد كان في قديم
زمن بني اسرائيل من ان من مات ولا ولد له وتزوج اخر امراته نسب
الى الميت من ولدت من هذا الحي فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الهوس من
لك بهذا واين وجدته لوقا او ابني والدعوى لا يعجز عنها احد وهي باطلة الا
ان يعصدها برهان وبمدهذا فاي النسبين هو نسب الولادة وايهما هو نسب
الاضافة لا الحقيقة فايهما قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان
فان قال ان لوقا لم يقل ان فلاناً ولد فلاناً كما قاله متى اكن قال المنسوب
الى علي قلنا وهكذا قال في ابيه علي اباً فاباً الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى
نوح ثم الى ادم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي اب بعد اب ولا فرق افتري
نسب داود الى ابراهيم و ابراهيم الى نوح ونوح الى ادم كان ايضاً على الاضافة
لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى علي هذا عجب فاذا لا سبيل
الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ووضح الكذب في احد النسبين ضرورة

تعالى بهذا الحق واحمدوه على السلامة هذا الى الكذب المفوض الذي في
نسب داود عليه السلام الي بخشون بن عمينا ذاب لان بخشون بنص
توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بني يهوذا ولم يدخل بنص التوراة
ارض القدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعد امانوا
كلهم في التيه بنص التوراة فاذا عدت الولايات من اسلومون ابن بخشون
الذي دخل ارض القدس الى داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط وهم
داود بن اشاي ابن عوييد بن بوعر بن اسلمون الداخل مصر المذكور ولا
يختلفون يعني اليهود والنصارى معاً ان دخول اسلمون المذكور مع يوشع
وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة
وثلاثاً وسبعين سنة فيجب على هذا ان يقول ان اسلمون لم يدخل الارض
المقدسة الا وهو اقل من سنة وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور
الا وله مائة سنة ونيف واربعون سنة وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم
وبراهيمايم وغيرهما وتقطع انه لم يش احد من بني اسرائيل بعد موسى
عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن الماروني وحده فكم
هذا الكذب وهذا الافضاح فيه وهذه الشهرة العظيمة لا ينفكون من كذبة
الا الى اخرى ومن سواة الا الي سواة ونعوذ بالله من البلاء فاعجبوا لما
افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ماذا جمع هذا الفصل على صفه وانه
اسطار يسيرة من الكذب والجهل

واحسن ما في خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال
انه كان يظن انه ابن يوسف النجار المنسوب الي علي الى مائتان الى لاوي
الي ملكي الي يتاع الي يوسف الي متاتيا الي حاهوص الي ماحوم الي اشلا
الي انحا الي فاهات الي منيشا الي صمغي الي مصداق الي يهندع الي يوحنا
الي رشا الي رو بايل الي صلتيايل الي بادي الي ملكي الي سر الي اربع الي
قرصام الي اليران الي هار الي يشوع الي لونا الي الياخيم الي ملكاباز الي يتاع

نفض من المعاصي لعرق المجتمع من
عرقه بجران احدها مالخ والآخر عدب
والمالغ والمظلم والمذب نير فاطلع في
البحر النير فابصر ظله فانزع عين ظله
فخلق منها الشمس والقمر وانى باقي
ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي
اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من
البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير
والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال
الناس واول ما خلق هو ظل محمد
وتلي قبل ظلال الكل ثم غرض على
السموات والارض والجيال ان يحملن
الامانة وهي ان يمنن علي بن ابي
طالب من الامامة فابين ذلك ثم
عرض على الناس فامر عمر بن الخطاب
ابا بكر ان يتحمل منه من ذلك
وضمن ان يعينه على الفدر به على
شرط ان يجعل الخلافة له من بعده
فقبل منه واندما على المنع متظاهرين
فذلك قوله وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولاً وزعم انه نزل في عمر
فوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك ولما ان قتل المغيرة اختلف اصحابه
فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم
من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول
هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه
انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل
بأبعانه بين الركن واقام المنصورة
اصحاب ابي منصور العجلي وهو الذي
عزا نفسه بين ابي جعفر محمد بن علي
الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر
وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس
الي نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت

الى علي فدعى الى نفسه ولسمون هذه
البرقة الذمية ومنهم من قال باليهيما
جميعاً ويقدمون علياً في احكام
الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من
قال باليهيما جميعاً ويقدمون محمداً
في الالهية ويسمونهم الميية ومنهم من
قال باليهية خمسة اشخاص اصحاب
الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وقالوا خمسة منهم شيء واحد
والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل
لواحد على الاخر وكروها ان يقولوا
فاطمة بالتانث بل قالوا فاطم وفي
ذلك يقول بعض شعرائهم شعر
توليت بعد الله في الدين خمسة
بينا وسبطيه وشيخا وفاطما
المغيرة اصحاب المغيرة بن سعيد
العجلي ادعى ان الامام بعد محمد ابن
علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن
الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي
لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن
عبد الله القسري وادعى الائمة
لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك
ادعى النبوة لنفسه وغلا في حق علي
عليه السلام غلوا لا يعتقدوا عاقل
وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان
الله تعالى صورة وجسم ذوا أعضاء على
حروف الهجاء وصورته صورة رجل
من نور على رأسه تاج من نور
وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان
الله تعالى لما اراد خلق العالم تكلم
بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه
تاجاً قال وذلك قوله سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على
اعمال العباد وقد كتبها على كفه

تلك الولادات الا كمدخله في ولادات اهل الصين واهل الهند واهل طلمة
وسقر وسقرال ولا فرق * هذه فضائح الدهر وما لا يأتي به الا انجس البرية
ونعوذ بالله من الخذلان ثم كذب آخر وجهل زايد وهما قوله فبين ابراهيم
الى داود اربعة عشر ابا

﴿ فا ابو محمد ﴾ رضى الله عنه هذا كذب انما هم على ما ذكر ثلاثة عشر
ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وآرام وعمينا ذاب
ونجشون واشلومون وبوعز وعوييد وايشاي فهو لاء ثلاثة عشر ابا ثم داود
ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل ابا لنفسه فهذه ملحنة ثم قال
ومن داود الى الرحلة اربعة عشر ابا وليس كذلك لان نخبيا هو الراحل بنص
قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيايل الا بعد الرحلة فهم اشلومون
ورجيعام وايوث واشا ويوشافاظ ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز
واحزياهو وميشا وامون ويوشاهو ونخبيا وقد عد داود قبل فان عد
ههنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله وان عد ههناك فقد
كذبوا في هذا المدد الثاني او جعلوا نخبيا ابا لنفسه وهذا هوس ثم قال
ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين
احدهما انه اذا عد صلتيايل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا الا اثني
عشر رجلاً فقط وهم صلتيايل ورو بابيل وايوث والياخيم وازور وصندوق
واجيم واليوث والمازار وماتان ويعقوب ويوسف فان عد فيهم نخبيا كانوا
ثلاثة عشر وهو يقول اربعة عشر فاعجبوا لهذا الحق وهذا الضلال واعجبوا
لرعونة من جاز هذا عليه واعنقده ديناً ثم ان كان عني انهم آباء المسيح
فيوسف والد المسيح وكفي بهذا عندهم كفرأ فقد كفر متى او كذب
وجهل لا بد من احد ذلك ثم قوله فمن ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون
مولوداً فهذا كذب فاحش وجهل مفرط لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده
الى يوسف وعد يوسف ايضاً فانما هم اربعون فقط فان عد المسيح وجعله
ولد يوسف لم يكونوا ايضاً الا واحد واربعين فقط فاعجبوا من يدين الله

اختلاف في الاسم والوحي لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك
وقال هاهنا نحلياً بن يوشياهو بن امون وفي كتب اليهود التي ذكرنا
نحنيا بن الياقيم بن موشيا بن اموز فاسقط متى الياقيم وخالف في اسم
يوشياهو بن امون وهذا عظيم وكما قدمنا من كذبهم ولا بد ان يصدقون بالشئ والضد
له معاً وهم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى
ومن سائر الانبياء كلهم وهو قد قال في اول كلمة من انجيله مصحف نسبة
المسيح بن داود بن ابراهيم ثم لم يات الا بنسب يوسف النجار زوج مريم
الذي عندهم هو ريب المهم زوج امه فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم
يأتي بنسبة يوسف النجار والمسيح عند هذا التباس البوال ليس هو ولد يوسف
اصلاً فقد كذب هذا القدر كذباً لا خفاء به ولا مدخل للمسيح في هذا
النسب اصلاً بوجه من الوجوه الا ان يجهلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون
هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود اما هم فيقولون انه ابن الله من مريم وانه آله
وابن آله وامرأة تعالى الله عن هذا واما نحن فنقول واليسوية من اليهود
معنا والاريسوية والبولقانية والمقدونية من النصارى انه عبد ادبي خلقه
الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر واما جمهور اليهود لعنهم الله
فيقولون انه انير رشدة حاشى لله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود
يقولون انه ابن يوسف النجار وما ترى متى الا شاهداً لقولهم ومحققاً له والا
فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار
الى داود ولو انه ذكر نسب امه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر لكنه لم يذكر
نسب مريم اصلاً ثم لم يستحي النذل من ان يحقق ما ابتداء به فبه ان ام
نسب يوسف النجار قال من الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً لجميع المواليد
من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً فاكد هذا الملعون كذبه
وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من احدهما والا فكيف يكون من
الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً والمسيح ليس هو ابنا لاحدهم ولا هم اباء له
فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً ولا مدخل للمسيح في

كامل اكثر جميع الصحابة بتركها
بيعة علي عليه السلام وطعن في علي
ايضاً بتركه طلب حقه ولم يمدره في
العقود قال وكان عليه ان يخرج
ويظهر الحق على انه غلا في حقه وكان
يقول الامامة نور بتناسخ من شخص
الى شخص وذلك النور في شخص
يكون نبوة وفي شخص يكون امامة
وربما بتناسخ الامامة فتصدر نبوة وقال
بتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة
على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ
والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة
في كل امة ناقوها من المجوس المزدكية
والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصائبة
ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل
مكان ناطق بكل ايمان ظاهر لشخص
من اشخاص البشر وذلك معنى الحلول
وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون
بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق
الشمس في كوة او كاشراقها على البلور
واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك
شخص او كشيطان بجيوان ومراتب
التناسخ اربعة النسخ والنسخ والفسخ
والرتخ وسباني شرح ذلك عند ذكر
فرقهم من المجوس على التفصيل واعلى
المراتب مرتبة الملكية والنبوة واسفل
المراتب الشيطانية والجنية وهذا ابو
كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من
غير تفصيل مذهبهم العليانية اصحاب
العليان بن ذراع الدوسي وقال قوم
هو الاسدي وكان يفضل علياً على
النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه
الذي بعث محمد اوسماه الهاً وكان
يقول بدم محمد زعم انه بعث لبدعوا

الاعتزال فيهم ما برأوا ان ذلك اقرب الى الماقول وابعده من التشبيه والحلول وبدع الغلاة بمحسورة في اربع التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ وطم القاب وبكل بلد لقب يقال لهم باصفهان الخرمية والكردية وبالري المزدكية والسبادية وبادريجان الذقوايسة وبموضع المحمرة وبسا وراه النهر المبيضة * السبائية اصحاب عبد الله ابن سبا الذي قال لعلي عليه السلام انت انت يعني انت الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهودياً فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي عليه السلام وهو اول من اظهر القول بالغرض بامامة علي ومنه اشبهت اصناف الغلاة وزعموا ان علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الايهي ولا يجوز ان يستولى عليه وهو الذي يجي في الصحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الى الارض فيملا الارض عدلاً كما ملئت جوراً وانما اظهر ابن سبا هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كانوا علي خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقاً عين واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا اقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله فاطاق عمر اسم الالهية عايه لما عرف منه ذلك الكاملية اصحاب ابي

آرام وآرام ولد عمينا ذاب وعمينا ذاب ولد بنحشون الخارج من مصر اخو زوجة هارون وبنحشون ولد اشلومون واشلومون ولد له من راحاب بوعر وبوعز ولد له من روث عويذ وعويذ ولد له ايشاي وايشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك اشلومون واشلومون ولد رجيمام ورجيمام ولد البيوت والبيوت ولد اشا واشا ولد يهوشافاظ ويهوشافاظ ولد يهورام ويهورام ولد احزيا هو واحزيا هو ولد يوثام ويوثام ولد احاز واحاز ولد احزيا واحزيا ولد منشا ومنشا ولد امون وامون ولد يوشياهو ويوشياهو ولد نخبيا واخوته وقت الرحلة الى بابل وبعد ذلك ولد نخبيا صلتيايل وصدتيايل ولد روبايل وروبايل ولد ابيوث وابيوث ولد الياحيم والياحيم ولد ازرور وازرور ولد صدوق وصدوق ولد احيم واحيم ولد اليوث واليوث ولد العزار والعزار ولد مثنان ومثنان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعي مسيحاً فصار من ابراهيم الى داود اربعة عشر اياً ومن داود الى وقت الرحلة اربعة عشر اياً ومن وقت الرحلة الى المسيح اربعة عشر اياً فجميع الموايد من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً (قال ابو محمد رضي الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة وكتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما كتاب مالاخيم وكتاب وبراهايم (١) فقال هاهنا تاريخ بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا وهذا اختلاف في الاسم وكذب من احد الخبرين والانبياء لا يكذبون وقال ههنا احزيا هو بن هورام وفي كتب اليهود احزيا بن يورام وهذا اختلاف في الاسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال ههنا يوثام بن احزيا هو وفي كتب اليهود المذكورة يوثام ابن عزريا بن امصيا بن اش بن احزيا فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود وهذا عظيم جداً فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لا بد من احد ذلك فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معاً وقال ههنا احزيا هو بن احاز بن يوثام وفي كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام وهذا

العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب وان كانوا صادقين في ذلك فقد حصلت توراتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان توراة السبعين شيخاً وتوراة عزراء ومن الباطل الممتنع كونها جميعاً حقاً من عند الله واليهود والنصارى كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معاً سوى توراة السامرة ولا بد ضرورة من ان تكون احدها حقاً والاخرى مكذوبة فايها كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الايمان بالباطل ضرورة ولا خير في امة تؤمن بيقين الباطل وان كانت توراة السبعين شيخاً هي المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذا بين معلمين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ومن هذه صفة فلا يحل اخذ الدين عنه ولا قبول نقله وان كانت توراة عزراء هي المكذوبة فقد كان كذاباً اذ حرف كلام الله تعالى ولا يحل اخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من احد الامرين او يكون كلاهما كذاباً وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبدلة محرفة وسقطت الطائفتان معاً وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان

❖ قال ابو محمد ❖ فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما اوردنا اذا استضاف اليه وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المعصوم صلي الله عليه وسلم البري من كل كذب ومن كل محال الذي تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

(ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها)

❖ قال ابو محمد ❖ اول ذلك مبدأ الخافي مبدأ انجيل متى اللاواني الذي هو اول الاناجيل بالتأليف والترتبة مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم وابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته ويهوذا ولد من ثامان فارض وتارخ ثم ان فارض ولد حضروم وحضروم ولد

مخبرين بانهم وبين الاخبارية مهم والكلامية سفة وتكفير وكذلك بين التفضيلية والوعيدية فتال وتضليل اعادنا الله من الخيرة * ومن العجب ان القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون فيدعون فيه احكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فالواهو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يقرب عنا ويخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحركات باردة وكلها عن العقول ردة شعر

اقد طفت في تلك المعاهد كلها وسبرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعاً كف حائر على ذفن او فارغاً من نادم * الفساليه هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية فرجبا شبهوا واحداً من الائمة بالاله ورجبا شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والنقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهة الخلق بالخلق فسرت هذه الشبهات في اذهان الشيعة الفلاة حتى حكمت باحكام الهية في حق بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الى معض اهل السنة بعد ذلك وتمكن

الارض من حجة ولا تدري من ولده او
من غيره* الحادية عشر والثانية عشر
فرقة توقفت في هذه المخاطب وقالت لا
تدري على القطع حقيقة الحال لكننا
نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل
موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من
الواقعية في ذلك الى ان يظهر الله
الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في
امامته من ابصره ولا يحتاج الى
معيضة وكرامة وينبئ بل بمعرفته
اتباع الناس باسمه اياه من غير
منازعة ومدافعة* فهذه جملة فرقى
الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد
منهم ثم قطعوا على كل باسم*
ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد
امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة
وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد
طعن في الاربعين فليس بصاحبكم
ولسنا ندري كيف ينقض مايتان
وخمسون سنة في اربعين سنة واذا
سئل القوم عن مدة الغيبة كيف
يتصور قالوا اليس الخضر والياس
عليهما السلام يعيشان في الدنيا من
آلاف سنة لا يحاجان الى طعام
وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد
من اهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم
هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة
ثم الخضر عليه السلام مكلفاً بفمان
جماعة والامام عندكم ضامن مكلف
بالمداية والمدل والجماعة مكلفون
بالافتداء به والاستئنان بسنته ومن
لا يرى كيف يقتدى به فلماذا
صارت الامامية متمسكين بالمداية
في الاصول وبالمشبهة في الصفات

والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان
ناحور لما بلغ تسعاً وعشرين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائة
سنة وثمانياً واربعين سنة وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعاً وسبعين
سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية اعوام ففي هذا
الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما عمر ناحور كله والثاني
سن ناحور اذ ولد له تارخ وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان
عمره كله مائتي عام وخمسة اعوام وعند النصارى كلهم ان تارخ كان عمره
كله مائتي عام وثمانية اعوام (قال ابو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور
بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاماً عند النصارى
في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعاً كما
اوردنا فوضع اختلاف التوراة عندهم ومثل هذا من التكاذب لا يجوز ان
يكون من عند الله عز وجل اصلاً ولا من قول نبي البتة ولا من قول صادق
عالم من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك ان تكون التوراة وتلك الكتب
منقولة نقلاً يوجب صحة العلم لكن نقلاً فاسداً مدخولاً مضطرباً ولا بد
للنصارى ضرورة من احد خمسة اوجه لا يخرج لهم عن احدها اما ان بصدقة وانقل
اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم وهذه طريقتهم
في الحجاج والمناظرة فان فعلوا فقد اقرروا على انفسهم وعلى اسلافهم الذين نقلوا
عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام او يكذبوا
موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل وهم لا يفلمون هذا او يكذبوا
نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون انه
انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد ان يحتج بما لا يصح نقله او يقولوا
كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخاً الذين ترجعوا
التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام ابطيوس فان قالوا هذا فانهم لا
يحملون ضرورة من احد وجهين اما ان يكونوا صادقين في ذلك او يكونوا
كاذبين في ذلك فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط امرهم والحمد لله رب

الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر وما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعشائنا الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يستعرفنا انهما لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقباً وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه * السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستنر خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر * السابعة قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يحف ولا يجوز مكابرة العيان * الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعى من الحبل في سرية له وثبت ان لا امام بعد الحسن وهو جائز في المعقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم * التاسعة قالت ان الحسن قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعم بقينا ان الارض لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن ننوالة ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته * العاشرة قالت نعم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام ولا يخلوا

سنة ولد متوشاخ وان جميع عمر خنوخ كان خمس مائة سنة وخمسا وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشاخ والثانية كمية عمر خنوخ واتفتت الطائفتان على عمر متوشاخ اذ ولد له لاغ وعلي عمر لاغ اذ ولد له نوح وعلي عمر نوح اذ ولد له سام وحام ويافت وعلي عمر سام اذ ولد له ارخشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان ارخشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شاخ وان عمر ارخشاذ كان اربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارخشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان وان عمر ارخشاذ كان اربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وان قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شاخ فين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع احدهما عمر ارخشاذ جملة والثاني سن ارخشاذ اذ ولد له ولده والثالث زيادة النصارى بين ارخشاذ وشاخ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شاخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شاخ كان اربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شاخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شاخ كله كان اربعمائة سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن شاخ اذ ولد له عابر والثاني كمية عمر شاخ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له (١) راغوا وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له راغوا وفي توراة اليهود كما ذكرنا ان راغوا لما بلغ اثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وعند النصارى كلهم ان راغوا لما بلغ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عاماً وعند النصارى كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور وان عمر شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين احدهما عمر شاروع جملة

وعوامهم ولشئت كلمة من قال بامامة
الحسن وترفوا اصنافاً كثيرة ثبتت
هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع
اليهم كثير من قال بامامة الحسن
منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو
من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير
اللقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر
بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت
جعفر وقال قوم بامامة علي ابن جعفر
دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد
موت علي وفاطمة اختلافاً كثيراً
وغالب بعضهم في الامامة غلو الي
الخطاب الاسدي واما الذين قالوا
بامامة الحسن اترفوا بعد موته احدي
عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة
ولكننا نذكر اقاويلهم الفرقة الاولى
قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا
يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهراً لان
الارض لا تخلوا من امام وقد ثبت
عندنا ان القائم له غيبتان وهذه
احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم
يغيب غيبة اخرى * الثانية قالت ان
الحسن مات لكنه يحيى وهو القائم
لانا رأينا ان معنى القائم هو القيام
بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا
نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يحيى
بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن
قد مات واوهى الى جعفر اخيه
ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت
ان الحسن قد مات والامام جعفر
وانا كنا نخطئين في الائتم به اذ لم
يكن اماماً فلما مات ولا عقب له تبينا
ان جعفر كان حقاً في دعواه
والحسن مبطلاً * الخامسة قالت ان

ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل والفوها
كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكذيبهم فيما اوردوه فيها من الاخبار
وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اعتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم
نعمته علينا بالاسلام السالم من كل غش البري من كل توليد الوارد من
عند الله عز وجل لا من عند احد دونه

(ذكر ما اثبتته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي
بابدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة
التي ترجمها السبعون شيخاً ابطليموس لا على كتب عزراء الوراق واليهود
مؤمنون بكلامي النسخين والخلاف عند النصارى موجود فيها)

قال ابو محمد في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية
والعائانية والعيسوية منهم لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له
ولد كسبهه وجنسه وسماه شيث وعند النصارى بلا اختلاف بين احد
منهم ولا من جميع فرقهم لما اتى على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث
وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا لما عاش شيث خمس سنين ومائة
سنة ولد انيوش وعند النصارى كلهم لما عاش شيث مائتي سنة وخمس
سنين ولد انيوش وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان انيوش لما عاش تسعين
سنة ولد قينان وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش سنة ومائة
سنة ولد قينان وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان قينان لما عاش
سبعين سنة ولد مهلال وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة
وسبعين سنة ولد مهلال وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان مهلال
لما بلغ خمساً وستين سنة ولد يارد وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ
مائة سنة وخمساً وستين سنة ولد يارد والفقت الطائفتان في عمر يارد اذ
ولد له خنوخ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان خنوخ لما بلغ خمساً
وستين سنة ولد متوشاخ وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثاً مائة سنة وخمساً
وستين سنة وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمساً وستين

الى ائمة الله فكل معجزة لم تُنقل نقلاً بوجوب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا يقوم بها على احد ولا يعجز عن توليدها من لا يقوم له * قال ابو محمد معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالثلاث وان المسيح اله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به انما هو كله على اناجيلهم وعلى الفاظ تعلقوا بها بما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا وكتاب ارميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زخر باقد نازعتهم اليهود في تأويلها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطل وموهو بان التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبايدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الالفاظ التي فيها الحججة لهم في دعواهم وتأويلهم ليس بايديهم حجة غير هذا اصلاً ولا جملة سوى هذه وقد اوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد اعيان تلك الكتب واوضحنا انها مفتعلة لكثرة ما فيها من الكذب واوضحنا ايضاً فساد نقلها وانه ملأع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن احداً دفعه انبته بوجه من الوجوه وبيننا انفاً بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة واقرارهم بان اناجيلهم ليست منزلة ولكنها كتب مؤلفة لرجال الفوها فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين ثم نورد انشاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء ونورد ما يخالفون فيه نفس التوراة التي بايدي اليهود حتى يلوح لكل احد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ونرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود اذ لا يصح لاحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها وباللله تعالى التوفيق فيرتفع الاشكال في ذلك جملة ويستوي في معرفة بطلان كل ما بايدي الطائفتين كل من اغتر بكتائبهم لما فضعناه منا ومنهم من الخاصة والعامه ومن سائر الملل ايضاً

هو طريق الاثنا عشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردنا فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد ابن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي بن ابي طالب في محمد بن علي اذ مات ابيه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بتابعها فنبت قوم علي امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوي اسباب جعفر بن علي وامال الناس اليه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمداً قد مات وخاف الحسن العسكري قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علماً ولقبوا من قال بامامة الحسن الحمارية وقبوا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاهما عليه انه فعل ذلك من حبل في جواربه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس

المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد
 والباقر والصادق والكاظم والرضي والنتقي
 والنقي والزكي والحجة والقائم والمنتظر
 (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام
 بعد جعفر اسماعيل نصاً عليه بانفاق
 من اولاده الا انهم اختلفوا في موته
 في حال حياة ابيه فمنهم من قال
 لم يميت الا انه اظهر موته نفية من
 خلفاء بني العباس وعقد محضراً
 واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة
 ومنهم من قال الموت صحيح والنص
 لا يرجع فقيري والفائدة في النص
 بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه
 دون غيره فالامام بعد اسمعيل
 محمد بن اسمعيل وهو لاه يقال لهم
 المباركية ثم منهم من وقف على محمد
 ابن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته
 ومنهم من ساق الامامة في المستورين
 منهم ثم في الظاهرين القائمين من
 بعدهم وهم (الباطنية) وسند ذكر مذهبهم
 على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف
 على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن
 اسماعيل والاسماعيلية المشهورة في
 الفرق هم الباطنية التعليبية الذين
 لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان
 الذين قطعوا موت موسى بن جعفر
 الكاظم وسماوا قطعية سافوا الامامة
 بعده في اولاده فقالوا الامام بعد
 موسى علي الرضا ومشهده بطوس ثم
 بعده محمد النقي وهو في مقابر قر يش
 ثم بعده علي بن محمد النقي ومشهده
 بقم وبعده الحسن العسكري الزكي
 وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو
 بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا

رفع المسيح عليه السلام وفي خلال ذلك ذهب الانجيل للمنزل من عند
 الله عز وجل الا فصولاً بسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزياً لهم فكانوا
 كما ذكرنا الى ان تنصرف سبطين الملك من حيث يظهر النصارى وكشفوا دينهم
 واجتمعوا وواو وكان سبب تنصره ان امه هيلاني كانت بنت نصراني فعشقها ابوه
 وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرّاً فلما مات ابوه وولي هو
 اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ومع ذلك فمات على اظهرها
 حتى رحل عن رومية مسيرة شهرّاً الى القسطنطينية وبنائها ومع ذلك فانما
 كان اربوسياً هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي الله تعالى
 فقط وكل دين كان هكذا فحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل
 الواقعة فيما لا يؤخذ الا سرّاً تحت السيف لا يقدر اهله على حمايته ولا
 على المنع من تبديله ثم لما ظهر دينهم تنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم
 دخول المنانية بغتة وكان فيهم غير منانية مدلسون عليهم فامكنهم بهذا
 ان يدخلوهم من الضلال فيما احبوا ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن
 شمعون باطرية ولا عن بوحنا ولا عن متى ولا عن ماركس ولا عن لوقا ولا
 عن بواس آية ظاهرة ولا معجزة باهرة لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين
 مخفيين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى
 ان ظهر بهم فقتلوا فكما نضيفه النصارى الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات
 موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثابها احد كالذي تدعى اليهود لاجبارهم وروم
 مثابهم وكالذي تدعيه المنانية لماني سواء بسواء وكالذي تدعيه الروافض
 لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم
 ابن ادم وابي مسلم الخولاني وشيدان الراعي وغيرهم وكل هذا كذب وافك
 وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يقوم بكلامه
 حجة ولا صبح برهان سمعي ولا عقلي بصدقه وهكذا كان اصحاب ماني
 مع ماني الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذ مكر به بهرام بن بهرام الملك
 واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصاب ماني وصلبهم كلهم

فأتمكم الا وهو سمى صاحب التوراة
ولما رأته الشيعة ان اولاد الصادق
على تفرق فمن ميت في حال حياة
ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته
ومن فائت بعد موته مدة يسيرة ميت
غير معقب وكان موسى هو الذي
تولى الامر وقام به بعد موت ابيه
رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل
ابن عمر وزرارة بن اعين وعارة
السابطي وروت الموسوية عن الصادق
عليه السلام انه قال لبعض اصحابه
عد الايام فعدها من الاحد حتى
بلغ السبت فقال له كم عدت فقال
سبعة فقال جعفر سبت السبت وشمس
الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا
يلعب وهو سابعكم فأتمكم هذا وأشار
الى موسى وقال فيه ايضاً انه شبيه
بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر
الامامة حمله هارون الرشيد من
المدينة فحبسه عند عيسى ابن
جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه
عند السندي ابن شاهك وقيل ان
يحيى ابن خالد بن برمك سمه في
رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج
ودفن في مقابر فريش ببغداد
واختلف الشيعة بعده فمنهم من
توقف في موته وقال لا ندري امات
ام لم يميت ويقال لهم المسطورة ومما هم
بذلك على ابن اسماعيل فقال ما اتم
الا كلاب مطورة ومنهم من قطع
بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يميت وسيخرج
بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية اسمي
الاثمة الاثنا عشر عند الامامية

واخبثهم على ما نبين بعد ذلك انشاء الله تعالى على ان بولس حكي في الافركيس
وفي احدي رسائله انه لم يبق مع باطرة الا خمسة عشر يوماً ثم لقيه مرة
اخرى بقي معه ايضاً يسيراً ثم لقيه الثالثة فاخذها جميعاً وصلبا الى لعنة الله
الا ان الانجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا ان عليها معتمد فانها عند
جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها على نسخة واحدة ورتبة واحدة
لا يمكن احد ان يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا افتضح
عند جميع النصارى مبلغه كما هي الى ماركس ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو
الذي نقل انجيل متى عن متى ورسائل بولس مبلغه كذلك الى بولس واعلموا
ان امر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان اليهود كانت لهم مملكة
وجمع عظيم مع موسى عليه السلام وبعده وكان فيهم انبياء كثير ظاهرون
امرون مطاعون كوسى ويوشع وشمواو وداود وسليمان عليهم السلام وانما
دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر
وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرق التوراة ونهب البيت مرة بعد مرة
فانصل كفر جميعهم الى ان تلفت دولتهم على ذلك واما النصارى فلا خلاف
بين احد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الا مائة
وعشرون رجلاً فقط هكذا في الافركيس ونسوة منهم امرأة وكيل
هردوس (١) وغيرها كن يتفقن عليه اموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل
من آمن به فانهم كانوا مستترين مخافين في حياته وبعده يدعون الى دينه
سراً ولا يكشف احد منهم وجهه الى الدعاء الى ملته ولا يظهر دينه وكل
من ظن به منهم قتل اما بالحجارة كما قتل يعقوب ابن يوسف النجار
واشطين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره واما صلب كما صلب باطرة
واندرياس اخوه وشمعون اخو يوسف النجار وفيلس وبولس وغيرها او
قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار وبرتوما ويهوذا بن
يوسف النجار ومتى او بالسم كما قتل يوحنا ابن سيذاى فبقوا على هذه
الحالة لا يظهرون البيت ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد

ناوس وويل نسبوا الى قرية ناوسا
 قالت ان الصادق حي بعد ولن
 يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو
 القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو
 رأيتم رأيي بدهده عليكم من الجبل
 فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب
 السيف وحي ابو حامد الزوزني
 ان الباقية زعمت ان علياً مات
 وسكن الارض عنه يوم القيامة
 فيقول العالم عدلاً (الافطحية) قالوا
 بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه
 عبد الله الاطح وهو آخر اسماعيل
 من نبيه وامه وامها فاطمة بنت
 الحسين بن الحسن بن علي وكان
 اسن اولاد الصادق زعموا انه قال
 الامامة في اكبر اولاد الامام وقال
 الامام من يجلس مجلسي وهو الذي
 جلس مجلسه والامام لا يفصله ولا
 يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يوار به
 الامام وهو الذي تولى ذلك كله
 ودفع الصادق وديعة الى بعض اصحابه
 وامره ان يدفنها الى من يطلبها منه
 وان يتخذها اماماً وما ظليها منه
 احد الا عبد الله ومع ذلك ما
 عاش بعد ابيه الاسبعةن يوماً ومات
 ولم يعقب ولداً ذكر (الشميطية) اتباع
 يحيى ابن ابي شميط قالوا ان جعفر
 قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد
 قال له والده ان ذلك
 ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام
 بده ابنه محمد (الموسوية او الفضلية)
 فرقة واحدة قالت با امامة موسى بن
 جعفر رصاً عليه بالاسم حيث قال
 الصادق سابعكم قائمكم وويل صاحبكم

من اوله ونسبه الى تليذه ما رقص يكون اربعة وعشرون ورقة بخط متوسط
 وشمعون المذكور تليذ المسيح * والثالث تاريخ الفه لوقا الطيب الانطاكي
 تليذ شمعون باطرة ايضاً كتبه باليونانية في بلد افاية بعد تأليف مارقس
 المذكور يكون من قدر انجيل متى * والرابع تاريخ الفه يوحنا ابن سيدي
 من تليذ المسيح بعد رفع المسيح بوضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلد
 اشينية يكون اربعة وعشرون ورقة بخط متوسط ويوحنا هذا نفسه هو
 ترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب
 قديم بعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس وهو كتاب الفه لوقا
 الطيب المذكور في اخبار الحوار بين واخبار صاحبه بولس البنياميني
 وسيرهم وقتلهم يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع وكتاب الوحي والاعلان
 الفه يوحنا ابن سيدي المذكور وهو كتاب في غاية السخف والركاكة
 ذكر فيه ما رآه في الاحلام واذ أسرى به وخرافات باردة والرسائل القانونية
 وهي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيدي المذكور
 ورسالتان لباطرة شمعون المذكور ورسالة واحدة ليعقوب ابن يوسف النجار
 والاخرى لاختيه يهوذا ابن يوسف تكون كل رسالة من ورقة الى ورقتين
 في غاية البرد والغثاثة ورسائل بولس تليذ شمعون باطرة وهي خمس عشرة
 رسالة تكون كلها نحو اربعين ورقة مملوءة حقاً ورعونة وكفراً ثم كل كتاب
 لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه من تأليف المتأخرين من اساقفتهم
 وبطارقتهم كجامع البطارقة والاساقفة الكبار الستة وسائر مجامعهم الصغار
 وفقهم في احكامهم الذي عمله (١) ركيد الملك وبه يعمل نصارى الاندلس
 ثم اسائر النصارى احكام ايضاً عملها لهم من شاء الله ان يعملها من اساقفتهم
 لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا ثم اخبار شهدائهم فقط فجميع نقل النصارى
 اوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذي سميناه فقط وهم بولس
 ومارقس ولوقا وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وهم باطرة
 ومتى ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولا مزيد وكل هؤلاء فاكذب البرية



قال ابو محمد واما الانجيل وكتب النصرى فمخ ان شاء الله تعالى
موردون من الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امرأ
لا يشك كل من رآه في انهم لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة واما فساد
دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان
في ان الانجيل وسائر كتب النصرى ليست من عند الله عز وجل ولا
من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة
الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان
التوراة التي بايديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام
فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك واما النصرى فقد
كفونا هذه الموثنة كلها لانهم لا يدعون ان الانجيل منزلة من عند الله
على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولهم عن آخرهم اريوسيهوم وملكيهم
ونسطوريهوم ويعقوبيهوم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون من انها اربعة
تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة فاولها تاريخ الفه متى
اللاواني تليذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبة
بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط
والآخر تاريخ الفه مارقس الهاروني تليذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة
بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية في
بلد انطاكية من بلاد الروم ويقولون ان شمعون المذكور هو الفه ثم سمي اسمه

العلوم ثم دخل العراق واقام بها
مدة ما تعرض للإمامة قط ولا نازع
احداً في الخلافة ومن غرق في بحر
المعرفة لم يطعم في شط ومن تعلّى
الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط
وقيل من آس بالله توحيش عن
الناس ومن استأنس بغير الله تهيبه
الموسوس وهو من جانب الاب
ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب
الام ينتسب الى ابي بكر رضي الله
عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض
الفلاة اليه وتبرأ عنه ولعنهم وبرىء
من خصائص مذاهب الرفضة
ومحافاتهم من القول بالغيبة والرجعة
والبداء والتناسخ والحلول والنسب
الشيعى بعده افترقوا وانتحل كل
واحد منهم مذهباً واراد ان يروجه
على اصحابه ونسبه اليه وربطه به
والسيد برى، من ذلك ومن الاعتزال
والقدر ايضاً هذا قوله في الارادة
ان الله تعالى اراد بنا شيئاً واراد
منا شيئاً فما اراده بنا طواه عنا وما
اراده منا اطهره لنا فما بالنا نشغل
بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله
في القدر هو امر بين امرين لا جبر
ولا تفويض وكان يقول في الدعاء
اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك
الحجة ان عصبتك لا صنع لي ولا
لغيري في احسان ولا حجة لي ولا
لغيري في اساءة فذكر الاصناف
الذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم
من تفاصيل اشباعه بل على انهم
منتسبون الى اصل شجرته وفروع
اولاده اللاوسية اتباع رجل يقال له

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

وبهامه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الثاني

صفحة	صفحة
المختارية ١٩٧	رجال الخوارج ١٨٥
الهاشمية ٢٠١	المرجئة ١٨٦
البنانية ٢٠٣	اليونانية « والعبيدية » ١٨٧
الرزامية ٢٠٥	الغسانية ١٨٨
الزيدية ٢٠٧	الثوبانية ١٨٩
الجارودية ٢١١	التومنية ١٩١
السلمانية ٢١٤	الصالحية ورجال المرجئة ١٩٢
الصالحية ٢١٦	نثمة رجال المرجئة ١٩٤
الامامية ٢١٨	الشيعة ١٩٥
الباقرية والجعفرية ٢٢٤	الكبائية ١٩٦



❁ فهرست الجزء الاول الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهامش ❁

صحيفة	صحيفة
الجاحظية اصحاب الجاحظ كان	خطبة الكتاب ٢
في ايام المعتصم بقول بان القران	المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل
جسد بقلب تارة رجلاً وتارة	العالم جملة مرسله
امرأة	المقدمة الثانية من تعيين قانون
الخياطية ٩٧	ينبنى عليه تعديل الفرق الاسلامية
الجباية والمهشمية ٩٨	المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة
الجبرية هي التي لا تثبت للعبد فعلا	وقعت في الخليفة ومن مصدرها
١٠٨	ومن مظهرها
الجهمية اصحاب جهم بن صفوان	١٧ المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة
١٠٩	وقعت في الملة الاسلامية الخ
النجارية ١١٢	٣٧ المقدمة الخامسة في السبب الذي
الضرارية اصحاب ضرار ابن عمرو	اوجب ترتيب هذا الكتاب على
١١٤	طريق الحساب
الصفانية ١١٦	٢٤ ارباب الدبانات والملل من
الاشعرية ١١٩	المسلمين واهل الكتاب ومن له
المشبهة يجمعون لله اعضاء و يقولون	٤٤ شبهة كتاب
انه جسدوله يدوعين	٤٩ المسلمون
١٤٤ الكرامية من الصفانية	٥١ اهل الاصول المختلفين في التوحيد
١٥٤ الخوارج والمرجئية والوعيدية	والوعد والوعيد
١٥٧ المحكمة الاولى	٥٣ المعتزلة
١٦١ الازارفة	٥٧ الواصية اصحاب ابي حذيفة
١٦٥ النجدات العاذرة	٦٢ الهديلية
١٦٩ العجاردة	٦٧ النظامية
١٧٣ الصلتية	٧٦ الخياطية
١٧٤ الحزبية « والخلفية والشيعية »	٨١ البشرية
١٧٥ الجمونية	٨٣ العمرية
١٧٦ الاضرافية « والحازمية »	٨٨ المزدرية
١٧٧ الثمالية « والرشيديية »	٨٩ الثمانية اصحاب ثمامة ابن اشرس
١٧٨ الشيبانية	٩١ المشامية اصحاب هشامة كان لا
١٧٩ الكرمية	يقول بأن الله خلق الكافر
١٨٠ انعلومية والجمهورلية « والاباضية »	
١٨٢ الخفصية	
١٨٣ الحارثية « واليزيدية والصفرية »	

صفحة		صفحة
١٨٠	في وصف قيام بني اسرائيل على موسى الخ	٩٨ الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى ومذهب الصابئين ومن اقر بنبوة زرادشت من المجوس وانكر ما سواه
١٨٦	في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سبعة وخمسون فصلاً وما فيها من التحريفات	١١٦ فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل يتبين بها تحريفهما
١٩٩	الكلام على ان التوراة لم تكن موجودة الا في الهيكل عند الكهنة	١٢٧ فصل في ان السامرة بايديهم توراة غير التوراة التي مع سائر اليهود
٢٠٤	الكلام في ذكر طرف مما في سائر الكتب التي عندهم	١٥٣ الكلام في ان النصارى ما قالت مقاتلتها الا تبعاً لما قالته اليهود في بعض اسفارها
٢٠٩	الكلام في بيان ما اعترض به بعضهم والجواب عنه	١٥٨ الكلام في بيان فساد قول اليهود ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة وثلاثون سنة
٢١١	الكلام في بيان افرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء	١٦٨ فصل الكلام على ما هو اشنع في شهرة الكذب وشبهة الحال الخ
٢١٥	الكلام في بيان خطأ من انكر ان التوراة والانجيل غير معرفين	
٢١٧	الكلام في ذكر شي من كلام احبارهم	

❖ فهرست الجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام
ابن حزم الظاهري ❖

صحيفة	صحيفة
يزل وله مع ذلك فاعل	٢ خطبة الكتاب
باب الكلام على من قال ان للعالم	٣ الكلام على رؤس الفرق المخالفة
٢٤ خالقاً غير ان النفس والمكان	لدين الاسلام
والزيمات قديمت	٣ الكلام من انه تحدث في خلال
الكلام على من قال ان فاعل العالم	٣ هذه الاقوال اراه مركبة منها
٣٤ اكثر من واحد	٣ ذكر مناظرت جرت بين المؤلف
٤٨ على النصارى وهم فرق	و بين من ادعى قدم بعض الاشياء
٤٨ اصحاب اريوس	٤ باب مختصر جامع في ماهية
٤٨ اصحاب يولس الشمشاطي	البراهين الجامعة الموصلة الى الحق
٤٨ اصحاب مقدونيوس	٨ باب الكلام على من ابطل الحقائق
٤٨ فرقة المكانية	وهم السوفسطائية
٤٩ النسطورية	٩ باب الكلام على من قال ان العالم
٤٩ اليعقوبية	قديم وليس له مدبر
٦٣ ومما يعتربه على النصارى	١٠ الكلام على حصر شبههم في خمس
٦٥ الكلام على من يقول ان الباري	اعتراضات
خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله	١١ افساد الاعتراض الاول
٦٩ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة	١١ افساد الثاني
٧١ القول في اثبات النبوة	١٢ افساد الثالث
٧٨ الكلام على من قال ان في	١٣ افساد الرابع
البهائم رسلاً	افساد الخامس
٨١ الكلام مع من جعل للجادات تمييزاً	١٤ الكلام عن ايراد البراهين على
٨٨ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم	حدوث العالم
السلام ليسوا انبياء اليوم وكذا	١٤ البرهان الاول
الرسل	١٥ البرهان الثاني
٩٠ الكلام على من قال بتناسخ الارواح	١٦ البرهان الثالث
٩٤ فصل في الكلام على من انكر	١٨ البرهان الرابع
الشرائع من المنتهين الى الفلسفة	١٨ البرهان الخامس
وبيان حقيقتها على مقتضى اصولهم	٢٣ باب الكلام على من قال العالم لم

انه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه* وقسم يقول انه رب آخر
دون الله تعالى* واعلموا ان اليهود يقومون في كنائسهم اربعين ليلة متصلة
من ايلول وتشرين الاول وهما ستنبر واكتوبر فيصبحون ويولولون بمصائب*
منها قولهم لاي شيء تسلمنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر الاول لم
يا الله نتصمم عنا وانت تسمع وتعمى وانت مبصر هذا جزأ من تقدم الى
عبوديتك وبدر الى الاقرار بك لم يا الله لاتعاقب من يكفر النعم ولا تجازي
بالاحسان ثم نبخسنا حظنا وتسلمنا لكل معتد ونقول ان احكامك عدلة*
فالعجبوا لوغادة هؤلاء الا وباش ولرذالة هؤلاء الانذال الممتنين على ربهم
عز وجل المستخفين به وبملانكته وبرسله وتالله ما يخسهم ربهم حظهم وما
حقهم الا الخزي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة وهو تعالى موفيهم
نصيبتهم غير منقوص واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء
التي صححتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق
الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى ان نلقاه مؤمنين
غير مفضوب علينا ولا ضالين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم
من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة التي لا شك معه في انها كتب مبدلة
محرقة مكذوبة وشريفة موضوعة مستعملة من اكابرهم ولم يبق بايديهم بعد
هذا شيء اصلاً ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله
رب العالمين* واياكم ان يجوز عليكم توبه من يعارضكم بخرافة او كذبة فاننا
لا نصدق في ديننا بشيء اصلاً الا ما جاء في القرآن او ما صح باسناد الثقات ثقة
عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وما عدا هذا فنحن
نشهد انه باطل واعلموا اننا لم نكتب من فضائحهم الا قليلاً من كثير
ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل ما هم عليه والله تعالى التوفيق
تم الجزء الاول من فصل الملل ويليها الجزء الثاني اوله قال ابو محمد
رضي الله عنه واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره

مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما
اختلفت الروايات عن ائمتهم
وتقادى الزمان اختار كل فرقة
طريقة وصارت الامامية بعضها
معتزلة اما وعيدية واما نفضيلية
وبعضها اخبارية اما مشبهة واما
سلفية ومن ضل الطريق وتاه
لم يبال الله به في اي وادهلك
(الباقية) والجعفرية الواقعة
اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر
وابنه جعفر الصادق قالوا
بامامتهما وامامة والدهما زين
العابدين الا ان منهم من توقف
على واحد منهما وما ساق
الامامة الى اولادها ومنهم من
ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون
الاصناف المتشعبة التي نذكرها
لان من الشيعة من توقف على الباقر
وقال برجته كما توقف القائلون
بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق وهو ذو علم غزير في
الدين وادب كامل في الحكمة
وزهد بالغ في الدنيا وورع تام
عن الشهوات وقد اقام بالمدينة
مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه
وبفيض على الموالين له اسرار

الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليستبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين علي رأى واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول على

ام لا حتى سأله عن ذلك ثم اظرف شيء اخباره عن نفسه بانه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجاز عنده ولم يدر انه كاذب* ومنها كونه بين الحرب وهي ما وي المجانين من الناس وخساس الحيوان كالبعاب والقطط البرية ونحوها* ومنها وصفه الله تعالى بتكيس القامة* ومنها طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة والمنتن وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه وبالله تعالى نتأيد ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مملولة والله فقير ونحن اغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء مما اوررنا ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك ولا اعجب من اخبار هذا الكاب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فان اليهود كلهم يعني الربانيين منهم مجمعون على الغضب على الله وعلى تلبيةه وتهوين امره عز وجل فانهم يقولون ليلة عيد الكبور وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم الميططرون ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم قال ويقول وهو قائم ياتف شعره ويبيكي قليلاً قليلاً وبلى اذ خربت بيتي وأئمت بني وبناتي فامتي منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي واررد اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام* واعلموا انهم افردوا عشرة ايام من اول اكتوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل فخلصوا على الشرك المجرد* واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم الناج الذي في رأس معبودهم وهذا اعظم من شرك النصارى* ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك من الملائكة* فقلت وكيف يقول ذلك الملك وبلي على ما خربت من بيتي وفرقت بني وبناتي وهل فعل هذا الا الله عز وجل* فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بامر الله تعالى* قلنا فمن الحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بامر الله تعالى هذا كفر من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك* والا فهم فيه قسمان* قسم يقول

بأقرارهم* فاعجبوا لهذا وهذا امر لا نبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا
وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك وذلك باسلام عبد الله بن سبا
المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين
فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية علي
ونهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام من ان يقولوا بالهية وهم
الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية على جميعهم لعائن الله
تتري واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمنع بينهم فيه عن كثير من
احبارهم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقل توراتهم وكتب الانبياء
بأن رجلاً اسمه اسماعيل كان اثر خراب البيت المقدس سمع الله تعالى يأن كما
تئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن اخرب بيته وضعض ركنه وهدم قصره
وموضع سكينته وبلي علي ما اخربت من بيتي وبلي علي ما فرقت من بني
وبناتي فامتي منكسة حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي * قال هذا
الذبل الموشغ ابن الاندال اسماعيل فاخذ الله تعالى بنيابي وقال لي اسمعتني
يا بني يا اسماعيل قلت لا يارب فقال لي يا بني يا اسماعيل بارك علي قال
الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالت عليه الثعالب والله ما في
الموجودات اردل ولا اتن من احتاج الى بركة هذا الكلب الوضرفاعجبوا
لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع* فمنها اخباره
عن الله تعالى ان يدعو علي نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقاً علي من
يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي اتى بها* ومنها وصفه الله تعالى بالندامة
علي ما فعل وما الذي دعاه الى الندامة اتراه كان عاجزاً هذا عجب آخر
واذا كان نادماً علي ذلك فلم تهادي علي تبديدهم والقاء النجس عليهم حتى
يلبغ ذلك الى القاء الحكمة في ادبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم
صفة احق من صفة من يتهادي علي من يندم عليه هذه الندامة* ومنها
وصفه الله تعالى بالبكاء والالين* ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه

الى الوقية في كبار الصحابة طعناً
وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد
شهدت نصوص القرآن على
عدالتهم والرضا عن جملتهم قال
الله تعالى (لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ بايعونك تحت
الشجرة) وكانوا اذ ذلك الفأور بمائة
* وقال تعالى ثناء على المهاجرين
والانصار (والذين اتبعوهم باحسان)
(والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال
(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة) وقال (وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض) وفي ذلك دليل على
عظم قدرهم عند الله وكرامتهم
ودرجتهم عند الرسول فليت
شعري كيف يستجيز ذو دين
الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم
وقد قال النبي عليه السلام (عشرة
في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن
زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو
عبدة ابن الجراح) الى غير ذلك من

معنى فتطرد ذلك في حق علي
وقد فهمت الصحابة من التولية
ما فهمناه حتى قال عمر حين
استقبل علياً طوبى لك يا علي
اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة*
قالوا وقول النبي عليه السلام
اقضاكم علي نص في الامامة فان
الامامة لا معنى لها الا ان يكون
اقضى القضاة في كل حادثة
الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة
وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فاولوا الامر من اليه القضاء والحكم
حتى في مسألة الخلافة لما
تخاصمت المهاجرون والانصار
كان القاضي في ذلك هو امير
المؤمنين علي دون غيره فان
النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم
لكل واحد من الصحابة باخص
وصف له فقال افرضكم زيد
اقراكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام
معاذ كذلك حكم لعلي باخص
وصف وهو قوله افضاكم علي
والقضا يستدعي كل علم وليس
كل علم يستدعي القضاء* ثم ان
الامامية تختص عن هذه الدرجة

عن النوبة واما بلد النوبة والحبشة واليماة فصغير الخطة قليل العدد وانما
هي خرافات مكذوبة باردة وفي كتاب لهم يسمى شعر توما من كتاب
التملوز والتملوز هو معلوم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم وهو من اقوال
احبارهم بلا خلاف من احد منهم ففي الكتاب المذكور ان تكسير جبهة
خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة الاف ذراع حاش الله من الصور
والمساحات والحدود والنهايات* وفي كتاب آخر من التملوز يقال له اصدارناشيم
ومعناه تفسير احكام الحويض ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قنطار
من ذهب وفي اصبعه خاتم تضي منه الشمس والكواكب وان الملك الذي
يخدم ذلك التاج اسمه صندل فوت تعالى الله عن هذه الحماقات* وما اجمع
عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب ومن شتم
الاحبار يموت اي يقتل* فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يفضلون
انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل ومن الاحبار فعليهم
ما يخرج من اسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى ان
احبارهم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام انفقوا
على ان رشوا بولس البنيايني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام
وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاهيته وقالوا له نحن نتحمل اثمك
في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر* واعلموا يقيناً ان هذا عمل لا
يستسهله ذو دين اصلاً ولا يتخلوا اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك
الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل لا بد من احدهما*
فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا ضلال قوم محققين واخراجهم عن الهدى
والدين الى الضلال المبين هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلاً* وان
كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم وانما يسمي المؤمن ليهدي
الكافر والضال واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابواباً أشد
وأخش مما هو عليه فهذا لا يفعله ايضاً من يؤمن بالله تعالى قطعاً ولا يفعله
الا ملحد يريد يسخر من سواه فغن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم

الباردة* واعلموا ان الذي عملها كان ثقیل الذهن في الحساب مقصراً في علم المساحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لا صحيفة طعام ملك فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل مائة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى حاشيتها وارجلها* واعلموا ان مائة من ذهب هذه صفتها لا يمكن البتة ان يحركها الا فيل لان الذهب اوزن الاجسام واتقلها ولا يمكن البتة ان يكون في كل مائة من تلك الموائد اقل من ثلاثة الاف رطل ذهب فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب كله وذا الاطباق من اين* فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى اتاه ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن كانوا يعملون له المعاريب والتماثيل والجفان والقصور* قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين فرق واضح وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم والذي ذكره هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم* وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارح ملك السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة الف مقاتل من بين يهودا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم السودان* وهذا كذب فاحش ممتنع لان من اقرب موضع من بلد السودان وهم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً* ومن مسقط النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف مقاتل لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة واما الصحاري الجرد فلا ثم في مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك ومن البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف ان يتكافوا غزوها بعد تلك البلاد

وما امر على عليّ احداً قط* واما تصریحاته فمثل ما جرى في نأنة الاسلام حين قال من الذي يبايعني على ماله فبايعته جماعة ثم قال من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد حتى مد امير المؤمنين علي عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك ابنك (ومثل) ماجرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) فلما وصل الى غدير خم امر بالدرجات فقمتم ونادوا الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال* من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الاهل بلغت ثلاثاً* فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وبأي

بل اشارة اليه بالعين قالوا وما
كان في الدين والاسلام امرأهم
من تعيين الامام حتى تكون
مفارقة الدنيا على فراغ قلب من
امر الامة فانه اذا بعث لرفع
الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز
ان يفارق الامة ويتركهم هملا يرى
كل واحد منهم رأياً ويسلك
كل واحد طريقاً لا يوافقه في
ذلك غيره بل يجب ان يعين
شخصاً هو المرجوع اليه وينص
على واحد هو الموثوق به والمعول
عليه وقد عين علياً عليه السلام
في مواضع تعريضاً وفي مواضع
تصريحاً* أما تعريضاته فمثل ان
بعث ابا بكر ليقرأ سورة البراءة
على الناس في المشهد وبعث بعده
علياً ليكون هو القارئ عليهم
والمبلغ عنه اليهم وقال نزل علياً
جبريل فقال يبلغه رجل منك
او قال من قومك وهو يدل على
تقديمه علياً عليه السلام ومثل
ما كان يوم عمر على ابي بكر وعمر
غيرها من الصحابة في البعوث
وقد أمر عليها عمرو بن العاص
في بعث واسامة بن زيد في بعث

مدينة فهدمتها كلها* وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة
التي زنى بها زمري بن خالو من سبط شمعون طعنه فنجاس بن العزار بن
هارون برمحه فنفذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعهما في رمحه الى السماء كأنهما
طائران في سفود وقال هكذا فعل بن عصاك قال كبير من احبارهم معظم عندهم
انه كان تكسيز عجيز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول
لحية فرعون كان سبعمائة ذراع وهذه والله مضحكة تسلي التكاالي وترد الاحزان
(قال ابو محمد رضي الله عنه) عن مثل هوؤلاء فلينقل الدين ونبالقوم
اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه* وفي بعض
كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستائة
الف قطار وستة وثلاثين الف قطار من ذهب وهم مقرون انه لم يملك
قط الا فلسطين والاردن والخور فقط وانه لم يملك قط ريف ولا غزة ولا
عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقا ولا مواب ولا
جبال الشراة فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بايدي الناس لم
يبلغها من ابن خرجت وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات
كانوا ثقالا في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً* وذكروا انه
كان لمائة سليمان عليه السلام في كل سنة احدى عشر الف ثور وخمسمائة
ثور وزيادة وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد فانظروا ماذا
يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز وقد ذكروا عدداً يبلغه ستة آلاف مدى
في العام لمائته خاصة واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات
هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدي كل سنة ثلثي هذا العدد من
برٍّ ومثله من زيت الى ملك صور فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك
هل ذلك الا لانه كفوه ونظيره في الملك وهذه كلمات كذبات ورعونة
لا خفاء بها و اخبار متناقضة* وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه
السلام كل يوم مائة مائة ذهب على كل مائة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة
طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كاس ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات

تعالى (يبنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله بين عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين) وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين
امر الله تعالى موسى ان يصورها على التابوت خاف الحجة في السراق
انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم
علواً كبيراً* وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم
فقد تعرض حدقة عيني* وفي بعض كتبهم ان علة تردد بني اسرائيل مع
موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بني
على طريق مصر الى الشام صنماً سماه باعل صفون وجعله طلسماً لكل من
هرب من مصر بحيره ولا يقدر على النفاذ* فاعجبوا لمن يجيز ان يكون طلسم
فرعون يغلب الله تعالى ويجيز بنيه موسى ومن معه حتى يموتوا فان كان
فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر* وفي بعض كتبهم ان دينة بنت
يعقوب عليها السلام اذ غصها شكيم بن حموروزنا بها حملت وولدت ابنة
وان عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف
فرباها وتزوجها وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذ اغزلن*
وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه نفتال ايل مطلق لانه قطع
من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر
ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لسدة سرعة لان الارض
طويت له ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوماً* وفي بعض كتبهم مما
لا يختلفون في صحته ان السحرة يحبون الموتى على الحقيقة وان ههنا اسماء
لله تعالى ودعاء وكلاماً من عرفه من صالح او فاسق احال الطباع واتي بالمعجزات
واحبي الموتى وان عجوزاً ساحرة احيت لشاول الملك وهو طالوت شموال
النبي بعد موته فليت شعري اذا كان هذا حقاً فما يؤمنهم ان موسى وسائر
من يقرون بنبوته كانوا من اهل هذه الصفة ولا سبيل الى فرق بين شيء
من هذا ابداً* وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المعظمين عندهم ذكر لهم
انه رأى طائراً يطير في الهواء وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة

قومه ولو افتى احدهما بخلاف ما
ما يفتى الآخر كان كل واحد
منهما مصيباً وان افتى باستحلال
دم الامام الآخر* واكثرهم في
زماننا مقلدون لا يرجعون الى
رأي واجتهاد أما في الاصول
فيرون رأي المعتزلة حذو
القذة بالقذة ويعظمون ائمة
الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة
اهل البيت* وأما في الفروع فهم
على مذهب ابي حنيفة الا في مسائل
قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله
(والشيعية) رجال الزيدية ابو
الجارود زياد بن المنذر العبدي
جعفر بن محمد والحسن بن صالح
ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر
الحق الحسن بن علي بن الحسن
بن زيد بن عمرو بن الحسين
ابن علي والداعي الآخر صاحب
طبرستان الحسين بن زيد بن محمد
ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي ومحمد بن نصر
(الامامية) هم القائلون بامامة علي
عليه السلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم نصاً ظاهراً وبقيناً
صادقاً من غير تعريض بالوصف

امره وتوقفنا في حاله ووكلناه الى احكم الحاكمين * واما علي فهو افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض الامر اليهم طائعاً وترك حقه راغباً ففحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض علي بذلك لكان ابو بكر هالكا وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خبط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والازهد وان تساوبا ينظر الى الأمتن رأياً والأحزم امرأ وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جدعاً والامام مأموماً والامير مأموراً ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في

بايديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضى الله عنه عنه وهو نفس قولنا وماله في ذلك من الصحابة مخالف * وقد روينا ايضاً عن عمر رضى الله عنه أنه اتاه كعب الجبري يسفر وقال له هذه التوراة فأقروها فقال له عمر بن الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على موسى فأقرأها آتاء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفاً يسيراً من كثير جداً من كلام اخبارهم الذين عنهم اخذوا كتبهم ودينهم واليهم يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح انهم له كانوا كذايين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق * ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضاً مما امر الله تعالى به من القرابين وهذا تبديل الدين جهاراً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذكر اخبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا اللعنة على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا احد من الملائكة * فاعجبوا لجنون امة تعتقد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد العقوق وكذبوا اعظم الكذب فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحتم وهذا الكفر لكانوا به احق الامم واكفرهم واكذبه فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى * وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ اراد ان يستظ على بني اسرائيل يارب لا تفعل فلنا عليك ذمام وحق لان اخي وانا اقنالك مملكة عظيمة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهاون عليه السلام ان يقول هذا الجنون اين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول

وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام
المفضول مع وجود الفاضل
والافضل ومالت جماعة من اهل
السنة الى ذلك حتى جوزوا ان
يكون الامام غير مجتهد ولا خبير
بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان
يكون معه من يكون من اهل
الاجتهاد فيراجعه في الاحكام
ويستفتى منه في الحلال والحرام
ويجب ان يكون في الجملة ذا رأي
متين وبصر في الحوادث نافذ
(الصالحية) اصحاب الحسن بن
صالح بن حي والبترية اصحاب
كثير النوى الا بتروها متفقان
في المذهب وقولهم في الامامة
كقول السليمانية الا انهم توقفوا
في امر عثمان اهو مؤمن ام كافر
قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة
في حقه وكونه من العشرة
المبشرين بالجنة قلنا يجب ان
يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه
من اهل الجنة واذا رأينا الاحداث
التي احدها من استهتاره بتريية
بني امية وبني مروان واستبداده
بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا
يجب ان يحكم بكفره فتحيرنا في

يجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وليس شيء من هذا فيما بايدي اليهود
والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق
ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيرجعون الى
الحق ويكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلقوا بهم
ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحداً فيما او ضغناه من تبديل الكتابين
وما اوردها مما فيها من الكذب المشاهدياً مما لم يأت نص بانهم بدلوها
لعلمنا بتبديلها يقيناً كما نعلم ما نشهده بجواسمنا مما لا نص فيه * وقد اجتمعت
المشاهدة والنص * حدثنا ابو سعيد الجعفري * حدثنا ابو بكر الارفوي محمد
بن علي المصري * ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس * ثنا احمد بن
شعيب عن محمد بن المثني عن عثمان بن عمر * ثنا علي هو ابن المبارك * ثنا يحيى
بن ابي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضى الله عنه
قال * كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لاهل الاسلام
بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا آما بالذي انزل الينا وانزل اليكم والنا والهكم واحد
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * ما
نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديق صدقا به * وما
نزل النص بتكذبه او ظهر كذبه كذبتنا به * وما لم ينزل نص بتصديقه او
تكذبه وامكن ان يكون حقاً او كذباً لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه
نص والحمد لله رب العالمين * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد * حدثنا
ابراهيم بن احمد الخنجي * ثنا العزيزي * حدثنا البخاري * ثنا ابراهيم بن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف * انا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس * كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء
وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث ثروته محضاً لم
يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا

لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم
احداها القول بالبد افاذا اظهروا
قولاً انه سيكون لهم قوة وشوكة
وظهور ثم لا يكون الامر على
ما اخبروه قالوا بدا الله تعالى في
ذلك والثانية النقية وكل ما
ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم
ذلك ليس بحق وظهر لهم
البطلان قالوا انما قلناه نقية
وفعلناه نقية وتابعه على القول
بجواز امامة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة منهم
جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب
وكثير النوى وهو من اصحاب
الحديث قالوا الامامة من مصالح
الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة
الله تعالى وتوحيده فان ذلك
حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها
لاقامة الحدود والقضاء بين
المتحامين وولاية اليتامى والايامى
وحفظ البيضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع اعداء الدين
وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا
يكون الامر فوضى بين العامة
فلا يشترط فيها ان يكون الامام
افضل الامة علماً واقدمهم رأياً

هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصداقاً لما معهم
من الحق لا يمكن غير هذا لاننا بالضرورة ندرى ان معهم حقاً وباطلاً
ولا يجوز تصديق الباطل البتة فصح انه انما انزله تعالى مصداقاً لما معهم من
الحق وقد قلنا ان الله تعالى اتي في التوراة والانجيل حقاً ليكون حجة عليهم
وزائداً في خزيمه وباللغة تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشي مما ذكرنا والحمد
لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجملهم
القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى محرفان وانما
حملهم على هذا قلة اهتمهم بنصوص القرآن والسنة ترى هؤلاء ما سمعوا
قول الله تعالى (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق
وانتم تعلمون) وقوله تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقوله
تعالى (وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الآية
وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جداً
*ونقول لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم ونقوم به الحجة
لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى
عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم اصلاً ولا انذار بنبوته
فان صدقهم هؤلاء القائلون في بعض نقلهم فواجب ان يصدقهم في سائر
احبوا ام كرهوا وان كذبوهم في بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد
تناقضوا وظهرت مكابرتهم ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء مجيئاً واحداً
بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندرى كيف يستحل مسلم انكار
تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

يكونوا انبياء بل كانوا حكماً من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في
ازمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل* هذا نص قولنا وليس
في هذه الآية انها لم تبذل بعد ذلك اصلاً لا بنص ولا بدليل* واما من
ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية نزلت في رجس النبي صلى الله عليه
وسلم لليهوديين الذين زنيا وها محصنان فقد ظن الباطل وقال بالكذب
وتأول المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نهي نبينا عليه السلام
عن ذلك نصاً بقوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من
الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك
من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة)
وقال عز وجل (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ماخلفه فهو
باطل* واما قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) فحق على ظاهره
لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه ولا
يكونون ابداً حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه
وسلم فانما امرهم الله تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم اهله
ولم يامرهم قط تعالى بما يسمى انجيلاً وليس بانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط
والآية موافقة لقولنا وايس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل انما
فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه
وهم على خلاف ذلك* واما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) فحق كما ذكرناه
قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزلين بعد تبديلها الا
بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل
حقاً لايمانهم بالمنزل فيهما وحجدهم ما لم ينزل فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً
* واما قوله تعالى (يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم) فتم

الجارود فضيل الرسان وابو خالد
الواسطي وهم مختلفون في الاحكام
والسير فزعم بعضهم ان علم ولد
الحسن والحسين عايها السلام
كلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيحصل لم العلم قبل التعلم فطرة
وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم
مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز
ان يؤخذ عنهم وعن غيرهم من
العامة (السليمانية) اصحاب سليمان
بن جرير وكان يقول ان الامامة
شورى فيما بين الخلق ويصح ان
ينعقد بعقد رجلين من خيار
المسلمين وانها تصح في المفضول
مع وجود الافضل واثبت امامة
ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة
حقاً اجتهادياً وربما كان يقول ان
الامة اخطأت في البيعة لها
مع وجود على خطأ لا يباغ درجة
الفسق وذلك الخطأ خطأ
اجتهادي غير انه طعن في عثمان
بلاحداث التي احدثها وكفره
لذلك وكفر عائشة والزبير وطلحة
باقدامهم على قتال علي ثم انه
طعن في الرافضة فقال ان ائمة
الرافضة قد وضعوا مقالاتين

رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعدر على ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيئاً وفضيحة لاضلالهم لالحاجة منا الى ذلك اصلاً والحمد لله رب العالمين* واما الخبر بان النبي عليه السلام اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك* فخير مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير ولسنا نستحل الكلام في الباطل لو صح فهو من التكلف الذي نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه* واما قول الله عز وجل (يا اهل الكتاب استم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) فخ لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها ابدأ الرفع ما اسقطوا منها فليسو على شيء الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منهما وجدوا عدم ويكذبون بما بدل فيها مما لم ينزله الله تعالى فيهما وهذه هي اقامتها حقاً فلاح صدق قولنا موافقاً لنص الآية بلا تأويل والحمد لله رب العالمين* واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فنعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عاداتهم زائد على الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم* وكم عرض لنا هذا مع علماءهم في مناظراتنا لهم قبل ان نقف على نصوص التوراة فالقوم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآن اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك إلا بالكذب وهذا خلق خسيس وعار لا يرضى به مصحح ونعوذ بالله من مثل هذا* واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الذين هانوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله افنم هذا حق على ظاهره كما هو وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين اسلموا كوسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم

عليه ماتم والذين قالوا امامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملاً الارض عدلاً ومنهم من اقر بوته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال امامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية

قلت اعز من ركب المطايا

وجئتك استلينك في الكلام

وعز علي ان الفاك الا

وفيا بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن

الحسين زيد بن علي واما ابو

الجارود فكان يسمى سرحوب

سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي

الباقر رضي الله عنه وسرحوب

شيطان اعشى يسكن البحر قاله

الباقر تفسيراً* من اصحاب ابي

صحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقى الامام ابو حنيفة على تلك البيعة بمتقدمو الالة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم

يسموا لنا حقاً نوؤمن بكل ذلك قال تعالى (صغف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول ان كفار بني اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) الا معقب لحكمه (وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة ورفع الله تعالى كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى تناً يد* فظهر فساد تمويههم باننا نفر بالتوراة والانجيل والزبور ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبدلة والحمد لله رب العالمين* واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الاذكار ببينا صلى الله عليه وسلم فحق وقد قلنا آنفاً ان الله تعالى اطاعهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين كما اطلق ايديهم على قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع المثل وكف ايديهم عما شاء ابقاه من ذينك الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم الله تعالى عن اراد ايضاً كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اذاعهم* وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نكلاً لهم وأغرق آخرين شهادة لهم واملي لقوم ليزدادوا انما واملي لقوم آخرين ليزدادوا فضلاً* هذا مالا ينكره احد من اهل الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في اعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه اللائحة والحمد لله رب العالمين* فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم* واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في امر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها على آية الرجم فحق وهو بما قلنا آنفاً ان الله تعالى ابقاه خزياً لهم وحجة عليهم وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات

حتى يتلاعب بها هذا واولاده
 اشارة الى المنصور فزيد بن علي
 قتل بكناسة الكوفة قتله هشام
 بن عبد الملك ويحيى بن زيد
 قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها
 ومحمد الامام قتله بلدينه عيسى
 ابن ماهان وابراهيم الامام قتل
 بالبصرة امر بقتلها المنصور ولم
 ينظم امر الزيدية بعد ذلك حتى
 ظهر بخراسان ناصر الاطروش
 فطلب مكانه ليقتل فاخفى
 واعتزل الى بلاد الديلم والجبل
 لم يتحملوا بدین الاسلام بعد فدعى
 الناس دعوة الى الاسلام على
 مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك
 ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في
 تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج
 واحد بعد واحد من الائمة وبلي
 امرهم وخالفوا بني اعمامهم من
 الموسوية في مسائل الاصول
 ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك
 عن القول بامامة المفضول وطغنت
 في الصحابة طعن الامامية وهم
 اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية
 وبترية والصالحية منهم والبترية
 على مذهب واحد (الجارودية)

الباطل لا يصححه شيء اصلا كما ان يقين الحق لا يفسده شيء ابدا فاعلموا
 الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليبتل به او عورض به دون الكذب
 المتيقن ليصحح به فانما هو سغب وقويه وايهام وتخيل وتحيل فاسد بلا شك
 لان يقينين لا يمكن التبة في البنية ان يتعارضوا ابداً وباللّٰه تعالى التوفيق فان
 قيل فانكم تقرون بالتوراة والانجيل وتشهدون على اليهود والنصارى بما فيها
 من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني
 المحصن وروى ان عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن سوريا اذ
 وضعها على آية الرجم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة وقال
 آمنت بما فيك وفي كتابكم يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا
 التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وفيه ايضاً قل فاتوا بالتوراة
 فاتلوها ان كنتم صادقين وفيه ايضاً انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
 يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
 من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وفيه وليحكم اهل الانجيل بما انزل
 الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وفيه ولو انهم
 اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن
 تحت ارجلهم وفيه يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم
 قلنا وباللّٰه التوفيق كل هذا حق حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيك
 فانه باطل لم يصح قط وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلها وليس
 شيء منه حجة لمن ادعى انهما بايدي اليهود والنصارى كما انزلا على مانين
 الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم واي معنى
 لتمويهكم بهذا ونحن لم ننكرها قط بل نكفر من انكرها انما قلنا ان الله
 تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً وانزل الزبور على داود عليه
 السلام حقاً وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقاً وانزل الصحف
 على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وانزل كتاباً لم يسم لنا على انبياء لم

اماماً حتى قال له يوماً على قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه جحرى عليه الامر كما اخبر وقد فوض الامر بعده الي محمد و ابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان اباه عليهم السلام اخبره بذلك بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطاولوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس و ابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر

كذبت ما في شيء من كتبكم انه رجع الي البيت مع زربائيل بن صينثال بن صدقياً الملك بنبي اصلاً ولا كان معه في البيت نبي باقر اهرم اصلاً وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الى البيت مع زربائيل مات دانيال اخر انبيائهم في ارض بابل واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا اما مقتول باشنع القتل او مخاف مطرود منفي لا يسمع منهم كلمة الاخفية حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة وذلك قليل تلاه ظهور الكفر و حرق التوراة و قتل الانبياء وهو كان خاتمة الامر وعلى هذا الحال وافاهم انقراض دولتهم وايضاً فليس كل نبي يعث بتصحيح كتاب من قبله فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة* وان كان نصرانياً يقر بالمسيح و زكريا ويحيى عليهم السلام قيل له ان المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال الله تعالى (ويعلم التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد واخش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام فلا كافة في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً والنقل اليه راجع الى خمسة فقط وهم متى و باطره بن نونا ويوحنا ابن سبداي ويعقوب ويهوذا ابنا يوسف فقط ثم لم ينقل عن هؤلاء الا الثلاثة فقط وهو لوقا الطيب الانكاسي ومارقس الماروني وبولس البنياميني وهؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهاراً على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا منتشرين باظهار دين اليهود ولزوم السبب بنص كتبهم ويدعون الى التثليث سرا وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهراً قتل فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا واما بعد ما اوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه فاعتراضهم ساقط لان يقين

بالسن والسبق في الاسلام
 والقرب من رسول الله صلى الله
 وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه
 الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه زعق
 الناس وقالوا لقد وليت علينا فظا
 غليظا فما كانوا يرضون بامير
 المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ
 له في الدين وفضاظة على الاعداء
 حتى سكنهم ابو بكر رضي الله
 عنه وكذلك يجوز ان يكون
 المفضل اماماً والافضل قائم
 فيرجع اليه في الاحكام ويحكم
 بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة
 الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا
 انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه
 حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة
 وجرت بينه وبين ابيه محمد
 الباقر منظر لا من هذا الوجه
 بل من حيث كان يتلذذ لوصل
 بن عطاء ويقتبس العلم ممن يجوز
 الخطاء على جده في قتال الناكثين
 والقاسطين ومن يتكلم في القدر
 على غير ما ذهب اليه اهل البيت
 ومن حيث انه كان يشترط
 الخروج شرطاً في كون الامام

بلادهم للمسلمين وسكانها لحم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا
 ان هذا يكون في المستأنف وفي كتاب اشعيا انه رأى الله عز وجل شيخاً
 ابيض الرأس واللحية وهذا تشبيه حاشا لني ان يقوله * وفيه قال الرب من
 سمع قط مثل هذا انا أعطي غيري ان يلد ولا أدأنا وأنا الذي ارزق
 غيري افاً كون أنا بلا ابن

(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا أطم ما سمع به ان يقيس الله عز وجل نفسه
 في كون البنين على خلقه وكل هذا أشنع من قول النصارى في اضافة
 الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى
 الانبياء عليهم السلام الا طرفاً يسيراً دالاً على فضيحتها ايضاً وتبديلها وقد
 قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال
 شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في أيام كفرهم
 مخافاً ومقتولاً فصح بلا شك انها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم
 عليها والشرائع التي يقرون انها من عمل اجارهم الثابتة اذ ظهر دينهم وانتشرت
 بيوت عبادتهم فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم وعلماء يعلمونهم في كل
 بلد بخلاف ما اوضحنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم
 كفاراً اميين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلاً الا بيت المقدس ولا
 مجمع يعلم لهم اصلاً ولا عالماً يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من
 كتبهم والحمد لله رب العالمين ولوثقنا ما في كتب انبيائهم من المناقضات
 والكذب لكثير ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعي عليهم
 من تبديل التوراة وكتبهم والمضافة الى الانبياء قبل ان بين لهم اعيان
 ما فيها من الكذب البحت فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم
 ومن الحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال ان كان يهودياً

اصل بن عطاء الغزال رأس
المعتزلة مع اعتقاد اصل بان
جده علي بن ابي طالب في حروبه
التي جرت بينه وبين اصحاب
الجل واصحاب الشام ما كان
علي يقين من الصواب وان احد
الفريقين منهما كان على الخطاء
لا بعينه فاقبس منه الاعتزال
وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان
من مذهبه جواز امامة المفضول
مع قيام الافضل فقال كان علي
ابن ابي طالب افضل الصحابة الا
ان الخلافة فوضت الى ابي بكر
منصحة رأوها وقاعدة دينية راعوها
من تسكين نائرة الفتنة وتطيب
قلوب العامة فان عهد الحروب
التي جرت في ايام النبوة كان
قريباً وسيف امير المؤمنين علي
عليه السلام عن دماء المشركين
من قريش لم يخف بعدوا والضغائن
في صدور القوم من طلب النار
كما هي فما كانت القلوب تميل
اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب
كل الانقياد وكانت المصاحبة
ان يكون القيام بهذا الشأن من
عرفوه باللين والتودد والتقدم

رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيمياء وهذا وسواس آخر ظريف
والثاني يسمى مثلاً معناه الامثال فيه مواعظ وفيه ان قال قبل ان يخلق
الله شيئاً في البدء من الابد انا صرت ومن القديم قبل ان تكون الارض
وقبل ان تكون النجوم انا قد كنت استلمت وقد كنت ولدت وليس كان
خلق الأرض بعد ولا الأنهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضراً
واذ كان يعمل للنجوم حدّاً صحيحاً ويدق بها وكان يوثق السموات في العلو
ويقدر عيون المياه واذ كان يمدق على البحر نجمه ويجعل للمياه نحي لثلا
تجاوز جوزها واذ كان يعلق اساسات الارض انا معه كنت مهيباً للجميع
(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في الملحنة اكثر من هذا وهل يضاف
هذا الحق الى رجل معتدل فكيف الى بني اسرائيل وهل هذا الإشراك
صحيح وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام تالله ما عبط
اهل الاحاد بالحادهم الا هذا ومثله ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما
أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لا حياء له عن ان يقلب كل
كلام الى ما انتهى بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى
آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة والثالث يسمى فوهلت
معناه الجوامع فيه ان قال مخاطباً لله تعالى اخترني امير الامتك وحاكماً
على بنيك وبناتك وهذا كالذي سلف وحاش لله ان يكون له بنات وبنون
لا سيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم وردالتهم
في احوالهم النفسية والجسدية* وفي كتاب حزقيا يقول السيد سامدي علي
بني عيسو واذ ذهب عن ارضهم الادميين والانعام وافقرهم وانتقم منهم علي
يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقيناً لان بني
اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ثم بعد
ذلك باد بنو عيسو فما على اديم الارض منهم احد يعرف انه منهم وصارت

بني امية الى موالاة اهل البيت
فان رغبت فلا مزيد عليك
فكتب اليه الصادق ما انت من
رجالي ولا الزمان زهاني فناد الى
ابي العباس بن محمد وولده الخليفة
وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق
كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي
بن الحسين بن علي عليه السلام
ساقوا الامامة في اولاد فاطمة
عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت
امامة في غيرهم الا انهم جوزوا
ان يكون كل فاطمي عالم زاهد
شجاع سخي خرج بالامامة يكون
اماماً واجب الطاعة سواء كان
من اولاد الحسن او من اولاد
الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم
بامامة محمد وابراهيم الامامين
ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين
الذين خرجا في ايام المنصورة
وقتلوا على ذلك وجوزوا خروج
امامين في قطرين يستجمعان هذه
الحصال ويكون كل واحد منهما
واجب الطاعة وزيد بن علي لما
كان مذهبه هذا المذهب اراد
ان يحصل الاصول والفروع حتى
يتحلى بالعلم فتتولد في الاصول او

مجتمع الالهة وقف آله العزة في وسطهم* وهذه حماقة ممزوجة بكفر سجع
مجتمع الالهة وقيام الله بينهم ووقوفه في وسط اصحابه ما شاء الله كان الا
ان هذا اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى من ثلاثة وهم
عند هؤلاء السفلة الا رذال جماعة ونعوذ بالله من الخذلان* وفيه في المزبور
الثامن والثمانين من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله* وبعده يقول ان
داود يدعوني والدا وانا جعلته بكر بني* وبعده ان عرش داود بقي ملكه
سرمداً أبداً

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه كاتي قبلها صارت الالهة قبيلة وبنوا اب
وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله والاخرون فيهم نقص بلا شك
تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيراً على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة
التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك
داود سرمداً* وفيها ما يوافق قول المحمدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت
ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليميل الى هذا ميلاً شديداً
لانه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلاً ولا لجزء بعد الموت وهذا
مذهب الدهرية بلا كلفة فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه
وكل حق في العالم على ان فيه بما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاه حجة لنا
عليهم ومعجزة لتبيننا صلى الله عليه وسلم* وفي المزبور الحادي وستين منه ان
العرب وبني سبأ يؤدون اليه المال ويتبعونه وان الدم يكون له عنده ثمن وهذه
صفة الدية التي ليست الا في ديننا وفيه ايضاً ويظهر من المدينة هكذا
نصاً وهذا انذار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم واما الكتب التي يضيفونها
الى سليمان عليه السلام فهي ثلاثة واحدها يسمى شار هسير ثم معناه شعر
الاشعار وهو على الحقيقة هوس الالهواس لانه كلام احمق لا يعقل ولا
يدري احد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بمذكر ومرة يتغزل بمؤنث
ومرة يأتي منه بلغم لزج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه وقد

الامامة وادعوا حلول روح الآله فيه ولهذا ايدى على بني امية حتى قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناخ الارواح والمفتع الذي ادعى الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها كان في الاول على هذا المذهب وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء صنعوا من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط* ومنهم من قال الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد حصل الى حال الكمال وارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق آخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الاول واقتبس من دعواتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فنفذ الى الصادق جعفر بن محمد اني قد اظهرت الكلمة ودعوة الناس عن موالاته

بينك وعقاصها من ذهب ايتها الابنة اسمعي ومبلي باذنك وابصري وآنسي عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجد له طوعاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما شاء الله كان انكرنا الاولاد فاتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما نرى لم على النصارى فضلاً اصلاً ونعوذ بالله من الخذلان* وفيه في المزمور الموفي مائة وسبعا قال الرب لربي اقم على يميني حتى اجعل اعداك كرسي قدميك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كالذي قبله في الجنون والكفر رب فوق رب ورب يقعد عن يمين رب ورب يحكم على رب ونعوذ بالله من الخذلان* وفيه في المزمور السادس وثمانين منه يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهو الذي اسسها الرب العلي الذي خلقها عند مكتته الامة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم من ان الله ولد صهيون لو انهدمت الجبال من هذا ما كان عجباً* وفيه في المزمور السابع وسبعين منه الرب قام كالمتنبه من نومه كالجبار الذي يقربه اثر الخمار كما يقوم الجريش وفيه انقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما سمع في الحق الليف ولا في الكفر السخيف بمثل هذا الفعل مرة يشبه قيام الله تعالى بالمتنبه من نومه وقد علمنا انه لا يكون المرأ ا كسل ولا احوج الى التمدد ولا انقل حركة منه حين قيامه منه ومرة يشبهه بجبار مثل وما عهد للمرء وقت يكون فيه انكد ولا انقل عينين ولا اخبث نفساً ولا ألم صداعاً ولا اضعف عويلاً منه في حان الخمار ومرة يمثله بالجريش وما الجريش والله ما هو الا ثور من الثيران يقرن في وسط رأسه حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يعتدل دماغه ويحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ونعوذ بالله من البلاء* وفيه من المزمور الحادي وثمانين قام الله في

فعضوا جزوةً جزوةً وقال يهلك
كله الا وجهه لقوله تعالى (كل
شيء هالك الا وجهه) ومع هذا
الحزبي الفاحش كتب الى محمد
ابن علي بن الحسين الباقر ودعاه
الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلّم
وترثني من سلم فانك لا تدري
حيث يجعل الله النبوة فأمر الباقر
ان يأكل الرسول قرطاسه الذي
جاء به فاكله فمات في الحال
وكان اسم الرسول عمر بن ابي
عفيف وقد اجتمعت طائفة على
بنان بن سمان ودانوا بمذهبه
فقتله خالد بن عبد الله القسري
على ذلك (الرزامية) اتباع رزام
ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد
ثم الى ابنته ابي هاشم ثم منه الى
علي بن عبد الله بن عباس بالوصية
ثم ساقوها الى محمد بن علي واوصي
محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو
صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه
وقال بامامته وهو لاء ظهروا
بخراسان في ايام ابي مسلم
حتى قيل ان ابا مسلم كان على
هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة
الى ابي مسلم فقالوا له حظ في

ايضاً او ينسبوا الظلم وخلاف امر الله الى يوشع فيجعلوه ظلماً عاصياً لله
مبدلاً لاحكامه وما فيها حظ لمختار منهم وبالله تعالى التوفيق* وفيه ان
كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة فانهم كانوا مختونين وفيه
ابناء تسعة وخمسين عاماً واقل وان موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد
بعد خروجه من مصر احداً هذا مع اقرارهم ان الله تعالى شدّد في الختان
وقال من لم يختن في يوم اسبوع ولادته فلتنتف نفسه من امنه بمعنى فليقتل
فكيف يضيع موسى هذه الشريعة الوكيمة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد
موت موسى بدهر* ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي كانوا في
التيه في حل وارتحال فقلت له فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل
كانوا يقون المدة الطويلة في مكان واحد* وفي نص كتاب يوشع بزعمكم
انه انما اختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي اضيق وقت
وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة
في ختانهم اطفالاً تحمله امه محتوناً كما تحمله غير مختون ولا فرق فسكت
منقطعاً واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الاول منه قال لي
الرب انت ابن اليوم ولدتك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاي شيء ننكرون على النصارى في هذا
الباب ما شبهه الليلة بالبارحة* وفيها ايضاً انتم بنو الله وبنو العلي كلكم
وهذه اطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارى او اتن* وفيه في المزمور الرابع
واربعين منه عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيت العدل قضيت ملكك احببت
الصلاح وابعضت المكروه وكذلك دهنك الملك بزيت القرح بين اشراكك
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سواة الابد ومضيعة الدهر وقاصمة
الظهر واثبت اله آخر على الله تعالى دهنه بالزيت اكراماً له ومجازاة على
معبته الصلاح واثبت اشراك الله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤنة ولكن
اثبات اله دون الله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد ان
شاء الله تعالى وبعده ييسير يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن

الله وعليه وسلم وبرسالته وباصحابه* فاعلموا اننا لم نوافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما يابدهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد اوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان (١) اهتم بهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف مضاعفة من اهتم بهم بسائر كتب انبيائهم* اما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه ايضا تاريخ ألفه لهم بهض متأخريتهم ييقن وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أنزل عليه* فمن ذلك ان فيه نصا فلما انتهى ذلك الى دوسراق ملك ييوس التي بني فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل امرا ذكره

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومن الحال الممتنع ان يخبر يوشع ان سليمان بني بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور على سبيل الانذار اصلا انما مساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا* وفيه قصة بشيعة جدا وهي ان غنار بن كرمي بن سدان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل من المغنم خيطا ارجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتا درهم فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وامر باحراق مواشيه كلها وحاش لله ان يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لادنب له من ذرية لم تجن شيئا بجناية ابهم مع ان نص التوراة لا يقتل الاب بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب* فلا بد ضرورة من ان يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله وفي شريعة موسى

(١) في كتب اللغة الحبال الكاسب الخثال والصيد والهل كابل الضخم المسن منا ومن الابل والنعام واهتبل كذب كثيرا واهبل اسرع اد محججه

النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالهبة امير المؤمنين علي عليه السلام قال حل في عار جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يجارب الكفار وله النصر والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا قال والله ما قلمت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بمحركة غذائية ولكن قلمته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالى (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم ان معبوده على صورة انسان عضوا

وصلت اليه وحلت فيه وادعى
 الالوهية والنبوة معاً وأنه يعلم الغيب
 فعبدته شيعته الحمقى وكفروا
 بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ
 يكون في الدنيا والثواب والعقاب
 في هذه الاشخاص وتأول قوله
 تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جناح فيما طعموا الآية
 على ان من وصل الى الامام
 وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
 ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ
 وعنه نشأت الخيرية والمزكية
 بالعراق وهلك عبد الله بنجراسان
 وافترقت اصحابه فمنهم من قال
 انه بعد حي لم يميت ويرجع ومنهم
 من قال بل مات وتحولت روحه
 الى اسحاق بن زيد بن الحارث
 الانصاري وهم الحارثية الذين
 يبيحون المحرمات ويعيشون عيش
 من لا تكليف عليه وبين اصحاب
 عبد الله بن معاوية وبين اصحاب
 محمد بن علي خلاف شديد في
 الامامة فان كل واحد منها
 يدعي الوصية من ابي هاشم اليه
 ولم يثبت الوصية على قاعدة تعتمد
 (البنائية) اتباع بنان بن سمان

موسى امة سواهم ولا نقلت لم معجزة طائفة غيرهم واما النصارى فغفهم
 اخذوا نبوة موسى ومعجزاته واما سائر الامم والملل كالمجوس والفرس والصابئين
 والسريريانيين والمنانية والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلاً
 ولا على ادعى الارض مصدق نبوة موسى وبالتورا التي بايديهم الا هم ومن
 هو شعبة منهم كالنصارى* واما نحن المسلمون فانما قبلنا نبوة موسى وهارون
 وداود وسليمان والياس واليسع عليهم السلام وصدقنا بذلك وامنا بهم وان
 موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره عليه السلام بذلك
 ما كانوا عندنا الا كشمول وايراث وحدث وحقاي وحقون وعدوا
 ويؤال وعاموص وعوبديا وميسخا وناحوم وصفينا وملاخي وسائر من
 نقر اليهود بنبوته كقرارهم بنبوته موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق
 نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول
 انه قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه
 المنزل على نبيه الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوته من سمي لنا منهم ونقول
 في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم اسماءهم* الله عز وجل
 اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلسنا نؤمن بهم
 امنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وهكذا نقر بنبوته صالح
 وهود وشعيب واسماعيل وبنهم رسل الله يقيناً ولا نبالي بانكار اليهود
 لنبوتهم ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد برسالته واما
 التورا فما وافقنا قط عليها لاننا نحن نقر بتورا حق انزلها الله تعالى على موسى
 عليه السلام واصحابه لانه تعالى اخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصادق ونقطع على انها ليست هذه التي بايديهم
 بنصها بل حرف كثير منهم وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون
 التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الان بل
 نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى

الله تعالى وكل من عرفهم بعرفانهم او (١) اضر الامم بزة وبرد هم طلعة واغتهم
مفاظع واتهم خبثاً واكثرهم غشاً واجبنهم نفوساً واشدهم مهانة واكذبهم
لهجة واضعفهم همة وارعنهم شمائل بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد
* ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم على منكبيه * ومثل قوله انه قد
قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل
وجعلهم سهمه فهذا كذب ظاهر حاش لله منه لان اولاد بني اسرائيل
ثنتا عشر فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثنتي عشر وليس الامر
كذلك فان كان عني من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع
وابشع لان عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون وينقصون
بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه فكل هذه براهين واضحة بانها معرفة
مبدلة مكذوبة فان هي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يشهد في
تصحيح شريعة ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى
موضوع هذا ما لا شك فيه وقد قانا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول
لانه راجع الى قوم اتبعوا من اخرجهم من الذل والبلاء والسخرة
والخدمة في عمل الطوب وذبج اولادهم عند الولادة وحال لا يبصر عليها
كلب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة والعافية والتملك للاموال
وان يكونوا امرين مخدومين آمنين على اولادهم وانفسهم ولا ينكر في مثل
هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه ومع هذا كله فان
اتباعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى
وطاعته له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة * وقد ذكر في نص توراتهم اذ
عملوا العجل نادوا هذا اله موسى الذي يخلصهم من مصر ومرة اخرى ارادوا
قتله وتصايخوا قدم على انفسنا قائداً ونرجع الى مصر ومع هذا كله قولهم
ان السخرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك بيان ممكن بصناعة
معروفة وفي هذا كفاية وهم مقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم يتبع

(١) في كتب اللغة الوضوح حركة وسخ الدم واللبن وغسالة السقاء والقصة ونحوها وما
تشبهه من ربح نجدها من طعام فاسد اه مصححه

الخلافة الى ابي العباس قالوا ولم
في الخلافة حق لاتصال النسب
وقد توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة *
وفرقه قالت ان الامامة بعد موت
ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن
علي بن محمد بن الحنفية وفرقة
قالت لا بل ان ابا هاشم اوصى
الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى
الى ابنه الحسن فالامامة عندهم
في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم
* وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى
الى عبد الله بن عمرو بن حرب
الكندي وان الامامة خرجت
من بني هاشم الى عبد الله وتحوط
روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان
يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض
القوم على خيائه وكذبه فاعرضوا
عنه وقالوا بامامة عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وكان من مذهب عبد
الله ان الارواح تتناخ من شخص
الى شخص وان الثواب والعقاب
في هذه الاشخاص اما اشخاص
بني آدم واما اشخاص الحيوانات
قال وروح الله تتناخت حتى

سوق الامامة وصار كل اختلاف
 مذهبا (الهاشمية) اتباع ابي هاشم
 ابن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال
 محمد بن الحنفية الى رحمة الله
 ورضوانه وانتقال الامامة منه الى
 ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضى
 اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج
 تطبيق الآفاق على الانفس وتقدير
 التنزيل على التأويل وتصوير
 الظاهر على الباطن قالوا ان لكل
 ظاهر باطنا ولكل شخص روحا
 ولكل تنزيل تأويلا ولكل
 مثال في هذا العالم حقيقة في
 ذلك العالم المنتشر في الآفاق
 من الحكم والاسرار مجتمع في
 الشخص الانساني وهو العلم الذي
 استأثر علي عليه السلام به ابنه
 محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك
 السرا الى ابنه ابي هاشم وكل من
 اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا
 * واختلف بعد ابي هاشم شيعته
 خمس فرق * قالت فرقة ان ابا هاشم
 مات منصرفا من الشام بارض
 الشراة واوصي الى محمد بن علي بن
 عبد الله بن عباس وانجزت في
 اولاده الوصية حتى صارت

والشيخ رعبا حتى اقول اين هم فاقطع من الارض ذكرهم لكنني رفعت عنهم
 لشدة حرد اعدائهم لثلا يزهاوا ويقولوا ايدينا القوة فعلت لا الرب فهذه
 الامة لا ارى لها ولا تمييز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في
 آخر امرها كيف يتبع واحد منهم الفأ ويفرعن اثنين عشرة آلاف اما هذا
 بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهنا مثل المهتم وصار حكما
 كرمهم من كرم سدوم وعنا قيدهم من ارباض عامورا فعنا قيدهم عناقيد
 المرارة وشرايهم مرارة التعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علي
 ومعروف في خزائني لي الانتقام وانا انا كافي في وقته فترهق ارجلكم فكان
 قد حان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سبحانه الرب على امته
 ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهب او اخرهم
 وقال اين المهتم التي يتقون ويا كيون من قربانهم ويشربون منه فليقوموا
 وليغيثوهم في وقت حاجتهم * فتبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت
 وانا احبي وانا امراض وانا ابري ولا يتخلص شي من يدي فارفع الى السماء
 يدي واقول بجيائي الدائمة لئن حددت رمحي كاصاعقة وابتدأت يميني بالحكم لا
 كافي اعدائي واهل السنان ولا سكرن نبلي دما ولا قطعن برمحي خوفا فامدحوا يا
 معشر الاجناس امة فانه سيات خذبدماء عبيده وينتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم
 (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابحت لهم وامروا بحفظها
 وكتابتها لا ما سواها بنص توراتهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا
 بعد موت سليمان عليه السلام لا بهذه السورة ولا بغيرها الا مدة الملوك
 الخمسة فقط لا قد انهم عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم
 هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان هذه في السورة من الفضائح
 ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله ان الله تعالى هو ابوهم الذي
 ولدهم وانهم بنوه وبناته حاش لله من هذا وهل طرقت للنصارى وسهل
 عليهم ان يجعلوا لله ولدا الا ما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة
 المبدلة بايدي اليهود وليس في العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد

ولا يمتنع احد من نسلهم من حفظها وهذا نصها حرفاً بحرف اسمعي باسموات
قولي وتسمع الارض كلامي يكثر كالطمار وبل كالرذاذ كلامي ويكون كالطمار
على العشب وكالرذاذ على الحصب لاني نادى باسم الرب فيعظمه الرب
الهنا الذي اكمل خلقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا ينجور العدل
القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومعت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر
لارب يا امة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليكم فندكروا القديم
وفكروا في الاجناس وسلوا آباءكم فيعلمونكم واكبركم فيعرفونكم اذا كان يقسم
العلي الاجناس ويميزين يدي ادم جعل قسمة الاجناس على حساب بني
اسرائيل فهم الرب امته ويعقوب قسمته وجده في الارض المقفرة وفي
موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشعر للعين
واطارهم كما يستطير العقاب بفراخها وتحوم عاليها وتبسط جناحها حفظا لها
فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدهم ولم يكن معه اله غيره
لجمعهم في اشرف ارضه لياكلوا خبزها ويصيبوا عسل حجارتها وزيت جنادها
وسمن مواشيتها ولبن ضانها وشحوم خرفانها وكباش بني بلسان ولحوم التيوس
لبان البرودم العنب وتعاصوا سمنوا ودرؤوا واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم
وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم
للسيطان لا لله ولسجودهم لالهة الاجناس كانوا يجهلونها ولم يعدها قبلهم
اباؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم فنسبو الرب خالقهم فبصر الرب بهذا
وغضب له اذ تحلى بنوه وبناته فقال اخفي وجهي عنهم حتى اعلم اخر
امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد استخطوني بعبادة من ليس الهاً واغضبوني
بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة واخف بهم على يدي امة
جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهوا فأتني على الارض بمعاستته
وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأسى واثقبهم بنبلى واهلكهم جوعاً
واجعلهم طعاماً للطير واسلط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان
برزوا اهلكتهم رماحاً وان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعدار والطفل

سلم الامانة الى اهالها وما فارق
الدنيا حتى اقرها في مستقرها
وكان السيد الحميري وكثير
الشاعر من شيعته قال كثير فيه
الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يدوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده عسل وماء
وكان السيد الحميري ايضاً يعتقد
انه لم يموت وانه في جبل رضوى
بين اسد وقر يحفظانه وعنده
عينان نضاختان تجريان بماء
وعسل ويعود بعد الغيبة فيلاً
العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا
هو الاول حكم بالغيبة والعود
بعد الغيبة حكم بالشيعة وجري
ذلك في بعض الجماعة حتى
اعتقدوه ديناً وركنأ من اركان
التشيع * ثم اختلف الكيسانية
بعد انتقال محمد بن الحنفية في

كرسي قديم قد غشاه بالذهب
وزينه بأنواع الزينة وقال هذا
من ذخائر امير المؤمنين علي عليه
السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت
لبنى اسرائيل فكان اذا حارب
خصومه يضعه في براح الصف
ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة
وهذا الكرسي محله فيكم محل
التابوت في بني اسرائيل وفيه
السكينة والبقية والملائكة من
فوقكم ينزلون مدداً لكم * وحدث
الحمامات البيض التي ظهرت في
الهاوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان
الملائكة تنزل على صورة الحمامات
البيضاء معروف والاسماع التي
ألفها ابرد تأليف مشهور وانما
حمله على الانتساب الى محمد بن
الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه
وامتلاء القلوب بحبه والسيد
كان كثير العلم غزير المعرفة
وقاد الفكر مصيب الخاطر في
العواقب قد اخبره امير المؤمنين
عن احوال الملاجم واطلعه على
مدارج المعالم قداختار العزلة واثمر
الخلول على الشهرة وقد قيل انه
كان مستودعاً علم الامامة حتى

وحده لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع احد سواه وفيه ايضاً
انه امران يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن ان
يقراءه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا يسيراً جداً ورقة او نحو ذلك
مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه السلام
احد من ملوكمهم الا اربعة او خمسة كما قدمنا فقط من جملة اربعين ملكاً
وايضاً فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى هذا الكتاب وبري به
الى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى
اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب الهكم في الموضع الذي تحببه الرب
فافروا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط
يسمعوا ما يلزمهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المحبي
الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما
اوردنا ان يقرأها عليهم الكوهن الماروني عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم
تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الماروني فقط لا عند احد سواه وقد
اوضحنا قبل ان العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم احد بعد
موت سليمان عليه السلام الى ان انقطعوا وان بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا
اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط فظهر بهذا كما قلنا وصح تبديلها
ببقيين ولا شك في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربعمائة سنة غير شي
قد كان في الكهنة المارونيين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة
الاوثان كالذي يذكر عن ابني علي الماروني وغيرهما من يقرؤون في كتبهم
انهم خدموا الاوثان ويوتها من بني هارون وبني لاوي ومن هذه صفته
فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين اضواء من الشمس على
صحة تبديل توراتهم وتحريفها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الا سورة واحدة ذكر في توراتهم ان موسى
عليه السلام امر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها

ودين معمول خلاف الدين الذي يقرون ان موسى عليه السلام اتانم به وما يزيد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا في الضلال فوق هذا ونعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطيماوس الملك بعد ظهور التوراة وفشوهاهي مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي النصرارى ان تلك التي ترجم السبعون شيخاً في اخلاف اسنان الآباء بين آدم ونوح عليهما السلام التي من اجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصرارى زيادة الف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى فان كان هو كذلك فقد وضع اليقين وكذب السبعين شيخاً وتمدهم لفضل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا دينهم وأف أف لدين اخذ عن متيقن كذبه وايضاً فان في السفر الخامس من اسفار التوراة الذي يسمونه التكرار ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتاً من خشب لا كتب في اللوحين العشر كلمات التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط الالهيب عند اجتماعكم اليه و بري بها الي فانصرفت من الجبل وجعلتها في التابوت وها فيه الى اليوم وفي السفر المذكور ايضاً بعد هذا الفصل قال ومن بعد ان كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها امر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب المحكم ليكون عليكم شاهداً وقال قبل ذلك في السفر المذكور ايضاً اذا استجمعت على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا من ارتضاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبياً على انفسكم الى ان قال فاذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف التوراة انما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر

يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الارادة وهو ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبداء في الامر وهو ان يأمر بشي ثم يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الى اختيار القول بالبداء لانه كان يدعى علم ما يحدث من الاحوال اما بوحى يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شي وحدث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا الربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبداء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البداء في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس على الناس انه من دعواته ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق الموهمة من مخاريقه انه كان عنده

له ونعوذ بالله من الحيرة والجور
 بعد الكور (المختار به) اصحاب المختار
 بن أبي عبيد كان خارجياً صار
 زبيرياً صار شيعياً وكيسانياً
 قال بامامة محمد بن الحنفية بعد
 امير المؤمنين علي رضي الله
 عنهما وقيل لا بل بعد الحسن
 والحسين وكان يدعو الناس اليه
 ويظهر انه من رجاله ودعائه
 ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به
 ولما وقف محمد بن الحنفية على
 ذلك تبرأ منه خاصة واطهر
 لاصحابه عند العامة برأه ليصرف
 الناس عنه ليشي امره على اماره
 الحسين وليجمع امر زين العابدين
 على اعداء اهل الدين وانه
 انما يث على الخلق ذلك ليمشي
 امره ويجمع الناس عليه وانما
 انتظم له ما انتظم بامر بن احدهما
 انتسابه الى محمد بن الحنفية علماً
 ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين
 عليه السلام واشتغاله ليلاً ونهاراً
 بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على
 قتل الحسين فمن مذهب المختار
 انه يجوز البدء على الله تعالى والبدأ
 له معان البدء في العلم وهو ان

فيها شي مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رجب عام بن سلمان وميرتين في
 ايام امصيا الملك من قبل صاحب العشرة الاسباط الى ان املها عليهم
 من حفظه عزرا الوراق الهاروني وهم مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل
 كثير فاصلمه وهذا يكفي وكان كتابة عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين
 سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم ندل على ان عزرا لم يكتبها لهم
 ويصلحها الا بعد نحو اربعين عاماً من رجوعهم الى البيت بعد السبعين
 عاماً التي كانوا فيها خالين ولم يكن فيهم حينئذ نبي اصلاً ولا القبة ولا
 التابوت واختلف في النار كانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت
 التوراة ونسخت وظهرت ظهوراً ضعيفاً ايضاً ولم تنزل تندوا لها الايدي
 مع ذلك الى ان جهل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثنا للعبادة في
 بيت المقدس واخذ بني اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبج البيت
 ثم تولى امرهم قوم من بني هارون بعد مئتين من السنين وانقطعت القرابين
 حينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم وحدث لهم احبارهم صلوات
 لم تكن عندهم جعلوها بدلاً من القرابين وعملوا لهم ديناً جديداً ورتبوا لهم
 الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم
 بازيد من اربعمائة عام وحدثوا لهم اجتماعاً في كل سبت على ما هم عليه اليوم
 بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة
 ولا جمع ذكر وتعلم ولا مكان قربان قربان البتة الا بيت المقدس وحده
 وموضع السرادق قبل بنين بيت المقدس فقط وبرهان هذا ان في سفر
 يوشع بن نون باقرارهم ان بني راويين وبني جاد ونصف سبط منسي اذ
 رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشري الاردن بنوا مذبحاً
 فثم يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزومهم من اجل ذلك حتى ارسلوا
 اليه انما لم نعلمه لا لقربان ولا لتقدیس اصلاً ومعاذ الله ان نتخذ موضع
 تقديس غير المجتمع عليه الذي في السرادق وبيت الله حينئذ كف عنهم
 ففي دون هذا كفاية لمن عقل في انها كتاب مبدل مكذوب موضوع

مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوماً واحداً
 فما فوقه وانما كانوا عباداً اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مغاف ولا كان
 للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر ولا كان عندهم شيء من شرائعها
 اصلاً مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكاً قد
 سميانهم الى ان اوجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا
 ينهم مملكين وانقطع رسم رميهم الى الابد فلا يعرف منهم عين احد
 وظهر يقيناً ان بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
 عليه السلام اربعمائة سنة على اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك في
 بضعة عشر عاماً وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين
 في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليهما السلام تسعة عشر رجلاً ومن
 غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكاً قد سميانهم كلهم انفاً كانوا كفاراً معلنين
 بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين ولا مزيد وهم اشابن
 آسا ولي احدى واربعين سنة وابنه يهوشافاط بن اشا ولي خمسا وعشرين
 سنة فهذه ستة وستون اتصل فيهم الكفر ظاهراً وعبادة الاوثان ثم ثمانية
 اعوام ليورام بن يهوشافاط لم نجد له حقيقة دين فحملناه على الايمان لسبب
 ابيه ثم اتصل الكفر ظاهراً وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام
 وستين عاماً مع كفر سائر اسباطهم فعمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم
 وآخرهم فأبي كتاب او أي دين بقي مع هذا ثم ولي حزقيا المؤمن تسعاً
 وعشرين سنة ثم اتصل الكفر بعد في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان
 سبعا وخمسين سنة ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين سنة ثم لم
 يل بعده الا كافر معان بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاماً وستة
 اشهر منهم من نشر اسماء الله من التوراة ومنهم من احرقها وقطع أثرها ولم نجد بعد
 هؤلاء ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم
 جملة بعبارة نجت نضرو وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أثره الى غارة
 كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم يكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك

الى السنة وبعضهم الى التشبيه
 (الكيسانية) اصحاب كيسان مولي
 امير المؤمنين علي عليه السلام
 وقيل تليذ للسيد محمد بن الحنفية
 يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من
 احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من
 السبطين الاسرار بجملة من علم
 التأويل والباطن وعلم الآفاق
 والانس وبجمعهم القول بان
 الدين طاعة رجل حتى حملهم
 ذلك على تأويل الاركان الشرعية
 من الصلاة والصيام والزكاة والحج
 وغيرها على رجال فحمل بعضهم
 على ترك القضايا الشرعية بعد
 الوصول الى طاعة الرجل وحمل
 بعضهم على ضعف الاعتقاد
 بالقيامة وحمل بعضهم على القول
 بالناسخ والحلول والرجعة بعد الموت
 فمن مقتصر على واحد معتقد انه
 لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى
 يرجع ومن معد حقيقة الامامة
 الى غيره ثم منحصر عليه متخير فيه
 ومن يدع حكم الامامة فليس
 من الحيرة وكلهم حيارى
 منقطعون ومن اعتقد ان الدين
 طاعة رجل ولا رجل له فلا دين

بالكبرية ولم يحكموا بتخلدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية (الشيعة) هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص وقاموا بأمامته وخلافته نصاً ووصاية أما جلياً وأما خفياً واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او ببقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحة لئلا باختيار العامة وينتصب الامام بنصيبهم بل هي قضية اصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهماله ولا تفويضه الى العامة وارساله ويجمعهم القول بوجود التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبار والصغار والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسميائية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم

واغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات وولى مكانه ابنه بارنعام بن يواش خمساً واربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان وغزا ايضاً بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودي فأتبعه فقتله ثم مات وولى مكانه ابنه زكريا بن بارنعام بن يواش بن يواحاز بن ياهو بن نمسي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالي فملك شهراً واحداً على الكفر وعبادة الاوثان ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قارا من سبط يساكر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات* وولى مكانه ابنه محيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه زاجح بن مليام من سبط داني فملك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته* وفي ايامه أُجلى تباشر ملك الجزيرة بني روابين وبني جاد ونصف سبط منسي من بلادهم بالفور وحملهم الى بلاده وسكن بلادهم قوماً من بلادهم ثم ولى مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جاد على الكفر وعبادة الاوثان سبع سنين الى ان اسره كما ذكرنا سليمان الا عسر ملك الموصل وحمله والتسعة الاسباط ونصف سبط منسي الى بلاده اسرى وسكن بلادهم قوماً من اهل بلده وهم السامرية الى اليوم وهو سيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة وانقضى امرهم فبقايا المتقولين من امد والجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم نزرة اخرى غير هذه التي عند اليهود ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فأمر توراة اولئك اضعف من توراة هؤلاء لانهم لا يرجعون فيها الى نبي اصلا ولا كانوا هنالك ايام دولة بني اسرائيل وانما عملها لهم رؤسهم أيضاً* فقد صح يقيناً ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام

الذان خلاصكم من مصر وبني لها هيكاين وجعل لها سدنة من غير بني لاوي وعبدها هو وجميع اهل مملكته ومنعهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه فملك اربعا وعشرين سنة ثم مات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين ثم قتل هو وجميع اهل بيته وولى بعشا بن ايلة من بني يساكر على عبادة الاوثان علانية اربع وعشرين سنة وولى ولده ايلة بن بعشا على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع اهل بيته وولى زمري سبعة ايام فقتل واحرق عليه داره وافترق امرهم على رجلين احدهما يسمى تبني بن جينة والاخر عمري فبقيا كذلك اثنتي عشرة عاماً ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقي كذلك ثمانية اعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات وولى بعده ابنه اخاب بن عمري على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة وفي ايامه كان الياس النبي عليه السلام هارباً عنه في الفلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل ثم مات اخاب وولى ابنه اخزيا بن اخاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين ثم مات وولى مكانه اخوه يهورام ابن اخاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن نمشى من سبط منسي فكان اقلهم كفرا هدم هياكل ماعلي الوثن وقتل سدنته الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وولى مكانه ابنه يهواحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فبني بيوت الاوثان واعلن عبادتها هو ورعيته الى ان مات وفي كتبهم ان امر الاسباط العشرة ضعف في ايامه حتى لم يكن معه من الجنود الا خمسون فارساً وعشرة آلاف رجل فقط لان ملك دمشق غاب عليهم وقتلهم وولى مكانه ابنه يواش بن يهواحازت عشرة سنة على اشد من كفر ابيه واخذ في عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس

وليس كل خصلة من خصال الايمان ايماناً ولا بعض ايمان وادا اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الى البارئ تعالى منه شيء واما غيلان ابن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صناعاتاً ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمى ايماناً انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة (ثمة) رجال المرجئة كما نقل الحسن بن محمد بن علي ابن ابي طالب وسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر وعمرو بن ذر وحماد ابن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقدديد ابن جعفر وهوؤلاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا واصحاب الكبراء

هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صناعاً فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة والخضوع له ويصح ذلك مع حمد الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير ان الرسول عليه السلام قد قال من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمر المرجي القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثل شي ما لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصيل

السرادق والتابوت والنار واخفاها حيث لا يدري احد لعلمه بقوت ذهاب امرهم ثم ولي بعده ابنه يهوذا بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فرد الكفر واعلن الى عبادة الاوثان واخذ التوراة من الكاهن الماروني ونشر منها اسماء الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره ملك مصر فولى مكانه الياقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاعلن الكفر وبني بيوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الدين جملة واخذ التوراة من الماروني فاحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة ومات فولى مكانه ابنه يهوذا بن الياقيم وتلقب نخبيا وهو ابن ثمان عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن عبادة الاوثان وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره بخت نصر فولى مكانه عمه ميتنا بن يوشيا وتلقب صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر واعلن عبادة الاوثان هو وجميع اهل مملكته وكانت ولايته احدى عشر سنة واسره بخت نصر وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني اسرائيل واخلى البلد منهم وحملهم مسبيين الى بلاد بابل وهو آخر ملوك بني اسرائيل وبني سليمان جملة فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داوود عليها السلام * فاعلموا الآن ان التوراة لم تكن من اول دولتهم الى انقضائها الا عند الماروني الكوهن الاكبر وحده في الهيكل فقط واما ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الاوثان مخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط الا مقتولا او هارباً مخافاً فان قيل اليس قد قتل الياس جميع انبياء بابل لاجل الوثن الذي كان يعبده الملك والنخلة التي كانت تعبدها بني اسرائيل وهم ثمانمائة وثمانون رجلاً * قلنا انما كان ذلك باقرار كتبهم في مشهد واحد ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما بصره احد فأول ملوك الاسباط العشرة يربعام بن ناباط الافرايمي ولهم اثر موت سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فعمل من حينه عجولين من ذهب وقال هذان الالهان كم

وهو قتل عام ووص النبي عليه السلام الداوودي فولى بعده ابنه يوثام بن عزيا وله خمس وعشرون سنة ولم نجد له سيرة وكانت ولايته ست عشرة سنة فمات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولى بعده ابنه حزقيا بن اجاز وله خمس وعشرون سنة وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فاطهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل خدمتهما وبقي على الايمان الى ان مات هو وجميع رعيته وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط من بني اسرائيل وغلب عليهم سليمان الاعسر ملك الموصل وسباهم ونقلهم الى امد وبلاد الجزيرة وسكن في بلاد الاسباط العشرة اهل امد والجزيرة فاطهروا دين السامرة الذين هناك الى اليوم ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه منسى بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان واطهر عبادتها هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبي قيل نشره بالمنشار من راسه الى الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة واحرقه بالنار والعجب كله انهم يصفون في بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملائكة وان ملك بابل كان اسره وحمله الى بلده وادخله في ثور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله فارسل اليه ملكاً فاخرجه من الثور وردده الى بيت المقدس وانه تمادى مع ذلك كله على كفره حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة فقولوا يا معشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الاوثان وتبني هياكلها ويقتل من وجد فيه من الانبياء كيف يجوز ان يبقى فيه كتاب الله سالماً ام كيف يمكن هذا فلما مات منسى ولي مكانه ابنه امون بن منسى وهو ابن اثني عشرين تاماً فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولى مكانه ابنه يوشيا بن امون وهو ابن ثمان سنين ففي السنة الثالثة من ملكه اعلن الايمان وكسر الصابان واحرقها واستأصل هياكلها وقتل خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل قتله ملك مصر وفي ايامه اخذ ارميا النبي

صغيرة او كبيرة لم تجتمع عليها مسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفروا وتركهما على نية القضاء لم يكفروا ومن قتل نبياً او لطمه كفراً من اجل القتل والطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض والى هذا المذهب ميل ابن الراوندي وبشر المريسي قالوا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر (الصالحية) اصحاب صالح بن عمرو الصالحى ومحمد بن شيب و ابو شمرو غيلان ابن حرث ومحمد بن التميمي كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدالنا في هولاء لانفرداهم عن المرجئة ناشياء فاما الصالحى فقال الايمان

الصراط وهو على متن جهنم يصيبه
انفج النار ولهبها فيتألم بذلك على
مقدار المعصية ثم يدخل الجنة
ومثل ذلك بالحبة على المقلاة
المؤشجة بالنار ونقل عن بشر بن
غياث المريسي انه قال ان ادخل
اصحاب الكبائر النار فانهم
سيخرجون عنها بعد ان عذبوا
بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال
وليس بعدل وقيل ان اول من
قال بالارجاء الحسن بن محمد
بن علي بن ابي طالب وكان
يكتب فيه الكتب الى الامصار
الا انه ما اخرج العمل عن الايمان
كما قالت المرجئة واليونسية
والعبيدية لكنه حكم بان صاحب
الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات
وترك المعاصي ليست من اصل
الايمان حتى يزول الايمان
بزوالها (التومنية) اصحاب ابي معاذ
التومني الذي زعم ان الايمان هو
ما عصم من الكفر وهو اسم
لخصال اذا تركها التارك كفر
وكذلك اترك خصلة واحدة منها
كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها
ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية

المدينة والقصر والهيكل واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالماً غانماً ثم مات
رحبم على الكفر فولى مكانه ابنه ابياوله ثمان عشرة سنة فبقي على الكفر
هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين
ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف انسان ثم
ولي بعد موته ابنه اشا بن ابياوله عشر سنين وكان مؤمناً فهدم بيوت الاوثان
واظهر الايمان وبقي في ولايته احدى واربعين سنة على الايمان وذكروا ان
جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين الفا من بني
بنيامين ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلاثين
سنة فكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان
الى ان مات فولى ابنه يهورام بن يهوشافاط ولم نجد امر سيرته ودينه الا انه
كان مؤلفا العبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى وله اثنان وثلاثون
سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات فولى مكانه ابنه اخزيا وله اثنان
وعشرون سنة فظاهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته وكانت ولايته
سنة وقتل فوليت امه عثليا بنت عمري ملك العشرة الاسباط فتمادت
على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقتلت الاطفال وامرت
باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها وعهدت ان لا تمتع امرأة ممن
اراد الزنا معها وعهدت ان لا ينكر ذلك احد فبقيت كذلك ست سنين
الى ان قتلت فولى ابن ابنها يواش بن اخزيا وله سبع سنين فاتصلت
ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان وقتل زكريا النبي عليه
السلام بالحجارة ثم قتله غلامه فولى بعده ابنه امصيا بن يواش وله خمس
وعشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته فبقي كذلك
الى ان قتل وهو على الكفر وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي ايامه
انتهب ملك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين
ثم ولي بعده عزيا بن امصيا وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة
الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة

المُدَّ الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة ايام في مثلها فقط ليس على دينهم
 واتباع كتبهم احد على ظهر الارض غيرهم * ثم مات شاؤل المذكور مقتولاً
 وولى امرهم داود عليه السلام وهم ينسبون اليه الزنا علانية بام سليمان عليه
 السلام وانها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان فعلى من
 يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام الف الف لعنة وينسبون اليه انه
 قتل جميع اولاد شاؤل لذنوب ابيهم حاشا صغيراً مقعداً كان فيهم فقط
 وكانت مدته عليه السلام اربعين سنة * ثم ولى سليمان عليه السلام وقد
 وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه ان نفقته فرضها على الاسباط لكل سبط
 شهر من السنة وان جنده كانوا اثني عشر الف فارس على الخيل واربعين
 الفاً على الرمك خلافاً لما في التوراة ان لا يكثر من الخيل وهو بني الهيكل
 في بيت المقدس وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة الان والقربان والتوراة
 والتابوت وسكينة بني هارون فكانت ولايته اربعين سنة ثم مات عليه
 السلام فاقترب امر بني اسرائيل فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان
 بن داود عليه السلام في بيت المقدس وصار ملك الاسباط العشرة الباقية
 الى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس
 وبقوا كذلك الى ابتداء اديار امرهم على ما نبين ان شاء الله تعالى فنذكر
 بحول الله تعالى وقوته اسماء ملوك بني سليمان عليه السلام واديانهم ثم نذكر
 ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل نتأيد ليرى كل واحد كيف كانت
 حال التوراة والديانة في ايام دولتهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولي اثرموت سليمان بن داود عليه السلام
 ابنه رجبام بن سليمان وله ست عشرة سنة وكانت ولايته سبعة عشر عاماً
 فاعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهاراً هو وجميع رعيته وجنده
 بلا خلاف منهم ويقولون ان جنده كانوا مائة الف وعشرين الفاً مقاتلاً
 وفي ايامه غزى ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر الف رجل الى
 بيت المقدس فاخذها عنوة بالسيف وهرب رجبام وانتهب ملك مصر

وابو شمير ويونس بن عمران
 والفضل الرقاشي ومحمد بن شيب
 والعتابي وصالح اخيه وكان غيلان
 يقول بالقدر خيره وشره من العبد
 وفي الامامة انها تصلح لغير
 قریش وكل من كان قائماً بالكتاب
 والسنة كان مستحقاً لها وانها
 لا تثبت الا باجماع الامة والعجب
 ان الامة اجتمعت على انها لا تصلح
 لغير قریش وبهذا دفعت الانصار
 عن دعواهم منا امير ومنكم امير
 فقد جمع غيلان خصماً ثلاثاً
 القدر والارجاء والخروج والجماعة
 التي عدناهم اتفقوا على ان الله تعالى
 لو عفا عن عاص في القيامة عفا
 عن كل مؤمن عاص هو في مثل
 حاله وان اخرج من النار واحداً
 اخرج من هو في مثل حاله ومن
 العجب انهم لم يجزموا القول بان
 المؤمنين من اهل التوحيد
 يخرجون لا محالة من النار ويحكي
 عن مقاتل بن سليمان ان المعصية
 لا تضر صاحب التوحيد والايان
 وانه لا يدخل النار مؤمن
 والصحيح من النقل عنه ان المؤمن
 العاصي يعذب يوم القيامة على

بندره وذبحها قرباناً وكان في عصره نبي . فلم يلتفت اليه وانه قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليهم بعده اقصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً فوليهم سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات والاظهر من حاله على ماتوجه اخبارهم الاستقامة ووليهم بعده ايلون من سبط زبلون عشرين سنين الى ان مات * وولي بعده عبدون بن هلال بن سبط افرايم ثماني سنين على الايمان وكان له اربعون ولداً ذكوراً فلما مات ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم الفلسطينيون وهم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر ثم دبرهم شمشون ابن مانوح من سبط داني وكان مذكوراً عندهم بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون اليه المعجزات ثم اسر ومات فدبر بنو اسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وايمان اربعين سنة بلا رئيس يجمعهم ثم دبرهم الكاهن الهاروني على الايمان عشرين سنة الى ان مات ثم دبرهم مشموال بن فتان النبي من سبط افرايم قيل عشرين سنة وقيل اربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان وذكروا انه كان له ابنان قوهال وبياجوران في الحكم ويظلمان الناس وعند ذلك رغبوا الى شموال ان يجعل لهم ملكاً فولى عليهم شاول الدباغ بن قيش بن ايل بن شارون بن بورات بن آسيا بن خس من سبط بنيامين وهو طالوت فوليهم عشرين سنة وهو اول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي معاً وانه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين انساناً وقتل نساءهم واطفالهم لانهم اطعموا داود عليه السلام خبزاً فقط فاعلموا الآن انه كان مذخولوا الارض المقدسة اثرموت موسى عليه السلام الي ولاية اول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع رِدَات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام فاولها بقوا فيها ثمانية اعوام والثانية ثمانية عشر عاماً والثالثة عشرين عاماً والرابعة سبعة اعوام والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر والسادسة ثمانية عشر عاماً والسابعة اربعين عاماً * فتأملوا اي كتاب بقي مع تمادي الكفر ورفض الايمان هذه

مثل مذهبه وبعده من المرجئة ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فرقي المعتزلة والخوارج والله اعلم (الثوبانية) اصحاب ابي ثوبان المرجئي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقاتله ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي

بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر ثم دبر امرهم اهوذ بن قاراويل انه من سبط افرايم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضا في مدة رئاسته فقيل ثمانون سنة وقيل وخمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ثم دبرهم سمعان بن غاث بن سبط اثار خمسا وعشرين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنوا اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم كذلك مر اش الكنعاني عشرين سنة على الكفر ثم دبرت امرهم دبوراً لنبية من سبط يهوذا وكان زوجها رجلاً يسمي السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وهم على الايمان فكان مدة تديرها لهم اربعون سنة فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم عوزيب وزاب ملك بني مدين سبع سنين على الكفر ثم دبر امرهم جدعون بن بواس من سبط افرايم وقيل بل من سبط منسي وهم يصفون انه كان نبياً وكان له واحد وسبعون ابناً ذكوراً فملكهم على الايمان اربعين سنة ثم مات وولي ابنه ابو ملك ابن جدعون وكان فاسقاً خبيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً واعانه اخواله من اهل نابلس من بني اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديراً من بيت ماعل الصنم ومضوا معه فقتل جميع اخوته حاشاً واحداً منهم أفلت وبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قتل ودبرهم بعده مولع بن قوا من سبط يساخرو لم نجد بياناً هل كان على الايمان او على الكفر خمسا وعشرين سنة ثم مات ثم دبر امرهم بعده بايين بن جلعاد من سبط منسي اثنين وعشرين عاماً على الايمان الى ان مات وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكوراً قد ولي كل واحد منهم مدينة من مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الاوثان جهاراً وملكهم بنوا عمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر ثم قام فيهم رجل من سبط منسي اسمه هيلم بن جلعاد ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقاً خبيث السيرة نذران اظفره الله بعدوه ان يقرب الله سبحانه اول من يلقاه من منزله فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفي

غيره وان كلامه لم يزل شيئاً غيره وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن (الفسانية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلاً لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمناً ولو قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلمها بالهند كان مؤمناً ومقصوده ان امثال هذه الاعنقادات امور وراء الايمان لا انه شاكا في هذه الامور فانه عاقلاً لا يستجير من عقله ان يشك في ان الكعبة الى اية جهة هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر* ومن العجب ان غسان كان يحكي عن ابي حنيفة رحمه الله

الخالصة (اليونانية) اصحاب يونس
 السمري زعم ان الايمان هو المعرفة
 بالله والخضوع له وترك الاستكبار
 عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت
 فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما
 سوى المعرفة من الطاعة فليس
 من الايمان ولا يضر تركها حقيقة
 الايمان ولا يعذب على ذلك اذا
 كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً
 وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفاً
 بالله وحده غير انه كفر باستكباره
 عليه ابي واستكبر وكان من
 الكافرين قال ومن تمكن في قلبه
 الخضوع لله والمحبة له على خلوص
 ويقين لم يخالفه في معصية وان
 صدرت منه معصية فلا يضر
 يقينه واخلاصه والمؤمن انما
 يدخل الجنة باخلاصه ومحبته
 لا بعلمه وطاقته (العبيدية) اصحاب
 عبيد المكتبت حكي عنه انه قال
 ما دون الشرك مغفور لا محالة
 وان العبد اذا مات على توحيد
 لم يضره ما اقترف من الآثام
 واجترح من السيئات وحكي اليان
 عن عبيد المكتبت واصحابه انهم
 قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شي

بمثل هذا العدد من الكذب والناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار
 مائة ورقة وعشرة اوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرًا الى
 نحو ذلك بخط هو الى الانفساح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة
 (قال ابو محمد رضي الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون
 التوراة عند بني اسرائيل من اول دولتهم اثم موت موسى عليه السلام الى انقراض
 دولتهم الى رجوعهم الى بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع
 من كتبهم والفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك
 وما اختلفوا فيه من ذلك نبيها عليه ليتيقن كل ذي فهم انها محرقة مبدلة
 وبالله تعالى نستعين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور
 مع يوشع بن نون مدير امرهم عليه السلام اثم موت موسى عليه السلام ومع
 يوشع العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه وعنده التوراة
 لا عند احد غيره باقرارهم فدبر يوشع عليه السلام امرهم في استقامة والزهم
 للدين احدي وثلاثين سنة مذ مات موسى عليه السلام الى ان مات
 يوشع ثم دبرهم فيخاس بن العازار بن هارون وهو صاحب السرادق والكوهن
 الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمساً وعشرين سنة في استقامة
 والتزام للدين ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حي الى اليوم وثلاثة
 انفس اليه وهم الياس النبي الهاروني عليه السلام ومليكيصديق بن فالج
 بن عابر بن ارغشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والعبد الذي بعثه ابراهيم
 عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي
 ابراهيم عليه السلام فلما انقضت المدة المذكورة لفيخاس بن العازار كفر بنو
 اسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية فلما ملك صور
 وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر ثم دبر امرهم عسال بن كنار بن اخي
 كالب بن يفتة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو
 اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية فلما ملك

في ارض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه فتعاه بنو اسرائيل في اوطنة مواب ثلاثين يوماً واكلوا نعيه ثم ان يشوع ابن نون امتلاً من روح الله اذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما امر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا آخر توراتهم وتماها وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تحرض بجهله او تعمد بفكره وانها غير منزلة من عند الله تعالى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته فكان يكون اخباراً عنهم لم يكن بمساق ما قد كان وهذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك وقوله لم يعرف قبره آدمي الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف وانه تاريخ أُلّف بعد دهر طويل ولا بد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون والمانانيون واليسويون والصدوقيون منهم مع النصارى ايضاً بلا خلاف منهم فيها من الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن فيها الا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجباً ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة فكيف وهي سبعة وخمسون فصلاً من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات او مناقضات فأقل سوى ثمانية عشر فصلاً لتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار باعيانها عند النصارى والكذب لا تُح ولا بد في احدي الحكايتين فما ظنكم

انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله ففرفت ايش كان يتمدد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الارجاء على معنيين * احدهما التأخير قالوا ارجه واخاه اي امهله واخره * والثاني اعطا الرجاء * اما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضي عليه حكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير علي رضي الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعية فرقان متقابلتان * والمرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ومحمد بن شيب والصالحى والخالدي من مرجئة القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجئة

الاوثان والكفر كفران كفر
بالنعمة وكفر بانكار الربوبية
والبراءة براءة تان براءة من اهل
الحدود سنة وبرائة من اهل
الجحود فريضة * ولتختم المذاهب
بذكر رجال الخوارج من المتقدمين
عكرمة وابو هارون العبدى وابو
الشعثاء واسماعيل بن سميع ومن
التأخرين اليمان بن رباب ثعلبي
ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد
ابن حرب ويحيى بن كامل اباضي
(ومن شعرائهم) عمران بن حطان
وحبيب بن حذرة صاحب الضحاك
ابن قيس والذين اعتزلوا الى
جانب فلم يكونوا مع علي رضي الله
عنه في حروبه ولا مع خصومه
وقالوا لا يدخل في غارة الفتنة
من الصحابة رضي الله عنهم عبد
الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص
ومحمد بن مسلمة الانصاري
واسامة بن زيد بن حارثة الكلابي
مولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قيس بن ابي حازم
كنت مع علي رضي الله عنه في
جميع احواله وحروبه حتى قال
يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب

ومزج الحق بالباطل وخالطها حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا
ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه
ان السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام فانهما مبطلان على
اليهود المصدقين بها نبوة كل نبي يقرون له بنبوة قطعاً لانه لا فرق فيهما
بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة وحاش لله من هذا وبه
تعالى نعوذ من الخذلان * هذا مع قوله بعد ذلك وايما نبي احدث فيكم من
ذاته نبوة مما لم تأمر به ولم اعهد اليه به او نداء فيكم يدعو للآلهة والاوثان
فاقتلوه فان قلت في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه
فيكم اذا نبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح وهذا مضاد للذي قبله
من انه ينبغي بالشيء فيكون كما قال وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله
والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا
الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا
قبل وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل
وبني له مذبحاً وقرب له القربان وجرّد استاه قومه للرقص والغناء قدام
العجل عراة وكما نسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القرابين للاوثان على
الكدي وانه قتل يواب بن صوريا صبراً وهو نبي مثله وكما نسبوا الى شاول
وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظلماً ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو
نبي عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى
وجيشه قتلوه ثم نسبوا النبوة الى منسى بن حزقيا الملك وهو باقرارهم كافر
ملعون يعبد الاوثان ويقتل الانبياء وينسبون المعجزات الى شمسون الدابي
وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد لم يهن وينسبون المعجزات
الى السحرة فاعجبوا لعظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه العافية
لا اله الا هو

﴿ فصل ﴾ ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بايديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جداً او عياراً ما جئنا مستخفاً لا دين له سخر منهم بامثال التيوس والحير لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقى بعد خروجه سنة او شهر ثم تاهوا اربعين سنة ثم قاتلوا ملوكاً عدة وقتلوه وخذوا بلادهم واموالهم فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة وعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد والاغلب انها سنتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيهمهم اربعين سنة حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دققة او اقل وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك وصح انها مولدة موضوعة

❁ فصل ❁ ثم ذكر في السفر الخامس فقال ان طلع فيكم نبي وادعي انه رأى رؤيا وانا كم بجهر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناء الهة الاجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل شذوذة من اشنع الدهر وتدسيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته اذ ادعاهم الى اتباع الهة الاجناس وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينذره يدعوا الى الباطل والكفر فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه واتباعه وبينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات فلما لزمته معصيته اذا امر بباطل فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذب المبدل للتوراة وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او يأمر بباطل هذا هو التليس من الله على عباده

الزيادة اصحاب زياد ابن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليد هم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد وافع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقه والقذف فيسمى زانياً سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية ورأى زياد ابن الاصفر جميع الصدقات سها واحداً في حال التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة

قياسة او جنة او نار اوارتكب
الكبائر من الزنا والسرقه وشرب
الخمر فهو كافر لكنه يرى من
الشرك (الحارثية) اصحاب الحارث
الاباضي خالف الاباضية في قوله
بالقدر على مذهب المعتزلة وفي
الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات
طاعة لا يراد بها الله تعالى (اليزيدية)
اصحاب يزيد بن نيسة الذي
قال يتولى المحكمة الاولى قبل
الازارفة وتبرأ ممن بعدهم الا
الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان
الله تعالى سيبعث رسولا من العجم
وينزل عليه كتابا قد كتب في
السماء وينزل عليه جملة واحدة
ويترك شريعة المصطفى محمد
صلى الله عليه وسلم ويكون على
ملة الصابئة المذكورة في القرآن
وليست هي الصابئة الموجودة
بجران وواسط وتولى يزيد من
شهد المصطفى عليه السلام من
اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل
في دينه وقال ان اصحاب
الحدود من موافقيه وغيرهم
كفار مشركون وكل ذنب
صغير او كبير فهو شرك (الصغرية)

سكف تأويل بنقل لفظ او زيادة او حذف بخلاف ما حكيم عن موسى
من الكلام الذي لا يحتمل الا التكذيب فقط
(فصل وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخو موسى عليه السلام
معاندين لموسى من اجل امرأته الحبشة (١)
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في
اول توراتهم انها بنت يثرون المدياني وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم
عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

❖ فصل ❖ ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثاني من السنة الثانية من
خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا وانه بعد ذلك وقع لهارون
ومريم الشغب مع موسى اخيهما عليه السلام كما ذكرنا وان مريم مرضت
واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك
وجه موسى عليه السلام الاثني عشر رجلاً الذين كان من جماتهم هوشع
ابن نون الافرايمي وكالب بن يفته اليهوداني ليروا الارض المقدسة وذكروا
انهم طافوها في اربعين يوماً ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل حاشا كالب
وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم
فستكون ملقاة في المفاز ويكون اولادكم ساجدين في المفاز اربعين سنة على
عدد الاربعين يوماً التي دوختم فيها البلد اجعل لكم كل يوم سنة وتكافئون
اربعين سنة بخطاياكم وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما اتموها امرهم الله
عز وجل بالحركة فتحرروا ثم ماتت مريم اخوت موسى عايبا السلام ثم مات
هارون عليه السلام ثم حارب موسى عوج وسحون المالكين واخذ بلادها
واعطى بلادها لبني راو بين وبنو جاد ونصف سبط منسى ثم حارب المديانيين
وقتل ملو كما ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة وفي
صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا
كله نص توراتهم حرفاً حرفاً

(١) في التوراة التي بايدينا الكوشية اه مصححه

ذبحوا جدياً او خروفاً في تلك الليلة* وذكروا في مواضع منها انهم اهدوا الكباش
 والتيوس والحرفان والجديان والبقر والعجول الى قبة العهد* وذكروا في آخرها
 ان بني راووين وبني جاد ونصف سبط بني منسى كان معهم غنم كثير ومن
 البقر عدد لا يحصى في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عبرة
 في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ثلاثة من الغنم كانت
 تكفي الواحد منهم شهراً كاملاً وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهراً
 كاملاً على ان يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلا خبز فكيف اذا تأدموا به
 فأبي عجب في اشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من
 قوة ربه عز وجل فهل في العالم احق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة
 الباردة السخيفة المزوجة بالكفر اللهم لك الحمد على تسليمك لنا ما امتحنتهم
 به * فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لذكريا (انا نبشرك بغلام اسمه
 يحيى) الاية وان ذكريا قال لربه تعالى (اني يكون لي غلام وكانت امرأتي
 عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين) الاية
 (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً)*
 وفي كتابكم ايضاً ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لا هب لك غلاماً
 زكياً قالت رب اني يكون لي غلام) الاية (قال كذلك قال ربك هو علي
 هين) الاية * قلنا ليس في جواب ذكريا ومريم عليها السلام اعتراض على
 بشرى الباري عز وجل لها كما في كتابكم عن موسى عليه السلام ولا في
 كلام ذكريا ومريم عليها السلام انكار على ان يعطيها ولدين وهما عقيم
 وبكر انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان اني في اللغة
 العربية التي بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين فصح ما قلنا
 من انها سالا ان يعرفها الله تعالى من ان يكون لها الولدان او من اي
 جهة ابتكاح ذكريا لامرأة اخري ام نكاح رجل لمريم ام من اختراعه
 تعالى وقدرته فانما سأل ذكريا الاية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن
 انها اخذاه وادعياه هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون

وحكي الكهبي عنهم انهم قالوا
 بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما
 قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في
 النفاق ايسمى شركاً ام لا قالوا
 ان المنافقين في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين
 الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا
 في الكبيرة لا بالشرك وقالوا كل
 شيء امر الله تعالى به فهو عام
 ليس بخاص وقد امر به المؤمن
 والكافر وليس في القرآن خصوص
 وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً الا
 دليلاً على وحدانيته ولا بد ان
 يدل به واحداً * وقال قوم منهم
 يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا
 بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى
 اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا
 يجب على الله تعالى ذلك الى ان
 يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم
 جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق
 التعاليم والمجادلة (الحفصية) منهم
 اصحاب حفص بن ابي المقدم
 تميز عنهم بان قال ان بين الشرك
 والايمان خصلة واحدة وهي معرفة
 الله تعالى وحده من عرفه ثم كفر
 بما سواه من رسول او كتاب او

ان مخالفينا من اهل القبلة كفار
غير مشركين ومناحتهم جائزة
وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم
من السلاح والكراع عند الحرب
حلال وما سواه حرام وحرام
قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا
بعد نصب القتال واقامة الحججة
وقالوا ان دار مخالفهم من اهل
الاسلام دار توحيد الا معسكر
السلطان فانه دار نبي واجازوا
شهادة مخالفهم على اوليائهم
وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم
موحدون لامؤمنون * وحيي
الكهبي عنهم ان الاستطاعة عرض
من الاعراض وهي قبل الفعل بها
يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة
لله تعالى احداثاً وابداعاً ومكتسبة
للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمعون
امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم
مهاجرين وقالوا العالم يفتي كله
اذا فتى اهل التكليف قال واجمعوا
على ان من ارتكب كبيرة من
الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر
الملة وتوقفوا في اطفال المشركين
وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام
واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلاً

تعالى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللعوم شهراً طعماً اترى تكثير
بذبايح البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب
اترى يد السيد عاجزة ستري ان يوافيك كلاي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل
ربما فاتت بالسماوي من خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللعوم بين
اضراسهم واصابتهم التخم واخذهم وباء شديداً منهم به كثير وان هذا كان
في الشهر الثاني من خروجهم من مصر

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين وما
تأتي له طامة الاتكاد تنسي ما قبلها فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة
بان الله تعالى اذ قال لموسى غدا تأكلون اللحم الى تمام الشهر قال له موسى هم
ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللعوم طعاماً شهياً اترى تكثير بذبايح
البقر والغنم يقتاتون بها او تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة
ربه عز وجل هذه المراجعة وان يشك في قوته على ذلك رعى ما هو اعظم
منه فكيف رسول نبي اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله
تعالى قادر على ان يكثير بذبايح البقر والغنم حتى يشبعهم او على ان ياتيهم من
حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك اتراه خفي على موسى عليه
السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرقي الارض وغربها
اللحم وغيرها اللحم وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعمائم والمنساب
والماشى على رجلين واربع واكثر حتى يستنكر ان يشبع شردمة قليلة لا قدر
لها من اللحم حاش له من ذلك فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام
الاحق حاش له من ذلك وقبل ذلك بعام وشهر وبض آخر طلبوا اللحم
فأناهم بالسماوي والمنوأكلوا ذلك بنص توراتهم اتراه نبي ذلك في هذه المدة
اليسيرة او يظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية حاش له من هذا الهوس
* ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم ان بني اسرائيل اذ خرجوا من
مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم وان اهل بيت منهم

اليه من موافاة الموت لاعلى اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه ما لم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية اجله حينئذ ان بقي على ما يتقدمه فذلك هو الايمان فيواليه وان لم يبق فيعاديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاتة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية الا ان المعلومية قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل به حتى يصير عالماً بجميع ذلك فيكون مؤمناً وقالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم الحازمية واما المجهولية قالت من علم بعض اسمائه تعالى وصفاته وجهل بعضها فقد عرف الله تعالى وقالت افعال العباد مخلوقة لله تعالى (الاباضية) اصحاب عبد الله ابن اباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله ابن محمد بن عطية فقاتله ببالة وقيل ان عبد الله بن يحيى الاباضي كان رفيقاً له في جميع احواله واقواله وقال

المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً لا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب بن يَفَنَّة اليهوداني فصعح ضرورة ان نحشون مات في التيه وان الداخل في ارض الشام هو ابنه سلومان* فافسموا الان ستائة وست وستين على اربع ولادات فقط وهذه ولادة بوعز بن شلومون الداخل ثم ولادة عونيد بن بوعز بن روث العمونية ثم ولادة ابشاي بن عونيد ثم ولادة داود عليه السلام ثم ابشاي ثم لا تختلف كتبهم في ان داود عليه السلام ولي وله ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستائة سنة وست وستين فيذبغي ان تسقط سنو داود اذولي من العدد المذكور يكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثا وسبعون سنة لثلاث ولادات وهي ولادة ابشاي وولادة عونيد وولادة بوعز* فتاملوا بن كم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نصا انه لم يعش احد بعد موسى عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوباراع الكوهن الهاروني وحده بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مائة واربعين اذ ولد له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً فصعح ضرورة لا محيد عنها انها كلها مبدلة مستعملة معرفة مكذوبة ملعونة وثبت ان ديانتهم المأخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعيان واللمس ونحمد الله على السلامة

﴿ فصل ﴾ ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه اللحم للأكل وذكروا اشواقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه السلام نقول للعامة تقدسوا غداً تأكلوا اللحم ها انا اسمعكم قائلين من ذا يطعمنا اكل اللحم قد كنا نجير بمصر ليعطينكم السيد اللحم فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيبكم النغم لما تخليتم عن السيد الذي هو في وسطكم ويكون قدماه قائلين لماذا اخرجنا من مصر فقال موسى لله

عند حدودها ووجودها ونقل عنه انه تبرأ من شيبان وكفره حين نصر الرجلين فوقعت عامة الشيبانية بجرجان وناساوارمينية والذي تولى شيبان وقال بتوبته عطية الجرجاني واصحابه (المكرومية) اصحاب مكرم بن عبد الله العملي من جملة الثعالبه وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لا من اجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وطرده هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلايته المجازي على طاعته ومعصيته ان يتصور منه الاقدام على المعصية والاجترار على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه * وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثعالبه في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم بان الله تعالى انما يوالي عباده ويعاديهم على ما هم صائرون

احد ان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون الفا وثلاث مائة * هذا امر لا ندري كيف وقع اتراه بالغ المسخ الوجه الذي كتب له هذا الكتاب الاحق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ان هذا العجب ولقد كان الثور اهدي منه والحمار انبه منه بلا شك اتري لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ولا يمكن ان يدعي هنا غلط من الكتاب ولا وهم من النسخ في بعض النسخ لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه بان قال ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين الفا من بني لاوي عن كل رأس خمسة اشقال فضه فاجتمع من ذلك الف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة وستون شقلاً فانرفع الاشكال جملة وبالله التوفيق * وتالله ما سمعنا قط باخبت طينة ولا افسد جملة من كتب لهم هذا الضلال الا من اتبعه وصدق بضلاله فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها الا واحدة لكان برهاناً قاطعاً وجباليقين بانها كتاب موضوع بلا شك بمبدل محرف صغير مكذوب فكيف بجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شنيعة وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ايشباي بن عونيذ بن بوغز بن اسلومون بن نحشون بن عميناداب بن ارام بن حصرون لا يختلفون في ان عونيذ المذكور جد داود ابا ابيه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة ولا يختلفون في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة وست وستين * وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدمهم بني يهوذا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور وانه اخو امرأة هارون عليه السلام * وفي نص توراتهم انهم قالوا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض

الثمانية فقط ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم سائلاً بل عد اولاد عمراهم بانهم موسى وهارون عليهما السلام فقط والعازار وفرصوم ابني موسى عليه السلام وكانا صغيرين حيث جذاً واربعة اولاد لهارون عليه السلام وعد اولاد بصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة اولاد لقورح وبقي سائر العدد المذكور من الالوف وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم ابن اقل من شهر من بني قهاث خاصة راجعاً الى اولاد حبرون وعزيبيل واخوي قورح فقط هذا والصافان بن عزيبيل حي مقدم طبقته سوى النساء ولعل عددهن كعدد الرجال وهذا من الحمق الذي لا نظيره ومن قلة الحياء في الدرجة العليا ومن الكذب البحت في المقدمة ومن المحال في المحل الاقصى وجار مجرى الخرافات التي تقال عند انسمر بالليل ولعمري لو ضل بتصديق هذا الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً فكيف ان يضل به عالم عظيم وجيل بعد جيل مذ ازيد من الف وخمسمائة عام مذ كتب لهم عزز الوراق هذا السخام الذي اضلهم به ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيراً ونسأله العصمة في باقي اعمارنا مما امتحن به من شاء ضلاله امين امين * والخامسة قوله في سفر يوشع انه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة والعازار بن هارون حي قائم في الناس افي المحل اكثر من ان يدخل في عقل احد ان نسل هارون بعد موته بسنة واشهر يبلغ عدد الاليسه للسكني الا ثلاث عشرة مدينة هل لهذا الحمق دواء الا الغل والقيد والمجعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ونعوذ بالله من الخذلان * وكذبة سادسة ظريفة جداً وهي انه ذكر في توراتهم ان عدد ذكور بني جرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعد اكانوا (١) ستة آلاف وخمسمائة وان عدد ذكور بني قهاث بن لاوي من ابن شهر فصعداً كانوا ثمانية آلاف وستائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن شهر فصعداً كانوا ستة آلاف ومائتين ثم قال فجميع المذكور من بني لاوي من ابن شهر فصعداً اثنان وعشرون ألفاً فكان هذا ظريفاً جداً وشيائدي منه الاباط وهل يجهل

(١) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اهـ بمحمده

واصلهم ان الثعالبه كانوا يوجيون فيما سقى بالانهار والقنى نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يجر البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين (الشيبيانية) اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له ولعلي بن الكرماني علي نصر بن ضيار وكان من الثعالبه فلما اعانها برئت منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته فقالت الثعالبه لا يصح توبته لانه قتل المواقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلماً واخذ ماله الا بان يقص من نفسه ويرد الاموال او توب له ذلك ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهنم بن صفوان في مذهبه الى الجبر ونبي القدرة الحادثة * وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً وان الاشياء انما تصير معلومة له

انهم صائرون اليه في اخر امرهم
من الايمان ويتبرأ منهم على ما علم
انهم صائرون اليه في اخر امرهم
من الكفر وانه سبحانه لم يزل
معباً لاوليائه مبغضاً لاعدائه
ويحكي عنهم اهتم بتوقفون في امر
علي عليه السلام ولا يصرحون
بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة
في حق غيره

(الثعالية) من ذلك اصحاب ثعلبة
بن عامر كان مع عبد الكريم بن
عجرد يدا واحدة الى ان اختلفا
في امر الطفل فقال ثعلبة انا على
ولايتهم صفارا وكبارا حتى نرى
منهم انكارا للحق ورضى بالجور
فتبرأت العجاردة من ثعلبة * نقل
عنه ايضا انه قال ليس لهم حكم
في حال الطفولية من ولاية وعداوة
حتى يدركوا وبدعوا فان قبلوا
فذاك وان انكروا كفروا وكان
اخذ الزكوات من عبيدهم وقال
اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع
اجتهادي في خلافه وجوز ان يضير
سهام الصدقة سهما واحدا في
حال النقية (الرشيدية) اصحاب
الطوسي ويقال لهم العشرية

عن الشيع فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد فهذه
كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين
في ارض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم
انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاعجبوا اليها السامعون وتفكروا
ما الذي يكفي ستمائة الف وثلاثة آلاف لم يعد فيهم ابن اقل من
عشرين سنة سوى النساء للقوت والكسوة من المواشي ثم اعلموا
يقيناً ان ارض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي
فكيف ارض قوس وحدها وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا
عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ولا امكنهما ان يسكننا
معا فكيف بمواشيهم تقوم بازيد من الف الف وخمسمائة الف انسان لقد
كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل
الفكرة فيما يطلق به فله فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جداً * وثالثة انه ذكر
في توراتهم انهم كانوا كلهم يستخرون في عمل الطوب وتالله ان ستمائة الف
طوباب لكثير جداً لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا
متفرقين فان توراتهم تقول غير هذا وتخبر انهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في
مواضع جمّة منها حيث امرهم بذبح الخرفان ومس العنب بالدم ومنها حيث اباح
لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم
خروجهم وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها * والرابعة انه ذكر بني لاوي
ثلاثة رجال فقط قهات وجرشون ومراري وان ذكور نسل هؤلاء الثلاثة
فقط كانوا اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعداً من
جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلاً ليس فيهم ابن اقل
من ثلاثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنة ثم ذكر اولاد مراري فلم
يذكر له الا ولدين محلي وموشي فقط وذكر اولاد جرشون بن لاوي فلم يذكر
له الا ولدين ابني وشمعي وذكر اولاد قهات بن لاوي فلم يذكر الا اربعة
فقط عمّام ويصهار وحبرون وعزيبيل فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء.

ولم يحرم نكاح بنات اولاده هؤلاء،
ويحكى الكبي والاشعري عن
الميونية انكار كوث سورة
يوسف من القرآن وقالوا بوجوب
قتل السلطان وحده ومن رضي
بحكمه فاما من انكره فلا يجوز
قتاله الا اذا اتان عليه او طمن
في دين الخوارج او صار دليلاً
للسلطان واطفال الكفار عندهم
في الجنة (لاطرافية) فرقة على
مذهب حمزة في القول بالقدر الا
انهم تذرروا اصحاب الاطراف
في ترك ما لم يعرفوه من اشريعة
اذ اتوا بما يعرف لزومه من طريق
العقل واثبتوا واجبات تقاية كما
قالت القدرية ورئيسهم غالب بن
شاذل من سمحستان وخالفهم
عبدالله السمرنوري وتبرأ منهم
ومنهم الحمدية اصحاب محمد بن
زرق وكان من اصحاب الحصين
ثم برتت منه (الحازمية) اصحاب
حازم بن علي على قول شعيب
في ان الله تعالى خالق اعمال
العباد ولا يكون في سلطانه الا
ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله
تعالى انما يتولى العباد على ما علم

مولي بني مناد صاحب طراباس فانه كان يركب معه ثمانون ذكراً من
اولاده الادين الا ان هذا كان يقتصب كل امرأة اعجبتة من أمة او
حررة وولد لها ورجل من ملوك البربر من بني دمر معزلي كان يركب
معه ما اذا فارس من ولده وولد ولده وثيم بن زيد بن يزيد بن يعلي بن
محمد العربي فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكراً بالغون وكان ملك
بني نفر من ملك بلادا عظيمة وابوالبهار بن زيري ابن منقاد فكان
يركب معه ثلاثون ذكراً من ولده الادين، ومرزوق بن اشكر بن
الثغري بجبهة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارساً من ولده الادين
وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولداً ذكوراً بالغون
*وتذكر اليهود في تواريتهم ان رئيساً كان يدبر امرهم كلهم يسمى جدعون
ابن بواس من بني مدي بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولداً ذكوراً
وان آخر منهم ايضا من سبط منسى يسمى بايين بن جلعاد كان له اثان
وثلاثون ولداً ذكوراً وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني
افرايم بن يوسف كان له اربعون ابناً ذكوراً بالغون وآخر من مدبريهم
من سبط يهوذا اسمه افصان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة
وثلاثون ابناً ذكوراً وثلاثون بنتاً وتزعم الفرس ان جودرز الملك علي
كرمان كان له تسعون ابناً ذكوراً بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها
منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انساناً في مشارق
الارض ومغارها في الامم السالفة والحالفة ممن عانت حاله وامتد عمره
وكثرت امواله وعياله فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في
الدهر لا في نادر ولا في شاذل بني امرايل كافة بمصر وحالم فيها معروفة
مشهورة لا يقدر احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه
السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار فائض
ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة وعذاب
ونصب وسخرة متصلة وذل رابت وبلاء دائب وتعب زاهق يكاد يقطع

اصحاب شعيب بن محمد وكان مع
ميمون من جملة العجاردة الا انه
يرى منه حين اظهر القول بالقدر
قال شعيب ان الله خالق اعمال
العباد والعباد مكتسب لما قدرة
وارادة مسئول عنها خيراً وشرّاً
مجازي عايبها ثواباً وعقاباً ولا يكون
شيء في الوجود الا بمشيئة الله
تعالى وهو على بدع الخوارج في
الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة
في حكم الاطفال وحكم القعدة
والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون بن خالد
كان من جملة العجاردة الا انه
تفرد عنهم باثبات القدر خيره
وشره من العبد واثبات الفعل
للعبد خالقاً وابداعاً واثبات
الاستطاعة قبل الفعل والقول
بان الله تعالى يريد الخير دون
الشر وليس له مشيئة في معاصي
العباد وذكر الحسين الكرابسي
في كتابه الذي حكي فيه مقالات
الخوارج ان الميمونية يجزون نكاح
بنات البنات وبنات اولاد الاخوة
والاخوات وقال ان الله حرم نكاح
البنات وبنات الاخوة والاخوات

كون الاناث في الولادات ايضاً ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون
ولداً فصاعداً من الذكور وبلغوا الحلم فما وجدناهم الا في الندره ثم في القليل
من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تطلق ايديهم عن الكثير من النساء
والامهات ثم على الخدام اللواتي هنّ العون على التريبة والكفاية وعلى كثرة
المال الذي لا يكون المعاش الا به واما من لا يجد الا الكتاب وفوقه مما
لا يبلغ الا كشار من الوفير ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك
فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما
ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع وقد شاهدنا الناس وبلغتنا اخبار اهل البلاد
البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت الينا التواريخ الكثيرة المجموعة
في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم فما وجدنا في ذلك
المعهود من عدد اولاد الذكور في الكثيرين الذين يتحدث بهم عند
كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكراً فاقل واما ما زاد الى العشرين
فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ممالك
النصارى الى ارض الروم والى الصقالية والترك والهند والسودان قديماً
وحديثاً واما الثلاثون فاكثر مما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير من سلف
* منهم انس بن مالك الانصاري وخليفة بن ابي السعدي وابوبكرة فان
هو لا لم يموتوا حتى مشي بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده
وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده وجعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فانه عاش له اربعون ذكراً من
ولده سوى ابنائهم وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن
معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون وموسى
ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن تلي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكورا كلهم وكان
ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للأمن ووصيف مولي المعتصم
التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الا الذين وتامرت

المشركين والمسلمين ولاية
 ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا
 الى الاسلام فيقروا او ينكروا *
 (الحزبية) اصحاب حمزة بن ادرك
 وافقوا الميمنية في انقدر وفي
 سائر بدعها الا في اطفال مخالفيهم
 والمشركين * فانهم قالوا هؤلاء
 كلهم في النار وكان حمزة من
 اصحاب الحصين بن الرقاد الذي
 خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه
 خلف الخارجي في القول بالقدر
 واستحقاق الرياسة فبري كل واحد
 منها عن صاحبه * وجوز حمزة
 امامين في مصر واحد مالم تجتمع
 الكلمة وليتغير الاعد الخلفية اصحاب
 خلف الخارجي وهم خوارج كرمان
 ومكران خالفوا الحزبية في القول
 بالقدر وادوا انقدر خيره وشرة
 الى الله تعالى وسلكوا في ذلك
 مذهب السنة وقالوا الحزبية
 ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله
 العباد على افعال قدرها عليهم
 او على مالم يفعلوه كان ظالماً وقضوا
 بان اطفال المشركين في النار ولا
 عمل لهم ولا شرك فهذا من اعجب
 ما يعتقد من التناقض (الشعبية)

سنة ولعل من دون العشرين عاماً منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء
 واعلمن نحو هذا العدد فاجبوا لهذه الفضاخ وقد رام بعض من صككت
 وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلود بهذا السب فقلت دع عنك
 هذا التوبه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب لان فيها بملكك حيث
 ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة
 الارض عليهم في سفر يوشع ذكر اخذ قبائلهم وتسمية اسباطهم اسماً اسماً
 فلم يزد على من سمينا ولا واحداً فلو كان ما نقول لكنت ايضاً قد كذبت
 في هذا الموضوع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتة الجيوش واعداد
 الاسباط بخلاف ما تزعم فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت
 الحال فسكت خاسماً فان قيل لم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه
 افرايم ومنسي فقال له يعقوب افرايم ومنسي يكونان لي وينسبان الي ومن
 ولد لك بعدها ينسبان اليك * قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من ان لا
 يكون له ولد غيرها ممن اعقب خاصة كما نقول نحن وتشهد به نصوص
 توراتكم وجميع كتبكم او يكون ليوسف ولد اعقب غير افرايم ومنسي فلو
 كان ذلك فكنتم كلها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فما وراها لانه
 في كل مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطاً سبطاً وعددهم اذ
 خرجوا من مصر وعددهم اذ دخلوا الشام وعددهم اذ اهدوا الكباش والمجول
 وحقق الذهب وعددهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعددهم اذ
 نقشت اسمائهم في الفصوص المرتبة على صدرهارون في ازيد من الف
 موضع في سائر كتبهم ولم يذكر ليوسف الاسباطين فقط سبط منسي وسبط
 افرايم فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وباللّه التوفيق * وقد علم
 كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم
 توجد في العالم لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في
 الحوامل ولا بطاء حمل المرأة بين بطن و بطن وكثرة الموت في الاطفال
 فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الاولاد للناس ثم

الكريم بن عجرد ووافق النجدات في
 بدعهم* وقيل انه كان من اصحاب
 ابي بيهس ثم خالفه وتفرّد بقوله
 تحب البراءة عن الطفل حتى
 يدعى الى الاسلام ويجب دعاؤه
 اذا بلغ واطفال المشركين في
 الزام مع آباءهم ولا يرى المسال
 فياً حتى يقتل صاحبه وهم يتولون
 القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون
 الحجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون
 بالكبائر* ويحكي عنهم انهم ينكرون
 كون سورة يوسف من القرآن
 ويزعمون انها قصة من القصص
 قالوا ولا يجوز ان تكون قصة
 العشق من القرآن* ثم ان العجاردة
 اختلفت اصنافاً ولكل صنف
 مذهب على حياله الا انهم لما
 كانوا من جملة العجاردة اوردناهم
 على حكم التفصيل في الجدول
 والضلع* (الصلتية) صحاب عثمان
 ابن ابي الصلت والصلت ابن
 ابي الصلت تفردوا عن العجاردة
 بان الرجل اذا سلم توليانه وپراننا
 من اطفاله حتى يدركوا فيقبلوا
 الاسلام* ويحكي عن جماعة
 منهم انهم قالوا ليس لاطفال

سنة من الرجال والاغلب انهم قريب من عدد التجاوزين عشرين سنة
 او اقل ييسر وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من
 ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر
 عاماً نحو مائة الف وستين الف انسان هذا الحال الممتنع الذي لم يكن قط في
 العالم على حسب بنيتها وتربيتها ويجمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح
 من مائتي الف انسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات
 من الولادات كانت كثيرة جداً الوجهين احدهما قوله في توراتهم ان الجيل
 الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام والثاني ان الذي ذكر انسابهم من بني
 لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني راو بين كانوا متقاربين في التعداد
 كموسى وهارون ومريم بنى عمران بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل واليضافان بن
 عزريئيل بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل وقورح واخوته بنو يصهار بن فاهات بن
 لاوي بن اسرائيل ونحشون واخوته بنو عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص
 بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمي بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن
 اسرائيل ودابان وايرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم
 واولادهم واولاد اولادهم هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضع ان الامر
 متقارب في تمددهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي
 ذكروا ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سمينا من الاولاد
 الاثني عشر ولا انه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سمينا من
 الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلاً فقط لبنيامين عشرة ولجاد سبعة
 ولشمعون ستة ولروبين واشير ولسا كير ونفالي لكل واحد منهم اربعة
 اربعة وليهوذا واللاوي وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة وليوسف
 اثنا ولدان واحد فيا للناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد
 وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من
 التي الف انسان هذا غاية الحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل
 منهم ستمائة الف وثلاثة الاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللهمجة * فمن ذلك
 اخباره بان رجال بني دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنتين وسبعين الفاً
 وسبعمئة رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ولا
 من لا يطبق الروز للعرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوشيم
 بن دان وحده ولم يكن لدان باقرارهم ولد غير حوشيم مع قرب انسابهم
 من حوشيم لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
 ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم
 الكذب علانية لاخفاء به وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفاً
 وستمئة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم
 راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب له غيرهم وفي الحياة
 يومئذ رئيسهم نحشون بن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص بن
 يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنتين وسبعين الف رجل وسبعمئة رجل
 ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجع الى افرام ومنسي
 لم يعقب ليوسف غيرها وفيهم يومئذ في الحياة صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن
 منسي بن يوسف عليه السلام وقد ذكر ايضاً في توراتهم اولاد افرام فلم
 يجعل له الا ثلاثة ذكور ولم يجعل لمنسي الا ولدين وذكر اولاد جلعاد
 المذكور بن منسي ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط * فاجعلوا لمنسي وافرهم
 اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجلعاد واخوته وبني عمه مثل
 ذلك ثم لحافر وطبقته مثل ذلك وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث
 هذا العدد والامر في ولد دان الخش من سائر ما في ولد اخوته وان كان
 الكذب في كل ذلك فاحشاً لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم
 يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين
 من ولد يوسف واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن
 اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لدان غيره بلا
 خلاف منهم فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين

اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة
 او قذف المحصن * ومن الخوارج
 اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا
 عنه انه احدث قولاً تميز به عن
 صحابه نخرج على بشر بن مروان
 فبعث اليه بشر بن الحارث بن
 عميرة او الاشعث بن عميرة
 الحمداني انهذه الحجاج لقتاله
 فاصابت صالح جراحة في قصر
 حلولا فاستخلف مكانه شيب
 بن يزيد الشيباني ويكنى ابا
 الضعاري وهو الذي غلب على
 لكوفة وقتل من جيش الحجاج
 اربعة وعشرين اميراً امرأ
 الجيوش ثم انهزم الى الاهواز
 وغرق في نهر الاهواز وذكر
 اليان ان الشيبية يسمون مرجئة
 الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف
 في امر صالح ويحكى عنه انه بريء
 منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة
 لنفسه ومذهب شيب ما
 ذكرناه من مذهب البيهسية
 الا ان شوكته وقوته ومقاماته
 مع المخالفين لم يكن لخارج من
 الخوارج وقصته مذكورة في
 التواريخ (العجاردة) اصحاب عبد

البيهسية صنف يقال لهم اصحاب
التفسير زعموا ان من شهد من
المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها
وكيفيتها* وصنف يقال لهم اصحاب
السؤال قالوا ان الرجل يكون
مسلياً اذا شهد الشهادتين وتبرأ
وتولى وآمن بما جاء من عند الله
جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض
الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى
يبتلى به فيسأل وان واقع حراماً
لم يعلم تحريمه فقد كفر* وقالوا في
الاطفال بقول التعلية ان اطفال
المؤمنين مؤمنون واطفال
الكافرين كافرون ووافقوا القدرية
في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض
الى العباد فليس لله في اعمال
العباد مشيئة فبرئت منهم عامة
البيهسية* وقال بعض البيهسية
ان واقع الرجل حراماً لم يحكم
بكفره حتى يرفع امره الى الامام
والوالي ويمدحه وكل ما ليس فيه
حد فهو مغفور* وقال بعضهم ان
السكر اذا كان من شراب حلال
فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه
وفعل وقالت العونية السكر كفر
ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم

ابن ارام بن حصرون ابن فارس بن يهوذا بن اسرائيل* وانه احصى بني يساكر
الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة
فوجدهم اربعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم ثنائيل بن صوغر وانه
احصى بني زبلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين
للحرب خاصة فوجدهم سبعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم
الياب بن حيلون وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان
منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اثنين وسبعين
الف رجل وسبعائة رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف
رجل وخمسمائة رجل ومقدمهم اليشمع بن عميهود ومن ولد منسي بن
يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل مقدمهم جليثيل بن فدهصور
وانه حسب بني بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة
فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعائة
رجل مقدمهم ايدين بن جدعوني وانه حسب بني دان الذكور خاصة من
كان منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا اثنين وستين
الف رجل وسبعائة رجل مقدمهم اخيعزر بن عميشداي وكلهم من ولد
حوشيم بن دان وانه حسب بني اشير الذكور خاصة من كان منهم ابن
عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم واحد واربعين الف
رجل وخمسمائة رجل مقدمهم جفعيثيل ابن عكرن وانه حسب بني نفتالي
من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب
خاصة فوجدهم ثلاثة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم اخيرع
ابن عينان وان هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم
من مصر حاشا قسمة المدائن المذكورة وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن*
فليتأمل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش
الذي لا يخفاء به والحال المتنع والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة
انها كتب معرفة مبدلة من تحريف فاسق سخر بهم وانها لا تتمكن البتة ان

و بعد ان ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من المذكور كما اوردنا قال
 جميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعداً
 اثنان وعشرون الفا وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور وولد اسرائيل
 المذكور من ابن شهر فصاعداً وتأخذ لي اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل
 فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل المذكور من ابن فصاعداً فوجدهم اثنان وعشرين
 الفا ومائتين وثلاثة وسبعين فقال السيد لموسى خذ بني لاوي عن بكور ذكور
 ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين
 عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة ائقال بوزن الهيكل فأخذ
 موسى دراعم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين ثقلاً واعطاها
 لهارون وولده على ما عهد عليه السيد ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن
 هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكله في ان
 يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث
 عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون وانه وقع لسائر بني
 فاهات بن لاوي عشر مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منسي
 الذين مع سائر الاسباط وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة
 مدينة من مدائن يساخار واشير ونفتالي ونصف سبط منسي الذي بشرفي
 الاردن وانه وقع لبني مراري بن لاوي اثني عشرة مدينة من مدائن بني زابلون
 وبني رواين وجاد بن يعقوب بشرفي الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون
 مدينة وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضاً بني جاد بن يعقوب الرجال خاصة
 من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب فوجدهم خمسة واربعين
 الف رجل (١) وخمسين رجلاً مقدمهم الياساف بن رعوبيل وانه احصى بني
 يهوذا المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة
 فوجدهم اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله
 انما هم من ولد شيلة وفارص وزارح بني يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة ستائة رجل اه مصححه

ولا يضر ان لا يعرفه بتفسيره حتى
 يتبلي به وعليه ان يقف عند ما لا
 يعلم ولا يأتي بشي الا بعلم وبيري
 ابو بهيس عن الواقفية لقولهم انا
 نقف فيمن واقع الحرام وهو لا
 يعلم احلال واقع ام حرام قال
 كان من حقه ان يعلم ذلك*
 والايمان هو ان يعلم كل حق من
 باطل وان الايمان هو العلم بالقلب
 دون القول والعمل* ويحكي عنه
 انه قال الايمان هو الاقرار والعلم
 وليس هو احد الامرين دون
 الآخر* وعامة البيهسية على ان
 العلم والاقرار والعمل كله ايمان
 وذهب قوم منهم الى ان ما يحرم
 سوى ما في قوله تعالى (قل لا اجد
 فيما اوحى اليّ محرماً على طاعم
 بطعمه) وما سوى ذلك فكله
 حلال* ومن البيهسية قوم يقال
 لهم العونية وهم فرقتان* فرقة تقول
 من رجع الى دار الهجرة الى
 القعود برئنا منه* وفرقة تقول بل
 نتولاهم لانهم رجعوا الى امركان
 حلالاً لهم والفرقتان اجتمعتا على
 ان الامام اذ كفر كفرت الرعية
 الغائب منهم والشاهد* ومن

(وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجراً عظيماً) وقال نافع هذ في
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
حين كانوا مقهورين واما في غيرهم
مع الامكان والقعدة كفر لقوله
تعالى (وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله) (البيهسية) اصحاب ابي
بيس الهيصم بن جابر وهو احد
بني سعد بن ضبيعة وقد كان
الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب
الى المدينة فطابه بها عثمان بن
جبان المزني فظفر به وجسه
وكان يسامر الى ان ورد كتاب
الوليد بان يقطع يديه ورجليه
ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو
بيس ابراهيم وميمون في اختلافهما
في بيع الامة وكذلك كفر
الواقفية وزعم انه لا يسلم احد
حتى يقر بعرفة الله تعالى ومعرفة
رسله ومعرفة ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله
تعالى والبراءة من اعداء الله فمن
جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله
وجاء به الوعيد فلا يسعه الا
معرفة بعينه وتفسيره والاحتراز
عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه

لاوي في قبائلهم جرشون وقهات ومراري وابنا جرشون ابني وشمعي في
قبائلهما وبنوقهات عمرام وبصهار ووحبرون وعزيثيل وابنا مراري محلي
وموشي هذه انساب بني لاوي في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمته
فولدت له موسى وهارون وبنوا بصهار قورح ونافج وذكري وبنو قورح
اسيروالقانة وابياساف وبنو عزيثيل ميشائيل والصابان وستري فتزوج
هارون الى الشابع بنت عميناداب اخت محشون فولدت له ناداب وابيهو
والعازار وايتامار فتزوج العازار بن هارون في بنات بني فوطيئيل فولدت
فيخاس وقال في صدر السفر الرابع فكلم السيد موسى في مغازيننا وقال له
عد بني لاوي في بيوت ابائهم واهاليهم فكل ذكر ابن شهر فصاعدا حسبهم
موسى كما عهد اليه السيد فوجد ولد لاوي على اسمائهم مسمين جرشون
وقهات ومراري وولد جرشون لبني وشمعي وولد قهات عمرام وبصهار
وعزيثيل وولد مراري محلي وموشي وانه عد عامة ذكور بني جرشون ابن
شهر فصاعدا فكانوا (١) ستة آلاف وخمس مائة كانوا في ساقية القبة في الغرب
تحت ايدي الياساف بن لايل وبعد ذلك ذكر انه حسب النبي رجل
وستماية رجل وثلاثين رجلاً ثم قال هذه نسبة قهات خرج منه رهط
عمرام وبصهار ووحبرون وعزيثيل فحسب من كان منهم ذكرا ابن شهر
فصاعدا فوجدهم ثمانية آلاف وستماية ذكر مقدمهم ليصافان بن عزيثيل
المذكور وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون واولادها
فانهم يكونون امام القبة في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين
سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم النبي رجل وسبعماية رجل وخمسين
رجلاً وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشي بني مراري ومن كان منهم
ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجدهم ستة الاف ومائتين مقدمهم صورثيل
ابن ابيحابل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن
ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجدهم ثلاثة الاف رجل ومائتي رجل

(١) في التوراة التي بايد بنا سبعة آلاف وخمسمائة اه مصححه

عدد مدائن بني عاد ولا عدد مدائن نصف بني منسي الذي بغرب الاردن ولا مدائن بني افرام وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها نفع على ما توجهه توراتهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا فتمام الجميع نحو اربعمائة مدينة فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قاتها ونفاتها تكون فيها هذه المدن وقد ذكر ان نصف سبط بني منسي الذين وقعوا بشرفي الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة والعمل باق الى اليوم لعله اثني عشر ميلاً في مثلها ما رأيت اقل حيا من الذي كتب لهم تلك الكتب المرذولة وسخّم بها وجوههم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ فصل ﴾ ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشنعة الحال وظهور التوليد وبشاعة الافعال ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام ان الله تعالى امر موسى ان يمدّ بني اسرائيل بعدّ خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط فد جميع قبائلهم فقال هؤلاء كابر البيوت في قبائلهم حنوك وقلو وحصرون وكرمي وهم بنورواين بكر ولد اسرائيل هذه قبائل رواين * و ذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شديور وان عددهم كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب و ذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون يموييل ويامين وأهدواياكين وصوحر وشأول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون * و ذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميبييل بن صور يشدايوان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني هذه تسمية بني

(١) في التوراة التي بائدنا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه

(٢) في التوراة التي بائدنا زيادة ثلاث مائة اه مصححه

يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افرقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية وبري كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم افرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال النقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال النقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان لتقوا منهم تقاة وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جازر والجهاد اذا امكنه افضل

فيه فاستتابوه فظهر التوبة فتركوا
 النعمة عليه والتعرض له وندمت
 طائفة على هذه الاستتابة وقالوا
 اخطأنا وما كان لنا ان نستتیب
 الامام وما كان له ان يستتیب
 باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك
 وظهروا الخطأ وقالوا له تب عن
 نوبتك والا نابذناك فتاب من
 توبته وفارقه ابو فديك وعطية
 ووثب عليه ابو فديك فقتله
 ثم بري ابو فديك من عطية
 وعطية من ابي فديك وانفذ
 عبد الملك بن مروان معمر بن
 عبد الله بن معمر الى حرب ابي
 فديك فخاربه اياماً فقتله ولحق
 عطية بارض سجستان ويقال
 لاصحابه العطوية ومن اصحابه
 عبد الكريم ابن عمجد زعيم
 العجاردة وانما قيل النجدات
 العاذرية لانهم عذروا بالجهالات
 في احكام الفروع وحكي الكعبي
 عن النجدات ان التقية جائزة
 في القول والعمل كله وان كان
 في قتل النفس قال واجعت
 النجدات على انه لا حاجة للناس
 الى امام قط وانما عليهم ان

بني منسي بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هوؤلاء
 اصحاب بقر وغنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال المتمتع ان
 تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشرين منهم
 فصاعداً خاصة ازيد من ستمائة الف فاين من دون العشرين واين النساء
 وااكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها
 واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة علي ان تكون
 مساحة كل قرية ميلاً في ميل مزارعها ومشاجرها الا ستة الاف قرية
 ومائتا قرية هذا على ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلًا لا مرج
 فيه ولا شجرًا ولا أرض صحرة لا تعمر ولا أرض مرملة كذلك ولا سبخة
 ملح كذلك وهذا محال ان يكون فعلي هذا يقع لكل قرية من الرجال
 المذكورين مائة رجل او نحو ذلك سوى من هودون العشرين بينهم
 وسوى النساء ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش وهذا كذب
 لا خفاء به لا سيما ان بلغوا الف الف مقاتل وخمس مائة مقاتل سوى من
 لا يقاتل وسوى النساء اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول
 الله تعالى حاكياً عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هوؤلاء لشرذمة
 قليلون) هذا الذي لا يجوز غره ولا يمكن سواه اصلاً وكذبة اخرى وهي
 انهم ذكروا في كتاب يوشع ان البلد المذكور كان فيه من المدن في
 سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعة مدن وفي سهم بني شمعون سبع عشرة
 مدينة وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة وفي سهم بني زبلون اثني عشر
 مدينة وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة وفي سهم بني دان ثمان عشرة
 مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة قال في الكتاب
 المذكور سوى قراها لا يحصياها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع لنصف
 بني منسي بن يوسف بشرقى الاردن باشان وعملها وان مدائنهم المحصنة
 ستون مدينة سوى قراها لا يحصياها الا الله فالجمع من هذا المدن المذكورة
 ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن ولم يذكر عدد مدائن بني روابين ولا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقض ولا صغرت ارضه وحده باقرارهم في الجنوب غزة وعسقلان ورجع وطرق من جبال الشراة بلد عيسو ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزلوا من اول دولتهم الى آخرها محاربين مرة لبني اسرائيل ومراراً عليهم وحد ذلك البلد في القرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتدوانهم لم يزلوا من اول دولتهم الى آخرها محاربين لهم مرة عليهم ومرة لهم وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب ومرة يخرج بنوا اسرائيل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي القلوات والرمال * ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل الى هنا لا تحاربوا بني عيسو ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاعة قدم فما فوقها لاني قد ورثت بين عيسو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزلوا من اول دولتهم الى آخرها يحاربونهم فمرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة من عقبة اتيق وهي على اربعة وخمسين ميلاً من دمشق الى طبرية ثمانية اميال وهي جبل افرايم الى الطور اثني عشر ميلاً والى اللجون اثني عشر ميلاً الى علبين عندها ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلاً الى عسقلان ثمانية عشر ميلاً وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل فذلك ثلاثة وسبعون ميلاً وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضاً وعمل صغير شرقي الاردن يسمى الغور فيه مدينة ييسان تكون اقل من ثلاثين ميلاً في ثلاثين ميلاً ولا يزيد وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن بزعمهم وقع لبني روايين وبني جادو نصف

وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوي ذلك فالناس معذورون فيه الي ان تقوم عليهم الحجبة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجبة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد والذمه واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا تجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك وغلظ على الناس في حد الحجر تغليظاً شديداً ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضا نقم عليه اصحابه

فامتنع والا فهم وعارف بوحدانية الله تعالى (النجدات العاذرية) اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد للحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الاذرق فاخزروه بما احدثه نافع من الخلف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره قوم منهم لامور تقموا عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا نساءهم وقموا على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذاك والا رددنا الفضل ونكوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي

تعالى قال له سأدخلك في حجر وأحفظك بيمينى حتى اجناز ثم أرفع يدي وتبصر ورأى لانك لا تقدر ان ترى وجهي في هذين الفصلين تشبيهه شنيع فيبيح جداً من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا ما لا يخرج منه

❖ فصل ❖ وفي السفر الثالث ان البارى تعالى قال له من ضاجع امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيمخلان جميعاً ذنوبهما ويموتان من غير اولاد (قال ابو محمد رضي الله عنه كنا ذكرنا اننا لا نخرج عليهم من توراتهم كلاماً لا يفهم معناه اذ للقاتل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه وعدنا لانها شريعة مكلفة ملزمة ومن المحال ان يكلف الله الناس عملاً لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به

❖ فصل ❖ وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ستمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين ولا من لا يطبق القتال ولا النساء جملة وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة ست مائة الف رجل والف رجل وسبع مائة رجل وثلاثون رجلاً لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وان على هؤلاء قسمت الارض المغنومة وعلى النساء وعلى من كان دون العشرين ايضاً * وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة خمسمائة الف مقاتل ووجد التسع الاسباط الباقية حاش بني لاوى وبني بنيامين فلم يحصها الف مقاتل غير ثلاثين الفاسوي النساء وسوى من لا يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بجالته كما كان لم يزد بالاتساع ولا تنص وفي كتبهم ايضاً ان ابنا ابن ربعام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الاسباط من بني اسرائيل خمس مائة الف رجل وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

قوله فيها ويملكونها وهذا كذب ظاهر ما ملكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

﴿ فصل ﴾ وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقسما ابراهيم واسحاق ويعقوب لا ورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكاً لاخراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين تدخل في ارض تفيض لبناً وعسلاً لست انزل معكم لانكم امة قساة الرقاب لثلاث تهلك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجبت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم ما نزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم وبعد ذلك بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي غني راضياً فأنا ارغب اليك ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى ساخرج بنفسني بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان فاحدهما قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكاً لاخراج الاعداء واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول ما فعل ثم لا يفعل وان يقول لا افعل ثم يفعل * والثانية قوله اني سا نزل اليكم مرة واهلككم ثم لم يفعل حاش لله من هذا واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتضاره على ان يبعث ملكاً لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم فاذا قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول قال وكان السيد يكلم موسى مواجهة فَمَا بقم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله

القعدة وهو اول ما اظهر البراءة من القعدة على القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحت قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجوز ان يبعث الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل البعث والكبائر والصفائر اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوز الكبائر والصفائر على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لا دم

يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبع
أفصيت امري قال يا ابن أم لا تأخذ بلعيتي ولا برأسي اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي) وقوله (يا ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني) فهذا هو الصدق حقاً انما عمل لهم العجل الكافر
الضال السامري واما هارون فنهاهم عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه
وقد بين الصبح لذي عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين*
واما الخوار فقد صحح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه وانه انما كان دوي الريح
تدخل من قبله وتخرج من دبره وهذا هو الحق لانه تعالى اخبر انه
لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام ولكانت حياة
فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلاً وباللغة تعالى التوفيق
* فصل * وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسي
دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة وان موسى رغب
اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم بيدك
وقلت لهم سأكثر ذريتك حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه
الارض التي وعدتهم بها ويملكونها فخن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من
المكروه بامته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجائب * أحدا اخباره بان
الله تعالى لم يتم ما اراد انزاله من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد الله
عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بامور ولم يتمها لهم بعد وحاش لله
من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب* وثانيها نسبتهم البداء الى الله عز
وجل وحاش لله من ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد
هذا ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله أتبعه بفعل آخر من افعاله
مما قد سبق في علمه كونه كذلك وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله
تعالى واما البداء فن صفات من بهم بالشيء ثم يبدو له غيره وهذه صفة
المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعل في المستأنف* وثالثها

تسع عشر سنة الي ان فرغ من
امرهم في ايام الحجاج ومات نافع
قبل وقائع المهلب مع الازارقة
وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة
وسموه امير المؤمنين (وبدع
الازارقة ثمانية) احداها انه كفر
عليها عليه السلام وقال ان الله
انزل في شأنه* ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله علي ما في قلبه وهو
وهو الدخام* وصبوب عبد الله بن
ملجم لعنه الله وقال ان الله
انزل الله في شأنه ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
وقال عمران بن حصان وهو
مفتي الخوارج وزاها وشاعرها
الا كبر في تصويبه بن ملجم لعنه
الله* يا ضربة من منيب ما اراد بها
الا يبلغ من ذي العرش رضوانا*
اني لا ذكره يوماً فاحسبه* او في
البرية عند الله ميزانا* وعلى هذه
البدعة مضت الازارقة وزادوا
عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير
وعائشة وعبد الله بن عباس رضي
الله عنهم وسائر المسلمين معهم
وتخلد في النار والثانية انه كفر

هارون لا تغضب سيدي فانك تعرف رأي هذه الامة في الشر قالوا لي
اعمل لنا الها يتقدمنا لاننا نجعل ما اصاب موسى الذي اخرجنا من مصر
فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به اليّ والقيته في النار وخرج
لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تقرأوا وكان هارون قد عراهم
بجهالة قلبه وصيرهم بين يدي اعداءهم عراة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا على ما قبله وطم عليه ان
يكون هارون وهو نبي مرسل يتعمد ان يعمل لقومه الها يعبدونه من دون
الله عز وجل وينادي عليه غداً عيد السيد وبني للعجل مذبحاً ويساعدهم
على تقريب القران للعجل ثم يجردهم ويكشف استاهم للرقص وللغناء امام
العجل الا ان تكون احق استاه كشفت ان هذا لعجب نبي مرسل كافر مشرك
يعمل لقومه الها من دون الله او يكون العجل ظهر من غير ان يتعمد هارون
عمله فهذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق الا ان هذا هو الضلال
والتلبيس والاشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى اذ لو كان هذا لما كان
موسى اولى بالتصديق من عابد العجل الملعون اترى بعد استخفاف النذل
الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافا حاش لله من
هذا او ترون بعد حمق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكليمه
عن الله تعالى حمقا نحمد الله على العافية اين هذا الهوس البارد والكذب
المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً اذ يقول في هذه القصة
نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً
له خوارم لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين)
وقوله عز وجل (فكذلك التي السامري فاخرج لهم عجلاً جسداً له خوارم
فقالوا هذا الحكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً ولا
يملك لهم ضرراً ولا نفعاً ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا ان نبرح عليه عاكفين حتى

فقلبوا عليها وعلى كورها وما
وراءها من بلدان فارس وكرمان
في ايام عبدالله بن الزبير وقتلوا
عماله بهذه النواحي وكان مع نافع
من امراء الخوارج عطية بن
الاسود الحنفي وعبدالله بن
ماخون واخوانه عثمان والزبير وعمر
ابن عمير العنبري وقطري بن
النجاة المازني وعبيدة بن هلال
اليشكري واخوه محرز بن هلال
وصخر بن حنبا التيمي وصالح
ابن مخراق العبدي وعبدربه
الكبير وعبدربه الصغير في زهاء
ثلاثين الف فارس ممن يري
رايهم وينخرط في سلكهم فانفذ
اليه عبيدالله بن الحرث بن نوفل
النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن
عنبس بن كوز بن حبيب فقتله
الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج
اليهم ايضا عثمان بن عبدالله بن
معر التيمي فهزموه فاخرج اليهم
حارثة بن بدر العتابي في جيش
كثير فهزموه وخشى اهل البصرة
علي انفسهم وبلدهم من الخوارج
فاخرج اليهم المهلب بن ابي
صفرة فبقي في حرب الازارقة

وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقى الى ايام معاوية ثم اتى الى زياد بن ابيه ومعه مولي له فساله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيرا وساله عن عثمان فقال كنت اتوالى عثمان على احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرا من بعد ذلك للاحداث التي احدثها وشهد عليه بالكفر فساله عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال اتوالاه الى ان حكم ثم اتبرأ منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزيانة واخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه وقال له صف لي امره واصدق فقال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما آتته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبيثه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع ابن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز

وتحت رجله كلبنة من زمرد فيروزي وكسما صافية ولم يمد الرب يده الى خيار بني اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقربة من ذلك وكان منظر عظمة اسيد كنارا كلة في قرن الحيل يراه جماعة من بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به وليس هذا كقول الله تعالى (وجار بك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتهم الله في ظلل من النعام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم * ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا * لان هذا كله على ظاهره بلا تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئا وياتانا وتنزلا ولا مثل قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (وبقي وجه ربك) وسائر ما في القران من مثل هذا فكله ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا المكان عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواه اصلا ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلمكم الله من وسط اللهب فسمعتهم صوته ولم تروا له شخصا وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الاخرى ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال فلما أطال موسى المقام اجتمع بنو اسرائيل الى هارون وقالوا قم واعمل لنا الهما يتقدمنا فاننا لا ندرى ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن اذان نسائكم واولادكم وبناتكم واثنوني بها ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقرط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا الهكم يا بني اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصرها هارون بني مذبحا بين يدي العجل وبرح مسمعا غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تتغني وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت بك هذه الامة اذ جعلتم تذبون ذنبا عظيما فقال له

قَوَّيَ وَمَدَّيْحِي لِّلسَّيِّدِ وَقَدْ صَارَ خَلَاصِي هَذَا الْمِي اِعْبَدَهُ وَوَالِه اَبِي اَعْظَمَهُ السَّيِّدِ
قَاتِل كَالرَّجُلِ الْقَادِرِ وَفِي السَّفَرِ الْخَامِسِ اَعْلَمُوا اَنَّ السَّيِّدِ الْهَكْمَ الَّذِي هُوَ
نَارٌ اَكُوْلُ

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه سوَّة من السوآت لتشبيهه الله عز وجل
بالرجل القادر ويخبر بانه نار* هذه مصيبة لا تجبر واقدم قال بعضهم اليس
الله تعالى يقول عنكم (الله نور السموات والارض) قلت نعم وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ سألته ابو ذر* هل رأيت ربك فقال نور* اني اراه*
وهذا بين ظاهر انه لم يعن النور المرئي لكن نور لا يرى* فلاح ان معنى
نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئي الملون انه الهادي
لاهلها فقط وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط واما قوله تعالى
(مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى قوله ولو لم تمسه
نار) فانه شبه نوره الذي يهدي به اولياءه بالمصباح الذي ذكر فانه شبه
مخلوقاً بمخلوق* وبيان ذلك قوله تعالى متصلاً بالكلام المذكور في الآية
نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقيناً من انه
تعالى انما عني بنوره هداة للمؤمنين فقط وهذا اصح تشبيهه يكون لان نور
هداه في ظلمة الكفر كالمصباح في ظلمة الليل

﴿ فصل ﴾ ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال وكان ايض
شبيهاً بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد المعل ثم قال في السفر الرابع كان
المن شبيهاً بزريعة الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز
المعجون بالزيت

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم
واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتوني
كلكم من السماء فلا تخذوا معي آلهة الفضة ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى
وهارون وناداب وابيهو وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل

امير المؤمنين عليا عليه السلام
وقالوا انه ترك حكم الله وحكم
الرجال وقيل ان اول من تلفظ
بهذا رجل من بني سعد بن زيد
ابن مناة بن تميم يقال له الحجاج
ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو
الذي ضرب معاوية على آليته
لما سمع بذكر الحكمين وقال
اتحكم في دين الله لاحكم الا الله
تحكم بما حكم القرآن به فسمها
رجل فقال طعن والله فانفذ فسموا
الحكمة بذلك* ولما سمع امير
المؤمنين علي عليه السلام هذه
الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور
انما يقولون لا امارة ولا بد من
امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة
ويقال ان اول سيف سل من
الخوارج سيف عروة بن اذينة
وذلك انه قبل على الاشعث فقال ما
هذه الدنيا يا اشعث وما هذا التحكيم
أشرف او ثق من شرط الله تعالى
ثم شهر السيف والاشعث تولى
فضرب به عجز البغلة فشبت
البغلة فنفرت اليمانية فلما رأى
ذاك الاحنف مشي هو واصحابه
الى الاشعث فدالوه الصنم ففعل

كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة وان عمران بن فاهات بن لاوي
 المذكور كان عمره مائة سنة وسبعمائة وثلاثين سنة وان موسى بن عمران بن
 فاهات بن لاوي المذكور كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر مع نفسه
 ابن ثمانين سنة هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون انه
 التوراة فهبك ان فاهات دخل مصر ابن شهر أو اقل وان عمران ابنه ولد
 بعد موته وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ليس يجتمع من كل ذلك
 الا ثلاث مائة عام وخمسون عاماً فقط فاين الثمانون عاماً الباقية من جملة
 اربع مائة سنة وثلاثين سنة* فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف
 بمصر قبل دخول ابيه واخوته قلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخله
 ابن سبع عشرة سنة وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنه
 فاما كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ضمها الى
 ثلثماية سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمائة واثنان وسبعون
 سنة ابن الثماني والخمسون الباقية من اربعماية وثلاثين سنة هذه شهرة لا
 نظير لها وكذب لا يخفى على احد وباطل يقطع بانه لا يمكن البتة ان يعتقده
 احد في رأسه شيء من دماغ صحيح لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في
 دققة ولا ان يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامداً ولا مخطئاً في دققة
 فيقره الله تعالى على ذلك فكيف ولا بد ان يسقط من هذه المدة سن
 فاهات اذ ولد له عمران وسن عمران اذ ولد له موسى عليه السلام والصحيح
 الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل يعقوب
 وبنوه مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مائتي
 عام وسبعة عشر عاماً فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عام ولو لم يكن في
 توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله
 او مستخف سخر بهم ولا بد

* فصل * وبمد ذلك قال وعند ذلك مجد موسى وبنو اسرائيل بهذه السورة
 وقالوا مجد بنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) تأملوا هذا الكذب العجيب اللائح * ذكر اولاً ان موسى اتى بالوباء واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك مكسبك الذي في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعمم جميع الناس ما ادخل في البيوت وما لم يدخل يعم جميع الحيوان صنفاً صنفاً ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل ولا دابة ثم ذكر امر النفاطات ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفحص يهلك فليت شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها وبين الابل والحمير والخيل والغنم والبقر ليس هذا عجباً وليس يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت اخراً اذ سلت اولاً لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكني بني اسرائيل ولم يكن بين آية وآية باقراهم وقت يمكن فيه جلب انعام اليهم من بلد آخر لانه لم يكن بين الآية والآية الا يوم او يومان او قريب من ذلك ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشيء من العماير بل بين جميع انتهاك افطارها من كل جهة وبين اقرب العماير اليها مسيرة ايام كثيرة كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقة فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبطل المحرف المفترى الذي يزعمونه التوراة وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيراً

* فصل * وبعد ذلك قال وكان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر.

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وفاصمة الظهر يقول ها هنا ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة سنة وثلاثون سنة وقد ذكر قبل ان فاهات بني لاوي دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوي ومع سائر اعمامه وبني اعمامه وان عمر فاهات بن لاوي المذكور

برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان اماماً ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشد الناس قولاً بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبداً او حراً او نبطياً او فرسياً * والبدعة الثانية انهم قالوا اخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال لا حكم الله تعالى وقد كذبوا على علي عليه السلام من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم الرجال وليس ذلك صدقاً لانهم هم الذين حملوه على التحكيم * والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال ولذا قال عليه السلام * كلبه حق اريد بها باطل * وتخطئوا عن التخطئة الي التكفير واعنوا علياً عليه السلام فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغتتم اموالهم ولا سبي ذرارهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتتم اموالهم

الكبائر ويرون الخروج على الامام
 اذا خالف السنة حقاً واجباً
 (الحكمة الاولى) هم الذين خرجوا
 على امير المؤمنين علي عليه
 السلام حين جرى امر الحكيمين
 واجتمعوا بجزيرة الكوفة
 ورئيسهم عبدالله بن الكوا وعتاب
 ابن الاعور وعبد الله بن وهب
 الراسبي وعروة بن جرير ويزيد
 ابن عاصم المحاربي وحر قوص بن
 زهير المعروف بذي الثديية وكانوا
 يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل
 صيام وصلاة اعني يوم النهروان
 فيهم قال النبي صلى الله عليه
 وسلم * تحقر صلاة احدكم في جنب
 صلاتهم وصوم احدكم في جنب
 صيامهم ولكن لا يجاوز ايمانهم
 تراقبهم * وهم المارقة الذين قال فيهم
 سيخرج من ضئضيء هذا الرجل قوم
 يرقون من الدين كما يرق السهم
 من الرمية وهم الذين اولهم ذو
 الخويصرة و آخرهم ذو الثديية وانما
 خروجهم في الزمن الاول على
 امرين احدهما بدعتهم في الامامة
 اذ جوزوا ان تكون الامامة في
 غير قريش وكل من ينصبونه

العقل اوزنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال
 * فصل * وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون
 ستكون يدي علي مكسبك الذي لك في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك
 وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد
 ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يمت لبني اسرائيل دابة
 فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم * ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى
 بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي
 فرعون ليصير غباراً في جميع ارض مصر فيكون في الآدميين والانعام
 خراجات ونفطات فاخذ رماداً من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماه
 موسى الى السماء وصارت منه نفطات في الآدميين والانعام ولم تقدر
 السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من ألم النفطات وكان مثل
 ذلك في جميع ارض مصر والسحرة فشدّ الله قلب فرعون ولم يسمع لهما على
 حال ما عهد السيد الى موسى * وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول
 لفرعون غدا هذا الوقت امطر برداً كثيراً جداً لم ينزل مثله على مصر من
 اليوم الذي أسست فيه الى هذا الوقت فابعث واجمع انعامك وكل من تملكه
 في الفدان فكل ما ادركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت فمن خاف
 وعيد السيد من عيد فرعون ادخل عبيده وانعامه في البيوت ومن
 استهان بوعيد السيد ابقي عبيده وانعامه في الفدان * وقال السيد لموسى مد
 يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر فمد موسى يده بالعصا فأتى
 السيد بالبرد والبرد المختلف على الارض ثم امطر السيد البرد في جميع
 ارض مصر مخلوطاً بتار ولم ينزل بعظمة في تلك الارض من حين سكن
 ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كلما ظهر به في الفدادين
 من الآدميين والانعام وجميع عشبهما وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه
 شيء في ارض قوس (١) حيث كان بنو اسرائيل

(١) نسخة التوراة التي بابدينا ارض جاسان اه مصححه

وانتم تقولون صدق الله ورسوله
قالوا لترجعن الا شتر عن قتال
المسلمين والا لتفعلن بك كما فعلنا
بعثمان فاضطر الى رد الا شتر بعد
ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما
بقى منهم الا شردمة قليلة فيهم
حشاشة قوة فامتثل الا شتر امره
وكان من امر الحكيم ان
الحوارج حملوه على التحكيم اولاً
وكان يريد ان يبعث عبد الله
ابن عباس فمارضي الحوارج بذلك
وقالوا هو منك فحملوه على بعث
ابن موسى الاشعري على ان يحكما
بكتاب الله تعالى فجزى الامر
على خلاف ما رضي به فلما لم
يرض بذلك خرجت الحوارج
عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا
حكى الله * وهم المارقة الذين
اجتمعوا بالنهران وكبار فرق
الحوارج ستة الازارقة والنجدات
والصفرية والمجادرة والاباضية
والتعالبة والباقون فروعهم
ويجمعهم القول بالنبري عن
عثمان وعلي ويقدمون ذلك على
كل طاعة ولا يصححون المناكحات
الا على ذلك ويكفرون اصحاب

الا دعوى لا برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال * ولقد شاهدناهم متفقين
الى اليوم على ان رجلاً من علماءهم ببغداد دخل من بغداد الى قريظة في
يوم واحد وابنت قرنين في رأس رجل من بني الاسكندراني كان ساكناً
بقرب دار اليهود عند فندق الحرقه كان يؤذي يهود تلك الجهة ويسخر
منهم وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقربطه داخل
المدينة وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني من بيته ربيعة مشهورة
ادركنا آخرهم كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور ولا خفي الى ان
بادوا ما عرف قط احد منهم هذه الاحموقه المختلفة * والقوم بالجملة اكذب
البرية اسلافهم واخلافهم وعلى كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط
متحرياً للصدق الا رجلاين فقط * فصل *

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة
الكذب وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة ثم قال السيد لموسى
قل لهارون مديك بالعصا على مياه مصر وانها رها واوديتها ومروجها وجناتها
لتعود دماً وتصير ماء في آنية التراب والخشب دماً ففعل موسى وهارون
كما اسرها به السيد الى قوله وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل
مثل ذلك سمرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لها على حال
ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضاً وحفر جميع
المصريين حوالي النهر ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدررون على شرب الماء
من النهر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم فاخبر ان كل ماء كان
بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجناتها واواني الخشب والتراب والماء
كله في جميع ارض مصر صار دماً فاي ماء بقي حتى نقله السمرة دماً كما
فعل موسى وهارون ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم فان قالوا قلبوا
ماء الابار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لهم فكيف عاش الناس
بلا ماء اصلاً اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من توليد ضعيف

والمرجئة والوعيدية كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه بسمى خارجياً سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين باحسان والائمة في كل زمان* والمرجئة صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة* والوعيدية داخلية في الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكعبة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذاهب الخوارج* الخوارج* اعلم ان اول من خرج على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين واشدهم خروجاً عليه ومروفاً من الدين الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد ابن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعوننا الى السيف حتى قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله

موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والماء دماً والحجي* بالضفادع بل من غير صنع الله وهذه عظيمة نقشعر منها الجلود أين هذا الافك المفترى البارد من نور الحق الباهر اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى (وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبيين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوا هم وجاء السحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هالك وانقلبوا صاغرين والتي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فاذا حبا لهم وعصبيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى افاخبر عز وجل ان الذي عمل موسى حق وان عضاه صارت ثعباناً على الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثعبان مبین) فصح انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخيل وكيد وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا في الكتاب المبدل المحرف* فصح ان فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها وهذا الذي يصححه البرهان اذ لا يجيل الطبائع الا خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب لا قولهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهان على صدق قوله وعند تحديه لهم على ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله فانظروا النتيجة يرحمكم الله* هذه سوءة تشهد شهادة فاطمة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه (الحماس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقاً مستخفاً بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس أخر واختراع الامور المعجزات في البنية يقدر على ذلك بالرقى والصناعات* واعلموا ان من صدق بهذا مبطل للنسبة بلا مرية اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق

بنوة الله الى جميع بني اسرائيل وهم اوسخ الامم وارذلهم وكفرهم اوحش وجهلهم الخش ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان هارون التي العصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصري مثل ذلك ولكن عصي موسى ازدرت عصيهم* ثم ذكر ان موسى وهارون فعلا ما أمرها السيد فرفع العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دماً ومات كل حوت فيه وتتن النهر ولم يجد المصريون سيلاً الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دماً ففعل مثل ذلك سحرة مصر بر قاهم* ثم ذكر ان هارون مد يده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة بر قاهم مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ثم ذكر ان هارون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضاً في جميع ارض مصر فلم يفعل السحرة مثل ذلك بر قاهم وراهوا اختراع البعوض فلم بقدروا عليه فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه الآبدة (١) المضملة والصيام المطبقة ولو صح هذا البطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ولو قدر السحرة على شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحداً ولما انتفع موسى بازدره عصاه لعصيهم ولا يعجزهم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصي حيات، وعلى اعادة الماء دماً وعلى الجحشيء بالضفادع ولما كان لموسى عليه السلام عليهم بنوته اكثر من انه اعلم بذلك العمل منهم فقط ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون الملعونون لكان فرعون صادقاً في قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلي

(١) في كتب اللغة الآبدة الداهية يبقى ذكرها ابداً واحمالاً امثالاً اشدد والمضملة الداهية والصائل والصميل اليابس والصيلم الامر الشديد والداهية ووفعة صيلة مستأصلة اه متصححة

الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمناً فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فلما نقى عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدي في الآخرة وقالوا في الامامة انها اثبتت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشأم باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة امير المؤمنين عليّ بالمدينة والعراقيين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالاً على طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهام عليّ رضي الله عنه في الصبر على ما حري مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق نزع* الخوارج* من ذلك

لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال البارئ تعالي عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا يتقاب علمه جهلاً ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثه وقائل اكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق * وقال نحن ثبتت القدر خيره وشره من الله تعالي وانه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها وخلق الموجودات كلها حسننا وقيحها وثبتت للعبد فعلا بالقدرة الحادثه تسمى ذلك كسباً والقدرة الحادثه مؤثره في اثبات فائده زائده على كونه مفعولاً مخلوقاً للبارئ تعالي تلك الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب وانفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وتجب معرفة الله تعالي بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصحح والالطف عقلاً كما قالت المعتزلة وقالوا

اليهود ولا من غيرهم وانما هي تسمية لا حقيقة لها ولا له قيادة ولا بيده محضرة فكيف وبعد احرب بابن برام لم يكن من بني يهوذا وال اصلاً مدة من ستة اعوام ثم بعده نشأ الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لأحد له معين ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاماً متصلة حتي ولى زربابيل ثم انقطع الولاة منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولات الهارونيين ملكاً ملكاً مئين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك امر الي دولة المسلمين او قبلها ييسير فاقوعوا اسم رأس الجالوت على رجل من بني داود الي اليوم الا ان بعض المؤرخين القدا ما ذكر ان هردوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من بني يهوذا والظاهر انهم من الروم عند كل مؤرخ فظهر كذب هؤلاء الأتزال ييقين وحاش لله ان يكذب نبي

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون سأبددهما في يعقوب وأفرقهما في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما لاوي فكان نسله مبددا في بني اسرائيل كما ذكر واما بنوا شمعون فلا بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في اخرى هذه صفات انذارات الحساب القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له ﴿ فصل ﴾ وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالي قال لموسى عليه السلام قل لفرعون السيد يقول الأسرائيل بكر ولدي ويقول لك ائذن لولدي ليخدمني وان كرهت الآن ساهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به ليت شعري ما ذابنكرون على النصرارى بعد هذا وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في ان يجعلوا لله ولداً ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة الا ان النصرارى لم يدعوا بنوة لله تعالي الا لواحد اتى بمجرات عظيمة واما هذه الكتب السخيفة وكل من تدين بها فانهم ينسبون

ووليهم من بني منسي خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وهما
 زحر بابن باريعام بن نواس بن نهر باحار بن يهوكاهم ملك بن ملك بن
 ملك بن ملك بن ملك ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكاً
 من هؤلاء المنسانين وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه وحاش لله
 ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل فان قالوا ان يوشع بن نون
 وربورانس وملحي المورشي النبي كلهم كان من بني افرايم وكان بنوا افرايم
 اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتي مقاتل
 وكان بنو منسي يومئذ اثني عشر وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل قلنا لم
 تذكروا ان يعقوب قال يكون الشرف في نسل افرايم انما حكيتم انه قال
 ان افرايم يكون اكثر نسلًا وبعدها من منسي على التأييد والعموم وايصال
 البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة
 ويصير المبارك مدبراً والمدبر مباركاً في الابد

❖ فصل ❖ ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لراؤبين في ذلك الوقت
 انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهملة ماء
 (قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كلام يكذب اوله آخره)

❖ فصل ❖ ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهودا حينئذ لا تقطع من يهودا
 المخصرة ولا من نسله قائد حتى يا تبني المبعوث الذي هو رجاء الامم
 (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهودا
 المخصرة وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاءهم
 وكان انقطاع الملك من ولد يهودا من عهد بخت نصر مئذازيد من الف
 عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة وهي مدة زربابيل بن صائثايل فقط وقد
 قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلم وهو اشموال بن يوسف اللاوي
 الكاتب المعروف بابن النفرال في سنة اربع واربعمئة فقال لي لم تزل رؤس
 الجوايت ينتسلون من ولد داوود وهم من بني يهودا وهي قيادة وملك
 ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من

الصفات قولم الباري تعالى عالم
 يعلم قادر بقدره حي بجمية شاه
 بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة
 ازلية قائمة بذاته وربما زادوا
 السمع والبصر كما اثبتته الاشعري
 وربما زادوا اليدين والوجه صفات
 قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي
 ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز
 رؤيته من جهة فوق دون سائر
 الجهات* وزعم ابن الهيضم ان الذي
 اطلقه المشبهة على الله عز وجل
 من الهيئة والصورة والجوف
 والاستدارة والوفرة والمصاحفة
 والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر
 ما اطلقه الكرامية من انه خلق
 آدم بيده وانه استوى على عرشه
 وانه يجي يوم القيامة لحاسبة الخلق
 وذلك انا لا نعتقد من ذلك
 شيئاً على معنى فاسد من جارحتين
 وعضوين تفسيراً للبدن ولا
 مطابقة المكان واستقلال العرش
 بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا
 تردداً في الاماكن التي تحيط
 به تفسيراً للجيء وانما ذهبنا في
 ذلك الى اطلاق ما اطلقه القران
 فقط من غير تكيف وتشبيه وما

الامر فنقسم الى امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهى التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهيبهم في محل الحوادث* وقد اجتهد ابن الهيصم في ارامام مقالة ابي عبد الله في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو واثبت الينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبت بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسألة محل الحوادث فانها ما قبلت المزمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع وما اجمعوا عليه من اثبات

ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتعمده على الله تعالى وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فذلك لم نفردها فضلاً وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالغ وباكروا شيبيل وجير ونعمان وابجي وروش ومقيم وحفيم وارد ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالغ واشيبيل واجير ومقيم وحفيم فقط ثم قال وابناء بالغ ازد ونعمان ابني بالغ فان لم يكن هذا علي انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازد ونعمان ابني بالغ هما غير ازد ونعمان ابني بنيامين والا فهي كذبة وقد قلنا ان كل ما يمكن تحريمه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب* فصل* ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرايم بن يوسف واليسرى على رأس منسي بن يوسف وان ذلك شق على يوسف عليه السلام وقال لا يحسن هذا يا ابت لان هذا بكر ولدي فاجعل يمينك على رأسه يعني منسي فكره ذلك يعقوب وقال علمت يا بني علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلاً وعدداً يعني ان افرايم يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسي ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منسي كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعماية وان بني افرايم كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفاً وخمسمائة وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفظيم انه ذكر بني اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منسي واربعة من بني افرايم وان من جملة بني منسي المذكورين رجلاً اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف مقاتل حتى كاد يستأصلهم وفي كتاب لهم آخر معظم عندهم ايضاً اسمه ملاخسيم انه ملك عشرة اسباط من بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بني افرايم ملكين كانت مدتهما جميعاً ستة وعشرين سنة فقط وهما باريعام وابنه باباط

قدرته على هذه الاشياء*ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدنها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضاً فلو قدر عدنها فلا يخلو اما ان يقدر عدنها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدنها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات ثم يجب طرد ذلك في الموجد حتى يجوز وقوع موجد يحدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته. ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا اثر للاحداث في حال بقاءه*ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من

فعمت فولدت فهذا عام او اقل يبسير فلم يبق من الاثني عشرين عاماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة فمن المحال الممتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة وحاسر الله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول ويستحي من تعدد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية* فصل* وبعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لا بان الداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له ليئة وهم ستة ذكور وابنة واحدة وذكر اولاد هولة الستة وسماهم فذكر لراو بين اربعة ذكور ولشمعون ستة ذكور وللأوي ثلاثة ذكور وليهوذا ثلاثة ذكور وابني ابن له فهم خمسة وليس اخر اربعة ذكور ولزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بني ليئة في نص توراتهم يعقب تسميتهم* هولة بنو ليئة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطيء في الحساب او ان يخطيء فيه موسى عليه السلام فصح انها من نوليد جاهل غث او من عابث سخريهم وكشف سواتهم* فصل* ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وهم اربعة عشر ذكراً اولاد زلفي عادوا شار وبنيهما قال وهم ستة عشر وذكر اولاد بلهة دان ونفتالي وبنيهما قال وهم سبعة ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون وابناء يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون فاذا اسقطت منهم ولدي يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون فهذه كذبة ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبة ثانية وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصارة بالحساب وليست هذه صفة الله عز وجل

القدرة تعدد الاجناس وقال بعضهم
ايضاً بتعدد القدرة بتعدد
الاجناس المحدثات واكثرهم
على انها تعدد بتعدد اجناس
الحوادث التي تحدث في ذاته من
الكاف والنون والارادة والتسمع
والتبصر وهي خمسة اجناس ومهم
من فسر السمع والبصر بالقدرة
على التسمع والتبصر ومنهم من
اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا
والتسمعات والتبصرات هي
اضافة المدركات اليها وقد اثبتوا
لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة
باصول المحدثات وبالحوادث
التي تحدث في ذاته واثبتوا
ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل
المحدثات واجمعوا على ان الحوادث
لا توجب لله تعالى وصفاً ولا هي
صفات له فيحدث في ذاته هذه
الحوادث من الاقوال والارادات
والتسمعات والتبصرات ولا
يصيرها قائلاً ولا مريداً ولا
سميماً ولا بصيراً ولا يصير بخلاق
هذه الحوادث محدثاً ولا خالقاً
وانما هو قائل بقائلته وخالق
بخالقيته ومريد بمريديته وذلك

والد زوجها وحبلى منه وولدت منه توأمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل
ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا
معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا فاضبطوا
هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة
كان يرعى ذوداً مع اخوته عند ابيه وانهم باعوه فصيح انه كان ابن سبع
عشرة سنة اذ باعوه وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان يوسف
عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل
وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام
كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص
فيها بلا خلاف من احد منهم فصيح يقيناً انه لم يكن بين دخول يعقوب
مع نسله مصر وبين بيع يوسف الا اثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة
زايدة لا اقل ولا اكثر هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم
وقد ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له
ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً وان الاكبر بلغ فزوج زوجته ثم مات بعد دخوله بها
فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فماتت وبقيت مدة حتى كبر
الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمين ثم ولد
لاحد ذينك التوأمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في
طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجبلية والبنية بوجه من الوجوه هبك ان
يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثربيع يوسف بيوم وحبلى
زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث
في عام ثالث وهبك ان الاكبر زوج وله اثنا عشر عاماً من جملة اثنين
وعشرين عاماً وبقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عاماً
فبقي يعزل عنها لثلاثين سنة الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت لتتظر
ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم تزوج منه
وهذا لا يكون البتة في اقل من عام فهذه اربعة عشر عاماً ثم زنت بيهوذا

ذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ ذَلِكَ الْفَرْخَ الطَّيْبَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ أُمُّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ يَنْسَبُونَ إِلَى أُمِّثُونَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ فَسَقَ بِسُرَّارِي أَبِيهِ عَلَانِيَةً أَمَامَ النَّاسِ ثُمَّ يَنْسَبُونَ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَهْرَوَانَةَ تَزَوَّجَ نِسَاءً لَا يَجِلُّ لَهُ زَوَاجُهُنَّ وَانَّهُ بَنَى لِهِنَّ بِيُوتَ الْأَوْتَانِ وَقَرَّبَ لِهِنَّ الْقَرَايِينَ لِلأَوْتَانِ مَعَ مَا ذَكَرْنَا قَبْلَ وَنَذَكَرْنَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَسَبَتِهِمُ الْكُذْبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَكِنْ أُيِّنَ هَذَا مِمَّا فِي تَوَارِيهِمْ مِنْ نَسَبَتِهِمْ لَعِبَ الصَّرَاحُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ يَعْقُوبَ وَالْكَذْبَ الْمَفْضُوحَ فِيمَا وَعَدَهُ وَخَبَّرَهُ فَعَلَى مَنْ يَصْدُقُ بِشَيْءٍ مِنْ كُلِّ هَذَا الْأَفْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ فَاعْجَبُوا الْعَظِيمَ كَفَرُ هُوَ لَا الْقَوْمَ وَمَا افْتَرَاهُ الْكُفْرَةَ أَسْلَافِهِمُ الْإِتْنَانَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ حَقَّقَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا وَعَلَى كَاتِبِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ فَأَحْمَدُوا اللَّهَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لَهُ مِنَ الْمِلَّةِ الزَّهْرَاءِ الَّتِي لَمْ يَشْبَهَا تَبْدِيلٌ وَلَا تَحْرِيفٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَأَمَّا الْكُذْبَةُ الْفَاحِشَةُ الْمَفْضُوحَةُ الَّتِي هِيَ مِنَ الْحَالِ الْحَضِّ وَالْإِفْتِرَاءِ الْمَجْرَدِ فَهُوَ مَا إِذَا كَرِهَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَأْمَلُوهُ تَرَوُا عَجَبًا ذَكَرَ فِي تَوَارِيهِمْ نِسَاءً أَنْ يَهُودًا بَنَ يَعْقُوبَ كَانَ مَعَ أُخُوْتِهِ يَرْعُونَ إِذْ وَادَعَهُمْ إِذْ بَاعُوا إِخَاهُمْ يُوسُفَ وَأَنْ يَهُودًا إِشَارَ عَلَيْهِمْ بِبَيْعِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ الْجَبِّ لِیُخَلِّصَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ يَهُودًا اعْتَزَلَ عَنْ أُخُوْتِهِ وَصَارَ مَعَ حَبْرَةَ الْعَدْلَامِيِّ وَرَأَى ابْنَةَ رَجُلٍ كُنْعَانِيٍّ اسْمُهُ شَوْعٌ فَتَزَوَّجَهَا وَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدًا اسْمُهُ عَيْرٌ ثُمَّ وَلَدَ آخَرَ اسْمُهُ أُونَانَ ثُمَّ وَلَدَ آخَرَ اسْمُهُ شَيْلَةَ كَمَا ذَكَرْنَا آنفًا حَرْفًا حَرْفًا وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ عَيْرَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً اسْمُهَا ثَامَارٌ وَدَخَلَ بِهَا وَكَانَ مَذْنَبًا وَلِذَلِكَ قَتَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَزَوَّجَهَا مِنْ إِخِيهِ أُونَانَ فَكَانَ يَعِزُّلُ عَنْهَا ثَمَاتٌ لِذَلِكَ وَبَقِيَتْ أَرْمَلَةٌ لِيَكْبُرَ شَيْلَةَ وَتَزَوَّجَ مِنْهُ وَبَانَ شَيْلَةَ كَبُرَ وَلَمْ تَزَوَّجْ مِنْهُ وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ يَهُودًا إِذْ قَالَ هِيَ أَعْدَلُ مِنِّي إِذْ مَنَعَتْهَا شَيْلَةَ ابْنِي وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحَمَّلَتْ حَتَّى زَنَتْ بِيَهُودًا نَفْسَهُ

وَالْآتِيَةَ وَالْكَتَبَ الْمُنْزَلَةَ عَلَى الرَّسْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْقَصَصَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ وَالْأَحْكَامَ وَمِنْ ذَلِكَ التَّسْمَعَاتِ وَالتَّبَصُّرَاتِ فِيمَا يَجُوزُ أَنْ يَسْمَعَ وَيَبْصُرَ الْإِيجَادَ وَالْإِعْدَامَ هُوَ الْقَوْلُ وَالْإِرَادَةُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ كُنَ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدُ كَوْنَهُ وَإِرَادَاتُهُ لَوْجُودَ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَقَوْلُهُ لِلشَّيْءِ كُنَ صُورَتَانِ وَفَسَّرَ مُحَمَّدُ ابْنَ الْهَيْصَمِ الْإِيجَادَ وَالْإِعْدَامَ بِالْإِرَادَةِ وَالْإِثَارِ قَالَ وَذَلِكَ مُشْرُوطٌ بِالْقَوْلِ شَرْعًا إِذْ وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ * إِنَّمَا قَوْلُنَا الشَّيْءُ إِذَا رَدَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنَ فَيَكُونُ * وَقَوْلُهُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنَ فَيَكُونُ * وَعَلَى قَوْلِ الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ الْخَلْقَ عِبَارَةً عَنِ الْقَوْلِ وَالْإِرَادَةِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي التَّفْصِيلِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِكُلِّ مَوْجُودٍ إِيجَادٌ وَلِكُلِّ مَعْدُومٍ إِعْدَامٌ * وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِيجَادٌ وَاحِدٌ يَصْلُحُ لِمَوْجُودِينَ إِذَا كَانَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ وَإِذَا اخْتَلَفَ الْجِنْسُ تَعَدَّدَ الْإِيجَادُ وَالزَّمَّ بَعْضُهُمْ لَوْ افْتَقَرَ كُلُّ مَوْجُودٍ أَوْ كُلُّ جِنْسٍ إِلَى إِيجَادٍ فَلْيَفْتَقِرْ كُلُّ إِيجَادٍ إِلَى قُدْرَةٍ فَالزَّمَّ تَعَدَّدَ

بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبهم جميعاً قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى * ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مابنا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الاليجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض فيفترقون بين الخلق والمخلوق واليجاد والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية

والله امور سجيحة ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر من ليس نبياً مثل هذا انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً على ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشماي بن عونين بن يوغز بن بشاي بن مخشون ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارص المذكورين يهوذا فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا ثم اقيح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده حاش لله من هذا الافك المفترى ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل ان هذا كان مباحاً حينئذ فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك وكيف يكون مباحاً وهي لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي المسخوط والرهن الملعون وانما وطئها على انها زانية اذ اغتلم اليها لا على انها امرأة الميت ولده لان قلت ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد رقت عيونكم فسكت خزيان كالحا والله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة فتارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما السلام ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فذست اليه اخرى ليست امرأته فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى بربيبته زوج النبي ابيه وام اخويه ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً وافتضها غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه فحبلت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داود وسليمان عليهما السلام ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رجب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا لكل من دب، وهب في مدينة أريحا ثم ينسبون الى عمران ابن فهث بن لاوي انه تزوج عتمته اخت والده واسمها يوحانذ ولدت لجدته بمصر فولد له منها هارون وموسى عليهما السلام هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع ثم ينسبون الى داود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً

فانصرف الى يهوذا فقال له لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ههنا زانية فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا ان كنتك تمار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها لتحرق فلما اخرجت بعثت الى يهوذا انما حبلت من الذي له هذا فاعرف هذا الخاتم والزنا والعصا فلما عرف قال هي اعدت مني اذ منعته شيلة ولدي ولم يضاجمها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها تويمان في وقت خروجها بدر احدها واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الى نفسه واخرج الولد الاخر فقالت له القابلة لم (١) افترصت اخاك فسمي فارصا وبعده خرج الذي ربط في يده الخيط الارجوان وسمي زارح تم الفصل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول وقصص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشأم الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم فذكر يهوذا وبنه الثلاثة الاحياء شيلة وفارص وزارح وذكر لفارص هذا نفسه اثنين وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح فاما العار فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على ان يعطيها جدياً ثم جوره في الحكم عليها بالحرق فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنهما ثم شعة اخرى وهي قوله ان اونان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من بولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها وهذا عجب جداً ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا فلعل فيهم الآن ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه

(١) قوله افترصت اخاك بالصاد لا بالضاد اذ في كتب اللغة الفرصة النهرة يقال

وجد فلان فرصة وانتهز فلان الفرصة اغتتمها وفاز بها واقتصرها اغتتمها اه مصححه

وبين العرش بعد الايتناهي وانه مابين للعالم بينونة ازلية ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا ان من حكم على القائمين بانفسهما ان يكونا متجاروين ومتباينين فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الاخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلى الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤى رؤى من تلك الجهة فنم لم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولم في معنى العظمة خلاف فقال

الى اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والنونية والزينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية واكل واحد منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدى الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتجول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلاء العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه

* فصل * ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم ثم قال وفي ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام يدعي اسمه حيرة فبصر في ذلك الموضع ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولداً اسمه غيرا ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه أونان ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا غير بكر ولده امرأة وكان غير بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد ولذلك قتل فقال يهوذا لابنه أونان أدخل الى امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الى امرأة اخيه وكان يعزل عنها لئلا يولد لاخته منه ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه فعند ذلك قال يهوذا لثامار كنيته كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها فسكنت في بيت ابيها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلى عنه حزنها وتوجه الى جزاز غنامة مع حيرة صديقه العدلامي الى تمنا وقيل لثامار ان خنتك صاعد الى تمنا ليحزاً غنامة فالقت عن نفسها ثياب الارامل وثقنت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الى تمنا فعملت ذلك مذكبر شيلة ولم تزوج منه فلما رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لئلا تعرف فقال لها وقال ائذني لي في مضاجعتك وكان يجهل انها كنيته فقالت له ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي قال لها بعث اليك جدياً من الغنم فقالت نعم ان اعطيني رهنا الى ان تبعث ما وعدت فقال لها يهوذا وما ارهنه لك قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك فحبلت من مضاجعة واحدة ثم انطلقت واثقت الشكل التي كانت فيه وعادت الى شكل الارامل وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلامي اياً خذمن المرأة الرهن الذي وضعه عندها فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال اين المرأة القاعدة في مجمع الطرق فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الملة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف باز يد من ست سنين بنص توراتهم وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك وذكر ان بعد سنين اعطاه ليثة وبعد سبعة ايام راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليثة فقط وان ليثة ولدت له رواين ثم سدرن ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولدان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امها باهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفتالي ثم اعطت ليثة امها زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم اشير ثم اطلقت له راحيل مماسة ليثة في لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتداء يعقوب بعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب - اشابنيامين فائما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك والاولاد سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولداً لا يمكن اقل من هذا فلا شك في ان زابولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط واقل هذا على ان تاني المدة التي ذكرنا ان ليثة قعدت فيها عن الولد والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقداراً ما فعلى هذا فزبولون ويوسف ولداً مائة والمدة تضيق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء فصح انهم افتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط في الاسماء والولدات الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نعمن بايراده لذلك ولكن نبينا عليه فالأظهر الاغلب فيه الكذب وانه ايراد جاهل بتلك القضية بلا شك

المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب الخلوئية . وقال يجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشراً سوياً وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافته الله تعالى فقال لي كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون مجزئ وقد يكون بكل على ما سبأتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى (الكرامية) أصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه

وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واي اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في اللوح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قالوا فيجن لا نريد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بعقولنا امرأ لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقراه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يبسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

﴿ فصل ﴾ وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب است تدعي من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد سباه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى

﴿ فصل ﴾ ثم قال وبيننا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوين ابن ليثة سربة ابيه بلهة وهي ام دان ونفثالي وهما اخواه وابنا يعقوب تم اكدهذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً أن يعقوب قال لروءابن ابنه انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتذلت فراشي تخلص بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حمور الحووي اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها واذا ما ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قبل لاوي وشمعون لحمور وشكيم ابنه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على ابنه قتلها لهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف فقط

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال واوولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد ليثة رءابن بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفثالي وابنا زلفة امة ليثة جاد واشير هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام

﴿ قال ابو محمد رضي الله عنه ﴾ هذا كذب ظاهر لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقراشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يتمد الكذب ولا ينسي هذا النسيان

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته

بهذه الشهرة حتى قالوا ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص
كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى انه قال كنت قوياً على
الله تعالى فكيف على الناس ولقد اخبرني بعض اهل البصر بالمبرانية انه
لذلك سماه اسرائيل وايل بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا
خلاف فعناه امر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بمد المصارعة
اذ قال له دعني فقال له يعقوب لا ادعك حتى تبارك علي ولقد ضربت
بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل فثبتوا على ان نص
التوراة ان يعقوب صارع الوهيم وقال ان لفظ الوهيم يعبر بها عن الملك
فانما صارع ملكاً من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون
ضرورة فيه كنت قوياً على الله فكيف على الناس وفيه ان يعقوب قال
رايت الله مواجهة وسلمت نفسي ولا يمكن البتة ان يعجب من سلامة نفسه
اذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك الا نص يعقوب ان يحرم على بني
اسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من اجل ذلك وفيه انه سمي الموضع بذلك
فنيثيل لانه قابل فيه ايل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم ثم لو كان
ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان ايضاً من الخطا تصارع نبي وملك
لغير معنى فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء (فان
قيل) قد رويتم ان نبيكم صارع ركاته بن عبد يزيد (قلنا نعم) لان ركاته
كان من القوة بحيث لا يجد احداً يقاومه في جزيرة العرب ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه الى الاسلام
فقال له ان صرعتني آمنت بك ورأى ان هذا من الهجرات فامر به عليه
السلام بان تأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركاته بعد مدة فيين
الامرين فرق كما بين العقل والحق ولكن اكل مقام مقال ولكن اذا اكل
الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن
والقطاير فما ينكر بعضهم للصرع مع الناس في الطرقات وهذه مصائب
شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة

بصوت يسمعه الاولون والآخرون
وروا ان موسى عليه السلام
كان يسمع كلام الله كجبر
السلاسل وقالوا اجمت الساف
على ان القرآن كلام الله غير
مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو
كافر بالله ولا نعرف من القرآن
الا ما هو بين اظهرنا فنبصره
ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون
لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا
الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا
في القدم وهم محجوجون ايضاً
باجماع الامة واما الاشعرية
فوافقونا على ان القرآن قديم
وخالفونا في ان الذي في ايدينا
ليس في الحقيقة كلام الله وهم
محجوجون ايضاً باجماع الامة ان
المشار اليه هو كلام الله فاما
اثبات كلام هو صفة قائمة بذات
الباري تعالى لا نبصرها ولا
نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها
فهو مخالفة الاجماع من كل وجه
فحين نعتقد ان ما بين الدفتين
كلام الله انزله على لسان جبريل
عليه السلام فهو المكتوب في
المصاحف وهو في اللوح المحفوظ

وضع يده او كفه على كتفي*
 وقوله حتى وجدت برد انامله في
 صدري الى غير ذلك اجرها على
 ما يتعارف في صفات الاجسام
 وزادوا في الاخبار الكاذب
 وضعوها ونسبوا الى النبي عليه
 الصلاة والسلام واكثرها
 مقبسة من اليهود فان التشبيه
 فيهم طباع حتى قالوا اشتكت
 عيناه فعادته الملائكة وبكى على
 طوفان نوح حتى رمدت عيناه
 وان العرش لياط من تحته
 كاطيط الرجل الجديد وانه
 ليفضل من كل جانب اربعة
 اصابع وروي المشبهة عن النبي
 عليه الصلاة والسلام انه قال
 لتبني ربي فصاخي وكاخي
 ووضع يده بين كتفي حتى
 وجدت برد انامله وزادوا على
 التشبيه قولهم في القرآن ان
 الحروف والاصوات والرفوم
 المكتوبة قديمة اذلية وقالوا لا يعقل
 كلام ليس بحرف ولا كلمة
 واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي
 عن النبي عليه الصلاة والسلام
 ينادي الله تعالى يوم القيامة

لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد لان نكاح اختين معاً حرام في توراتكم وقد
 قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت
 هذا كذب اليس في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل
 ديب حي يكون لكم اكله نخضراء العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا
 تاكلوه واما دماؤكم في انفسكم فسا طلبها فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل
 موسى عليه السلام

* فصل * وبعد ذلك ذكر ان يعقوب رجع من عند خاله لا بان
 نسائه واولاده قال ولما اصبح اجاز امرأته وجاريته واحد عشر من ولده
 المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق نخذه فانخلع
 حق نخذ يعقوب في مصارعة معه وقال له خاني لانه قد طلع الفجر قال لست
 ادعك حتى تبارك علي فقال له كيف اسمك قال يعقوب قال له لست تدعى
 من اليوم يعقوب بل اسرائيل من اجل انك كنت قويا على الله فكيف على
 الناس فقال له يعقوب عرفني باسمك فقال له لم تسألني عن اسمي وبارك عليه
 في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فيثيل وقال رأيت الله تعالى
 مواجهة وسلمت نفسي وبرزت له الشمس بعد ان جاوز فيثيل وهو يعرج
 من رجله ولهذا لا يأكل بنو اسرائيل العقب الذي على حق النخذ الى اليوم
 لانه ضرب حق نخذ يعقوب لمس الله واتقباضه

(قال ابو محمد) في هذا الفصل شنة عفت على كل ما سلف يقشع منها
 جلود اهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم
 بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لما انطقت السنننا
 بحكاية هذه العظائم لكننا نحكيه منكرين له كما نلوه فيما نصه عز وجل لنا
 تحذيراً من افكهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله
 عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن لعب الصراع
 الذي لا يفعله الا اهل البطالة واما اهل العقول فلا لغير ضرورة ثم لم يكتبوا

ملك بنوا اسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط ولا بني اسماعيل باقرارهم
ولقد بقي بنوا عيسو وبنوا لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب
وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل واخرجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنوا
اسماعيل الى اليوم فما نرى تلك البركة كانت الا معكوسة ونمود بالله من
الخدلان ولكن حق البركة المسروقة الماخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج
معكوسة منكوسة

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاه لا بان بن ثموال خطب
اليه ابنته راحيل وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى
فقال له لا بان ان اعطيك اياها احسن من ان اعطيها رجلاً اخر اقم عندي
وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده اياماً يسيرة في محبته لها
وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد مكثت ايامي فادخل بها وجمع لابان
جميع اهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالمشي اخذ ليثة ابنته وزفها اليه ودخل
بها فلما كان بالغد ورأى انها ليثة قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل
خدمتك فلم خدعتني فقال لابان لا نصنع هكذا في موضعنا ان تزوج الصغرى
قبل الكبرى اكل اسبوع هذ، واعطيك ايضاً هذه بخدمة تخدمها سبع
سنين اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليثة واعطى راحيل
ابنته لتكون له زوجة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آية الدهر وهي اقرارهم
ان يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها فحصلت ليثة الى
جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه اخذ
امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد اعاد الله نبيه من هذه السوء واعاد انبياءه
عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من ان يكونوا من مثل هذه
الولادة وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات * فان
قالوا لا بد انه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فعلي ان نسمح

(١) في القاموس الابدلة الداهية التي تبقى ابدان مصحح

بزوروه ويزورهم وحكى عن داود
الحواري انه قال اغفوني عن
الفرج والحية واسألوني عما وراء
ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم
ودم وله جوارح واعضاء من يد
ورجل ورأس ولسان وعينين
واذنين ومع ذلك جسم لا
كالا جسام ولحم لا كاللحم ودم
لا كالدماء وكذلك سائر الصفات
وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات
ولا يشبهه شيء وحكى انه قال
هر اجوف من اعلاه الى صدره
مصمت ما سوى ذلك وان له
وفره سوداء وله شعر قشط واما
ما ورد في التنزيل من الاستواء
والوجه واليدين والجنب والمجي
والايتان والفوقية وغير ذلك
فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم
عند الاطلاق على الاجسام
وكذلك ما ورد في الاخبار من
الصورة في قوله عليه السلام * خلق
آدم على صورة الرحمن * وقوله حتى
يضع الجبار قدمه في النار * وقوله
قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن * وقوله خر طينة
آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله

* هيات *

تَرَجَى ربيعُ أن تجي صغارُها بخير وقد أعبا ربيعاً كبارها
 لا سيما مع تقضي جميع الاماد التي كانوا يبنون بانها لا تنقضي حتى يرجع
 امرهم واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة وينون انفسهم
 من الرجعة بمثل ما تمنى به بنوا اسرائيل انفسها ويزكرون في ذلك مواعيد
 كمواعيدهم فأملٌ كاملٌ ولا فرق كأنظار مجوس الفرس بهرام هاوند
 راكب البقرة وانتظار الروافض للمهدي وانتظار النصارى الذين ينتظرون
 في السحاب وانتظار الصائبين ايضاً لقصة أخرى وانتظار غيرهم للسفاني
 تمنى بلذ المستهام بمثله * وان كان لا يفي فيلأ ولا يجدي
 وغيط على الايام كلنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على الجدد
 واما قوله تكون مولي اخوتك ويسجد لك بنوا امك فلعمرى لقد صم ضد
 ذلك جهاراً اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان (١)
 ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنة وانه بعد ذلك سجد هو وجميع
 ولده حاشا من لم يكن خاق منهم بعد لاخيه عيسو مراراً كثيرة
 وما سجد عيسو قط ليعقوب قط ولا ملك قط احد من بني يعقوب
 بني عيسو وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له وما تعبد قط
 عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن اولاده فقال ليعقوب هم اصاغر
 من الله بهم على عبدك وان يعقوب طلب رضا عيسو وقال له
 اني نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت
 اليك وان عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب حينئذ فما نرى عيسو وبنيه
 الاموالي يعقوب وبنيه وكذلك ملك بنوا عيسو باقرار توراتهم ميراثهم
 لساعير وهي جبال الشراة وبنوا لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك
 بنوا اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون
 على بني اسرائيل او يساوونهم طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم وما

(١) في التوراة التي بايدينا لابان بن ناحور بدون واسطة

ورد من جنس ذلك بل ان
 احتاج في ذكرها الى عبارة عبر
 عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو
 طريق السلامة وليس هو من
 التشبيه في شيء غير ان جماعة
 من الشيعة العالية وجماعة من
 اصحاب الحديث الحشوية صرحوا
 بالتشبيه مثل المشاميين من
 الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد
 المهجبي وغيرهم من اهل الشيعة
 قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء
 واباض اما روحانية او جسمانية
 يجوز عليه الانتقال والنزول
 والصمود والاستقرار والتمكين
 فاما مشبهة الشيعة فستأتي
 مقالاتهم في باب الفلاة واما
 مشبهة الحشوية فذكر الاشعري
 عن محمد بن عيسى انه حكى عن
 نصر وكهمش واحمد المهجبي
 انهم اجازوا على ربهم الملامسة
 والمصافحة وان المخلصين من
 المسلمين يعاينونهم في الدنيا والآخرة
 اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد
 الى حد الاخلاص والاتحاد
 المحض (وحكى الكعبى) عن بعضهم
 انه كان يجوز الرؤية في الدنيا

خلقت بيدي أو اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصبعه وقالوا انما توقفنا في تفسير الآية وتاويلها لامرين (احدهما) المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنة به كل من عند ربنا فنحن نختر من الزيغ (الثاني) ان التاويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فرجما اولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آمنة بظاهره وصدقنا بباطنه ووكنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكافين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان واركانه واحتاط بمضمهم اكثر احتياط حتى لم يفسر البدي بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما

الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم (وثانية) وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتغابث وحاش للانبياء عليهم السلام من هذا ولعمري انها الطريقة اليهود فما تلقى منهم الا الحيث المخادع الا الشاذ (وثالثة) وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي اني لا يشك احد في ان اسحاق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا ليعقوب فاي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية الاجمق الغالية من الرفضة انقائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى علي فاخطأ جبريل واتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فعلى كتابا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية * واما وجوه الكذب فكثيرة جداً من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع (اولها) قوله لايه اسحاق انا ابنك عيسو وبكرك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره (وثالثة) قوله لايه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قال له شيئاً ولا اطعمه من صيده وكذبات أخرى وهي بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأمم وتخضع الشعوب وتكون مولي اخونك ويسجد لك بنوا امك وقوله لعيسو ولا خيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي اخوتهم ولا سجد لهم ولا له بنوا أمه بل بنوا بني اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل أمة وهم خضوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلتم على الصغار يقينا والأمانى بضائع السخفاء

في جميع احواله يدور الحق معه
حيث دار (المشبهة) ان السلف
من اصحاب الحديث لما راوا
توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة
السنة التي عهدوها من الائمة
الراشدين ونصرهم جماعة من بني
امية على قولهم بالتقدر وجماعة من
خلفاء بني العباس على قولهم بنفي
الصفات وخلق القرآن تحيروا
في تقرير مذهب اهل السنة
والجماعة في متشابهات آيات
الكتاب وأخبار النبي صلى الله
عليه وسلم فأما احمد بن حنبل
وداود بن تلي الاصفهاني وجماعة
من أئمة السلف فجروا على منهاج
السلف المتقدمين عليهم من
اصحاب الحديث مثل مالك بن
انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا
طريق السلامة فقالوا نؤمن بما
ورد به الكتاب والسنة ولا
نتعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعاً
ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً
من المخلوقات وان كل ما تمثل في
الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا
يحترزون عن التشبيه الى غاية ان
قالوا من حرك يده عند قراءته

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شئت ولا اعلم يوم
موتي فاخرج وصدي صيداً واصنع لي منه طعاماً كما احب واثني به
لا آكله كي تباركك نفسي قبل ان اموت وان رفقة ام عيسو ويعقوب
امرت يعقوب ابنها ان يأخذ جديين وتصنع هي منهما طعاماً ويأتي يعقوب
الى اسحاق ابيه ليأكله ويبارك عليه وان يعقوب قال لاه امه ان عيسو
اخى اشعر وانا أجرد لعل ابي ان يحس بي واكون عنده كاللاعب
واجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له امه علي استدفاع لعنتك وان
يعقوب فعل ما امرته به امه فأخذت هي ثياب عيسو ابنها الاكبر
والبسرتها يعقوب وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه واعطته
الطعام وجاء به الى ابيه فقال له يا ابي فقال له اسحاق من انت يا ولدي
قال يعقوب انا ابنك عيسو بركك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتأكل
من صيدي لتبارك علي وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى اجسك
يا بني هل انت ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب جسسه اسحاق وقال الصوت
صوت يعقوب واليدان يدا عيسو وقال هل انت هو ابني عيسو فقال انا
فبارك عليه وقال له في بركته تلك * تخدمك الامم وتخضع لك الشعوب
وتكون مولي اخوتك وتجد لك بنوا امك ثم ذكر ان عيسو اتى بالصيد
الى اسحاق فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً
وجعلت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في ان يباركه ايضاً ففعل
وقال في بركته هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء
من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد ولكن يكون حينئذ تجمع انك
تكسرنيره عن عنقك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات واشباه
تشبه الخرافات (فأول) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عايه السلام انه
خدع أباه وغشه وهذا مبعدمن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء
فكيف من نبي مع ابيه نبي ايضاً هذه سوات مضاعفات ابن ظلمة هذا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متابعا مرتباً ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الاهاجر اُم اسماعيل عليه السلام ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولداً غير قطورة وبنها وفي كتبهم ان قطورة هذه بنت ملك الربذوهو موضع عمان اليوم بقرب البلقا وهذه اخبار يكذب بعضها بعضاً

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان رفعة بنت بتويل بن تاريخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت عاقراً قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتتمس علماً من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك اُمتان وحزبان يفترقان منه احدهما اكبر من الاخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولادة اذا بتوأمين في بطنها وخرج الاول احمر كله كقروة من شعر فسمي عيسو وبعد ذلك خرج اخوه ويده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في ان ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاش لله ان يكذب ولا خلاف بينهم في ان عيسو لم يخدم قط يعقوب وان بني عيسو لم يخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصاً ان يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ راه وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو وان يعقوب اهدى لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من ابل وبقر وحمير وضأن ومعز وان يعقوب رآها منة عظيمة اذ قبلها منه وان بني عيسو لم تزل ايديهم على اقفاء بني اسرائيل من اول دولتهم الى انقطاعها اما يملكون عايهم أو يكونون على السواء معهم وان بني اسرائيل لم يملكوا قط ايام دولتهم بني عيسو فاعجبوا لهذه الفضائح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى

هكذا في التوراة التي يابنوا وان كان المشهور على الالسنه بالصاد وبدون واو امصح

المعارضة فاختروا اشد القسامين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة ثبت بالانفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي تتوفر على نقله وانفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر رضى الله عنه ثم انفقوا على عمر بعد تعيين ابي بكر رضى الله عنه وانفقوا بعد الشورى على عثمان رضى الله عنه وانفقوا بعده على علي رضى الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمر و ابن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل النبي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان علي عايه السلام على الحق

المعتاد والى اثبات غير المعتاد
والكرامات للاولياء حق وهي من
وجه تصديق للانبياء وتأكيدهم
للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق
الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه
والتوفيق عنده خلق القدرة على
الطاعة والخذلان خلق القدرة
على المعصية وعند بعض اصحابه
تيسير اسباب الخير هو التوفيق
وبضده الخذلان وما ورد به
السمع من الاخبار عن الامور
الغائبة مثل القلم واللوح والعرش
والكرسي والجنة والنار فيجب
اجراؤها على ظاهرها والايمان
بها كما جاءت اذ لا استحالة في
اثباتها وما ورد من الاخبار عن
الامور المستقبلية في الآخرة مثل
سؤال القبر والثواب والعقاب
فيه ومثل الميزان والحساب
والضراط وانقسام الفريقين فريق
في الجنة وفريق في السعير حق
يجب الاعتراف به واجراؤها
على ظاهرها اذ لا استحالة في
وجودها والقرآن عنده معجز من
حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ
خير العرب بين السيف وبين

ونمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذوه وماله
فكيف يضيعة بعد ذلك هذا التضييع ليست هذه صفات الانبياء ولا
كرامة ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين
وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة
حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان * فصل * وفي موضعين من توراتهم
المبدلة ان سارة امراة ابراهيم عليه السلام اخذها فرعون ملك مصر
واخذها ملك الخالص ابو مالك مرة ثانية وان الله سبحانه وتعالى ارى
الملكين في منامها ما اوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام وذكر ان سن
ابراهيم عليه السلام اذا نحد من حران خمسة وسبعون عاما وان اشعق
ولد له وهو ابن مائة سنة ولسارة اذ ولد تسعون عاما فصح انه كان يزيد
عليها عشرين سنين وذكر ان ملك الخالص اخذها بعد ان ولدت اسحاق
وهي عجوز منة باقرارها بلسانها اذ بشرت باسحاق فكيف بعد ان ولدته
وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال ان تكون في هذا السن ثقتن ملكا
وان ابراهيم قال في كلتا المراتين هي اختي وذكر عن ابراهيم انه قال للملك هي
اختي بنت ابي لكن ليست من امي فصارت لي زوجة فنسبوا في نص
توراتهم الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته وقد وقفت على هذا الكلام
من بعض من شاهدناه منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف
بابن النغرالي فقال لي ان نص اللفظة في التوراة اخت وهي لفظة تقع في
العبرانية على الاخت وعلى القرية فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة الى
القرية هنا قوله لكن ليست من امي وانما هي بنت ابي فوجب انه اراد
الاخت بنت الأب واقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط
ولم يأت بشيء

* فصل * ثم ذكر موت سارة وقال تزوج ابراهيم عليه السلام امراة
اسمها قطورة وولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشبق وشوحا
واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق واعطى بني الاماء عطايا وابعدهم عن اسحاق

الارض يا تينا كسبيل النساء تعالى نسن ابانا خمرًا ونضاجعه ونسبق منه
 نسلاً فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد أترى كان انقطع نسل
 ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجعهما ان هذا العجب
 فكيف والموضع معروف الى اليوم ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط
 عليه السلام مع بنتيه وبين قرية سكني ابراهيم عليه السلام الا فرسخ
 واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط فهذه سواء والثانية اطلاق الكذاب
 الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة على الله عز وجل من انه اطلق
 نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه
 واحدة بعد اخرى فان قالوا لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو
 سكران وهو لا يعلم من هما قلنا فكيف عمل اذا رآها حاملتين واذا رآها
 قد ولدتا ولدين لغير رشدة واذا رآها تريان اولاد الزنا هذه فضائح الابد
 وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام
 والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنيتين فرخي الزنا
 الي ولادة لوط عليه السلام حتى ورثها بلدين كما ورث بني اسرائيل وبني
 عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان قالوا كان
 مباحا حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي نكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا ان
 ابراهيم اذا امره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه
 امراته سارة وابن اخيه لوط بن هاران وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته
 الملائكة وان الله تعالى ارسلهم اليه فصيح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم
 يقولون انه بقي في تلك المغارة شريداً طريداً فقيراً لا شيء له يرجع اليه
 فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان ابراهيم عليه السلام يترك ابن
 اخيه الذي تغرب معه وامن به ثم نبأ مثله يضيع ويسكن في مغارة مع
 ابنتيه فقيراً هالكا وهو على ثلاثة اميال منه و ابراهيم على ما ذكر في التوراة
 عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعييد والاماء
 والجمال والبقر والغنم والحمير ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل

يجب بالسمع دون العقل لا
 يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل
 لا الصلاح ولا الاصلاح ولا اللطف
 وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة
 الموجبة فيقتضى تقيضه من وجه
 آخر واصل التكليف لم يكن
 واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع
 اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر
 وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا
 وعقابا وقادر على الافضال عليهم
 ابتداء تكريما وتفضلا والثواب
 والتفضل والتعظيم واللطف كله
 منه فضل والعقاب والعذاب كله
 عدل لا يسئل عما يفعل وهم
 يسئلون وانبعث الرسل من القضايا
 الجائزة لا الواجبة ولا المستحبة
 ولكن بعد الانبعث تايدهم
 بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات
 من جملة الواجبات اذ لا بد من
 طريق للسمع يسلكه فيعرف به
 صدق المدعى ولا بد من ازالة
 العلل فلا يقع في التكليف تناقض
 والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن
 بالتحمدي سليم عن المعارضة فينزل
 منزلة التصديق بالقول من حيث
 القرينة وهو منقسم الى خرق

شفاعتي لاهل الكبار من امتي
واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم
يدخله الجنة برحمته ولا يجوز
ان يخلد في النار مع الكفار ما ورد به
السمع من اخراج من كان في
قلبه ذرة من الايمان قال ولوناب
لا اقول بانه يجب علي الله قبول
توبته بحكم العقل اذ هو الموجب
فلا يجب عليه شيء بل ورد
السمع بقبول توبة التائبين واجابة
دعوة المضطربين وهو المالك في
خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة
لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم
يكن جوراً اذ الظلم هو التصرف
فيما لا يملكه المتصرف او وضع
الشيء في غير موضعه وهو المالك
المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا
ينسب اليه جور قال والواجبات
كلها سمعية والعقل ليس يوجب
شيئاً ولا يقتضي تحسناً وتقيماً
فعرفة الله تعالى بالعقل تحصل
وبالسمع تجب قال الله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث
رسولاً وكذلك شكر المنعم
واثابة المطيع وعقاب العاصي

امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج
القرية ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها
(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا تخلوا اصبهار لوط وبنوه وبناته الناحات
من ان يكونوا صالحين او طالحين فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين
وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك وحاشى لله من هذا وان كانوا
طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين لهلاكهم
فلا بد من الكذب في احد الوجهين وبالجملة فاخبارهم معفونة جداً * فصل *
وبعد ذلك قال واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى
ابونا شيخ وليس في الارض احد يا تبتنا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا الخمر
ونضاجعه ونستبق منه نسلاً فسقتنا اباهما خمرآ في تلك الليلة فانت الكبرى
فضاجعت اباهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى
للصغرى قد ضاجعت ابني امس تعالى نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه انت
ونستبق من ابينا نسلاً فسقتاه تلك الليلة خمرآ وانت الصغرى فضاجعتاه
ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابناً
وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي
وهو ابو العمونيين الى اليوم وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى
قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صحراء بني مواب قال لي
لا تحارب بني مواب ولا ثقانهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً
لاني قد ورثت بني لوط ادوا وجعلتها مسكناً لهم ثم ذكر ان موسى قال لهم
ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخالف اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعي
عاد وتزل في حوز بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم
اجعل لكم تحت ايديهم سهماً لانهم من بني لوط وقد ورثتهم تلك الارض
(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوات
نقش من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم
السلام فأولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولها ليس احد في

الخباء وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن وانتهى لسارة ان لا يكون لها عادة كالنساء، فضحكت سارة في نفسها قائلة بعد ان نليت بصير لي ذا وسيدي شيخ قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الد وانا عجوز وهل يخفى عن الله امر ي في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فحدثت سارة وقالت لم اضحك لانها خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت وقالت سارة لم اضحك فقال الله بلى قد ضحكت فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الاكفاء وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من ان تكذب الله عز وجل فيما يقول وتكذب هي في ذلك فنجحد ما فعلت فتجتمع بين سوارتين احدهما كبيرة من الكبار قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف الانبياء والاخرى ادعى وامروهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال * فصل *
وبعد ذلك وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير وان لوطا سجد لهما على وجه الارض وتعبد لهما وقد مضى مثل هذا وانه كذب وان الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مخمراً وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه * فصل * وذكروا ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير انت معاذ من ان تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت معاذيا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان الملكين قالوا للوط انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لانا مهلكون هذا الموضع وقال بعد ذلك ان لوطاً كلم اصحابه المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب ثم قال بعد ذلك ان الملائكة

عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكا وورا العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات جبرية فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفوه الي طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول ايضاً في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان فمفروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقاً لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بالنكار شيء من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال

تعالى موجود فيجب ان يتميز عن
سائر الموجودات باخص وصف
الا ان العقل لا ينتهي الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به سمع
فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه
العقل ففيه خلاف ايضا وهذا
قريب من مذهب ضرار غير ان
ضرارا اطلق لفظ الماهية وهو
من حيث العبارة منكر ومن
مذهب الاشعري ان كل موجود
فيصح ان يرى فان المصحح للرؤية
انما هو الوجود والباري تعالى
موجود فيصح ان يرى وقد ورد
في السمع أن المؤمنين يرونه في
الآخرة قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى
غير ذلك من الآيات والاخبار
قال ولا يجوز ان يتعلق به الرؤية
على جهة ومكان وصورة ومقابلة
واتصال شعاع او على سبيل
انطباع فان ذلك مستحيل وله
قولان في ماهية الرؤية احدها انه
علم مخصوص ويهني بالخصوص
أنه يتعلق بالوجود دون العدم
والثاني انه ادراك وراء العلم لا
يقضى تأثير في المدرك ولا تأثيراً

سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون لا بدم
احداها وعادت البلية أشد ما كانت ورايهما خطابه لهم بأنه عبدهم فان
كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وان كان
المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية
غير الله تعالى ومخلوقاً مثله مع ان من الحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد
وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويفسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز
تشتد بها قلوبكم فهذه الحالة لأن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى
فهي التي لا سوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم وان كان خاطب
بذلك الملائكة فهذا الكذب لان ابراهيم عليه السلام لا يجهل ان الملائكة
لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة
فان قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا كذب لان في اول الخبر يخبر أن
الله تجلى له وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لمخاطر طريق حاش له
من هذا الضلال وسادسها اخباره انهم اكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن
وحاشي له ان يكون هذا خبراً عن الله تعالى لا ولا عن الملائكة اين هذا
الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير
الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها ولقد
جاءت رسالنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالبث ان جاء بعجل
حنيد فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا
تخف انا ارسلنا الى قوم لوط الآيات هيئات نور الحق من ظلمات الكذب
والحمد لله رب العالمين كثيراً وفيها أيضاً وجه سابع ليس كهذه الوجوه في
الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللعوم واللبن والسمن معاً
والربايون منهم يجرمون هذا اليوم فاقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته
من اعلم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة

﴿فصل﴾ ثم قال متصلاً بهذا الفصل وقالوا له اين سارة زوجتك فقال هاهي ذه
في الجاه قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في

عليه السلام كلام شك يطلب برهاناً يعرف به صحة وعد ربه له تعالى الله عن ذلك وحاشي لابراهيم منه (فصل) وبعد ذلك قال وتبلى الله لابراهيم عند بلوطات تمرأ وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر ووقوف امامه فنظر ورخص لاستقبالهم عند باب الخباء وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك ليوخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن اجل ذلك مررت على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميد اعجنيه واصنعي خبز ملة وحضر ابراهيم الى البقر واخذ عجلاً رخصاً سميناً ودفعه للغلام واستجبل باصلاحه واخذ سمناً ولبناً والعجل الذي صنعوه وقدم بين ايديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كانوا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شذعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره فاول ذلك اخباره ان الله تعالى تبلى لابراهيم وانه رأى الثلاثة نفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية فان كان اولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كافة بل هو اشد من التثليث لانه اخبار بشخص ثلاثه والنصارى يهربون من التشخيص وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك ايضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه اولها من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تبلى له وانما تبلى له ثلاثة من الملائكة وثانيها ان يخاطب اولئك الملائكة بخطاب الواحد وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا ايضاً محال في الخطاب وثالثها سجوده للملائكة فان من الباطل ان يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفه لعير الله تعالى ولخلق مثله فهذه كذبة وان قالوا بل لله

عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدماً فلواتر الجواز بمشاركة العدم لادى الى ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا يوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدت لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام ابي المعالي اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو البارى تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاحص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحاق الاسفرائيني احص وصفه وهو كون يوجب تميزه على الاكوان كلها وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود الا ويتميز عن غيره بامر ما والا فيقتضى ان تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والبارى

في معرض الكلام وليس يختص
نسبة السبب الى المسبب على
اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما
يوجد من الحوادث فذلك حكمه
وحيث يُلزم القول بالطبع وتأثر
الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير
الطبائع في الطبائع احياناً وليس
ذلك مذهب الاسلاميين كيف
ورأي المحققين من الحكماء ان الجسم
لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا
الجسم لا يجوز ان يصدر عن
جسم ولا عن قوة ما في جسم
فان الجسم مركب من مادة
وصورة فلواثر لاثر من جهته
اعنى بمادته وصورته والمادة لها
طبيعة عدمية فلواثرت لا اثرت
بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم
اذا محال فنقيضه حق وهو ان
الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز
ان يؤثر في جسم وتخطى من هو
اشد تحققا واغوص تفكراً عن
الجسم وقوة في الجسم الى كل ما
هو جائز بذاته فقال كل ما هو
جائز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئاً ما فانه لو احدث لاحد
بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة

مياً فقط فان قال قائل انما عني الله بهذا الوعد بنبي اسماعيل عليه السلام
قلنا وهذا ايضاً خطأ لان هذا القدر المذكور ههنا من الارض اقل من
جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بنبي اسماعيل عليه السلام واين
يقع ما بين مصب النيل عند تيس وبين الفرات من آخر الاندلس على
ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى آخر السند وكابل مما يلي بلاد
الهند ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فما بين ذلك والحمد لله
رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعضه مطوف
على بعض فالموعدون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بأنهم يتملكون
ويعذبون في البلد الآخر وقد اكرم الله تعالى بنبي اسماعيل وصانهم عن
ذلك فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة وضح انه ليس من
عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلاً بل من تبديل وغد جاهل
كالجار بلادة او متلاعب بالدين وفساد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان
(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم انا الله الذي اخرجتك من
اتون الكردانيين لا اعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يا رب بماذا
اعرف اني ارث هذا البلد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاشى الله ان يقول ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز وجل حتى طلب
على ذلك برهاناً فان قال قائل جاهل ففي القرآن انه قال رب ارني كيف
تحيي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمي بيجي رب اجعل لي
آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب اطلب ابراهيم
عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له
الى رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهاناً على شك ازاله
عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه السلام فانما طلب آية
تكون له عند الناس لئلا يكذبه هذا نص كلامه والذي ذكره عن ابراهيم

موسى عليه السلام او يخطئ فيما اوحى الله تعالى اليه فوضح يقيناً لكل من له ادنى فهم يقيناً كما ان امس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من اخبار نبي ولا من تأليف عالم ينقي الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي يحسن الجمع والنطرح والقسمة والتسمية ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ما جن سخر بهم وتطايب هم وكتب لهم ما سخم الله به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة وآجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها او من عمل تيس ارعن تكلف املاء ما لم يعم بحفظه جاهل مع ذلك مظالم الجهل بالهيئة وصفة الارض وبالحساب وباللغة تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم فاملى ما خرج الى فهمه من خبيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لولم يكن غيره فكيف ومعه عجائب جمّة ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابراهيم انسلك اعطني هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهر لانه ان كان عني بني اسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبرا مما فوقه وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة والحضار ثم دمج وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الامر بن الى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه بل بين آخر حوز بني اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخاً فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يجارونهم ويسومونهم الحسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل ان يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر الا الاردن وحده وما هو كبير انما مسافة مجراه من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين

البيان قليلاً قال أما نبي القدرة والاستطاعة مما يباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كني القدرة اصلا واما اثبات تأثير في حالة لا تعقل كني التأثير خصوصاً والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذا من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخالق فان الخلق يشعر باستقلال اجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الى القدرة والقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه

وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الى البارئ تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى البارئ تعالى فاثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل، وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جازلي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال في حالة مجبولة فيينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثانها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبل المعالي الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا

على يوسف ثلاثة اعوام او اربعة فعاش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاماً فقط ولا بد من هذا العدد فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابعد الاعداد وقد تكون اقل فاين الاربعمائة سنة ولعل وقاح الوجه ان يقول ما اعد ذلك الا من دخول يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على المأتي عام وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاماً فقط فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً فاين الاربعمائة سنة فظهر الكذب، المفصوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل ورأيت لنزل منهم مقالة ظريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال انما ينبغي ان تعد هذه الاربعمائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فوقع في كنياف عذرة لانه جاهر بالباطل وتعجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى اذ نص ما حكوه عن الله تعالى انه قال لابراهيم ان نسلك يستعبد اربعمائة سنة ولم يقل له قط من الآن الى انتضاء استخدامهم اربعمائة سنة وايضاً فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا ايضاً فكان ابراهيم حينئذ ابن اقل من ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاماً وولد له اسحاق وعاش اسحاق مائة وثمانين سنة ومات اسحاق ويعقوب مائة وعشرون سنة ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم مات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بعشرة اعوام فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائتا عام واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاماً فحصلنا على اربعمائة عام واربعة وعشرين عاماً فلا منجا من الكذب اما بزيادة او نقصان وحاش لله ان يكذب في حساب بدقيقة فكيف باعوام والله خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاد الله ان يكذب

ابن لاوي كان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن فاهات المذكور كان مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج بيني اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هكذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولم عن آخرهم فبئس ان فاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر وان عمران ولد له سنة موته وان موسى ولد لعمران سنة موته فالجتماع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الاربعماية سنة فكيف ولا بد ان يسقط سن فاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لفاهات الى موت فاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران وفي كتب اليهود ان فاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً فاين الاربعماية عام فكيف ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف مذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى ان مات يوسف عليه السلام فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذيين ولا مستعبدين بل كانوا اعزاء مكرمين وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة ثم كانت سنو الخطب سبع سنين وبدأت سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن مائة سنة وعشر سنين فصح ان مدتهم مذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد فالباقي مائة سنة وست واربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من اخوة يوسف بعده ولم نجد من ذلك الا عمر لاوي فقط فانه على نص التوراة كان يزيد

صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ها هنا وجوه اخروراء الحدوث من كون الجوهر متميزاً قابلاً للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلًا بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسباً وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال الحدوث والوجود او في وجهه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث او في وجهه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلاً على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من القيام والعقد وغير وهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضرورياً بين قولنا اوجد وبين قولنا صلى وصام

حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فعن هذا قال المكتسب هو المقدر بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لاثرت في قضية حدوث كل محدث حتى تصلح لاحداث الالوان والطعوم والروائح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الى تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجري سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعا الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسباً فيكون خابراً من الله تعالى ابداعاً واحداً واثراً وكسباً من العبد مجعولاً تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلاً فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر

عيسا ومن كان في تعدادها من سائر قب ابراهيم والجيل الرابع هم اولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث اباؤهم ويعقوب جدهم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم وهم اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشي لله من ان يكذب في خبره* فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم لان نصها الجيل الرابع من الابناء وايضاً فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وهم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى فانما ابتداء التعذيب في ابناء يعقوب وهم الداخلون مع اباؤهم وهم الجيل الرابع فعد من حيث شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية والكذبة الثانية طامة من الطامات وهي قوله لابراهيم ان نسلك سبيك في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون فهذه سوءه وعار الدهر لانه اذا عذب الاربعمائة سنة من وقت بدا بتعذيب بني اسرائيل بمصر فانما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصاً اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثر بنوا اسرائيل وتكاثروا ونقووا فملكوا الارض وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل قد كثروا وصاروا اقوى منا فاخذلوهم بيننا فلما يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاورتنا فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد ولده ان فاهث بن لاوي بن يعقوب والد عمران بن فاهث وهو جد موسى عليه السلام وكان من ولد بالشام ودخل مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب وذكر فيها ايضاً ان جميع عمر فاهث المذكور

كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي لان في نص توراتهم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاماً وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيسا ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة على ما ذكره من مواليدهم ابا فابا فابانا نرى خبر نوح معكوسا فان قالوا ان السودان تملكوا اليوم قلنا وفي السودان ملك عظيم جدا ومما لك شتى كهانة والحبشة والتوبة والهند والتبت والامر بينهم سواء يملكون طوايف من بني سام كما يملك بنو سام طوايف منهم وحاش لله ان يكذب نبي

﴿فصل﴾ وقال توراتهم ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر ان نوحاً اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة وقال بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارقكشاد لستين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون وسجوج جهل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة وبعده مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ ابن مائة سنة واذ ولد له بعد الطوفان بستين ارقكشاد فسام كان اذ ولد له ارقكشاد ابن مائة سنة وستين وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم اعلم اني سيعلم نسك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعماية سنة وايضا القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك بشرح عظيم وانت تسير لا بائك بسلام وتدفن بشيبة سالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شيعتان منسوبتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطا فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى ههنا وهذا كذب لا خفاء به لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام هم اسحاق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني هم يعقوب وعيسا وبنو اعمامهما والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم دو بان وشمعون ويهوذا ولاوي وساخاروزابلون ويوسف وبنيامين وداي وهباد وعاذ واشاد واوولاد

ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عباده من حيث انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبقى زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف ان يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوفاً عليه في كتابه قال والعباد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعدة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية

وواجب والموجود والمعدوم
 وقدرته واحدة تعلق بجميع ما يصح
 وجوده من الجائزات وارادته
 واحدة تعلق بجميع ما يقبل
 الصفات وكلامه واحد هو أمر
 ونهى وخبر واستخبار ووعده ووعيد
 وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات
 في كلامه لا الى عدد في نفس
 الكلام والعبارة اذ للالفاظ
 المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء
 عليهم السلام دلالات على الكلام
 الازلي والدلالة مخلوقة محدثة
 والمدلول قديم ازلي والفرق بين
 القراءة والمقراء والتلاوة والمتلو
 كالفرق بين الذكر والمذكور
 فالذكر محدث والمذكور قديم
 وخالف الاشعري بهذا التدقيق
 جماعة من الحشوية اذ قضاوا بكون
 الحروف والكلمات قديمة والكلام
 عند الاشعري معني قائم بالنفس
 سوى العبادة بل العبادة دلالة
 عليه من الانسان فالمتكلم عنده
 من قام به الكلام وعند المعتزلة
 من فعل الكلام غير ان العبادة
 كلام اما بالمجاز واما باشتراك
 اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه
 الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده وقد قطع فيها وت على انه لم
 ينج من الفرق انسى اصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات
 فواضح نعوذ بالله من مثلها لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالح
 لم يفرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستمائة سنة لنوح وفي
 نصها انه استوفها وايضاً فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الملاك قط
 وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه
 الثلاثة ونسأؤهم وابطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج
 انس ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالح من احد هذه الوجوه
 الثلاثة فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة ويقن كل ذي عقل
 انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً لان الله تعالى لا يكذب
 والانبياء لا تأتي بالكذب فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف
 متلاعب بهم ونعوذ بالله من مثل مقامهم وفي هذا الفصل كفاية فكيف
 ومعه امثاله كثيرة

❖ فصل ❖ وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال
 ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاخوته مستعبداً يكون لاخويه * يبارك الاله
 ساما ويكون ابو كنعان عبداً لهم * احسان الله لياث ويسكن في اخبية سام
 ويكون ابو كنعان عبداً لهم ثم نسي نفسه المحرف او تعاضم استخفافاً بهم
 فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر اولاد حام فقال بنو حام كوش
 ومصرايم وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورغاوة ورعمة وسفتغا
 وبنور عمة السند والهند وكوش ولد نمروذ الذي ابتداً يكون جباراً في
 الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته
 بابل فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره وهو باقرارهم نبي معظم
 جدا واذا وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكا على اخوة بني كنعان وعلى
 بنينهم ثم العجب كله ان على ما توجه توراتهم كان ملك نمروذ بن كوش بن

الأبدلانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وارنخشاذا بن سام عاش اربعمائة وخمسا وستين سنة وشالغ بن ارنخشاذا عاش اربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وعار بن شالغ عاش اربعمائة سنة واربعاً وستين سنة وفالغ بن عار عاش مائتي سنة وسبعاً وثلاثين سنة رعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة وسروغ بن رعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان واربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبعاً واربعين سنة ولاوي بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وعمران بن فهث عاش كذلك ايضاً وفهث بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان سارح بنت اشو ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنيهم فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول لتابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان متوشالغ بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالغ كان اذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالغ فاضبطوا هذا ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من ستة احدى وستائة لروح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالغ بن حنوك دخل السفينة وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام

خصوصاً اذا ثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم يعلم قادر بقدره حي بجمية مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير يبصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غير والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومرید بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي فهو امرناه فلا يخلو اما ان يكون امر ابا مر قديم او با مر محدث فان كان محدثاً فلا يخلو اما ان يحدته في ذاته او في محل ولا في محل يستحيل ان يحدته في ذاته لانه يؤدي الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدته لاني محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز

على كونه عالماً قادراً فلا يخلو اما ان يكون المفهوم من الصفتين واحداً او زائداً فان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً على كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو اما ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما رتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه* على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قدر قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالاً وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة

أكل من شجرة الحياة فصار الهاً من جملة الالهة نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده اذ هدانا لليلة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك وأسكن في شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة ورأيت في نسخة أخرى منها واكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه رحماً نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة (قال ابو محمد رضي الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والا فلا ادري كيف هذا ﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال الله تعالى كل من قتل قاييل نفاذيه الى سبعة ولا تناكرين جميعهم في ان لامك بن متوشايل بن محويائيل ابن عيراد بن حنوك بن قايين هو الذي قتل قايين جد جد ابيه وانه لم يقل به فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم يفده وايضاً فان ذكر السبعة هنا حمق لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قايين وقايين هو الخامس من اباء لامك فلا مدخل للسبعة ههنا ﴿ فصل ﴾ وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه راعي غنم ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين ان لامك المذكور انفاً اتخذ امرأتين اسم احدهما عاده والثانية صلة وولدت عادة يا بال وهو اول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان قضيتان تكذب احدهما الأخرى ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال فلما ابتدأ الناس يكثر على ظهر الارض وولد لهم البنات فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساءً وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم الجابرة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حمق ناهيك به وكذب عظيم اذ جعل الله اولاداً ينكحون بنات آدم وهذه مصاهرة تعالى الله عنها حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذا قال لا يدين روعي في الانسان الى الدهر اذ هم منتشرون لزيغانه هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة

فكيف ولما نظائر ونظائر ونظائر * فان قيل في القرآن ذكر سد يأجوج
ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا مكانه معروف في اقصى الشمال
في آخر المعمور منه * وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي
يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى وقد ذكر يأجوج ومأجوج والسد
ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الغرائق وقد ذكر سد
يأجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا * وذكر طول بلادهم
وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المؤمنين سلام اترجمان في جماعة معه
حتى وقفوا عليه ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكره
قدامة بن جعفر والناس فبهيات خبر من خبر وحتى لو خفي مكان يأجوج
ومأجوج والسد لم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئاً لانه كان
يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها
وبعدها كما هو في الجهة الشمالية بحيث تكون الافاق كعض آفاقنا
المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل * واعلموا
ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا
برهان فهو كاذب مبطل جاهل او مجاهر لا سيما اذا اخبر به من قد قام
البرهان على صدق خبره وانما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس
والعيان او بديهية العقل فمن جاء بهذا فلانما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب
مفترون فعوذ بالله من البلاء * فصل * ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار
كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن كيلا يمد يده ويأخذ من شجرة
الحياة ويأكل ويحیی الى الدهر فطرده الله من جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حكايتهن عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد
صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وهو واجب ضرورة انهم آلهة
اكثر من واحد واقد أدى هذا القول الخبيث المفتري كثيراً من خواص
اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الاً خلقاً خلقه الله تعالى
قبل آدم واكل من الشجرة التي اكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم

لم يكن ليدير خلقه ويبلغه من
درجة الى درجة ويرقيه من
نقص الى كمال عرف بالضرورة
ان له صناعاً قادراً عالماً مريداً اذ
لا يتصور صدور هذه الافعال
المحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار
في الفطرة وتبيين آثار الاحكام
والايقان في الخلقة فله صفات
دلت أفعالها عليها لا يمكن جمدها
وكما دلت الافعال على كونه عالماً
قادر أمر يد أدلت على العلم والقدرة
والارادة لان وجه الدلالة
لا يختلف شأهاً وغائباً وايضاً
لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو
علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة
ولا للمرید الا انه ذو ارادة فيحصل
بالعلم الاحكام والاثقان ويحصل
بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل
بالارادة التخصيص بوقت دون
وقت وقدر دون قدر وشكل
دون شكل وهذه الصفات لن
يتصور ان يوصف بها الذات الا
وان يكون الذات حياً بماجياة للدليل
الذي ذكرناه والزم منكرو
الصفات الزمناً لا محيص لهم عنه
وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل

الصالح والاصلح فتخاصما وانحاز
 الاشعري الى هذه الطائفة فايد
 مقالتهم بنهاج كلامية وصار ذلك
 مذهبا لاهل السنة والجماعة
 وانتقلت سمة الصفاتية الى
 الاشعرية ولما كانت المشبهة
 والكرامية من مثبتي الصفات
 عدناهم فرقتين من حملة الصفاتية
 (الاشعرية) اصحاب ابى الحسن
 علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب
 الى ابى موسى الاشعري رضي الله
 عنها وسمعت من عجب الاتفاقات
 ان ابا موسى الاشعري كان يقرر
 بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه)
 * وقد جرت مناظرة بين عمرو بن
 العاص وبينه فقال عمرو ان اجد
 احدا اخاصم اليه ربي فقال ابو
 موسى انا ذاك المتحاكم اليه قال
 عمرو ايقدر تلي شيئا ثم يعذبني
 عليه قال نعم قال عمرو ولم قال
 لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم
 يجربوا قال الاشعري الانسان
 اذا فكر في خلقته من اي شيء
 ابتدا وكيف دار في اطوار الخلق
 طورا بمد طور حتى وصل الى
 كمال الخلق وعرف يقينا انه بذاته

واخرى وهي قوله ان النيل محيط ببلد زويلة* وجيمان محيط ببلد الحبشة
 وهذه كذبة شنيعة فاحشة ما في جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة
 نهر غير النيل اصلا ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق
 بلاد النوبة* وكذبة ثالثة وهي قوله ان بلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا
 كذب ما للؤلؤ بها مكان اصلا انما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر
 الهند وانهار بالهند والصين وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط
 ولا انسان يهاب الكذب* فان قال قائل فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه
 وسلم انه قال النيل والفرات وسيمان وجيمان من انهار الجنة قلنا نعم هذا
 حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تاويل اصلا وهي اسماء
 لانهار الجنة كالكوثر والسلسيل* فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال
 ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروي عنه مقبري ومنبري
 روضة من رياض الجنة* قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر بمكان
 قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل
 فيه الى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وباب من ابوابها ومعهود
 اللغة ان كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة وتقول لمن بشرنا
 بخبر حسن هذا من الجنة وقال الشاعر* رواح الجنة في الشباب* وليس كذلك
 هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين
 انه عنى النيل المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ودجلة التي بشرقي
 الموصل وجيمان المحيط بباد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع اطالب تاويل
 بكلامه حيلة ولا مخرجاً وايضا فانهم لا يمكنهم البته تخرج ما في توراتهم المكذوبة
 على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها دم لا كله من
 الشجرة التي فيها النماهي شرقي عدن في الارض لا في السماء كما تقول نحن فثبتت
 الكذبة لا مخرج منها اصلا ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها
 لكفت في بيان انها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله تعالى

تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشيء نافع التأويلات
وسد الخارج وقطع السبل واوجب شبه آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة
وهذا يعلم بطلانه بيديه العقل اذ الشبه والمثل معناها واحد وحاشي لله
ان يكون له مثل اوشبهه * فصل * وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن
فيسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير اربعة رؤس * اسم احدها النيل وهو
محيط بجميع بلاد زويله الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها
الاولو وجمارة البلور * واسم الثاني جيجان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة
* واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم الرابع الفرات واخذ
الله ادم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة
قاطعة بانها من توليد كذاب مستهزأ اول ذلك اخباره ان هذه الاربعة
تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي اسكن الله فيها آدم
اذ خلقه ثم اخرج منها اذا كل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن اكلها
وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبنسبة الربع المعمور من الارض الذي هو
في سماك الارض او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا
كله كذب فاضح وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه
قبالة تديس وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي وان
مخرج الدجلة والفرات وجيجان من الشمال * فاما جيجان فيخرج من بلاد
الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفرنبا حتى يصب في البحر
الشامي على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فمخرجها من عين بقرب
خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في
البطائح المشهورة بقرب البصرة في ارض العراق متأخمة ارض العرب * واما
الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب ارمينية ثم يخرج
الى ملطيه ثم ياخذ على اعمال الرقة الى العراق وينقسم الى قسمين كلاهما
يقع في دجلة فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب

وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض
ائمهم بالاله تعالى الله وتقدس
واما التقصير فتشبيه الاله بواحد
من الخلق ولما ظهرت المعتزلة
والمتكلمون من السلف رجعت
بعض الروافض عن الغلو والتقصير
ووقعت في الاعتزال وتخطت
جماعة من السلف الى التفسير
الظاهر فوقعت في التشبيه اما
السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل
ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك
ابن انس رضي الله عنه اذ قال
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان
وداود الاصفهاني ومن تابعهم
حتى انتهى الزمان الى عبد الله
بن سعيد الكلابي وابي العباس
القلانسي والحريث بن اسد المحاسبي
وهؤلاء كانوا من جملة السلف
الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا
عقائد السلف بحجج كلامية
وبراهين اصولية وصنف بعضهم
ودرس بعض حتى جرى بين
ابي الحسن الاشعري وبين استاذه
مناظرة في مسألة من مسائل

وقال عرفنا بقرينة العقل ان الله تعالى ليس كمثل شيء فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خاقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثل شيء وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لعنهم الله لاني كلهم بل في القرابين منهم اذ وجدوا في التورية ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو

الآثار الثابتة ونسأله تثبتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاء اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وابعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن ان يخرج على وجه ما وان دق وبعد فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له وكذلك ايضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه وان كان ذلك موجوداً فيها لان للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد وانما اخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه اصلاً الا الدعوى الكاذبة التي لا دليل عليها اصلاً لا محتملاً ولا خفياً * فصل *

(قال ابو محمد رضى الله عنه) اول ذلك ان بايدي السامرية تورا غير التورا التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون ان التي بايدي اليهود معرفة مبدلة وسائر اليهود يتولون ان التي بايدي السامرية معرفة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع الينا تورا السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن اصلاً الا اننا قد اتينا ببرهان ضروري على ان التورا التي بايدي السامرية ايضاً معرفة مبدلة عندنا اذ كرنا في آخر هذه الفصول اسما ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * فصل * في اول ورقة من تورا اليهود التي عند ربانهم وعانانهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغارها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لورام ان يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لا فوضح عند جميعهم مبلغة ذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك المارونية لهم قبل الحراب الثاني بدهريد كرون انها مبلغة ذلك من اولئك الى عذراء الوراق الماروني في صدرها قال الله تعالى اصنع بناء آدم كصورتنا كشيئنا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولو لم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق كما نقول هذا عمل الله ونقول للقرود والقيح والحسن هذه صورة الله اي

فضحون تبديله وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته هذا الى ما في كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب الظاهر كقولهم ان جرم الملك كان يركب البليس حيث شاء وان مبدأ الناس من بقلة الريباس وهي الشراية ومن ولادة يبروان سياوش بن كيفاوش بني مدينة كندر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل من اهل البيوتات هم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاوند على البقرة ليرد ملكهم نزلت تلك المدينة الى الارض ونصروا وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من عند الله عز وجل فظهر من فساد دين الجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي نسميه

اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن

بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي انزل الله عز وجل ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تميز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الانبياء عليهم السلام الى اخبار اوردها لا يخفي الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصير وقد كنا نعجب من اطلاق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احد به رمق الى ان وقفنا على ما بايدي اليهود فراينا ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشق الائمة وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه عارف بضلال ما هم عليه الا انهم بخذلان الله تعالى اياهم مكابرون لعقولهم مغابون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة ذبوية وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم فحمد الله كثيراً على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع

فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قریش الا انهم لا يقدمون النبطي على القرشي (الصفاتية) اعلم ان جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً وكذلك يثبتون صفات جبرية مثل البدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية * ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات ذات الافعال عليها وما ورد الخبر فافترقوا فيه فرقتين منهم من اولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التأويل

نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر
 ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتنا
 حاسة سادسة للانسان يرى بها
 الباري تعالى يوم الثواب في الجنة
 وقالوا افعال العباد مخلوقة للباري
 تعالى حقيقة والعبد يكتبها
 حقيقة وجوزوا حصول فعل بين
 فاعلين وقالوا يجوز ان يقلب الله
 الاعراض اجساماً والاستطاعة عجزاً
 والعجز بعض الجسم والجسم
 لا محالة يبقى زمانين وقالوا الحجمة
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الاجماع فقط فما ينقل عنه
 في احكام الدين من اخبار الاحاد
 فغير مقبول (ويحكي عن ضرار)
 انه كان ينكر حرف عبد الله بن
 مسعود وحرف ابي بن كعب
 ويقطع بان الله تعالى لم ينزله
 * وقال في المنكر قبل ورود السمع
 انه لا يجب عليه شيء يعقله حتى
 يأتيه الرسول فأمره وينهاه
 ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم
 العقل وزعم ضرار ايضاً ان الامامة
 تصلح في غير قرشي حتى اذا
 اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي
 اذ هو اقل عدداً واضعف وسيلة

اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل وبني قينقاع وقتلهم وسباهم والزهم
 الجزية وسباهم كفاراً اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من اسلم منهم
 فلولا ما كان له اجبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا جاز
 له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل ومن المحال المتع ان يكون
 عند العيسويين رسولا صادقا نبياً ثم يجور ويظلم ويبدل دين الحق فوضع
 فساد قولهم ونناقضه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وهكذا
 يقال لمن اقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين كادريس
 وغيره ممن لا يوقن بصحة قولهم فيه كعادمون واسقلابيوس وايلون وغيرهم
 والمجوس المقتصرين على زرادشت فقط اخبرونا باي شيء صحته نبوة من
 تدعون له النبوة فليس هنا الا صحة ما اتوا به من المعجزات فيقال لهم
 فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب وهذا واطهر صحة
 واكثر عدداً ناقلين وادخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا
 اصلاً لانه نقل ونقل الا ان نقلنا افشى واطهر واقوى انتشاراً ومبدأ هذا
 مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا يقوم بهم
 حجة لقتلهم ولعلمهم اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين واما المجوس
 فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر اذ
 قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه لم يبق منه الا اقل
 من الثلث وان الشرائع كانت فيما ذهب فاذا هذا صفة دينهم فقد بطل
 القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احداً ما لا يتكفل
 بحفظه حتى يبلغ اليه وفي كتاب لهم اسمه خذاي بانه يعظموه جداً
 ان انوشروان الملك منع من ان يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في
 ارض شيرخنة وفشامن دائجرد فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر فقط
 وكان لا يباح الا لقوم خصائص وكتابهم الذي بقي بعدما احرق الاسكندر
 ثلاثة وعشرون سفراً فلهم ثلاثة وعشرون هر بذاكل هر بفسر لا يتعداه
 الى غيره وموبذ موبذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار وما كان هكذا

الا كبر الهاروني وحده لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر وكذلك
الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال فامكن في كل
ذلك التبديل وقد نقلت كواف الجوس الآيات المعجزات عن زرادشت
كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره وقوائم الفرس التي
غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك ومن قال ان الجوس اهل كتاب علي
ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقنادة وابو ثور
وجهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في
كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي
كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين ويكفي من ذلك صحة اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل في نص
القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي
(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما العيسوية من اليهود فانه يقال لهم
اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل
معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانتقاد لما في القرآن من انه عليه السلام
بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان
يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً وقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فيه
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود الى ترك ما هم عليه والرجوع
الى شريعته عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه فان اعتراضوا بما في القرآن
مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت فانما هو تبكيت لهم فيما
سلف من اسلافهم الذين قفواهم آثارهم بين هذا نص القرآن في قوله تعالى
عن عيسى عليه السلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل
ليجعل لهم بعض الذي حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها
ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني

لا على معنى العلم والقدرة والزمه
محالات على ذلك * وقال في المفكر
قبل ورود السمع مثل ما قالت
المعتزلة انه يجب عليه تحصيل
المعرفة بالنظر والاستدلال وقال
في الايمان انه عبارة عن التصديق
ومن ارتكب كبيرة ومات عليها
من غير توبة عوقب على ذلك
ويجب ان يخرج من النار فليس
من العدل التسوية بينه وبين
الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى
الملقب ببرغوث وبشر بن غياث
المريسي والحسين النجار منقاريون
في المذهب وكلهم اثبتوا كونه
تعالى مريداً لم يزل اكل ما علم
انه سيحدث من خير وشر وايمان
وكفر وطاعة ومعصية وعامة
المعتزلة يأبون ذلك (الضرارية)
اصحاب ضرار بن عمر وحفص
الفرد والفاقها في التعطيل انهما
قالا البارئ تعالى عالم قادر على
معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز
وابتأ الله تعالى ما هية لا يعلمها
الا هو وقالوا ان هذه المقالة محكية
عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة
من اصحابه وارادا بذلك انه يعلم

واما في مسألة الرؤية فانكر رؤية الله تعالى بالابصار واحالها غير انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الى العين فيعرف الله بها ويكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشياء * منها قوله ان كلام الباري تعالى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم * ومن العجب ان الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلمهم اذا رأوا بذلك الاختلاف والافتراق ظاهر * والمستدركة منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكعبي عن النجار) انه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا

وغيرهم من كلاب الغاية فالجواب و بالله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى وبنان ويزيما وسائر من تدعي له الغالية بنبوة او الهية من خيار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم اية بوجه من الوجوه والايات لا تصح الا بنقل الكواف وكل هؤلاء كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الذي جاءت البراهين بصدقه صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقد صح البرهان بطلان ما ادعى لهؤلاء من النبوة واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة قال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وقالوا ان الذي ينسب اليه المجوس من الاكذوبات باطل مفترى منهم وبرهان ذلك ان المنانية تنسب اليه مقاتلهم وافوال هؤلاء كلهم متضادة لا سبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضا وكذلك يعقوبية وتنسب اليه المنانية ايضا قولهم وكذلك المزقونية وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليها بلا شك وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن ولكن قد تولى الله حفظه وبالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على من سواهما فالتبديل والتعريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند المؤبد وعند ثلاثة وعشرين هر بذا لكل هر بذا سفر قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرا بذة ولا من غيرهم ولا يباح بشيء من ذلك لاحد سواهم ثم دخل فيه الحرم باحراق الاسكندر لكتابتهم ايام غلبته لدارين دارا وهم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علماءهم وكذلك التوراه انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن

مكة موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احدي انما اسكنه مكة فهذا نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والروايات التي فسرها دانيال في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهباً وبعضه فضة وبعضه نحاساً وبعضه حديداً وبعضه فخاراً وخالطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحداً ثم ربي الحجر حتى ملأ الأرض فسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس و يبلغ ملك امرد ملأ الآفاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها واديانها وممالكها وبلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة وديناً واحداً فان العرب والفرس والنبط والاكراد والتركي والديلم والجيل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرؤون القرآن وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين وكل ما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الاربوسية والتمقدونية والبولقانية سواء سواء مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل لان المسيح عليه السلام علم انه سيغلقوا قومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي يبين للناس انه ليس الهاً ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر فهل اتي بعده نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى (فان قال قائل) فان الجوس تصدق بنبوة زرادشت وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصهاني وقوم من كفرة الغالية يصدفون بنبوة يزبع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سميان التميمي

كلهم من اشد الرادين عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الروية واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع (النجارية) اصحاب الحسين بن محمد النجار واكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه وهم وان اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عدناها اصولاً وهم مرغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر وافقوا الصفاتية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالترزم وقال هو مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضاً معنى كونه مريداً انه غير مستكره ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنهما وقبيحها والعبد مكتسب لما واثبت تدبيراً للقدرة الحادثة وسمى ذلك كسباً على حسب ما يثبته الاشعري ووافقه ايضاً في ان الاستطاعة مع الفعل

الى غير ذلك والثواب والعقاب
 جبر كما ان الافعال جبر قال واذا
 ثبت الجبر فالنكايض كان
 جبراً ومنها قوله ان حركات اهل
 الخلد ينقطع والجنة والنار
 يفنيان بعد دخول اهلها فيها
 وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتالم اهل
 النار بجحيمها اذ لا يتصور حركات
 لا تنتهي آخر كما لا يتصور
 حركات لا تنتهي اولاً وحمل قوله
 تعالى خالدن فيها على المبالغة
 والتأكيد دون الحقيقة في الخلد
 كما يقال خلد الله ملك فلان
 واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى
 خالدن فيها ما دامت السموات
 والارض الا ما شاء ربك فالآية
 اشتمت على شرطية واستثناء والخلود
 والتأيد لا شرط فيه ولا استثناء
 ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد
 بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم
 والمعرفة لا تزول بالجحد فهو ممنون
 قال والايان لا يتبعض بي لا
 ينقسم الى عقد وقول وعمل قال
 ولا يتفاضل اهل فيه فايان الانبياء
 وايان الامة على نط واحد اذ
 المعارف لا تتفاضل وكان السلف

الملعون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد
 الله الكاتب صاحبه فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعا ان نرسل
 بالآيات الا ان كذب بها الاولون قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا يخرج
 على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعا ان نرسل بالآيات الا ان
 كذب بها الاولون انما هو على معنى التبيكيت لمن قال ذلك واورد تعالى
 كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثيراً
 والثاني انه انما عني تعالى بذلك الايات المشترطة في الرقا الى السماء وان
 يكون معه ملك وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا
 شيء يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه
 وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتي ما على مثله آمن البشر وانما كان الذي
 اوتيته وحيا وحي الى واني لارجوان اكون اكثرهم تبعاً يوم القيامة قيل
 لهم وبالله التوفيق انما عني رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول آية
 الكبرى الثابتة الباقية ابد الاباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن
 لبقاء هذه الآية على الاباد وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات
 الانبياء عليهم السلام لان تلك الآيات يستوى في معرفة المجازها العالم
 والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر الناس
 باخبار العلماء لهم بذلك مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فيها ساقيم ابني اسرائيل نبيا من اخوتهم
 اجعل على اسائه كلامي فمن عصاه انتقمت منه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه
 وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل وقوله في السفر الخامس منها جاء
 الله من سيناء وشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) اوسينا هو موضع مبعث موسى عليه السلام
 بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي

محمد بن بشار بن دار حدثنا يحيى بن سعيد القطن حدثنا هشام بن حسان
الفردي حدثنا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع من امتي الدجال فليأمن به فان الرجل
يأتيه وهو يحسبه مؤمناً فيذبغه مما يرى من الشبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وبهذا تتألف الاحاديث وقد بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء
ونار وقتل انسان واحيائه ان ذلك حيل ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت
فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا اذيب انه ماء وتحيل بالنفط الكاذب
انه نار ويقتل انسان ويعطي وآخر معد مغبو فيظهر ليرى انه قتل ثم احبى
كما فعل الحسين بن منصور الحلاج في المجدي الا بلى وكما فعل الشريبي
والثميري بالبغلة وكما فعل زبزن بالزرزور وانا ادري من يطعم الدجاج الزرنج
فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب في حلوقها الزيت فنقوم صحاحاً وانما
كانت تكون معجزة لو احبى عظماً قد ارمت فيظهر نبات اللحم عليها فهذه
كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غير نبي عليها البتة وقد
رأينا الدبر يلتقي في الماء حتى لا يشك احد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس
فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء
اذا ذر عليه سحق الابر الجديد وايات الانبياء عليهم السلام لا تكون
من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون
الا بادية مكشوفة وقد فضحت انا حيلة ابي محمد المعروف بالحرق في
الكلام المسموع بحضرة ولا يرى المتكلم وسمت بعض اصحابه ان يسمعي
ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بيان فامتنع من ذلك فظهرت
الحيلة وانما هي قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم
الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد كلمات يسيرة
الكلمتين والثلاث لا اكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع المحرق

علم ثم خلق أفبقي علمه على ما كان
او لم يبق فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم بان قد
وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير
مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا
مذهب هشام بن الحكم كما نقرر
قال واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث في ذاته
تعالى وذلك يؤدي الى التغير في
ذاته وان يكون محلاً للحوادث
واما ان يحدث في محل فيكون
المحل موصوفاً به لا البارئ تعالى
فتعين انه لا محل له فاثبت علوماً
حادثة بعدد المعلومات الموجودة
ومنها قوله في القدرة الحادثة ان
الانسان ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور
في افعاله لا قدرة له ولا ارادة
ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب ما يخلق
في سائر الجمادات وينسب اليه
الافعال مجازاً كما ينسب الى
الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة
وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتغيبت السماء
مطرت وازهرت الارض وانبت

من اصحابهم بان المتولدات افعال
 لافاعل لما جبرياً اذ لم يثبتوا
 للقدرة الحادثة فيها اثر او المصنفون
 في المقالات عدوا التجارية والضرارية
 من الجبرية وكذلك جماعة
 الكلامية من الصفاتية والاشعرية
 سموهم تارة حشوية وتارة جبرية
 ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابهم
 من التجارية والضرارية فعددناهم
 من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على
 غيرهم فعددناهم من الصفاتية
 الجهمية اصحاب جهم بن
 صفوان وهو من الجبرية الخالصة
 ظهرت بدعته بترمد وقتله سالم
 بن احوز المارني بروفني آخر ملك
 بني امية ووافق المعزلة في نفي
 الصفات الاولية وزاد عليهم
 باشياء منها قوله لا يجوز ان
 يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف
 بها خلقه لان ذلك يقتضى تشبيهاً
 فنفي كونه حياً عالماً واثبت كونه
 قادراً فاعلاماً خالقاً لانه لا يوصف
 شي من خلقه بالقدرة والفعل
 والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة
 للبارئ تعالى لاني محل قال لا يجوز
 ان يعلم الشيء قبل خلقه لانه لو

التوراة فصيح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى بشيء فكان كما قال فهو صادق
 وقد وجدنا كلما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى
 وانذاره بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي فار و بجمع كسرى و بغير ذلك
 فان قالوا ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال
 في التأويل لانه كذلك ايضاً فيها ان هذه البلاد يسكنونها ابداً وقد
 رأيناهم بالعيان خرجوا عنها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل فقد قال لكم محمد صلى الله
 عليه وسلم لا نبي بعدي قيل لم وبالله تعالى نتأيد ليس هذا الكلام مما
 ادعيتوه على موسى عليه السلام لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام انه
 لا سبيل الى ان يظهر احد آية بعده ابداً ولو جاز ظهورها لوجب تصديق
 من أظهرها ولكننا قد ايقنا انه لا تظهر آية على احد بعده عليه السلام بوجه
 من الوجوه فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وانتم ترون انه يظهر له
 عجائب فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام فاما ضرار
 ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون ان يكون الدجال جملة فكيف ان
 يكون له آية واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك والعجائب المذكورة عنه
 انما جاءت بنقل الآحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي
 الربوبية ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه قالوا فظهور الآيات عليه
 ليس موجباً لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات
 عليه لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا فهو ان العجائب الظاهرة من
 الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون ومن باب اعمال الحلاج
 واصحاب العجائب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث
 حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا

ولا كافر عدولها ولا ولي ان احداً منها اجبر احداً على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم ولا على سترشيء عورض به ولا قدر ان يقول هذا ايضاً يهودي ولا نصراني وكذلك عثمان ايضاً وعلي تماديهما الخوارج وتخرج في عداوتها وتكفيرها الى ابعد الغايات ما قال قط قائل في احدهما شيئاً من هذا وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عايه لانه لا يملك ايدي الناس ولا السنتهم يصنعون في منازلهم ما احبوا وينشرونه عند من يثقون به حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد لا سيما مع انشقاق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تأخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها فان قال قائل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي اناكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قلنا له والله تعالى التوفيق لا سبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلاً لنبوة نفسه وهذا كلام ينبغي ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بآيات فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه فهي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره اذ بالآيات صح الشرائع ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية والآية موجبة تصديق الشريعة ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة ونبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وايضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه وانما فيها من اناكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كما قال فهو كاذب هذا نص ما في

واعترض على ذلك بالتزيف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي الحال ومنها نفي المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اغراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي الحال ومناهذه الصفات كلها الى كون البارئ تعالى عالماً قادراً مدركاً وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روج كلامه على المعتزلة فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب الجبرية الجبرهونفي الفعل حقيقة عن العبد و اضافته الى الرب تعالى والجبرية اصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل اصلاً والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرها ما في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم تثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالاً جبرياً ويلزمهم ان يسموا من قال

اكمل العقل ونصب الأدلة
 والقدرة والاستطاعة وتهئية الآلة
 بحيث يكون مزيجاً للمهم فيما أمرهم
 ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى
 الامور الى فعل ما كلفهم به
 واجزرا لاشياء لم عن فعل القبيح
 الذي نهاهم عنه ولم في مسائل
 هذا الباب خبط طويل واما كلام
 جميع المعتزلة في النبوت والامامة
 فيخالف كلام البصريين فان
 شيوخيهم من يميل الى الروافض
 ومنهم من يميل الى الخوارج
 والجبائي وابوهاشم قد وافقا اهل
 السنة في الامامة وانها بالاخيار
 وان الصحابة مترتبون في
 الفضل ترتيبهم في الامامة
 غير انهم منكرون الكرامات
 اصلا للاولياء من الصحابة وغيرهم
 وبالغون في عصمة الانبياء عن
 الذنوب كبائرها وصفاتها حتى
 يمنع الجبائي القصد الى الذنب
 الاعلى تاويل والمتأخرون من
 المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار
 وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم
 وخالفه في ذلك ابو الحسن
 البصري وتصفح ادلة الشيوخ

العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت آية ولا معجزة
 وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس لان
 فيه الاقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد
 معناها وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة وقد روينا عن انيس
 اخي ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت هذا
 الكلام على السنة البغاء والسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك او كلاماً
 هذا معناه فصيح بهذا ما قلناه من أن القران خارج عن نوع بلاغة
 المخلوقين وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأثوا بمثله وانا
 في هذا رسالة مستنقصة كتبنا بها الى ابي عامر احمد بن عبد الملك ابن
 شهيد وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع
 المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ
 من المعارضة او عارضوا فستر ذلك قيل له وبالله التوفيق لو امكن ما نقول
 لا يمكن لغيرك ان يدعي في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان
 يكون اقرب الى التلبس لان في توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى
 عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر لان
 السحرا يحيل عيناً ولا يقبلها ولا يحيل طبيعة انما هو حيل قد بينا الكلام
 فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال
 الكواف لا سبيل من اقر بشي منها ثم يقال كل من ولى الامر بعده
 عليه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء يخرجون من عداوته
 الى ابد الغايات من الحق والغيظ فابوبكر وعمر رضي الله عنهما تعاديهما
 الرافضة وتبغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات وما قال قط احد مؤمن

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما حملهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تحلل الناقد ويطيلون في المعنى التافه اظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الاسلام منذ اربعمائة عام وعشرين عاماً فامنهم احد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط وصار موزاة ومعية يتاجن به وبما اتى به ويتطأب عليه منهم مسيلة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك التثكلى وقد تعاطى بعضهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ووالله لئن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة ولجعلك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واظهر الدم والاقرار بجمعه (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فئت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلا طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابى الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسق في طبقته والنشء الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الاعجاز في ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل اني امشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احداً بعدي ان يمشي فيها وهو ليس باقوى من سائر الناس واما لو كان

(والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والفضل غير مستحق والثواب عندهم)
 يفاضل على التفضل بامر من احدهما تعظيم واجلال الثواب يقترن بالنعيم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتدا بمثل العوض تفضيلاً والعوض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً وشرعاً فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتباب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف

للمسوحات واختلفا ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فمن يعلم البارئ تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكافئه الامع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسراً حاله غير مزيج لعلمته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكافئه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الالم للعرض فقال الجبائي يجوز ذلك ابتدا لاجل العوض وعليه الم الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعراض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعراض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم منقدم

صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام وفعل ايضاً مثل ذلك بالحدبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر ايضاً ورمى هوازن في جيش فعمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها أنزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وشق القمر اذ سألته قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكذلك حين الجذع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عنهم ومن ابهر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك ولعلمهم كانوا ألوفاً وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو اهدل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً فمجزوا عن ذلك اي عن تمنى الموت وحيل بينهم وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوصة في صورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونه يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوقاح جاهل مكابر للبيان لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها فكل أذعن واقروا ولم يمكن احداً دفعه ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة السننهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتصرف في افانين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني الي ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم الى سورة فمجزوا كلهم عن ذلك على سمة بلادهم طولاً وعرضاً وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهريهم ثلاثة وعشرين عاماً يستسهلون قتاله والنعرض لسفك دماهم واسترقاق ذراريتهم وقد اضربوا عما دعاهم اليه من المعارضة للقرآن جملة

بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالتوراة التي فيها
الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضي
الله عنهم وهكذا تقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً لا بنبوة من لم ينذر
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تؤمن بموسى وعيسى ولا تؤمن بتوراة
ولا انجيل ليس فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
بل تكفر بكل ذلك ونبراً منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعونه فبطل شعبهم
الضعيف وبالله تعالى التوفيق وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى
فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم
المدينة انها مفتعلة وفساد نقلهم فانما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام
لان محمداً صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلامهما ولولا ذلك
لما صدقنا بهما ولكانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك كما اننا
لا نقطع بصحة نبوة سموا وحقاي وحقوقي وسائر الانبياء الذين عندهم
كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله فان
كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في
انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل
لها الراجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله تعالى نتايد وقال تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى في الرسل منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء جملة ولا نسمي منهم الا من يسمي

محمد صلى الله عليه وسلم فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية
ما الفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به
بعد يوشع بمثل ما كذبتم به عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا
انفكك منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمداً صلى الله عليه
وسلم لم يأتيا بالمعجزات بان كذبهم ومجاهرتهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سقى العسكر في تبوك وهم الوف كثيرة من قدح

مبتي الاحوال هو حالة لا يوصف
ما لوجود والعدم وهذا كما ترى
من النقائص والاستحالة ومن نفاة
الاحوال من يثبت شيئاً ولا يسميه
بصفات الاجناس وعند الجبائي
اخص وصف الباري تعالى هو
القدم والاشترك في الاخص
يوجب الاشتراك في الاعم وليت
شعري كيف يمكنه اثبات
الاشترك والافتراق والعموم
واختصاص حقيقة وهو من نفاة
الاحوال فاما على مذهب ابن
هاشم فلم يري هو مطرد غير ان
القدم اذا بحث عن حقيقته رجع
الى نبي الاولوية والنبي يستحيل
ان يكون اخص وصف واختلفا
في كونه سميماً بصيراً فقال
الجبائي معنى كونه سميماً بصيراً
انه حي لا آفة به وخالفه ابنه
وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى
ان كونه سميماً حال وكونه بصيراً
حال بصيراً وكونه سوى كونه
عالم لا اختلاف العزيتين
والمفهومين والمتعلقين والاشترين
وقال غيره من اصحابه معناه
كونه مدركا للبصرات مدركا

أحوالاً وتفترق في خصائص
كذلك نقول في الصفات والا
فيؤدي الى اثبات الحلال للحال
ويفضي الى التسلسل بل هي
راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا
وضعت في الاصل على وجه
يشارك فيها الكبير لا ان مفهومها
معنى او صفة ثابتة في الذات
على وجه يشمل اشياء ويشترك
فيها الكبير فان ذلك مستحيل او
يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات
عقلية هي المفهومة من قضايا
الاشترك والافتراق وتلك
الوجوه كالنسب والاضافات
والقرب والبعد وغير ذلك مما
لا يمد صفات بالاتفاق وهذا هو
اختيار ابي الحسين البصري
وأبي الحسن الاشعري وبنوا على
هذه المسئلة المعدوم شي فمن
اثبت كونه شيئاً كما نقلنا عن جماعة
المعتزلة فلا يبقى من صفات
الثبوت الا كونه موجوداً فعلي
ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها
اثر ما سوى الوجود والوجود على
مذهب نفاة الاحوال لا يرجع
الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب

الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام ولا سبيل الى ان
تأتوا على جميع من ذكرنا بفرق الا اتوكم بمثله ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا
عليكم بمثله ولا ان تطعنوا في نقلهم بشي الا اروكم في نقلكم مثله سواء
بسواء وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم والهناء والمهم واحد فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من
النبوة وطريق ما آمننا به نحن منها واحد وانه لا فرق بين شي من ذلك
وان الايمان بالآله الباعث لموسى هو الايمان بالآله الباعث لمحمد صلى الله
عليهما وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها وباللله التوفيق
واما شغب من شغب منهم باننا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله
عليه وسلم فهو شغب ضعيف بارد لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا
بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا ذلك لم يصدقوا به ويكون انما
صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا
نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا
نحن به والا فقد تناقضوا وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الايات فلا
معنى لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس
او كذبه والباطل باطل صدقه الناس ام كذبه ولا يزيد الحق درجة
في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه ولا يزيده مرتبة في انه باطل
تكذيب الناس كلهم له ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من تناظره من اهل
ملتنا المخالفين اننا في بعض اقوالنا بالاجماع وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان
فليعلم اننا لم نقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحته في الفتيا في
دين الاسلام وما قام على صحته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه
وعلى من وافقه واما ان نحتج على مخالفنا بانه موافق لنا في بعض ما نختلف
فيه فليس حجة علينا فان وجد لنا يوماً من الايام فانما نخاطب به جاهلاً
نستكف تخاطبه بذلك او نبيكته لزيه تناقضه فقط وايضاً فاننا انما

اي هي على حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقا ضروريا بين معرفة الشيء مطلقا وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالما ولا من عرف الجوهر عرف كونه متميزا قابلا للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة نعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افتردت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالما حال هي صفة وراء كونه ذاتا اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادرا حيا ثم اثبت للباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست لاحوال تشترك في كونها

على غيره ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداما لبيته (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال واما في الحقيقة فهو انذار بالملة الاسلامية التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد بيت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم و بالله تعالى التوفيق باي شيء علمت صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان يا توابشي غير اعلامه و براهينه واعلامه الظاهرة فيقال لهم و بالله تعالى التوفيق اذاوجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطبايع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها و باحالة لطبايع آخر و بضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما اوجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها فاذا كانت احالة الطبايع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واجب وجوبا مستويا ولا فرق بين شيء منه بالضرورة ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذبكم بعضهم وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالمجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والمثل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليهما السلام لتنطق بذلك توار يختمهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة واقرب ذلك السامرية

بالطاعة والتوبة من الصلاح
والاصحح والالطف لانه قادر عالم
جواد حكيم لا يعجزه الاعطاء
ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد
في ملكه الادخار وليس هو
الاصحح هو الالذ بل هو الاجود
في العاقبة والاصوب في العاجل
وان كان ذلك مؤلماً مكروهاً وذلك
كالخجامة والفصد وشرب
الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر
على شيء هو اصحح مما فعله بعبد
والتكاليف كلها الطاف وبعثة
الانبياء عليهم السلام وشرع
الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه
على الطريق الاصبوب كلها
الطاف (ومما تخالف فيه) اما في
صفات الباري تعالى فقال الجبائي
عالم لذاته قادر حي لذاته ومعنى
قوله لذاته أي لا يقضي كونه
عالمًا صفة هي حال علم او حال
يوجب كونه عالمًا وعند ابي هاشم
هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة
هي صفة معلومة وراء كونه ذاتًا
موجودًا وانما يعلم الصفة على
الذات لا بانفرادها فان ثبت احوالا
هي صفات لا معلومة ولا مجهولة

نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله
عز وجل بان يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهي عنه بعد انقضاء تلك المدة ولا
فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد
ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به ثم يانه سينهي عنه بعد ذلك وبين ان لا
يعرفهم به اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل
ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة وايضاً فان جميعهم مقر بان
شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام وان يعقوب
تزوج لياً وراحيل ابنتي لابان وجمعها معاً وهذا حرام في شريعة موسى
عليه السلام هذا مع قولهم ان موسى عليه السلام كانت عمه ابيه اخت
جده وهي يوحنا نذا بنت لاوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في
العقول بين شيء احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله
والمفرق بين هذين مكابر للعيان مجاهر بالحقه ولو قلب عليه قلب كلامه ما
كان بينهما فرق وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحي الى موسى
عليه السلام وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم
السبعة الذين كانوا سكاناً في فلسطين والاردن احداً اصلاً الا قتلوه ثم
انه لما اخذت عنهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدي تلك الامم التي
افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فقتلوا عليهم واظهروا لهم انهم اتوا من بلاد
بعيدة حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي
امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص
كتاب يوشع عندهم فابقومهم ينقلون الماء والحطب الى مكان القديس وهذا
هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة . وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من
النسخ وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام سأهلك هذه
الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى
في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء بعينه والكذب
المنفيان عن الله تعالى لانه ذكر ان الله تعالى اخبرانه سيهلكهم ويقدمه

لذلك الملك هرديوس بن هرديوس وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارهم وعلماهم جماعة ولم يذكروا من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اكثر من هذا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وانما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهراً فاشياً في ائمتهم من حينئذ الى الآن ثم انقسم اليهود جملة على قسمين فقسم ابطال النسخ ولم يجعلوه ممكناً والقسم الثاني اجازوه الا انهم قالوا لم يقع وعمدة حجة من ابطال النسخ ان قالوا ان الله عز وجل يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهي عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلاً والطاعة معصية والباطل حقاً والمعصية طاعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف ما يكون من التويه الذي لا يقوم على ساق لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم يتقن بطلان قولهم هذا لان الله تعالى يحبس ثم يميت ثم يحيى وينقل الدولة من قوم اعزة فيذلهم الى قوم اذلة فيعزهم وينح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقبيحة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم نقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون فبين كان قبلكم من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم اليس دماؤهم لكم حلالاً وقتلهم حقاً وفرضاً وطاعة ولا بد من نعم فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم اليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراماً وباطلاً ومعصية بعد ان كان فرضاً وحقاً وطاعة فلا بد من نعم ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد عاد قتلهم فرضاً بعد ان كان حراماً فلا بد من نعم فهذا اقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من الحق يعود باطلاً والامر يعود نهياً وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لانها انما هي اوامر في وقت محدود بعمل محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الامر منهياً عنه كالعمل هو عندكم مباح في الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود مباحاً يوم الاحد وكالصيام والقرايين وسائر الشرائع كلها وهذا بعينه هو

للعبد خلقاً وابداعاً وازافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالاً واستبداداً وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبات البنية شرطاً في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوية وانفقا على ان المعرفة وشكر النعم ومعرفة الحسن والقيح واجبات عقلية واثبات شريعة عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقنات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمي التخلي بها مؤمناً ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقاً لا مؤمناً ولا كافراً وان لم يتب ومات عليها فهو مخلد في النار وانفقا على ان الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئاً مما علم انه اذا فعل بهم اتوا

ولهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ويطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واسعيا واليسع والياس وعاموص وحقوق وزكريا وارميا وغيرهم ولا يقرون بالبعث البتة وهم باناشام لا يستحلون الخروج عنها (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزيز هو ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجمهة اليمين (والعنازية) وهم اصحاب عانان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ويتبرؤن من قول الأخبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق ومصر وانشام وهم من الاندلس يطيلونه وطليبره (والربانية) وهم الاشعنية وهم القائلون باقوال الاخبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (والعيسوية) وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان باصبهان وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل ويقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم نبي ارسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والى سائر العرب كما كان ايوب نبيا في بني عيص وكما كان باعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود (قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا وقرأت في تاريخ لهم جمعه رجل هاروني كان قديماً فيهم ومن كبارهم واثمتهم ومن عصبت به ثلث بلدهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد ادرك امر المسيح عليه السلام واسمه يوسف ابن هارون فذكر ملكهم وحروبهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجمل ذكر وعظم شأنه وانه قتل ظلماً لقوله الحق وذكر امر العمودية ذكرًا حسنًا لم ينكرها ولا ابطالها ثم قال في ذكره

موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلية والعقول المفارقة ومنها انها حكما بكونه تعالى متكلمًا بكلام يخاطمه في محل وحقيقة الكلام عندها اصوات مقطعة وحروق منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والسموع منه ليس بكلام الله فالتزم هذا الحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد وانفقا على نفي روية الله تعالى بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل

وهذا امر يعلمه باطلا كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه فبطل ان يرجح بما في العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل فاذا بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الاخر ضرورة وهو ان في الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل وان سائر الشرائع كلها باطل فاذا ذلك كذلك ففرض على كل ذي حس طلب تلك الشريعة واطراح كل شريعة دون ذلك وان جلت حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح اذ بها يكون صلاح النفس في الابد ويجعلها يكون هلاك النفس في الابد فالحمد لله الذي وقفنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهدانا الى طريقها وعرفناها حمداً كثيراً طيباً كما هو اهله ونحن نسأله تعالى ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها امين رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً فمن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فنحن في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين فسنزيف الباطل والدعاوي التي لا دليل عليها حيثما كانت ويبد من كانت ويلوح الحق ثابتاً حيثما كان ويبد من كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى ﴾

(مذهب الصابئين وعلى من افر بنبوة زرادشت من)

«المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام»

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام وبنزول الكتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض وكذلك وافقنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افرقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه

به انه امر بها راض عنها وقوله في كونه سميعاً بصيراً راجع الى ذلك ايضاً فهو سميع بمعنى انه عالم بالسموعات و بصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرواية كقول اصحابه نفيًا واحالة غير ان اصحابه قالوا يرى الباري تعالى ذاته و يرى المراتب وكونه مدركاً لذلك زايد على كونه عالماً وقد انكر الكعبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته و يرى المراتب انه عالم بها فقط (الجباية والبهشية) اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابها فمنها انها اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضاً لا في محل واثبات

(الخياطية) اصحاب ابي الحسين
ابن ابي عمرو الخياط استاذ ابي
القاسم ابن محمد الكعبي وهما من
معتزلة بغداد على مذهب واحد
الا ان الخياط غال في اثبات
المدموم شيئاً وقال الشيء ما يعلم
ويخبر عنه والجوهر جوهر في
القدم والعرض عرض وكذلك
اطلق جميع اسماء الاجناس
والاصناف حتى قال السواد سواد
في القدم فلم يبق الا صفة الوجود
والصفات التي تلتزم الوجود
والحدوث واطلق على المدموم
لفظ الثبوت وقال في نفي صفات
الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا
القول في القدر والسمع والعقل
وانفرد الكعبي عن استاذه بمسائل
(منها) قوله ان ارادة الباري تعالى
ليست صفة قائمة بذاته ولا هو
مريد لذاته ولا ارادته حادثة
في محل اولاً في محل بل اذا اطلق
عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر
غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا
قيل انه مريد لافعاله فالمراد به
انه خالق لها على وفق علمه واذا
قيل هو مريد لافعال عبادته فالمراد

الفلسفة جملة وايضاً فان كانت الشرائع موضوعة فليس ما وضعه واضع
مأ بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر هذا امر يعلم بالضرورة وقد علمنا
بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة والمتناقضة
الا في واحد وسائرهما باطل فاذا لاشك في هذا فاي تلك الموضوعات هو
الحق ام ايها هو الباطل ولا سبيل الى ان ياتوا بما يحق منها شيئاً دون
سائرهما اصلاً فاذا لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة
اذ مالا دليل على صحته فهو باطل وليس لاحد ان ياخذ بقول ويترك غيره
بلا دليل فبطل بهذا بطلاناً ضرورياً كل ما تعلقوا به والحمد لله رب العالمين *
وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين وصح يقيناً
ان الشرائع صحاح من عند منشىء العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى
الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه ببقية اليه كما هو واذا ذلك كذلك
ضرورة لا يتخلو الحكم في ذلك من أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان تكون الشرائع
كلها حقاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رايت منهم من يذهب الى هذا
واما ان يكون بعضها حقاً وبعضها باطلاً لا بد من احد هذين الوجهين
ضرورة فان كانت كلها حقاً فهذا محال لا سبيل اليه لانه لا شريعة منها
الا وهي تكذب سائرهما وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحادث فوجدنا
هذا المغذول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع قد حصل على خلاف
جميعها اولاً عن آخرها وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها بلا خلاف
وعلى تكذيبه هو لجميها وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها
مكذبة له وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله
وصح باليقين انه كاذب فيه وايضاً فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها
لغيرها تحرم هذه ما تحل هذه وتوجب هذه ما تسقط هذه ومن المحال
الفاسد ان يكون الشيء وضده حقاً معاً في وقت واحد حراماً حلالاً
في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد واجباً غير واجب كذلك

فيلزمكم في هذا ما ألزمتوه ايانا من ان الكذب صار حقاً وفضيلة
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق أما نحن فقولنا
 انه ليس كما ذكرتم قبيحاً اذ اباحه الله عز وجل الذي لاحسن الاما حسن
 وما امر به ولا قبيح الاما قبيح وما نهى عنه ولا امر فوقعه فلا يلزمنا ما اردتم
 الزامنا اياه ثم ايضاً على اصولكم فانه ليس ما ذكرتم معارضة ولا ماشبهتم به
 مشبهها لما شبهتموه به لاننا انما ابجنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة
 الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص عند الضرورة
 دفع القتل عن النفس بقتل المرید اقنابها ولو امكننا كف الصبي والمرأة
 بغير ذلك لما جاز الكذب اصلاً فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع
 الى استعمال الصدق على كل حال ولو لا النص لم نبج شيئاً من ذلك
 ولا حرمانه وانتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم مبتدؤن لاختيار
 الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته فانتم لا عذر انكم
 على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لا ثالث لهما
 اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمناكم من ان قطع
 الصدق جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي
 الزمناكم ضرورة واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتكم به فهذا ان قائم به يوجب
 ضرورة كشف سرهم في ذلك لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلاً على كثرة
 العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثر العارفون به بالضرورة
 لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عن يوثق به
 وفي كشفه الى من يوثق به ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعت
 الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام
 وفي كشفه بطلان ما درتموه صلاحاً فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما
 والقائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعام فقد
 ابطوا علمهم جملة وتناقضوا اقبح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل
 والكذب لا يتم الخير والفضائل البتة في شيء من الاشياء الابعة وهذا خلاف

الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم
 ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل
 به فالجاهل معذور والعالم محجوج
 ومن اتحل دين الاسلام فان
 اعتقد ان الله تعالى ليس يبسم
 ولا صورة ولا يرى بالابصار
 وهو عدل لا يجور ولا يريد
 المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين
 اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان
 عرف ذلك كله ثم جمده وانكره
 اودان بالتشبيه والجبر فهو
 مشرك كافر حقاً وان لم ينظر
 في شيء من ذلك واعتقد ان الله
 ربه وان محمداً رسول الله فهو
 مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف
 عليه غير ذلك وحكى ابن
 الراوندي عنه ان القرآن جسد
 يجوز ان يقبل مرة رجلاً ومرة
 حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي
 بكر الاصم انه زعم ان القرآن
 جسم مخلوق وانكر الاعراض
 اصلاً وانكر صفات البارئ تعالى
 ومذهب الجاحظ هو بعينه
 مذهب الفلاسفة الا ان الميل
 منه ومن اصحابه الى الطبيعيين
 منهم اكثر منه الى الالهيين

انكر اصل الارادة وكونها جنساً
 من الاعراض فقال اذا انتهى
 السهو عن الفاعل وكان عالماً بما
 يفعله فهو المرید على التحقیق واما
 الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو
 ميل النفس اليه وزاد على ذلك
 باثبات الطبائع للاجسام كما قال
 الطبيعيون من الفلاسفة واثبت
 لها افعالاً مخصوصة بها وقال
 باستحالة عدم الجوهر فالاعراض
 تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى
 (ومنها) قوله في اهل النار انهم لا
 يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون
 الى طبيعة النار وكان يقول النار
 تجذب اهلها الى نفسها دون ان
 يدخل احد فيها ومذهبه مذهب
 الفلاسفة في نفي الصفات وفي
 اثبات القدر خيره وشره من العبد
 مذهب المعتزلة (وحكى الكمي)
 عنه في نفي الصفات انه قال
 يوصف البارئ تعالى بانه مرید
 بمعنى انه لا يصح عليه السهو في
 افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان
 يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم
 من العقلاء عالمون بان الله تعالى
 خالقهم وعارفون بانهم محتاجون

السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم اضافوا الى اصلاح
 النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب فلا بد من نعم ضرورة ويقال
 لهم فهل صلاح العالم وانكشاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن
 الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب الموارث وعن الظلم الذي فيه الضرر
 على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من البغي والحسد
 والكذب والجبن والبخل والتميمة والغش والخيانة وسائر الرذائل الا بشرائح
 زاجرة للناس عن كل ذلك فلا بد من نعم ضرورة والاوجب الاهمال
 الذي فيه فساد كل ما ذكرنا فاذا لا بد من ذلك ولولا ذلك لفسد العالم
 كله وفسدت العلوم كلها ولكن الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق
 والعقل الذي فيه وصار كالبهائم فلا تخلو تلك الشرائع من احد وجهين
 اما ان تكون صحاحاً من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما
 يقول اصحاب الشرائع واما ان تكون موضوعة بائفاق من افاضل الحكماء
 لسياسة الناس بها وكفهم عن التظالم والرذائل فان كانت موضوعة كما يقول
 هؤلاء المخاذيل فقد تيقنا ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له
 وزور مخترق وايجاب للملاييج وباطل لا حقيقة له ووعد ووعد كلاهما
 كذب فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو اردل الرذائل
 واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الابيه
 واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيلة وصار الباطل حقاً
 وصدقاً والكذب فضيلة وصار لا قوام للعالم اصلاً الا بالباطل وصار الكذب
 نتيجة الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الغرور والغش والخديعة فضائل
 ونصيحة وهذا اعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل
 له في العقل فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك اى العامة لم ترغب في
 الفضائل فوجب لذلك ان يوثق بما ترهبه وثيقه فاضطر في ذلك الى الكذب
 لهم كما يفعل بالصبيان وكما اجتمعت في شرائعكم كذب الرجل لامرأته
 ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل التيقية وفي الحرب كذلك

بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدثاً مخلوقاً فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية في ان الاشياء فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق وبيننا ان الذي لا أمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وقرية فاذا لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق

❖ فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المتيمين الى الفلسفة

بزعمهم وهم ابعد الناس عن العلم بها جملة ❖

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نيين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجه به اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى (قال ابو محمد رضى الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ولا بين احد من العلماء بالشريعة فيقال لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة يجمله على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مينة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل فلا بد من نعم ضرورة فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم بشيئين احدهما باطن والاخر ظاهر فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن تظالم الناس وعن القبائح والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ

زعم انه لا يقال ان الله لم يزل قائلاً ولا غير قائل وواقفه الاسكافي على ذلك قالوا ولا يسمى متكلماً وكان الفوطي يقول ان الاشياء قبل كونها معدومة ليست اشياء وهي بعد ان تعدم عن وجود تسمى اشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول بان الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى اشياء قال وكان يجوز القتل والغيلة على المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم غصباً وسرقة لاعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم (الجاحظية) اصحاب عمرو بن بجر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخطب وروج بعباراته البليغة وحسن براءته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد كسب سوى الارادة ويحصل افعاله منه طباعاً كما قال ثمامة ونقل عنه ايضا انه

واختلاف الناس وانما يجوز تعدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تتم الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاداً للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطلع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يجبط اعماله ولونكبيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يتمتع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكى الاشعري عن عباد انه

شيآن يشتبهان بجميع اعراضها اشتباهاً تاماً من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيات وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في أكثر احوالهما لاني كلها ولولم يكن ما قلنا ما فرق احد بينهما ألبتة وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذلك الشيان المشتبهان تكرر كثيراً متصلاً انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وان يجد في كل واحد منهما اشياء بان بها عن الآخر لا يشبهه فيها فصع بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا ييقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصع بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال ايضاً بعض من ذهب الى التنازع من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذهو كذلك فمحال ان يعذب من لا ذنب له قال فلما وجدناه تعالى يقطع اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله ويسلط بعضها على بعض فيقطعها ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد اتعذب فيها

(قال ابو محمد رضي الله عنه وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد ردنا الكلام ايضاً في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من ابطال القدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين * ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على اصلكم لا يخلق من يعرضه للمصيبة حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على ان يطهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافاً فيصالحها

عليه من طول او قصر او حسن او قبح او يبيض او سود وما اشبه ذلك واما الآيات الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا بما ان خلق لنا من انفسنا أزواجاً نتولد منها ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ثم اخبر تعالى انه يذرونا في هذه الازواج يعني التي هي من انفسنا فتبين ذلك بياً تظاهراً الاخفاء به ان الله تعالى اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي من انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج نتولد فيها من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجب برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن احد من الانبياء وهوؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقيناً فساد قولهم * واما الفرقة الثانية القائمة بالدهر قائماً بقول وبالله التوفيق * انه يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل يقين لا شك فيه لكننا لا نقتنع بهذا بل نبين عليهم بآنا لائماً ضرورياً بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفضله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالة عنه فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقاً ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانقسام الاشياء على حدودها * واما الفرقة الثالثة * التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلاناً ضرورياً بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من اوله وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم ويبرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله

المؤتلفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (ومنها) قوله ان الله تعالى لا يحب الايمان الى المؤمنون ولا يزينه في قلوبهم وقد قال تعالى حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ومبالتة في نفي اضافة الطبع والختم والسد وامثالها اشد واصعب وقد ورد جميعها في التنزيل قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً ولت شعري ما يعتقد الرجل من انكار الفاظ التنزيل وحيامن الله تعالى فيكون تصریحاً بالكفر او انكار ظواهرها من نسبتها الى البارئ تعالى ووجوب تأويلها وذلك غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على البارئ تعالى قوله ان الاعراض لا تدل على كونه خالقاً ولا تصلح الاعراض دلالات بل الاجسام تدل على كونه خالقاً وهذا ايضاً عجب (ومن بدعه) في الامامة قوله انها لا تتعقد في ايام الفتنة

واجاب المعرفة قبل ورود السمع
 مثل اصحابه غير انه زاد عليهم
 فقال من الكفار من لا يعلم خالقه
 وهو معذور وقال ان المعارف
 كلها ضرورية وان من لم يضر
 الى معرفة الله تعالى فهو مسخر
 للعباد كالحيوان (ومنها) قوله
 لا فعل للانسان الا الارادة وما
 عداها فهو حدث لا يحدث له
 (وحكى ابن الراوندي عنه) انه
 قال العالم فعل الله تعالى بطباعه
 واعلمه اراد بذلك ما تريده
 الفلاسفة من الايجاب بالذات
 دون اليجاد على مقتضى الارادة
 لكن لا يلزمه على اعتقاده ذلك
 .الزم الفلاسفة من القول بقدم
 العالم اذ الموجب لا ينفك عن
 الموجب وكان ثامة في ايام
 المأمون وعنده بمكان * المشامية *
 اصحاب هشام بن عمرو الفوطي
 ومبالفته في انقدراشدوا كثر
 من مبالفة اصحابه وكان
 يتمتع من اطلاق اضافات افعال
 الى البارئ تعالى وان ورد بها
 التنزيل (منها قوله) ان الله لا يؤلف
 بين قلوب المؤمنين بل هم

فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين
 وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد واختلفوا
 في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لا شرفيا فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة
 هي الملائكة وقال احمد بن حابط انها الاشك انها تنتقل الى الجنة فتتم فيها ابد الابد
 واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن
 نانس بقول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
 فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وبقوله تعالى جعل لكم
 من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه واحتج من هذه الطائفة
 من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تنهاى والعالم لا يتناهى لأمد
 فالنفس منتقلة ابدأ وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها
 (قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان منعت من
 انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة
 احد يقول بشي من الشرائع وهم من الدهرية ومجتهم هي حجة الطائفة التي
 ذكرنا قبلها القائلة انه لا تنهاى للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد
 ابدأ قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها
 الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من
 الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم
 فانه على غير الاسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغير هذا وبما
 المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح
 بالكر او التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط
 اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها * واما احتجاجهم بالآيتين
 فكفي من بطلان قولهم ايضا ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون
 بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكره هؤلاء المحدثون وان
 المراد بقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك انها الصورة التي رتب للانسان

بالله من الخذلان وهذه براهين لا محيد عنها وقد صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله ملائكة يبلغونه منا السلام وانه من رآه في النوم فقد رآه حقاً ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن اسن الآن امهات المؤمنين لكنهن كن امهات المؤمنين (قال ابو محمد) رضي الله عنه وهذا ضلال بحت وحمافة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا تكون ام المرء التي ولدته وابوه الذي ولده اباه ولا امه الا في حين الولادة والحمل من الام فقط وفي حين الانزال من الاب فقط لا بعد ذلك وهذا من السفف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا اتقولون ان عمر امير المؤمنين اليوم او عثمان ايضاً كذلك قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون اميرا الا من الاثمار لامره واجب وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبى صلى الله عليه وسلم وانما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد اخرى لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه وابى مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة وقال الرازي في بعض كتبه لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البيهيمية الى الاجساد المتصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شي من الحيوان البتة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب قالوا فالفاسق المسي الاعمال تنقل روحه الى اجساد البهائم الحيثة المرتظمة في الاقدار والمسخرة المؤلمة الممتحنة بالذبح واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها اشرا لاخير

جامعا بين سفاقة الدين وخلاتة النفس مع اعتقاده بان الفاسق مخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها) قوله ان الافعال المتولدة لفاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الى فاعل اسبابها حتى يلزم ان يضيف القول ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فتخير فيه وقال المتولدات افعال لفاعل لها (ومنها) قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل (ومنها) قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحسين العقل وتقيجه

الارض جميعاً فكفرهم فاقبل عليه
ابراهيم وقال الجنة التي عرضها
السموات والارض لا يدخلها
الا انت وثلاثة واقفوك فغزى
ولم يجد جواباً وقد تئذله الجعفران
وابو زفر ومحمد بن سويد
وصحب ابا جعفر محمد بن عبد
الله الاسكافي وعيسى بن المهشم
وجعفر بن حرب الاشج وحمي
الكعبي عن الجعفرين انهما قالوا
ان الله تعالى خلق القرآن في
اللوح المحفوظ لا يجوز ان يتقل
و يستحيل ان يكون الشيء الواحد
في مكانين في حالة واحدة وما
تقرؤه فهو حكاية عن المكتوب
الاول في اللوح المحفوظ وذلك
فعلنا وخلقنا قال وهو الذي
اختاره من الاقوال المختلفة في
القرآن وقالوا في تحسين العقل
وتقييحه ان العقل يوجب معرفة
الله تعالى بجميع احكامه وصفاته
قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم
انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره
عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد
واجبا بالعقل * الثمانية * اصحاب
ثمائة بن اشرس النيمري كان

رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وامره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده
ابداً وأجمع على القول به والعمل جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى
اخره ومن شرق الارض الى غربها انهم يبقين مقطوع به دون
مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم والى الحقن بالجزية من
ان يعرض على اهل الكفر ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فيجب
على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب ان يكلفوا
ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى ورسلاً قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكذلك قوله تعالى يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم وقوله تعالى وجيء بالتيين والشهداء فسامهم الله
رسلاً وقدمانوا وسماهم نبين ورسلاً وهم في القيامة وكذلك ما اجمع الناس
عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضاً او نافذة السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجوداً قائماً لكان
السلام على العدم هدرًا فان قالوا كيف يكون ميتاً رسول الله وانما الرسول
هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة قيل لهم نعم يكون من ارسله الله تعالى
مرة واحدة فقط رسولاً لله تعالى ابداً لانه حاصل على مرتبة جلالة
لا يحطه عنها شيء ابداً ولا يسقط عنه هذا الاسم ابداً ولو كان ما قلتم
لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً الى اهل البين
في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ويلزم ايضاً ان لا يكون رسول الله
إلا ما دام يكلم الناس فاذا سكت او اكل او نام او جامع لم يكن رسول الله
وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان
وايضاً فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول
نقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا ارواحهم التي هي
انفسهم ومن كذب بهذا او بهضه فقد اسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ

﴿ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم ﴾
 ﴿ ولا الرسل اليوم رسلاً ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية واخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني على هذه المسئلة قتله بالسم محمود ابن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام منذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم على هذا قولهم الفاسد ان الروح عرض والمعرض يفنى ابداً ويحدث ولا يبقى وقتين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد فزيت وبطلت ولا روح له الا ان عند الله تعالى واما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه مخالف لما امر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نخلة من الأذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين الى انفسهم يكون الاذان كذباً ويكون من امر به كاذباً وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمداً كان رسول الله والا فمن اخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الا ان فهو كاذب فالاذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام بلا خلاف من احد منهم من تلقين موتاهم لا اله الا الله محمد

رجال ابن عباد فطلب لكلامه وجه (المزدارية) اصحاب عيسى ابن صبيح المكني بابي موسى الملقب بالمزدار وقد تلمذ لبشر المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في التقدير ان الله تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان آلهما كاذباً ظالماً تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر ايضاً من لابس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندي مرة عن اهل

غير المخلوق والاحداث غير المحدث
 وحكي جعفر بن حرب عنه انه
 قال ان الله تعالى محال ان يعلم
 نفسه لانه يؤدي الى ان يكون
 العالم والمعلوم واحدا ومحال
 ان يعلم غيره كما يقال محال ان
 يقدر على الموجود من حيث
 هو موجود ولعل هذا النقل فيه
 خلل فان عاقلا ما لا يتكلم بمثل
 هذا الكلام الغير المعقول لعمرى
 لما كان الرجل يميل الى الفلاسفة
 ومن مذهبهم انه ليس علم الباري
 تعالى علما انفعاليا اي تابعا للمعلوم
 بل علمه علم فعلي فهو من حيث
 هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب
 الفعل وانما يتعلق بالموجود حال
 حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه
 بالمعدوم على استمرار عدمه وانه
 علم وعقل وكونه عقلا وعاقلا
 ومعقولا شيئا واحدا فقال ابن
 عباد لا يقال يعلم نفسه لانه
 يؤدي الى تمايز بين العالم والمعلوم
 ولا يعلم غيره لانه يؤدي الى ان
 يكون علمه من غيره تحصل فاما
 ان لا يصح النقل واما ان يحمل
 على مثل هذا المحمل ولسنا من

والخشية الممهودة كل ذلك عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين*
 واما الاحاديث الماثورة في ان الحبر له لسان وشفتان والكعبة كذلك
 وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا فخرافات موضوعة نقلها كل كذاب
 وضعيف لا يصح شيئا منها من طريق الاسناد اصلا وبكفي من التطويل
 في ذلك انه لم يدخل شيئا منها من انتدب من الائمة لتصنيف الصحيح
 من الحديث او ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا اقرنا ان
 القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيئا
 منه على الصفة الممهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره وهم كلهم مقرون
 بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر شكى الي جملي طول السرى

وقال آخر فقالت له العينان سمعا وطاعة

وقال الراعي قلق الفؤوس اذا اردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى جداراً يريد ان يتقض وهذا بلا شك غير
 الارادة الممهودة من الحيوان فصيح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب
 العالمين واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجاء
 من الشاة القرناء فقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
 يطير بجناحيه الا ام امتالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
 يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فصيح انها تحشر بلا شك
 ويسلط الله تعالى ما يشاء من خلقه على ما يشاء فاذا سلط القرناء على
 الجاء في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجاء على القرناء في الآخرة يوم القيامة
 ولم يأت نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي
 متعبدة بشرية وهذا مما نقر به ونقول يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما
 علمنا وبالله تعالى التوفيق

ظاهر متيقن الصحة * والوجه الثاني أن الخشية المذكورة في الآية إنما هي التصرف
 بحكم الله تعالى وجرى اقدار، كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكماً عن السماء
 والارض قائماً اتينا طائعين وقد بين جل وعز ذلك موصولاً بهذا اللفظ
 فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
 فبين الله تعالى بياناً رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض
 إنما هي تصرفه لها وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل سماء
 امرها فصح قولنا نصاباً ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين
 وصح بهذا ان ابيات السموات والارض والجبال من قبول الاذنانة إنما هو لما
 ركبها الله تعالى عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع
 قبول ما هذه صفته للشرائع والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من ينقع
 بما لا يسمع الادعاء ونداء ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فعلاً ذمه
 * والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية
 الله الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سألته عليه السلام
 الروية فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من
 خشية الله تعالى وهذه معجزة وآية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة
 ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل واذا يكره الذين كفروا
 ومعناه بلا شك واذا مكر وبين قوله تعالى مصداقاً ابراهيم خليه صلى الله
 عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
 وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئاً
 ولا يعقلون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بهذا صحة لا مجال للشك فيها ان
 الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون مما لا يعقل واما سائر ما
 كانوا يعبدون من الملائكة والمسبح واه عليه السلام ومن الجن فكل
 هؤلاء عاقلون مميزون فلم يبق الا الحجارة فصح بالنص انها لا تعقل واذا
 تيقن ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتقى عنها النطق والتمييز

موضع ولا يجوز به مكان ولا
 يحصره زمان لكنه مدبر للجسد
 وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير
 والتصرف وانما اخذ هذا القول
 من الفلاسفة حيث قضوا باثبات
 النفس الانساني امر ما هو
 جوهر قائم بنفسه ولا متميز ولا
 متمكن واثبتوا من جنس ذلك
 موجودات عقلية مثل العقول
 المفارقة ثم لما كان ميل معمرين
 عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين
 افعال النفس التي سماها انسانا
 وبين القلب الذي هو جسده
 فقال فعل النفس هو الارادة
 بحسب والنفس انسان ففعل
 الانسان هو الارادة وما سوى
 ذلك من الحركات والسكنات
 والاعتمادات فهي من فعل
 الجسد (ومنها) انه يحكى عنه انه
 كان ينكر القول بان الله تعالى
 قديم لان القديم اخذ من قدم
 يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك
 اخذ منه ما قدم وما حدث وقال
 ايضاً هو يشعر بالتقادم الزماني
 ووجود البارئ تعالى ليس بزماني
 ويحكى عنه انه قال الخلق

فإنها يقوم به لمعني اوجب القيام
 وذلك يؤدي الي التسلسل ومن
 هذه المسئلة سمي هو واصحابه
 اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال
 الحركة انما خالفت السكون بمعني
 اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك
 مغايرة المثل وما ثلته وتضاد التضد
 كل ذلك عنده لمعني (ومنها) ما حكي
 الكهبي عنه ان الارادة من الله
 تعالي للشيء غير الله وغير خلقه
 للشيء وغير الامر والاحبار
 والحكم فاشار الي امر مجهول
 لا يعرف وقال ليس للانسان
 فعل سوى الارادة مباشرة كانت
 او توليداً وافعاله التكنينية من
 القيام والقعود والحركة والسكون
 في الخير والشركاها مستندة الي
 ارادته لا على طريق المباشرة ولا
 على التوليد وهذا عجب غير انه
 انما بناه على مذهبه في حقيقة
 الانسان وعنده الانسان معنى
 او جوهر غير الجسد وهو عالم
 قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا
 ساكن ولا متلون ولا متمكن
 ولا يرى ولا يلمس ولا يحس
 ولا يلمس ولا يحس موضعاً دون

وجل فيهما وتصريفه لهما واما عرضه تعالي الامانة على السموات والارض
 والجبال واباية كل واحد منها فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك
 وهذا نص قوله تعالي ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن
 تكلف او كلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئاً لا يشبهه البتة فاراد معرفة
 كيف كان فقد دخل في قوله تعالي ونقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
 هيناً وهو عند الله عظيم الا انا نوقن انه تعالي لم يعرض على السموات
 والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزاً لما عرض عليها وقوة
 تفهم بها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها ذلك التمييز
 وتلك القوة واسقط عنها تكايف الامانة هذا ما يقضيه كلامه عز وجل
 ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات
 قال تعالي وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته فصع ان لا تبدل لما ربه
 الله تعالي مما اجري عليه خلائقه حاشا ما احال فيه الرتب والطبائع للانبياء
 عليهم السلام فان اعتراضوا ايضاً بقول الله تعالي يصف الحجارة وان من
 الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
 لما يهبط من خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا
 بعقل ولا بعث اليها نبي قال تعالي وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذا
 لا شك في هذا فان القول منه تعالي يخرج على احد ثلاثة اوجه * احداها ان
 يكون الضمير في قوله تعالي وان منها لما يهبط راجع الي القلوب المذكورة
 في اول الآية في قوله تعالي ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
 او أشد قسوة الآية فذكر تعالي ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان
 يوماً ما فيهبط عن القسوة الي اللين من خشية الله تعالي وهذا امر يشاهد
 بالعيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالي ويخشى المعاصي وقد
 اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليها وما انزل اليهم
 وكما اخبر تعالي ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالي ان الاعراب
 اشد كفراً ونفاقاً واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فهذا وجه

تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المهور عندنا بقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد وقال تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً فيبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود المهور عندنا واذ قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً بالعيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجد له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً ويستكبر عنه بعض الناس ويمتنع منه اكثر الخلق هذا مما لا يشك فيه مسلم فاذا كان كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه ميبناً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقوله تعالى او لم ير الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وعم داخرون فيبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه ان ميل النبي والظل بالغدوات والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية لا السجود المهور عندنا وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثروا ما قوله تعالى قالنا اتينا طائعين فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام من اناييب الصدر والحلق والحنك واللسان والشفيتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل فاذا شك في هذا فكل من لا لسان له ولا شفيتين ولا اضراس ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المهور منا هذا مما لا يشك فيه ذو عقل فاذا هذا هكذا كما قلنا بالعيان فكل قول ورد به نص وثقظ مخبر به عن ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المهور عندنا لكنه معنى آخر فاذا هذا كما ذكرنا بالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى قالنا اتينا طائعين انما هو على نفاذ حكمه عز

والشمس الحرارة والقمر التلويح واما اختياراً كالجوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري تعالى عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلاً ثم الزم ان كلام الباري تعالى اما عرض او جسم فان قال هو عرض فقد احدثه الباري فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او يلزمه ان لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه احدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن امراً ناهياً واذا لم يكن امر ونهى لم تكن شريعة اصلاً فادى مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لانناهي في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل

لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح
فما من اصليح الا وفوقه اصليح وانما
عليه ان يمكن العبد بالقدرة
والاستطاعة ويزيح العال بالدعوة
والرسالة والمفكر قبل ورود السمع
يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال
واذا كان مختاراً في فعله فيستغنى
عن الخاطرين فان الخاطرين
لا يكونان من قبل الله تعالى وانما
هما من قبل الشيطان والمفكر
الاول لم ينقده شيطان يختر
الشك بباله ولو تقدم فالكلام في
الشيطان كالكلام فيه (السادسة)
قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها
عاد استحقاقه العقوبة الاولي فانه
قبل توبته بشرط ان لا يعود
(المعمرية) صحاب من بن عبد
الساحي وهو من اعظم القدرية مرتبة
في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي
القدر خيره وشره من الله والتكفير
والتضليل على ذلك وانفرد عن
اصحابه بمسائل (منها) انه قال ان
الله تعالى لم يخلق شيئاً غير
الاجسام فاما الاعراض فانها من
اختراعات الاجسام اما طبعاً
كالنار التي تحدث الاحراق

والهوام والحشرات والالوان لا نقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف
والنون واللام والهاء هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل فاذا لا شك
في هذا فباليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق وهو معنى
غير تسبيحنا نحن بلا شك فاذا لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة
هو تنزيه الله تعالى عن السوء فاذا قد صح هذا فان كل شيء في العالم
بلا شك منزّه لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم
شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانعاً لا يشبهه على ان
الله تعالى منزّه عن كل سوء ونقص وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه
كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا هو تسبيح
كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكره موجد فان
كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو
التسبيح المعهود عندنا فقد ثبت قوتنا وانثني قول من خالفنا بظنه
الكاذب وايضاً فان الله تعالى يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء وهو
لا يسبح بحمد الله تعالى البتة فصحة ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة
الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى وان تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده
بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون
الخالق مشبهاً لشيء مما خلق وهذا يقين لا شك فيه فصحة بما ذكرنا ان
لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على نوعين فصاعداً
واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله والله يسجد من في السموات
والارض طوعاً وكرهاً فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة
هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية
التقرب بذلك الى الله تعالى هذا ما لا يشك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة
لا شك فيها ان الحمير والهوام والحشيب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك
لا سيما من ليس له هذه الاعضاء وقد نص تعالى على صحة ما قلنا واخبر

القرآن واجب ان يحمل على ظاهره كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ما لم يأت نص في احدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ويكون من حملة على ظاهره حينئذ ناسباً للكذب الى الله عز وجل أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من كلا الوجهين واذ قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نعني انه لا تصرف له في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهدًا بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا وفتح مكابر لحسه وبيدنا ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً وكان هذا ايضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقاً وقولاً وتسميحاً وسجوداً فقد وجب انها اسماء مشتركة انفقت الفاظها واما معانيها فمختلفة لا يحمل لاحد ان يحمها على غير هذا لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافراً مشركاً ومن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل احد الا لا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول لكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدن والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنقلة وهذا مني عن الله تعالى فاذا لا شك في هذا فلنقل الان على معاني الآيات التي ذكرنا انه ربما اعترض بها من لا يعمن النظر بحول الله وقوته فنقول وبالله تعالى التوفيق اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده وبالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب

البثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً اقلاء عاصياً بمعية ارتكبتها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكي الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده وانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريد به واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احدائه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً لو آتى به لا آمن جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه

امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ولها طريقة اخرى في التناسخ وكأنيهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض ﴿ البشرية ﴾ اصحاب بشرين المعتزلة من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى) منها انه زعم ان اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون بين المتولد والمماثر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم (التالية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الافات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في

والعبادة والعبادة وغير ذلك ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي افنضاه له طبعاً ولا الى مفارقة تلك الكيفية فان اعترض معترض بقول الله تعالى علمنا منطق الطير وبما ذكر الله تعالى من قول النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وقصة الهدهد قيل له وبالله تعالى التوفيق لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقضي له الحياة من طلب الغذاء وعند الالم وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء اولادها وما اشبه ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام وهذا الذي يوجد في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاهلها ا كذبه العيان والله تعالى لا يقول الا الحق واما قصة النملة والهدهد فهما معجزتان خاصتان لذلك النمل وكذلك الهدهد وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وحنين الجذع وتسيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم وآيات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بخوز منداد المالكي اني ان جعل للجنادات تمييزاً « قال ابو محمد رضي الله عنه » ولعل معترضاً يعترض بقول الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية وبقوله تعالى انا عرضنا الا انة على السموات والارض والجبال فايين ان يحملنها واشققن منها وحملها الانسان الآية وبقوله تعالى حاكياً انه قال للسموات والارض اثنيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين لان

النمو من طلب الغذاء واستحالتة في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواءً واحداً لا تفاضل فيه ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواءً لا تفاضل فيه ولم يدخل ما لم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكله من سائر الحيوان كما انا اسناب بالحياة احق منها ولا بالنمو ولا بالحركة ولا بالجسمية فصح بهذا انه لا نطق لما اصلاً فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا قيل له وبالله التوفيق لا يتشكل في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا ولا نداء على غير صفة النداء عندنا ولا حمرة على غير الحمرة عندنا ولا اجسام على خلاف الاجسام عندنا وهكذا في كل شيء ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً وكان ممن سمي الماء ناراً والعسل حجراً وهذا هو الحق والتخليط فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفاً في العلوم والصناعات فهو اذاً ليس نطقاً فبطل هذا الشغب السخف والحمد لله رب العالمين فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت قيل له وبالله التوفيق ان هذه طبيعة ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابداً الا لذلك واما الانسان فانه يتصرف في عمل الدباج والنوشى والقباطى وانواع الاصباغ والديباغ والخرط والنقش وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغاني والطب والقيل والجبر

النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالي فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿ البدعة الثالثة ﴾ حملها كل ماورد في الخبر من رؤية البارئ تعالي مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات ويايه عني النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالي العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك بك اعزوبك اذل وبك اعطى وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع مبدع وقال ابن حائط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة على حيالها لقوله تعالي ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وفي كل

ارتفعت التكاليف ايضاً وصارت
 التوتان عالم الجباء ومن مذهبها
 ان الديار خمس داران للثواب
 (احدهما) فيها اكل وشرب وبعال
 وجنات وانهار (والثانية) دار فوق
 هذه الدار ليس فيها اكل وشرب
 وبعال بل ملاذ روحانية وروح
 وريحان غير جسمانية (والثالثة) دار
 العقاب المحض وهي نار جهنم ليس
 فيها ترتب بل هي على غلط التساوي
 (والرابعة) دار الابتداء وهي التي
 خلق الخلق فيها قبل ان تهبط
 الى الدنيا وهي الجنة الاولى
 (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي
 كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا
 في الاولى وهذا التكوين والتكرير
 لا يزال في الدنيا حتى يتملئ المكيالان
 مكيال الخير ومكيال الشر
 فاذا امتلأ مكيال الخير صار
 العمل كله طاعة والمطيع خيراً
 خالصاً فينقل الى الجنة ولم يلبث
 طرفة عين فان بطل الغنى ظلم
 وفي الخبر اعطوا الاجير اجره
 قبل ان يجف عرقه واذا امتلأ
 مكيال الشر صار العمل كله معصية
 والعاصي شريراً محضاً فينقل الي

هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في
 الصناعات على اختلافها الانسان خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد
 الجن واضفنا اليهم بالخبر الصادق ويبراهين ايضاً ضرورة الملائكة وانما
 شارك من ذكر ناسائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية
 فعلنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف
 المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ووجدنا جميع الحيوان
 حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معاشها وتناسلها لا
 يجتنب منها واحد شيئاً بفعله غيره هذا الذي يدرك حساً فيما يعاشر الناس
 في منازلهم من المواشي والخيول والبغال والحمير والطيور وغير ذلك وليس
 الناس في احوالهم كذلك فصيح ان البهائم غير مخاطبة بالشرائع وبطل قول
 ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى امم امثالكم اي انواع امثالكم اذ كل
 نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير انما عنى
 تعالى الامم من الناس وهم القبائل والطوائف ومن الجن لصحة وجوب
 العبادة عليهم فان قال قائل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتمييز
 قيل له وبالله التوفيق بقضية العقول وبديها عرفنا الاشياء على ما هي عليه
 وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يمحى شي الا بموجبها فاما عرف
 بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل انه
 محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فجائز ان يوجد وجائز ان
 لا يوجد وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس
 يعطيهما اسمه وحده عطاء مستوياً فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان
 استويانا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من
 الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحياة لا حياة غيرها اصلاً
 وعلمنا ذلك بالمشاهدة لاننا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لها من
 الصوت والقلق ما يحقق ألمها كما نفعل نحن ولا فرق ولذلك لما شاركنا
 والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم

مواتية كلها وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعصرها ومعناها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية النافسة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص فضله وصفائه مجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا وعبوباً فصيح ان العلوم الصافي هو محل الاحياء الفاصلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء ومما هنالك كما لا نسبة بمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب ان يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم وبين انقاذ النفوس من الهلكة (الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافرًا لا مؤمنًا وانما استخرنا اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكوا عنه وجوهاً من الكفر منها التناسخ والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكان من قوله ان الله عز وجل نبأ انبياء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل وحجته في ذلك قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها قال الله تعالى يا اولى الالباب وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي

في الكل افره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الى دار الدنيا فالبسنة هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقيح وآلامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كره بعد كره وصورة بعد اخرى مادامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قال مثل ما قال احمد بن حائط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت الذنوب الى البهيمية ارتفعت التكليف ومتى ما صارت الذنوب الى رتبة النبوة والملك

ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي بحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي ياتي في ظلال من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى او ياتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم أحمد بن حنبل ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلبة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى (الثانية) القول بالتناسخ زعم ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبع عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلاً ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه

كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لشيء فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها فلتتكم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لم يصدق بها اقوالهم فقد وجب علينا الاتقياد لما اتوا به ولزمنا انيقن كل ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكراف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه لا نبي بعده الا ما جاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل ايضاً قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدأ وبكل ما قدمناه مما ابطنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملاً دون انذار

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وقد احكمتنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئاً ولا ان لا يفعله وانه تعالى لو اهمل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيء وانه تعالى لو وافر الرسل والندرة ابدأ لكان حقاً وحسناً لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابدأ وانه تعالى لو خلق الخلق كفاراً كلهم لكان ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً كما ان الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وانه لا يقبح شيء الا من ما مور منهي قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه وامان سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لامعقب لحكمه واما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العالوية وانها

الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم السلام فصح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما يقدر عليه بالسحر وبين حيل العجائبيين فنقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر فاخترعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فتمتع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلاً ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كقلب العصاحية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاماً والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالفتس والرزق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفنيز بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلاً وكابعد البرد ببعض الصناعات وما اشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يعسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما اشبه هذا واما التخييل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المصروب بها في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس على طبائعها كمن اراك ما لا يراه غيرك او مسع يده على مريض فافاق او سقاه ما يضر علاته فبرى او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه

الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شيب وابوشمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائراً صحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحداثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو انسج عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكعبي في رواية الحداثي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحائطية اصحاب احمد ابن حائط وكذلك الحداثية اصحاب فضل بن الحداثي كانا من اصحاب النظام وطلعا كتب الفلاسفة ايضاً وضما الى مذهب النظام

بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلاً الى ان يصح ذلك عنده الا بنجر منقول نقل كافة وبالله تعالى التوفيق فنقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك اصلاً فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيراً من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك من الاخبار العارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو حدثوا بها مخرباً لها عن الصحة وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرباً لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجدهم على الكذب في اعلام النبوة قيل له وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح ويحمي هذا الباب بالسيف فما دونه فما انتفعوا بذلك في كتمان الحق قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطيبها وقد رام المؤمن والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لاقطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله عدو من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يغضب له من لا دين له فصح ان الامرين سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما اظهر قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحبل قد احكمت وليس في شيء منها عمل يمدح عنه اختراع جسم لم يكن كنجوما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع اخر دفعة على الحقيقة ولا جنس الى جنس اخر دفعة على

في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كلفضلي على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلي ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هوش من الزنادقة والجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر في

اليد فيه لا مادة له (فعلنا) ان محل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو
الاول الذي احدث كل شيء ، ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى
رجالا يدعون اليه و يذكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس و يستشهدون
به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في عين رغبة هؤلاء
القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها (فعلنا) علماً ضرورياً لا
مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا
به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري
ولا على طبائع خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة
من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان
على ان هذه الاشياء لما طرقت توصل الى صحة اليقين بها عند من لم
يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكافة التي قد
استشعرت العقول ببدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز
الكذب ولا الوهم عليهما وان ذلك ممتنع فيها فمن تجاهل واجاز ذلك عليها
خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من
الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة
التي عين ولزم ان يكون عنده ممكناً في بعض من غاب عن بصره من
الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من
غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف
ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق
ذلك ضرورة كبلاد السودان وما اشبه ذلك و يلزم من لم يصدق خبر
الكافة و يميز فيه الكذب والوهم ان لا يصدق ضرورة بان احداً كان قبله
في الدنيا ولا ان في الدنيا احداً الا من شاهد بحسه فان جوز هذا عرف
بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا
يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير فان نقر عن هذا وأقر بانه قد كان
قبله ملوك وعلماء ووقائع وامم وايقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك

المصحف وعلى القول الذي شافه
به كل ذلك احداثه ثم زاد على
خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله
ابن مسعود اقول فيها براي
وكذب ابن مسعود في روايته
السعيد من سعيد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه وفي
روايته انشقاق القمر وفي تشبيهه
الجن بالبط وقد انكر الجن رأساً
الى غير ذلك من الوقعة الفاحشة
في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
(الثانية عشر) قوله في المفكر قبل
ورود السمع انه اذا كان عاقلاً
متمكناً من النظر يجب عليه
تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر
والاستدلال وقال بتحسين العقل
وتقيمه في جميع ما يتصرف فيه
من افعاله وقال لا بد من خاطرين
احدهما يامر بالاقدام والاخر
بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر)
تكلم في مسائل الوعد والوعيد
وزعم ان من خان في مائة وتسعة
وتسعين درهما بالسرقه او الظلم
لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيائنه
نصاب الزكاة وهو اثنا درهم
فصاعداً فيخيند يفسق وكذلك

السقيفة ونسبه انى الشك يوم
 الحديدية في سؤاله عن الرسول عليه
 السلام حين قال السنا على الحق
 اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم
 نعطي الدنية في ذيننا قال هذا شك
 في الدين ووجد ان خرج في النفس
 مما قضى وحكم وزاد في القرية فقال
 ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها
 السلام يوم البيعة حتى القت
 المحسن من بطنها وكان يصيح
 احرقوها بمن فيها وما كان في
 الدار غير على وفاطمة والحسن
 والحسين وقال تعريبه نصر بن
 الحجاج من المدينة الى البصرة
 وابداعه التراويح ونهيه عن متعة
 الحج ومصادرته العمال كل ذلك
 احداث ثم وقع في عثمان رضي
 الله عنه وذكر احداثه من رده
 الحكم بن امية الى المدينة وهو
 طريد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفيه ابذر وهو صديق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتقليده الوليد بن عتبة الكوفة
 وهو من افسد الناس ومعاوية
 الشام وعبدالله بن عامر البصرة
 وتزويجه مروان بن الحكم ابنته
 وهم افسدوا عليه امره وضربه
 عبدالله بن مسعود على احضار

احد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الى تهديم
 اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكناً في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم
 لوجد من ذلك في العالم على سعته وعلى مرور الازمان من يتهدي اليها ولو
 واحداً وهذا امر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم
 ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا امر لا مؤنة فيه
 انما هو كتاب ما سمعه الكاتب واحصاؤه فقط كالكتب الموافقة في المنطق
 وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض
 انما نعني ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء
 اشخاص الامراض وانواعها وقوى العقاقير والمعاينة بها وابتداء معرفة
 الصناعات فصيح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ايضاً برهان ضروري على حدوث
 العالم وان له محدثاً مخترعاً ولا بد (اذ لا بقاء) للعالم البتة الا بنشأة ومعاش
 ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات ولا يمكن
 وجود شي من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصيح ان العالم لم يكن
 موجوداً اذ لا سبيل الى بقاءه الا بما ذكرنا ثم وجد معلماً مدبراً مبتدئاً
 بتعليمه على ما ذكرنا والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح
 ذلك ضرورة فلتتكم على براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت
 فنقول انه قد صح ان الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على
 اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب
 التي في العالم ومجرها على طبائرها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل
 على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافاً لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت
 ووجدنا طبائع قد احييت واشياء في حد المتنع قد وجبت ووجدت
 كخضرة انفلقت عن ناقة وعصى انقابت حية وميت احياء انسان ومئين
 من الناس رووا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

موجوداً حتى خلقه الله تعالى فيقين ندري ان العلوم والصناعات لا يمكن
البتة ان يبتدي احد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كاطب ومعرفة الطبائع
والامراض وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج لها بالعقاقير التي لا
سبيل الى تجربتها كلها ابدًا وكيف يجرب، كل عقار في كل علة ومتى يتهيأ
هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ومشاهدة كل مريض
في العالم وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من امر
المعاش وذهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها
وعودها الى افلاكها مما لا يتم الا في عشرة آلاف من السنين ولا بد من
ان يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا وكالغلة التي لا يصح تربية ولا
عيش ولا تصرف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة اخرى ولا بد
فصح انه لا بد من مبدا للغة ما وكالحرث والحصاد والدراس والطحن
والالات والعجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها
والعرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنب والقطن وغزله وحيآكته
وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن
وتدبيرها في التقطع بها للبحار والدوايب وحفر الآبار وتربية النحل ودود
الحز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا
لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد
من انسان واحد فاكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن
بوحى حقه عنده وهذه صفة النبوة فاذا لا بد من نبي او انبياء ضرورة
فقد صم وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك * ومن البرهان على ما ذكرنا
اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة
كالذي يولد وهو اصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى
مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم
المذكورة كبلاد السودان والصقالبة واكثر الامم وسكان البوادي نعم
والحواضر لا يمكن البتة منذ اول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضائه اهتداء

دون حدودها ووجودها وانما اخذ
هذه المقالة من اصحاب الكون
والظهور من الفلاسفة واكثر
ميله ابدًا الى تقرير مذاهب
الطبيعيين منهم دون الالهيين
(التاسعة) قوله في اعجاز القران انه
من حيث الاخبار عن الامور
الماضية والآتية ومن جهة صرف
الدواعي عن المعارضة ومنع العرب
عن الاهتمام به جبرًا وتعجزًا حتى
لو خلاهم لكانوا قادرين على ان
يأتوا بسورة من مثله بلاغة
وفصاحة ونظما (العاشرة) قوله في
الاجماع انه ليس بحجة في الشرع
وكذلك القياس في الاحكام
الشرعية لا يجوز ان يكون حجة
وانما الحجة في قول الامام المعصوم
(الحادية عشرة) ميله الى الرفض
ووقعته في كبار الصحابة قال اولاً
لا امامة الا بالنص والتعيين
ظاهرًا مكشوفًا وقد نص النبي
صلى الله عليه وسلم على علي
كرم الله وجهه في مواضع وظهره
اظهارًا لم يشبهه على الجماعة الا
ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى
بيعة ابي بكر رضى الله عنهم ايوم

البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه
 دلو معلق وحبل طوله خمسون
 ذراعاً علوق عليه معلاق فيجريه
 الحبل المتوسط فان الدلو يصل
 الى رأس البئر وقد قطع مائة
 ذراع بجبل طوله خمسون ذراعاً
 في زمان واحد وليس ذلك الا
 ان بعض القطع بالظفرة ولم يعلم
 ان الظفرة قطع مسافة ايضاً موازية
 لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما
 الفرق بين المشى والظفرة يرجع
 الى سرعة الزمان وبطنه (السابعة)
 قال ان الجوهر مؤلف من
 اعراض اجتمعت ووافق هشام
 ابن الحكم في قوله ان الالوان
 والطعوم والروائح اجسام فتارة
 يقضي بكون الاجسام اعراضاً
 وتارة يقضي بكون الاعراض
 اجساماً (الثامنة) من مذهبه ان الله
 تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة
 على ما هي عليها الآن معادن
 ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم
 خلق آدم عليه السلام خلق
 اولاده غير ان الله تعالى امكن
 بعضها في بعض فالتقدم والتأخر
 انما يقع في ظهورها من مكانها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واذ قد نقضنا شغبهم بحول الله تعالى
 وتأيدته فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيدته في اثبات النبوة اذا وجدت
 قولاً بيننا وبالله تعالى التوفيق قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء
 وان لها محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه
 ولا خالق غيره فاذا ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى
 الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا
 مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم
 لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشا وفعل اذ شاء كما شاء فيزيد
 ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس اولا يتشكك
 فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان الا
 اننا نذكره هنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى تأييداً ان الممكن
 ليس واقعاً في العالم وقوعاً واحداً الا تري ان نبات اللحية للرجال ما بين
 الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثني عشر سنة الى
 العامين ممنوع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول
 الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لدى الذهن اللطيف والذكاء
 النافذ وغير ممكن من ذي البلادة الشديدة والغباوة المفرطة فعلى هذا ما
 كان ممتنعاً بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير
 ممنوع على الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة
 لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان
 النبوة في الامكان وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة
 لا لعله الا انه شاء ذلك فعملهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا لتقل في
 مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الروايات فيخرج صحيحاً
 وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد اثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم
 السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على
 وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن

فقولوا انه ليس حكيماً من خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها* فان
قالوا اانه قد استدل بها كثير* قيل لهم وقد صدق الرسل ايضاً كثير* فان
قالوا انه خلق الخلق كما شاء* قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضاً كما شاء
فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة
به تعالى وعلى توحيد* ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان الاولى به انه كان
يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مردود علىكم في قولكم
ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووجدانته فيلزمكم على
ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال
وقد علم ان فيهم من لا يستدل وأن فيهم من يعمى عليه الاستدلال
فكان الاولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنة
الاستدلال وأن يلطف بهم الطاقاً يختار جميعهم معها الايمان كما فعل باللائكة
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير
موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الاعلة ووجب بالبراهين
الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب
ان يكون فعله لاعلة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لا يقال في شيء من
افعاله تعالى انه فعل كذا اعلة ولا اذ جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر
الحيوان وخلق بعض الحيوان صائداً وبعضه مصيداً وباين بين جميع
مفعولاته كما شاء فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان ناطقاً وحرّم الحمار
النطق وجعل الحجر جامداً لا حياة له ولا نطق وهذا اصل قد وافقنا
البراهمة عليه وسائر من خالفنا من تفريع هذا المعنى ممن يقول بالتوحيد
وهكذا اذ بعث تعالى الأنبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث هذا
الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من
الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة كما لا يقال
لم حباه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذا نظريه تعالى
الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

نقاصر عن ادراك مذهبهم فقال الى
قول الطبيعية منهم ان الروح جسم
لطيف مشابه للبدن مداخل
للقلب باجزائه مداخل الماوية في
الورد والذهبية في السمسم والسمية
في اللبن وقال ان الروح هي التي
لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة
وهي مستطاعة بنفسها والاستطاعة
قبل الفعل (الخامسة) حكى الكعبي
عنه انه قال ان كل ما جاوز محل
القدرة من الفعل فهو من فعل
الله تعالى بايجاب الخلية اي ان
الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقته
خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ
قوة الدفع مبلغها عاد الخببر الى
مكانه طبعاً وله في الجواهر
واحكامها خبط مذهب يخالف
المتكلمين والفلاسفة (السادسة)
وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي
لا يتجزى واحداث القول بالظفرة
لما لزم مشى غلة على صخرة من
طرف الى طرف انها قطعت ما
لا يتناهي وكيف يقطع ما يتناهي
ما لا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشى
وبعضها بالظفرة وشبه ذلك بنجل
شد على خشبة معترضة وسط

هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضاوا بأن الجواد لا يجوز ان يدخر شيئاً لا يفله فما ابدعه واوجده هو المقدر ولو كان في علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاماً وترتيباً وصلاً لافعل (الثانية) قوله في الارادة ان البارئ تعالى ليس موصوفاً بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ما علم واداء وصف بكونه مريداً لافعال العباد فالغنى به انه امر بها وناه عنها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة (الثالثة) قوله ان افعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والابن والتمني الى احوالها (الرابعة) وواقفهم ايضاً في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن التها وقالها وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه

حتى يعلم ذلك معلم وانه لا يتنطق احد حتى يعلمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان وقبل البرهان بتعريبه من البرهان

* الكلام على من ينكر النبوة والملائكة *

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشرف اهل الهند ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة ينقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في انه متعنت عابث فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي البعث والعنت عنه وقالوا ايضاً ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولى به في حكمته واتم لمراهه ان يضطر العقول الى الايمان به قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه ايضاً ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع واما نحن فنقول ان مجيء الرسل قبل ان يعيظهم الله تعالى واقع في باب الامكان واما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجيء الرسل من باب الواجب واعتلاهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحاً وانما قولنا الذي بيناه في غير موضع انه تعالى لا يفعل شيئاً لعله وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شيء كان فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من ان الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يعيظ الرسل الى من يدري انه يعصيه انكم اضطررتم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى موافقة المنانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل اوليائه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم بهم على نفسه * ويقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيراً يجحدون الربوبية والوحدانية

متوالد قد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الا عن مني ذكر وانثى فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى التوفيق* وما ننكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يأت خبر صادق بخلافه لان الله تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مأموراً بأن يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم وانما نقول فيما لا يخرج العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط (وبرهان آخر) وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون ذلك بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا من ذلك وما صنعوا فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد صححت النبوة لجميعهم اذ ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل وما لا دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها منكرون للنبوة فلاح ثنائق قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضي لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا ابداً كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف وبالضرورة ندري انه لا يوجد احد ابداً في شيء من الازمان ولا في مكان اصلاً يأتي بعلم من العلوم لم يعلمه اياه احد ولا يتكلم بلفه لم يعلمه اياها احد ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها احد* وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابداً احد يدري شيئاً من العلوم ولا من الصناعات

فبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلاً ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد ايضاً على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف البارئ تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد الزم عليه ان يكون البارئ تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والتترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ

معادياً أمراً ناهياً بمعنى ان ذلك سيكون (العاشرة) حكي عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بنحو عشرين فيهم واحد من اهل الجنة وأكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما على مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين * النظامية * اصحاب ابراهيم ابن سيار بن هاني النظام قد طالع كثير من كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفتعلها لانها

ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانساني بأن خلق ذكرًا وانثى ثم ادعيتهم زيادة أن الله تعالى خلق سواها جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلاً ولا بدليل اقتناعي فضلاً عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قيل انه لا بد من مبدا ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعياً لما لا دليل له عليه اصلاً وما كان هكذا فهو باطل يقين لا مريبة فيه وكل ما ذكرته عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسماء فقط وليس في هذا معترض لانه قد يكون للمرء اسماً كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلاً وما علمنا احد من المتكلمين ذكر هذه الفرقه اصلاً وقلت له في خلال كلامي معه اتري العالم اذا خرج دفعةً خرج فيه الحوامل يطلقن والطباقيون قعوداً على اطباقهم يبيعون التين والسرقين فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات أو يلهمون ذلك وفي هذا من بطلان الدعوى مالا خفاء به وكان مما اعترض به أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وان يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل كذلك وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلاً مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد بخلق الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر

ايضاً الى هذه الحيثية دون تلك فقلت ابراهيم ضرورة توجب ما قلنا ولنفي ما قلتم (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجه الله تعالى حينئذ من العدم الى الوجود من الشبان والشيخ يعاملون ذلك ويحسونه من انفسهم ويوقنون انهم الان به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن حدثوا الان في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا انقلوه الى اولادهم نقلوا يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جاء بأقل من هذا المعجزة مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع وبلغ الامر الينا كذلك واعلمه جميع الناس علماً ضرورياً لان شيئاً ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف هذا لانا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم وانما قلته انت ومن وافقته او من وافقك برأي وظن لا بخبر ونقل اصلاً هذا ما لا تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس فمن المحال الممتنع ان يكون خبر نقله جميع سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفي حتى لا يعرفه احد من سكان الارض هذا امرٌ يعرف كذبه باول العقل وبديته * فقال والذي تحمكونه انتم ايضاً قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي ان يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين النقلين فرق لاخفاء به لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط وهما اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانساني وما كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكناً ان يكون الله تعالى ابتداء خلق جماعة نناسل الخلق منهم لكن لما اخبر من صححت المعجزة قوله بأن الله تعالى لم يبتدي من النوع الانساني الا رجلاً واحداً وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم (وبرهان آخر) وهوانكم قد اثبتتم

الله تعالى بعد الفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه (الثامنة) قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزداد في العمر وينقص والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله تعالى من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلى هذا من قال ان احداً اكل وانتفع بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزق وما حرم فليس رزقاً اي ليس مأوراً بتناوله (التاسعة) حكى الكهبي عنه انه قال ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلق له للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى لم يزل شيئاً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً موالياً

وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقديمها فيفعالها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليس من افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدًا ويعلم ايضاً حسن الحسن وقيح القبيح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتصدق الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف

انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا برهان ضروري آتفا انه لا بد من وجود الواحد فاذ لا بدمن وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة فهو اذاً بالضرورة شيء غير العالم فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق للعالم اذ ليس يوجد بالعقل البتة شيء غير العالم الاخالقه فهو الواحد الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلاً لا بمدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواء البتة ولا اول غيره اصلاً ولا مخترع فاعلاً خالقاً الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العد واحداً على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان يقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه واما ما لم يقسم فهو يعد فرداً حقيقياً وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا يبراهين ضرورة لا محيد عنها والله تعالى التوفيق (فان قال) قائل فما نقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء اليس كل واحد منها واحداً لا ينقسم (قيل) له والله التوفيق ان هذا شغب ينبغي ان تحفظ من مثله لان الحرف انما هو هواء يندفع من مخرج ذلك الحرف بمصر بعض آلات الصوت له من الرئة وانايب الصدر والحلق والحنك واللسان والاسنان والشفنتين فاذا لاشك في هذا فذلك الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق فهو محتمل الانقسام ضرورة فذلك الهواء هو الحرف والحرف هو جسم محتمل للقسمة ضرورة والله تعالى التوفيق

* الكلام على من يقول ان البارئ خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان * (قال ابو محمد رضي الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك وناظرناه على ذلك فقلت ان الذي تقول ممكن في قوة الله تعالى والذي تقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكراً واحداً واثني واحدة ناسل الناس كلهم منها ممكن ايضاً فمن اين ملت الى تلك الحثية دون هذه فتردد ساعة فلما لم يجد دليلاً قال فمن اين ملتم انتم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدا بعون الله وتوفيقه وتأيدته ان شاء الله لا اله الا هو في تبين ان الواحد ليس عدداً فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو ان يوجد عدد آخر مساو له وعدد آخر ليس مساوياً له هذا شيء لا يخلو منه عدد اصلا والمساواة هي ان تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت الا ترى ان الفرد والفرد مساويان للثنتين وان الزوج والفرد ليس مساوياً للزوج الذي هو الاثنان والخمسة مساوية للثنتين والثلاثة غير مساوية للثلاثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وهذه المساواة اردنا لا غيرها فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيراً بلا شك لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيراً هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم وكل ما كان له ابعاض فهو كثيراً بلا شك فهو اذا بالضرورة ليس واحداً فالواحد ضرورة هو الذي لا ابعاض له فاذا لا شك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عدداً وهو الذي اردنا ان نبين وايضاً فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لو لم يكن الواحد موجوداً لم يقدر على عدد اصلا اذ الواحد مبدا العدد والمعدود الذي لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلا والعالم كله اعداد ومعدودات موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما نظرنا في العالم كله نظراً طبيعياً ضرورياً لم نجد فيه واحداً على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه لان كل جرم من العالم فنقسم محتمل للتجزئة متكثر بالانقسام أبداً بلا نهاية وكل حركة فهي ايضاً منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك فكل مدة فمنقسمة ايضاً بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة وليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا فصح ضرورة

جبري الآخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلد في الآخرة انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكلها مخلوقة للباري تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها (الخامسة) قوله ان حركات اهل الخلد ينقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم خموداً وتجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهنم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما أُلزم في مسألة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة لا تنهاى قال اني لا اقول بحركات لا تنهاى آخرها كما لا اقول بحركات لا تنهاى اولها بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون (السادسة) قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب

بجياة وحياته ذاته وانما اقتبس هذا
 الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا
 ان ذاته واحدة لا كثرة فيها
 بوجه وانما الصفات ليست وراء
 الذات معاني قائمة بذاته بل هي
 ذاته وترجع الى السلوب او اللوازم
 كما سيأتي * والفرق بين قول القائل
 عالم بذاته لا يعلم وبين قول القائل
 عالم يعلم هو ذاته ان الاول نبي
 الصفة والثاني اثبات ذات هو
 بعينه صفة او اثبات صفة هي
 بعينها ذات واذا أثبت ابو الهذيل
 هذه الصفات وجوهاً للذات
 فهي بعينها اقنيم النصارى او
 احوال ابي هاشم (الثانية) انه اثبت
 ارادات لا محل لها يكون الباري
 تعالى مريداً بها وهو اول من
 أحدث هذه المقالة وتابعه عليها
 المتأخرون (الثالثة) قال في كلام
 الباري تعالى ان بعضه لا في
 محل وهو قوله كن وبعضه في
 محل كالامر والنهي والخبر
 والاستخبار وكان أمر التكوين
 عنده غير أمر التكليف
 (الرابعة) قوله في القدر مثل ما قاله
 اصحابه الا انه قدرني الاول

تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطيء الوادي * قلنا
 التكليم فعل الله تعالى مخلوق والحجاب انما هو لا تكليم والتكليم هو الذي
 حدث في الشجرة وشاطيء الوادي وجانب الطور وكل ذلك مخلوق
 محدث وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو ان
 الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور وكلهم
 مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومما يعترض به على النصارى وان كان
 ليس برهاناً ضرورياً على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد
 منهم الشرائع التي يعمل بها الملكيون والناسطرة والعاقة والمارقية قاطع لهم
 وهي مسألة جرت لنا مع بعضهم وذلك انهم لا يتخلون من احد وجهين
 اما ان يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام واما ان يقولوا
 بإمكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بإمكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم
 الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكوف التي
 مثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا ببطلان
 النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم
 وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكهم واعيادهم واستباحتهم
 الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل المراكب في
 دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شي البتة بل
 اناجيلهم مبطله لكل ما هم عليه اليوم اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت
 لأغير شيئاً من شرائع التوراة وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد
 اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ما هم عليه اليوم فاذا منعوا من وجود النبوة
 بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام والا فان شاربها
 عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون
 من الشرك والكذب والسخف فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن
 نبي أصلاً فهي معاص مفترات على الله عز وجل ييقن لا شك فيه

الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا فيقال لهم هذا ابطال للاتحاد وقول منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء وخلاف لامانتكم التي فيها ان الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن * وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب معبود وآله خالق والحجاب عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية فاخبرونا اتبدون الطبيعتين معاً اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون احدهما دون الاخرى * فان قالوا نعبدهما جميعاً اقروا بانهم يعبدون انساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى وهذا اقيح ما يكون من الشرك * وان قالوا بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فلما تعبدون نصف المسيح لانه طبعاً له طبعان واستم تعبدون الاحدهما دون الاخرى * وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فمن قول الملكية والنسطورية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة فيقال لهم فانتم في قولكم مات المسيح وصلب كاذبون لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط لان اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على احدهما دون الاخر وكل من قال من اليعقوبية الانسان والآله شي واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا عبد الآله والآله هو الانسان فقد عبد انساناً وربّه انسان مخلوق * وكل من قال منهم الآله غير الانسان فقد ابطال الاتحاد * وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى سواء بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد اقبوا بعبادة المسيح هكذا جملة وانه رب خالق وفي الانجيل انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الآله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة وخش قول ويان بطلان * ويقال للملكية واليعقوبية القائلين بأن المسيح ابن الله وابن مريم قد اقررت ان المسيح انسان وآله فالانسان هو ابن الله وابن مريم والآله هو ابن مريم وهذه غاية الشناعة * فان قالوا ما تقولون فيما في كتابكم وما كان ابشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب وانه

يقول وجوز ان يكون عثمان وعلي على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدا الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة وواقعه عمرو ابن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بأن قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره او طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفاً بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والادب عندهم (المذيلية) اصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال اخذه عن الحسن بن ابي الحسن البصري وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد (الاولى) ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرته وقدرته ذاته حي

المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفايق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لاجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو ابن عبيد بعد ان كان موافقاً له في القدر وانكار الصفات (القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطي لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه ان احداً الفريقين فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة

القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من اثر جبريل عليه السلام والذي يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه وبالله تعالى التوفيق * واما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص بطلان صلبه الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيراً ونبه عليها اهل المعرفة بمحدود الكلام وذلك انهم اوجبوا فرضاً ثم قسموه على قسمين اما فرض بانكار واما فرض باقرار واضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل او سخيف مغالط غابن لنفسه غاش لمن اغتر به وانما الحقيقة ههنا ان يقول هل يلزم الناس قبل ورود القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح او بانكار صلبه او لم يلزمهم فرض بشي من ذلك فهذه هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن فرض بشي من ذلك لا باقرار ولا بانكار وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم الضروري ممكن صدق قائله فقد قتل انبياء كثيرة وممكن ان يكون ناقله كذب في ذلك وهو بمنزلة شي مغيب في دار فيقال لهذا المعرض بهذا السؤال الفاسد ما الفرض على الناس فيما في هذه الدار الاقرار بان فيها رجلاً ام الانكار لذلك فهذا كله لا يلزم منه شي * ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا قد نقل الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول * قيل لهم وبالله التوفيق الناقلون لنبوتهم واعلامهم وقولهم بصلبه عليه السلام هم الناقلون عنهم الكذب في نسبه والقول بالثالث الذي من قال به فهو كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً و كانوا كافة فما كان يوحنا ومتى وبولس الا كفاراً كاذبين وما كانوا قط من صالحى الحواريين وان كان ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً فالكاذب لا يقوم بنقله حجة فبطل التموه المنقدهم والحمد لله رب العالمين * وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ولم يكن ثقلاً ولا حركة ولا فارق

ومجىلا لها تخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل
 من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه * وأما ما لم يأت خبر
 عن الله عز وجل بأنه شبه على الكافة فلا يجوز ان يقال ذلك لأنه قطع
 على المحال واحالة طبيعة واحالة الطباع لا تدخل في الممكن الا ان يأتي
 بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله * واما التشبيه على الواحد والاثنين
 ونحو ذلك فانه جائز وكذلك فقد العقل والسخافة يجوز ذلك على الواحد
 والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على الجماعة كلها * وقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه
 ولكن شبه لهم انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليداً لاسلافهم من
 النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب فهو لا شبه لهم القول اي
 ادخلوا في شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشروطهم
 المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك وانما اخذوا من
 امكثهم قتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس ثم انزله ودفنوه
 تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها * ثم نقول لليهود والنصارى بعد ان يينا
 بحول الله وقوته بيان ما شعوه في هذه المسئلة ان كوافكم قد نقلت عن
 بعض انبيائكم فسوقاً ووطء اماً وهو حرام عندكم وعن هارون عليه السلام
 انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وامرهم بعبادته والرقص امامه وقد
 نزه الله تعالى الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن
 كل معصية ورتيلة فاذا جوزوا كلهم هذا على انبياء منهم موسى عليه
 السلام وسائر انبيائهم كان كل ما امرهم به من جنس عمل العجل والرقص
 والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى داود وسليمان
 عليهما السلام وسائر انبيائهم لا سيما وهم يقولون بأن العجل كان يخور
 بطبعه * واما نحن نجوابنا في هذا كله بأن ليس شيء منه نقل كافة واكن
 نقل آحاد كذبوا فيه واما خوار العجل فانما هو على ما روينا عن ابن عباس
 رضي الله عنه من انه انما كان صغير الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره
 لا انه خار بطبعه قط وحتى لو صح انه خار بطبعه لكان ذلك من اجل

القول بالمتزلة بين المتزكين والسبب
 فيه انه دخل واحد على الحسن
 البصرى فقال يا امام الدين لقد
 ظهرت في زماننا جماعة يكفرون
 اصحاب الكبار والكبيرة عندهم
 كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية
 الخوارج وجماعة يرجون اصحاب
 الكبار والكبيرة عندهم لا نضر
 مع الايمان بل العمل على مذهبهم
 ليس ركناً من الايمان ولا ينفع
 مع الايمان معصية كما لا ينفع
 مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامه
 فكيف تحمك لنا في ذلك اعتقادا
 فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان
 يجيب قال واصل بن عطاء انا لا
 اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن
 مطلق ولا كافر مطلق بل هو
 في منزلة بين المتزكين لامؤمن
 ولا كافر ثم قام واعتزل الى
 اسطوانة من اسطوانات المسجد
 يقرر ما اجاب به على جماعة من
 اصحاب الحسن فقال الحسن
 اعتزل عنا واصل فسمي هو
 واصحابه معتزلة ووجه تقريره
 انه قال ان الايمان عبارة عن
 خصال خير اذا اجتمعت سمي

محصورة في الحركات والسكنات
والاعتمادات والنظر والعلم قال
ويستحيل ان يخاطب العبد بافعل
وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس
من نفسه الاقتدار والفعل ومن
انكره فقد انكر الضرورة
واستدل بآيات على هذه الكلمات
ورأيت رسالة نسبت الى الحسن
البصري كتبها الى عبد الملك
ابن مروان وقد سأله عن القول
بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق
مذهب القدرية واستدل فيها
بآيات من الكتاب ودلائل من
العقل ولعلها لو اصل بن عطاء
فما كان الحسن ممن يخالف السلف
في ان القدر خيره وشره من الله
تعالى فان هذه الكلمة كالجمع عليها
عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ
الوارد في الخبر على البلاء والعافية
والشدة والراحة والمرض والشفاء
والموت والحياة الى غير الى ذلك
من افعال الله تعالى دون الخير
والشر والحسن والتبجح الصادرين
من اكتساب العباد وكذلك
اورده جماعة المعتزلة في المقالات
من اصحابهم (القاعدة الثالثة)

تقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر هذا كله في
نص الانجيل عندهم فيطل ان يكون صلبه منقولاً بكافة بل بخبر يشهد
ظاهره على انه مكتوم متواطئ عليه وما كان الحواريون ليلتذنب نص الانجيل
الا خائفين على انفسهم غيباً عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين
وان شمعون الصفاغرر ودخل دار قيقان الكاهن ايضاً بضوء النهار فقال له
انت من اصحابه فانتفي ووجد وخرج هارباً عن الدار فيطل ان ينقل خبر
صلبه احد تطيب النفس عليه على ان نظن به الصدق فكيف ان ينقله
كافة (وهذا) معنى قوله تعالى ولكن شبه لهم انما عنى تعالى ان اولئك
الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطؤوا عليه هم شبهوا على من قلدهم
فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون انهم كذبة ولو
امكن ان يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها اذ لعلها
شبهت على الحواس السليمة ولو امكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن
ان يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس وفي
حيث هو فعله نائم او مشبه على حواسه وفي هذا خروج الى السخف وقول
السوفسطائية والحقاقة وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك اننا اندرنا للجبيل
لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت انا وغيري نعشاً فيه
شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين
ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظماء
البلد ثم صلينا في الوف من الناس عليه ثم لم يلبث الا شهوراً نحو السبعة
حتى ظهر حياً وبويح بعد ذلك بالخلافة ودخلت عليه انا وغيري وجاست
بين يديه ورأيت به وبقي ثلاثة اعوام غير شهرين وايام

« قال ابو محمد رضي الله عنه » واما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد
بيننا انها لم تكن كافة قط وحتى لو صح انها كافة فكيف لا يجوز ذلك
في كل آية تحمیل الطبائع والحواس فهو ضرورة لا يحمل على الممكنات فلو
صح انها كانت كافة لكان خبر الله تعالى انه شبه لهم حاكماً على حواسهم

هذا اماميه* وان قلت كان الفرض عليكم الانكار لصلبه* فقد اوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواشف وفي هذا ابطال قول كافتكم بل ابطال جميع الشرائع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد وملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعت وفي هذا ما فيه (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الازمات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن مبدون ذلك بالبراهين الضرورية بياناً لا يخفى على من له ادنى فهم بحول الله تعالى وقوته* فنقول وبالله التوفيق ان صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة ولا صح بالخبر قط لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي اما الجماعة التي يوقن انها لم تتواطأ لتنازط طرفهم وعدم النقائهم وامتناع اتفاق خواطهم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة او رجوع الى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً واما ان يكون عدد كثير يمنع منه الاتفاق في الطبيعة على التماهي على سنن ما تواطوا عليه فاخبروا بخبر شاهده ولم يختلوا فيه فما نقله احد اهل هاتين الصفتين عن مثل احدهما وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها سامعها الى تصديقه وسواء كانوا عدولا او فساقاً او كفاراً ولا يقطع على صحته الا يبرهان فلما صح ذلك نظرنا فبين نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط ما مورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل والنصارى مقرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهراً خوف العامة وانما اخذوه ليلا عند افتراق الناس عن الفصح وانه لم يبق في الحشبة الا ست ساعات من النهار وانه انزل اثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان نازح عن المدينة في بستان نخار ممتلك للنخار ليس موضعاً معروفًا بصلب من يصلب ولا موقوفاً لذلك وانه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وان مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة لم

اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالماً قادراً ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله ابو هاشم وميل ابو الحسين البصري الى ردها الى صفة واحدة وهي العالمين وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة (القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز ان يضاف اليه شروط ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يامر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عايه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك كله وافعال العباد

عليهم السلام امتحاناً واختباراً
 ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
 من حي عن بينة* واختلفوا في
 الامامة والقول فيها نصاً واختياراً
 كما سيأتي عند مقالة كل طائفة
 والآت نذكر ما يختص
 بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت
 بها عن اصحابها (الواصلية) اصحاب
 ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال
 كان تلميذ الحسن البصري يقرأ
 عليه العلوم والاخبار وكان في
 ايام عبد الملك وهشام بن عبد
 الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة
 قليلة في بلد ادريس بن عبد الله
 الحسيني الذي خرج بالمغرب في
 ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم
 الواصلية واعتزالمهم يدور على اربع
 قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي
 صفات الباري تعالى من العلم
 والقدرة والارادة والحياة وكانت
 هذه المقالة في بدئها غير نضيحة
 وكان واصل بن عطاء يشرع فيها
 على قول ظاهر وهو الاتفاق على
 استحالة وجود آلهين قديمين
 ازليين قال ومن اثبت معني وصفة
 قديمة فقد اثبت آلهين وانما شرعت

آله علم وحياة ام لا علم له ولا حياة* فان قالوا الاعلم له ولا حياة* فارقوا
 اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك انه غير الاب الذي له حياة وعلم
 اذ ما لا علم له هو بلا شك غير الذي له علم والذي لا حياة له هو بلا شك غير
 الذي له حياة وهذا ترك منهم للنصرانية* وان قالوا بل له علم وحياة* لزمهم
 ان الازليين خمسة الاب وعلمه وحياته والابن الذي هو علم الاب وعلمه
 وحياته* وهكذا يسألون ايضاً عن روح القدس ولا فرق (وقد) قال
 يوحنا في اول انجيله فمن قبله منهم وامن به اعطاهم سلطاناً ان يكونوا
 اولاد الله اوائك المؤمنون باسمه الذين لم يتولدوا من دم ولا شهوة اللحم
 ولا باه رجل ولكن توالدوا من الله فصيح بهذا ان لكل نصراني من ولادة
 الله والازلية والكون من جوهر الاب كالذي للمسيح سواء بسواء ولا
 فرق والافقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر واهل الكذب هو
 وهذا ما لا انفكك منه وهذا يازم الاشعرية الذين يقولون بان
 علم الله تعالى وقدرته هما غير الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
 (وما) يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكواف
 من سائر المحدثين ان قال قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح
 عليه السلام قد صلب وقتل وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم
 يقتل ولم يصلب فقولوا لنا كيف كان هذا فان جوزتم على هذه الكواف
 العظام الخلفة الاهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل
 فليست بذلك اولى من كافتكم التي نقلت اعلام نبيكم وشراعه وكتابه
 * فان قلت اشتبه عليهم فلم يعتمد وانقل الباطل* فقد جوزتم التليس
 على الكواف فاعلم كافتكم ايضاً ملتبس عليها فليس سائر الكواف اولى
 بذلك من كافتكم وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندكم
 قبل ورود الخبر عليكم بطلان صابه وقتله* فان قلت كان الفرض على
 الناس الاقرار بصلبه* وجب من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس
 الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به وفي

خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق
 علي ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار
 الآخرة والرب تعالى منزه ان
 يضاف اليه شر وظلم وفعل هو
 كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم
 كان ظالماً كما لو خلق العدل كان
 عادلاً * واتفقوا على ان الحكيم
 لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب
 من حيث الحكمة رعاية مصالح
 العباد * واما الاصلح واللفظ ففي
 وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا
 النمط عدلاً * واتفقوا على ان المؤمن
 اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة
 استحق الثواب والعوض والفضل
 معنى آخر وراء الثواب واذا خرج
 من غير توبة عن كبيرة ارتكبها
 استحق الخلود في النار لكن يكون
 عقابه اخف من عقاب الكفار
 وسموا هذا النمط وعدا ووعيداً *
 واتفقوا على ان اصول المعرفة وشكر
 النعمة واجب قبل ورود السمع
 والحسن والقيح يجب معرفتهما
 بالعقل واعتناق الحسن واجتناب
 القبيح واجب كذلك وورود
 التكليف اطاف للباري تعالى
 ارسلها الى العباد بتوسط الانبياء

ولا هي غيره * وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك ببدع
 من سخافتهم وخرجههم عن المعقول ولزمهم ان الابن ابن لنفسه واب
 لنفسه وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحق والموس
 اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشيء مما في الزبور ولا في كتاب شعيا
 وغيره لانه ليس في شيء منها ان المراد بما ذكر هنالك هو عيسى بن
 مريم عليهما السلام (وقد) قال لوقا في آخر انجيله انه كان نبياً
 مقدرآ عبداً لله وهذا كله بين عظيم مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله
 * فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله * قيل لهم في
 الانجيل ايضاً ابي وايكم الله الهي والحكم وامرهم اذا دعوا ان يقولوا
 يا ابانا السماوي فله من ذلك كالذي لهم ولا فرق * فان قالوا انه ابي
 بالمجائب * قيل لهم والحواريون ايضاً عندكم اتوا بالمجائب وموسى قبله
 والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من احياء الموتى وغيره
 فاي فرق بينه وبينهم على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة
 التي لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس
 معاً وسائر ما فيها وانما هي تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونعوذ بالله من
 الخذلان * وامانتهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة ان الابن هو
 الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً وقتل وصلب
 * فيقال لهم هذا الابن الذي في اماتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
 القدس وصار انساناً اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أم مخلوقاً كان او غير
 مخلوق بل كان لم ينزل * فان قالوا كان مخلوقاً * فقد تركوا قولهم لا سيما ان
 قالوا ليس هو غير الاب بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين * وان
 قالوا كان قبل ان ينزل غير مخلوق * قيل لهم فقد صار مخلوقاً انساناً
 وهذا محال وتناقض * وايضاً فقد لزم من هذا ان الابن مخلوق وروح القدس
 مخلوق اذ صار انساناً * ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذي اخبرتم عنه
 بما لم تخبروا عن الاب والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء

الاحوال كلها على القدر المحتوم
والحكيم المحكوم * فالذي يعم طائفة
المعتزلة من الاعتقاد انقول بأن
الله تعالى قديم والقدم اخص
وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة
اصلاً فقالوا هو عالم بذاته قادر
بذاته حي بذاته لا يعلم وقدرة وحياته
هي صفات قديمة ومعان قائمة به
لانه لو شاركته الصفات في
القدم الذي هو اخص الوصف
لشاركته في الالهية وانفقوا على
ان كلامه محدث مخلوق في محل
وهو حرف وصوت كتبت امثاله
في المصاحف حكايات عنه فانما
وجد في المحل عرض فقد فني في
الحال وانفقوا على ان الارادة
والسمع والبصر ليست معاني قائمة
بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها
ومعامل معانيها كما سيأتي وانفقوا
على نفي رؤية الله تعالى بالابصار
في دار القرار ونفي التشبيه عنه
من كل وجه جهة ومكانا وصورة
وجسما وتميزاً وانتقالاً وزوالاً وتغيراً
وتأثيراً وواجبوا تاويل الآيات
المتشابهة فيها وسموا هذا النمط
توحيداً * وانفقوا على ان العبد قادر

مشتق من ابيه روح محبة و بممودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة
قدسية سليحية جاثليقية وبقيامة ابداننا وبالحياة الدائمة الى ابد الابدين
(وقال) في اول انجيل يوحنا التليذ في البدء كانت الكلمة والكلمة عند
الله والله كان الكلمة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فهذه اقوال اذ انا ملها ذو عقل علم انها وساوس
او جنون ملقى من الشيطان لا يتمن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله
تعالى منه * ويقال لهم الكلمة هي اء الاب الابن او روح القدس ام شى رابع *
فان قالوا شى رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع * وان قالوا انها
احد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها احد * ثم
يقال لهم الاب هو الابن ام هو غيره * فان قالوا هو غيره * سئلوا ايضاً من
المتحم في مشية مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب ام الابن * فان قالوا
الابن * فقد بطل ان يكون هو الاب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان
الكلمة هي الله فاذا كانت هي الله والكلمة اتحمت في مشية مريم فالله
تعالى هو نفسه التحم في مشية مريم وفي امانتهم ان الابن هو الذي التحم
في مشية مريم وهذه وساوس لا نظير لها * ويقال لهم ايضاً هل معني
التحم الاصر لهما وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل
الاب * فقد بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة * وان قالوا هو
الاب وهو الابن * تركوا قولهم ان الابن يقعد عن بين ابيه وان
الاب يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها وقولهم في انجيل يوحنا الاب
فوض الامر الى ابنه والاب اكبر من الابن فهذه نصوص على ان
الابن غير الاب اذ لا يقعد المرء عن بين نفسه ولا يفوض الامر
الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم
والقدرة او غير ذلك لان هذه الصفات لا تقعد عن بين حاملها
ولا يفوض اليها شىء * وان قالوا لا هو هو والا هو غيره دخل عليهم
من الجنون ما يدخل على من ادعى ان الصفات لا هي الموصوف

أهلاً فالمسيح آله وأيس بانسان وان كان كلاهما لم يستحل واحد منهما الى الآخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم وان كان كل واحد منهما استحلال الى الآخر فقد صار الآله انساناً لا الهأ و صار الانسان أهلاً لا انساناً وحصلوا بعد هذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد وان كانا استحلالاً الى غير الانسان والآله فالمسيح لا آله ولا انسان وكل هذا خلاف قولهم * واما النسطورية فلم يزيد واعلى ان قالوا ان الانسان انسان والآله آله وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والآله آله فالمسيح وغيره من الناس سواء * وايضاً فان ما قالوه محال لان الذي لم يزل لا يستحل الى طبيعة الانسان المحدث ولا يستحل المحدث أهلاً لم يزل وهذا محال بذاته ممنوع لا يتشكك وكذلك الانسان لا يجاور الآله مجاورة مكانية لانه محال ايضاً وكذا لا يتوهم ولا يمكن ان يكون الآله عرضاً يحمله جوهر الانسان ولا يمكن ايضاً ان يكون الانسان عرضاً يحمله الآله في ذاته كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت وبالنار في الحديدية الحماة فقد صبح ان كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الا مخذول ولا يمكنهم ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء أصلاً وايضاً فانهم يضيفون الى ذكرهم الأب والابن وروح القدس شيئاً رابعاً وهو الكلمة وهي المتحدة عندهم بالانسان الملتحمة به في مشيئة مريم عليها السلام فان امانتهم التي انفقوا عليها كلهم هي كما نوردناه نؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى ومالا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع الآله حق من الآله حق من جوهر ابيه الذي بيده انقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً وولد من مريم البتول وألم وصلب ايام قيطوش بلاطش ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو مستعد للجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو

والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفاتية متقابلان تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعية والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلًا في كل زمان واكمل فرقة مقالة على حياها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم (المعتزلة) ويسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدريه وشبهه من الله تعالى احترازاً عن وصمة اللقب اذ كان الذم به متفجعاً عليه لقول النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق على ان الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ الضد على الضد وقد قال النبي عليه السلام القدرية خصماء الله في القدر والخصومة في القدر واتقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد ان يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل واحالة

الثواب فبوعده وكل من هلك
 واستوجب العقاب فبوعيده فلا
 يجب عليه شيء من قضية العقل
 *وقال اهل العدل لا كلام في
 الازل وانما امر ونهي ووعد
 وأوعد بكلام محدث فمن نجا
 فبفعله استحق الثواب ومن خسر
 فبفعله استوجب العقاب والعقل
 من حيث الحكمة يقتضي ذلك*
 واما السمع والعقل فقال اهل
 السنة الواجبات كلها بالسمع
 والمعارف كلها بالعقل فالعقل
 لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي
 ولا يوجب والسمع لا يعرف اي
 لا يوجد المعرفة بل يوجب* وقال
 اهل العدل المعارف كلها معقولة
 بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر
 المعنى واجب قبل ورود السمع
 والحسن والقبح صفتان ذاتيتان
 للعسن والقبيح فهذه القواعد هي
 المسائل التي تكلم فيها اهل
 الاصول وسنذكر مذهب كل
 طائفة مفصلا ان شاء الله تعالى
 ولكل علم موضوع ومسائل قد
 ذكرناها باقصى الامكان* المعتزلة
 وغيرهم من الجبرية والصفائية

الكل والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه فالفرد
 غير الثلاثة والثلاثة غير الفرد والعدد مركب من واحد يراد به الفرد
 وواحد كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فالعدد ليس
 الواحد والواحد ليس هو العدد لكن العدد مركب من الاحاد التي هي
 الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء فذلك المركب ليس هو جزءا من
 اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبّر
 عنه فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام (والوجه الرابع) ان
 هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثني لان الاثني
 عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثني الزوج
 والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثني (والوجه الخامس) ان كل عدد فهو
 محدث وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو ايضا محدث على ما قد بينا
 فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد قط الا ذاعده والعدد لم يوجد
 قط الا في معدود والواحد ليس عددا على ما بينه بعد هذا ان شاء الله
 تعالى وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون ان الآله اتحد مع الانسان
 بمعنى انهما صارا شيئا واحدا (فقالت يعقوبية) كاتحاد الماء يلقي في
 الحمر فيصيران شيئا واحدا (وقالت النسطورية) كاتحاد الماء يلقي في
 الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه (وقالت الملكية) كاتحاد النار في
 الصفيحة العمارة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد (اول ذلك) انها
 دعاو ولا يعجز عن مثلها تخامق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام
 (والثاني) انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو
 عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك فالآله على قولهم عرض والانسان جوهر
 وهذا في غاية الفساد وقول يعقوبية افسد لاننا نقول لهم ان كان
 استحال الآله انسانا فالمسيح انسان وليس الها وان كان الانسان استحال

وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث
(والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموا منقوضة موهبة لانه يلزمهم
ان يبدؤا باول القسمة الذي هو اقرب الى الطبيعة فيقولوا وجدنا الاشياء
جوهرها ولا جوهرها ثم يدخلوه تحت اي القسمين شاءوا وهم انما يدخلونه تحت
الجوهر فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه بمحد الجوهر
فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثاً اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه
ثم نفترضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحي الناطق وعلى بعض
القسم قبله يقع الثاني وهذه كلها مخلوقات فلو كان الباري تعالى بعضها
او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال بعضهم) لما كانت الثلاثة تجتمع
الزوج والفرد وهذا اكل الاعداد وجب ان يكون الباري تعالى كذلك
لانه غاية الكمال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث الكلام لوجوه ضرورية (احدها)
ان الباري تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان الكمال والتمام من باب الاضافة
لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص لان معناها انما هو اضافة
شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصاً لا معنى للتمام والكمال
الا هذا فقط (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو اتم من الثلاثة
لانه يجمع اما زوجاً وزوجاً واما زوجاً وفرداً واما اكثر من ذلك
و بالضرورة يعلم ان ما جمع اكثر من زوج فهو اتم واكمل مما يجمع الزوجاً
وفرداً فقط فيلزمه ان يقول ان ربه اعداد لا تتناهى او انه اكثر الاعداد
وهذا ايضاً ممتنع محال لو قاله وكفى فساداً بقول يؤدي الى المحال
(والوجه الثالث) ان هذا الاستدلال مصاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد
ثلاثة لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد
بلا شك لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها
وهي جامعة له ولغيره بل ولا هي بعض فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس هو

فقد قال اهل السنة وجميع
الصفائية ان الله تعالى واحد في
ذاته لا قسيم له وواحد في
صفاته الازلية لا نظير له وواحد
في افعاله لا شريك له وقال اهل
العدل ان الله تعالى واحد في
ذاته لا قسيم ولا صفة له وواحد
في افعاله لا شريك له فلا قديم
غير ذاته ولا قسيم له في افعاله
ومحال وجود قديمين ومقدور
بين قادرين وذلك هو التوحيد
والعدل وعلى مذهب اهل السنة
ان الله تعالى عدل في افعاله بمعنى
انه متصرف في ملكه ومملكه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو التصرف
في الملك على مقتضى المشيئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف وعلى
مذهب اهل الاعتزال العدل ما
يقضيه العقل من الحكمة وهو
اصدار الفعل على وجه الصواب
والمصلحة واما الوعد والوعيد فقال
اهل السنة الوعد والوعيد كلامه
الازلي وعد على ما امر واعد
على ما نهى فكل من نجواستوجب

عند الله الاسلام وقوله اذ قال له
 ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
 وقوله فلا تؤمنوا الا وانتم مسلمون
 وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة
 الناجية (اهل الاصول) المختلفون
 في التوحيد والعدل والوعود والنوعيد
 والسمع والعقل نتكلم هنا في
 معنى الاصول والفروع وسائر
 الكلمات قال بعض المتكلمين *
 الاصول معرفة البارئ تعالى
 بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل
 بآياتهم وبياناتهم وبالجملة كل مسألة
 يتعين الحق فيها بين المتخاصمين
 فهي من الاصول ومن المعلوم ان
 الدين اذا كان منقسماً الى معرفة
 وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع
 فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان
 اصولياً ومن تكلم في الطاعة
 والشريعة كان فروعياً والاصول
 هي موضوع علم الكلام والفروع
 هي موضوع علم الفقه وقال بعض
 العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل
 اليه بالنظر والاستدلال فهو من
 الاصول وكل ما هو مظنون
 ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد
 فهو من الفروع * واما التوحيد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب لأن الانجيل
 الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس لا يختلف احد من
 الناس في انه انما نُقِلَ عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها فعبّر عن تلك
 الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس وليس
 في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى وان كانوا ممن يقولون بتسمية البارئ
 عزوجل من طريق الاستدلال فقد أسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على
 كونه عالماً بالصحة ولا اولى من الاستدلال على كونه قادراً لاسيما مع قول بولس وهو
 عندهم فوق الانبياء ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى (قال) هذا النص في رسالته
 الاولى الى اهل قريته فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة واخرى
 وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى
 وهي الحكمة واخرى وهي الجود * فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو
 الحياة * فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالماً كالجنون
 قيل لهم قد يكون حي ليس قادراً كالمغشى عليه ونحو ذلك فالقدرة
 ليست الحياة وايضاً فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما
 بالتحاميم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اتري
 المسيح هو حياة الله وعلمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله اترها
 ولدت علم الله ايكون في التخليط اكثر من هذا وهل حظ المسيح عليه
 السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق وهذا لا مخلص منه
 وبالله التوفيق (وقال بعضهم) لما وجدنا الاشياء قسامين حياً ولا حياً واجب
 ان يكون البارئ عزوجل حياً ولما وجدنا الحي ينقسم قسامين ناطقاً وغير
 ناطق وجب ان يكون البارئ تعالى ناطقاً

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الكلام في غاية الكلال لوجهين (احدهما)
 ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس لانه اذا كان تسمية البارئ
 تعالى حياً انما هو من هذا الوجه فهو اذا يقع مع سائر الاحياء تحت جنس
 الحي ويمد بمد الحي و بمد الناطق واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه

يكون الذي لم يزل يعود محدثاً لم يكن ثم كان وان يصير غير المؤلف مؤلفاً ويلزم هؤلاء القوم ان يعرفونا من دبر السموات والارض وأدار الفلك هذه الثلاثة الايام التي كان فيها ميتا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تنزل كلها وانها مع ذلك شيء واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فبأي معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابنا وانتم تقولون ان الثلاثة واحد وان كل واحد منها هو الآخر فالاب هو الابن والابن هو الاب وهذا هو عين التخليط وانجيلهم يبطل هذا بقولهم فيه ساقعد عن يمين ابي وبقولهم فيه ان القيامة لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب وان كانت الثلاثة متغايرة وهم لا يقولون بهذا فليزعمهم ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث او من النقص به وجب ان ينحط عن درجة الاب والنقص ليس من صفة الذي لم يزل مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها على حسب ما قدمناه في حدوث العالم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد لفق بعضهم اشياء قالوا انها لا معنى لها الا انا ننبه عليها ليتبين هجته قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى حياً عالملاً وجب ان تكون له حياة وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي يسمى الابن (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث ما يكون من الاحتجاج لاننا قد قدمنا ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصة ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى بعضهم ان هذا نقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه

السلام هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان * اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً او يشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والالتقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ * ثم اذا كان الاخلاص معه بأن يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويرقر عقداً بأن القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً * ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأً والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والمهلك * وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى يا من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الدين

وجهه ورالشام وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس كلهم تزل وان عيسى عليه السلام اله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الاخر وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت الاله والانسان وانها معاً شيء واحد ابن الله تعالى عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركاً بالقسطنطينية (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محدثاً وان المحدث عاد قديماً وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم واذ يقول تعالى حاكياً عنهم ان الله ثالث ثلاثة واذ يقول تعالى اأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا انا شاهدنا النصرارى ما صدقنا ان في العالم عقلاً يسع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان (فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينية وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشة تامة لان الاستحالة نقلة والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الا اول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولو كان كذلك لكان مخلوقاً والمحدث يقتضي محدثاً خالفاً له ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال اعظم من ان

الديوان من مثل هذا الالزام هنا لك

* الكلام على النصارى *

(قال ابو محمد رضي الله عنه) النصارى وان كانوا اهل كتاب ويقرون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقرون بالتوحيد مجرداً بل يقولون بالثلاثية فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضاً وان كانوا اهل كتاب لا يقرون ببعض الانبياء ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا* والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض وكان في زمن قسطنطين الاول باني القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب اريوس هذا* ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريكاً بانطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر وانه انسان لا الهية فيه وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا روح القدس* وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكان بطريكاً في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية وكان هذا الملك اريوسياً كاتبه وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق انسان نبي رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل وان روح القدس والكلمة مخلوقان خالق الله كل ذلك* ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الملكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس

شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة ايكم ابراهيم والشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرائع والملل والمنهج والسنن باكملها واتمها حسناً وجمالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد قيل خص آدم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ايكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقاً كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقدير الامر على الخلق وتوفيقاً للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس

المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم
التناد والمعاد قال الله تعالى
ورضيت لكم الاسلام ديناً ولما
كان نوع الانسان محتاجاً الى
اجتماع مع آخر من بني جنسه في
اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
وذلك الاجتماع يجب ان يكون
على شكل يحصل به التنازع والتعاون
حتى يحفظ بالتنازع ما هو له
ويحصل بالتعاون ما ليس له
فصورة الاجتماع على هذه الهيئة
هي * الملة والطريق الخاص الذي
يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج
والشرعة والسنة والاتفاق على
تلك السنة هي * الجماعة قال الله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجاً وان يتصور وضع الملة
وشرع الشرعة الا بوضع شارع
يكون مخصوصاً من عند الله بآيات
تدل على صدقه وربما تكون
الآية مضمنة في نفس الدعوى
وربما تكون ملازمة وربما تكون
متأخرة (ثم اعلم) ان الملة الكبرى
هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي
الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل
التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان

فيها فمحصورة متناهية وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى ان الباري تعالى
محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومدداً ونعياً وعذاباً ابداً الا الى غاية وليس
ما ظهر من ذلك بعضاً لئلا يظهر فليزمننا ان يكون اسم كل ما يقع على
الموجود والمعدوم لان الموجود لا يكون بعضاً للمعدوم وانما هو بعض الموجود
مثله هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها ومعنى الوجود انما هو
ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها فثالم
يكن هكذا فليس موجوداً وابعاض الموجودات كلها موجودة فكلاهما موجود
وكلاهما كان موجوداً فليس الموجود بعضاً للمعدوم والعدم هو ابطال الوجود
ونفيه ولا سبيل الى ان تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم
لها سواء يبطل بعضها بعضاً وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المكان فيقول
قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر
الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا شغب لاننا انما نكلمنا على الابعاض
المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كالماء الذي كل بعض منه ماء
وكله ماء وليس الجزء من هذا الباب وكل بعض من ابعاض الموجود فانه
يقع عليه اسم موجود (وقد) يمكن ان يشغب ايضاً مشغب في قولنا ان
الابعاض لا تنافي فيقول ان الخضرة لا تنافي البياض وكلاهما بعض للون
الكلبي فهذا ايضاً ليس مما اردناه في شيء لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع
على انواع المتضادات وانما هو اخبار عن وجودنا اشياء قد تساوي كلها في
وجودنا اياها حقاً فهو يعم بعضها كما يعم كلها وايضاً فان الخضرة لا تضاد
البياض في ان هذا لون بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا
يختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى آخر وكذلك لا يخالف موجود موجوداً
في انه موجود والموجود يخالف المعدوم في هذا المعنى نفسه وليس بعضاً
للمعدوم والمعدوم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد فاذا وجد كان حينئذ
شيئاً موجوداً وقد تخلصنا ايضاً في باب التجزئ وكلامنا فيه في هذا

بان به عن الآخر اوبه أشبه الآخر فان اثبتوا ذلك لها جميعاً وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة* ووجب ايضاً ان تبادوا على ما الزمناهم من وجود معنى به بأن كل من الآخر وجود قدماء لم يزلوا بوجود فاعلين آلهة اكثر من المألوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لا نهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل وجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا فان قال بقائل فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق وبأي شيء انفصل الخلق بعرضه من بعض واراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الادلة المنقذة (قيل له) والله التوفيق الخلق كله حامل ومحمول فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كفياته وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله وبما هو عليه مما باين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله والله تعالى التوفيق (وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانفصال ممن اراد ان يلزمنا هناك ما الزمناهم نحن هناك من الاعداد التي لا تنتهي الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً والله تعالى التوفيق وبه نستعين (فنقول) ان الفرق بين المسئلتين المذكورتين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود اعداد لا تنتهي بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم

لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأي مطلقاً هم المنكرون للنبوت مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوت ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب (نتكلم ها هنا) في معنى الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً* وقد بينا معنى الدين انه الطاعة والانقياد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد بمعنى الجزء يقال كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناد قال تعالى ذلك الدين القيم فالمتدين هو المسلم

وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفضله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركباً لا قبل ذلك واما الواحد فليس عدداً لما سبقه ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق * ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس واحداً ان العالم لو كان مخلوقاً لاثين فصاعداً لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فأياً ما قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في احدهما به اشتباهه او به اختلافه فانفوا ذلك فقد نفوا الاختلاف والاشتباه معاً ولا يجوز ارتفاعهما معاً اصلاً لان ذلك محال وموجب للعدم لان وجود شيئين لا يشتهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوها موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لها معاني قد اشتهها فيها وهي كونها مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في ان لم يزالا ولا يجوز ان تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتها اعني اشتباهها في المعاني المذكورة فان كان اشتباهها هو هما فهما شيء واحد وكذلك ايضاً يلزم في كونها مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه فان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرها فهنا ثالث وهكذا ايضاً ابدأ * وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان التغاير هوها والاشتباه هوها فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباهاً لانه لا يجوز ان يكون الشيطان مشتبهين بالتغاير فاذا ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من اشتباه او اختلاف هو معنى غيرها فقد ثبت ثالث واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال وهكذا ابدأ وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي

والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذهب الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقداً او قال قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلام ما شقي امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأيه وربما يكون المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهباً الفاقياً بأن كان ابواه او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطئه فينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستبداً مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فينئذ لا يكون مستبداً حقيقة

يزل غير منتقل وقد قلت انه لم يزل منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال وان قلت ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سألنا هم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل ان تقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فأياً قالوا او ان قالوا انه مساو لنفسه قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية وايضاً فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد فكل ما ادخلناه فيما خلا من تناهي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تناهي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضى الله عنه * وكل ما الزمانه من يقول بأن الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة الكواكب والاثنى عشر برجاً لم تزل لانها اجسام جارية تحت اقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمانه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمانه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص وصفات النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتناب اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل اكثر من واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاذا قد ثبت ذلك يبراهين ضروريه بطل كل ما فرعوه من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا ما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب للمالا بد منه بما يجاز بحول الله تعالى وقوته وأما من جعل الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوهم غير العالم كالجوس والصابئين والمزدقية ومن قال بالثلاث من النصارى فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى (فتقول) وبالله تعالى التوفيق ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما كان واقعاً تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان نوعاً فهو مركب من جنسه العام له وتغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجنس

المدود من الخطوط ما يكتب حشواً وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي على الرسم المهود عفواً فراغت شرط الصناعتين ومددت الابواب على شرط الحساب وتركت الحواشي على رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسنا ونعم الوكيل (مذاهب) اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى ومن له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية ومن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابئة الاولى ومن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبد الكواكب والاثوثان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها ونقل ما خذها ومصادرهما عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها والفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي

مختارا لكل ذلك وحين شاء لا علة لشيء من ذلك اذ قدمنا أن ما حصرته الطبيعة فهو متناه والمتناهي محدث على ما قدمنا من ان يكون ذا قوى وفاعلا بالآلات او فاعلا باستحالة او فاعلا في اشياء لان هذا كله يقضي ان يكون محدثا تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل فقد وجب ضرورة ان يكون الباري تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيئا من ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما الزمنا من يقول ان العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للثانية والديسانية والمزقونية والقائلين بأزلية الطبائع والهويولي لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيئا غير تلك الاصول التي لم تزل عندهم واما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ويدخل ايضا عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناه ضرورة لبرهانين نوردهما ان شاء الله تعالى (وذلك) انا نقول لا يخلو كل جرم من الاجرام من ان يكون متحركا او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تنتهي لا تقطع اصلا لا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا تخلو حركته من ان تكون اما باستدارة واما الى جهة من الجهات ولا ثالث لهذين الوجهين * فان كان متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان الخططين الخارجين من الوسط الى المشرق والى الغلو غير متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يبلغه الى الغلو الذي هو سمت الراس منه ابدا فقد بطلت الحركة الى هذا فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة العيان اقطع كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدا منه في كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضا محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لانقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم

مركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخرى في عدد معلوم بل تنتهي بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاذا انجزت المقدمات على ارفي تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا لعله لا يشذ عن اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرق المذكورة ما يعم اصنافها مذهبها واعتقادها وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو اشهر واعرف اصلا وقاعدة فنقدم ما هو اولي بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط الصناعة الحسابة ان يكتب بازا

كل ما يبدو في العالم فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه فهو خالق دعائنا من ندعوه فاذا ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بل فعلت وهذا هو الجواب الذي نختاره (ويقال لهم ايضاً) اخبرونا عن ماني والمسيح وزرادشت وانتم تعظمونهم افيهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة فمن قولهم ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتفوطون ويجزعون وبالمون فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك فان قالوا لقلته قيل لهم فكان يجب ان يأتي من المعجزات ولو يبسير على قدره وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلاً* ويقال لهم ايضاً ان من العجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل فبيكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحوش والطيور وسائر الحيوان البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضها اشد من قتل بعض الناس لبعض واكثر فكيف السبيل الى قطع تناسلها وفراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم اليه اصلاً فان كان النور عاجزاً عن قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابدي وان كان على ذلك قادراً فلم لم يجعل خلاص اجزائه ولم يتركها تتردد في الظلمات واعجب شيء منعهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى مع الخلاص وتاخره وكان القتل ابلغ شيء في تمام مرادهم وبغيتهم من تعجيل الخلاص واستنقاذ النور وقطع المزاج وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به وبالله تعالى تأييد* وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وايجاب النهاية في جرمه واشتخاصه وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على اصول المنائية وعلى كل من يقول بان الفاعل اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة وبالله تعالى التوفيق* واما الاستدلال الثاني* الذي عولوا فيه على اقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً لانهم انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من اقسام العالم لكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة

عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة واكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمس فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام والسبعة مركبة من زوج وواحد ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو عاة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصوراً في قسمين ولما كان العدد منقسماً الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصوراً في اربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكمية في العدد واحد واثنان وثلاثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها

الخير فلا بد من لا لانه لو فعل الخير لا تنقلت الى النور وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شراً لانه كان يصير ظلمة* فيقال لهم فأي معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن النكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى كل ذلك فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل ان تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه فدعائكم له الى ما يفعله وامركم له بترك ما لا يفعله عبث من النور داع الى المحال وهذا خلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك اذ لا سبيل لها الى ترك طبعها* وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض ومنها ما هو ظلمة محضة وهكذا يستلون في الارواح ان اقروا بها ثم يستلون عن رأيتاه ينكح ويقتل ويظلم ويكذب ثم يتوب عن كل ذلك من القاتل الظالم اهو النور ام الظلمة ومن التائب النور ام الظلمة فأي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة (فان قالوا) معنى دعائنا الى ما ندعوا اليه من ذلك انما هو حض للنور على المنع للظلمة من ذلك قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركها اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم وان قلتم لم يذكر حتى نبه (قيل) لهم فهذا نقص منه وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قولكم وهذا مالا انفكك لهم منه وايضاً فيقال لهم ان الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك ولقد احسنت في رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك الظلمة فالامر بذلك كاذب امر بالكذب وان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك النور فالامر بذلك ايضاً كاذب امر بالكذب (فان قالوا) فأي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه (قيل) لهم جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعى الى الخير فممكن وقوعه منه وممكن ايضاً فعل الشر منه ومتوهم كل ذلك منه فوجه دعائنا له معروف وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم ما يختاره العبد* وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل

الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد هو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلياً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معني له الا واحد مكرراً واول تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة يطلق ويراد به ما يحصل منه العدد اي هو علمته ولا يدخل في العددي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحديه جميع الاعداد لاعلى أن العدد تركيب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فن الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني عامة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالأحاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستعمل

ذلك * ويقال لهم ان التزمتم ان يكون فاعل الشرف بما عندنا عابثاً فقررتم بذلك عن ان يكون فاعل العالم واحداً وقد علمنا فيما بيننا ان تارك الشيء لا يغيره وهو قادر على تغييره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخيرات عندكم من ان يكون قادراً على تغييره والمنع منه ولم يغيره فقد صار عندكم عابثاً ضرورة فقد وقعت فيما عنه فررتم ضرورة وان قلتم انه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم فهلا تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه اصح على اصولكم ومقدماتكم واما نحن فمقدمتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والمنانية تزعم ان النور كان في العلو الى ما لا نهاية له وان الظلمة في السفلى الى ما لا نهاية له وان كل واحد منها متناه المساحة من الجهة التي لاقى منها لا حر وغير متناه من جهاته الخمس وان اللذة للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تناهي جسم العالم واما قولهم بالعلو والسفل فظاهر الفساد لان السفلى لا يكون الا بالاضافة وكذلك العلو فكل علو فهو سفلى لما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها وهم لا يقرون بها وكل سفلى فهو علو لما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا يقرون بها فصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا وان في النور سفلا * واما قولهم في اللذة والاذى ففساد جدا لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك الاذى فان الانسان لا يلذ بما يلذ به الحمار ويتاذى بما لا يتاذى به الافرعى فبطل هو سهم يقيين والحمد لله رب العالمين * سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله وقوته وهو ان يقال لهم ألم هذه الاجساد انفس ام لا فان قالوا لا قيل لهم فهذه الاجساد لا تخلو على اصولكم من ان يكون في كل جسد منها نور وظلمة او يكون بعض الاجساد نورا محضاً وبعضها ظلمة محضة فان قالوا في كل جسد نور وظلمة قيل لهم فهل يجوز من الظلمة قتل

اقصر مما مضى * المرتبة الخامسة *
من ذلك الصغير وشكله هكذا
ص وذلك يجوز الى حيث
ينتهي التقسيم والتبويب والمدة
اقصر مما مضى * المرتبة السادسة *
منها المعوج وشكله هكذا
وذلك ايضاً يجوز الى حيث
ينتهي التفصيل

* المرتبة السابعة * من ذلك المعقد
وشكله هكذا لك ولكن يد من
الطرف الى الطرف لا على انه
اخذ صدر الحساب بل من
حيث انه النهاية التي تشاكل
البداية فهذه كيفية صورة
الحساب نقشا وكية ابوابها جملة
ولكل قسم من الابواب اخذ
تقابله وزوج يساويه في المدة
لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب
تاريخ وتوجيهه والآن نذكر كمية
هذه الصورة وانحصار الاقسام
في سبع ولم صار الصدر الاول
فرداً لا زوج له في الصورة ولم
انحصرت من الاصل في قسمين
لا يعد وان الى ثالث ولم انحصرت
من ذلك الاصل في اربعة ولم
خرجت الاقسام الاخر عن

متحرك بها ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلهما على سبيل الابداع
 فتحرر كذا نحن بجرئة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر وغيره
 اصلاً وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله غير موصوف به
 الباري تعالى (وان قالوا) علمنا ذلك ببداهة العقل (قيل) لهم وبالله التوفيق
 اليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة او
 تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم (فيقال) لهم انما يؤثر
 العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطائها وصوابها ويعرف
 احوالها ومراتبها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع
 العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثاً على ما
 قدمنا من ان الاثر من باب المضاف فهي تقتضي مؤثراً فكان يكون
 الباري تعالى منفعلاً للعقل وكان يكون العقل فاعلاً فيه تعالى وحاً كما اياه
 جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا ان الباري تعالى لا يشبهه
 شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم
 وذكرنا ايضاً فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حياً او حكماً او قادراً
 او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى اربعة اسماء
 فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط وهذه الاسماء هي التي لا يستحقها
 شيء في العالم غيره فلا اول سواء البتة ولا واحد سواء البتة ولا خالق سواء البتة ولا
 حق سواء البتة على الاطلاق وكل ما درنه تعالى فانما هو حق بالباري تعالى ولو لا
 الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقاً وكل مادونه تعالى فانما حق بالاضافة
 ولو لا ان السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز
 ان يسمى الله عز وجل بشيء منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب
 على اي شيء تسميته بما ورد السمع وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى
 ولا يرجع منها الى شيء سواء البتة * وايضاً فان دليلهم فيما سموه به الباري
 تعالى واجروه عليه اقناعي شغبي وفيه تشبيه للخالق بخلقه وفي تشبيههم له
 بخلقه حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مفعولاً وقد قدمنا ابطال

وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
 الذي ورد على المجموع الاول
 وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره
 في قسمين لا يعد وان الى ثالث
 وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
 من الصدر بقليل اذ الجزء اقل
 من الكل ويكتب تحتها حشو
 ما يخصها من التوجيه والتنوع
 والتفصيل ولها اخت تساويها في
 المدة وان لم يجب ان تساويها
 في المقدار * المرتبة الثالثة *
 من ذلك الاصل وشكله ايضاً
 محقق وهو التقسيم الثاني الذي
 ورد على الموضوع الاول والثاني
 وذلك لا يجوز ان يتقص من
 قسمين ولا يجوز ان يزيد على
 اربعة اقسام ومن جاوز من اهل
 الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع
 الحساب وسنذكر السبب فيه
 وصورة مدته اقصر من مدة منها
 الاصل بقليل وكذلك يكتب
 تحتها ما يابق بها حشوا وبارزا
 * المرتبة الرابعة * منها المطوس
 وشكلها هكذا ط وذلك يجوز ان
 يجاوز الاربعة واحسن الطرق
 ان يقتصر على الاقل ومدتها

والاثني عشر برجاً ومن قال بالطبائع الاربع وهو ان قالوا لا يفعل الفاعل
افعالاً مختلفة الا باحد وجوه اربعة اما ان يكون ذا قوى مختلفة واما ان
يفعل بآلات مختلفة واما ان يفعل باستحالة واما ان يفعل في اشياء مختلفة
قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها اذ لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكنا عليه
بانه مركب فكان يكون من احد المنعولات ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب
ان يكون منفعلاً للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المنعولات
ولو قلنا انه يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه وهو لم
يزل فلك الاشياء لم تزل فكان حينئذ لا يكون مختزلاً للعالم ولا فاعلاً له
قالوا فعملنا بذلك ان الفاعلين كثير وان كل واحد يفعل ما يشا كله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد
وكلا هذين الاستدلالتين خطأ فاحش على مانبين ان شاء الله تعالى * فيقال
وبالله تعالى التوفيق لمن احتج بما احتجت به المنانية من انه لا يفعل الحكيم
الشر ولا العبد هل يخلو علمكم بأن هذا الشيء شر وعبد من احد وجهين
لا ثالث لهما اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر واما ان تكونوا علمتموه
بضرورة العقل * فان قلتم انكم علمتموه من طريق السمع * قيل لكم هل معنى
السمع الآتي غير ان مبتدع الخلق ومرتبته سمي هذا الشيء شراً وامر
باجتنابه وسمى هذا الشيء الاخر خيراً وامر باتيانته فلا بد من نعم اذ هذا
هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع * فيقال لم فلما صار الشر شراً
لنهي الواحد الاول عنه وانما صار الخير خيراً لامر به فلا بد من نعم فاذا كان
هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا امر فوه لا يكون شيء من فعله شراً
اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا
الله تعالى (فان قال) فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر انه شر (قيل) له
ليس يفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون والحركة كلها جنس
واحد في انها نقلة مكانية وكذلك السكون جنس واحد كله فانما امرنا
تعالى بفعل بعضها ونهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو الحركة قط على انه

النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي
القلم بمداركة ومعاله فآثرت من
طريق الحساب احكامها واحسنها
واقمت عليه من حجج البرهان
اروضها وامنتها وقدرتها على علم
العدد وكان الواضع الاول منه
استمداد المدد فاقول مراتب
الحساب بتندي من واحد وتنتهي
الى سبع ولا تجاوزها البتة
* المرتبة الاولى * صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذي يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لا زوج له باعتبار وجلة
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتى
ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب
ان تكون من الطرف الى الطرف
ويكتب تحتها حشواً بمجمات
التفاصيل ومرسلات التقدير
والتقرير والقل والتحويل وكليات
وجوه المجموع وحكايات الالحاق
والموضوع بارزا من الطرف الا
يسر كميات مبالغ المجموع
* المرتبة الثانية * منها الاصل

اختلاف ونبع رجل متمس بالزهد
من سجستان يقال له ابو عبد الله
ابن الكرام قليل العلم قد قَمَشَ من
كل مذهب ضعفاً واثبته في
كتابه وروجه على اغتنام غرجة
وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم
ناوسه وصار ذلك مذهباً قد
نصره محمود بن سبكتكين السلطان
وصب البلاء على اصحاب الحديث
والشيعة من جهتهم وهو اقرب
مذهب الى مذهب الخوارج وهم
مجسمة وحاشاً غير محمد بن
الميصم فانه مقارب

* المقدمة الخامسة * في السبب
الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب
على طريق الحساب وفيها اشارة الى
مناهج الحساب لما كان مبني
الحساب على الحصر والاختصار
وكان غرضي من تاليف هذا
الكتاب حصر المذاهب مع
الاختصار اخترت طريق
الاستيفاء ترتيباً وقدرت اغراض
على مناهجه تقسيماً وتبويباً وارادت
ان ابين كيفية طرق هذا العلم
وكية اقسامه لئلا يظن بي اني
من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي

عز وجل اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد ان لم يكن
وان له مخترعاً مدبراً لم يزل وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم اذ لا تكون صفة الا لموصوف فاذا بطل
الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال بأحكامهم
الشرعية فلسنا من ذلك في شيء لانه ليس من الشرائع العالمية شيء يوجبه
العقل ولا شيء يمنع منه العقل بل كلها من باب المحكز فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الامر بها ووجوب طاعته وجب قبول كل ما اتى به
كائناً ما كان من الاعمال ولو انه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا وامهاتنا واذا لم
يصح قول الامر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يامر به اي
شيء كان من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة
فكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات الفاعل الاول واحداً لا اكثر
وابطال ان يكون اكثر من واحد وهو حاسم لكل شغب يأتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته المرء ييسير من البيان وما توفيقنا الا
بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بايراد عمدة ما هوها به في
اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم نقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى رده ولا اعتراض فيه كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين
فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل اكثر
من واحد استدلالاً لان فاسدان * احدهما * هو استدلال المنانية
والديسانية والمجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبهم وهو أنهم قالوا
وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يساط عليه غيره وهذا
عيب في المعهود ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر
كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلنا ان الحكيم
لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به وعلينا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شر
مثالها * والاستدلال الثاني * هو استدلال من قال بتدبير الكواكب السبعة

وان النور والظلمة حية وان كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر
واما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما جرمان ثم لم في وصف امتزاجهما
اشياء شبيهة بالخرافات وهم اصحاب ماني * وقال المتكلمون ان ديسان
كان تلميذ ماني وهذا خطأ بل كان اقدم من ماني لان ماني ذكره في
كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظلمة عند ماني
حية * وقال ديسان هي موات وكان ماني راهبا بجران وحدث هذا
الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام اذ ناظره بحضوره اذ رباذ بن
ماركسند موبدوموبدان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال
له الموبذانت الذي نقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل
شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال له ماني واجب ان يعان
النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذ رباذ فمن
الحق الواجب ان يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعان على
ابطال هذا الامتزاج المذوم فانقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو
وجماة من اصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من
الانبياء عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده وهم يقررون بنبوة
زراشت ويقولون بنبوة ماني وقالت الزرقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا
نور وظلمة لم يزالا وثالث ايضا بينهما لم يزل الا ان هؤلاء كلهم متفقون
على ان هذه الاصول لم تحدث شيئاً هو غيرها لكن حدث من امتزاجها
ومن ابعاضها بالاستجمالة صور العالم كله فهذه الفرق كلها مطبقة على ان الفاعل
اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية الفعل والزامات
الشرائع وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز وقصد الى استيعاب قواعد
الاستدلال والبراهين الضرورية والنتائج الواجبة من المقدمات الاولية
الصحيحة واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه فانما
وكدنا بعون الله تعالى ان نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد
لا اكثر البتة ونبين بطلان ان يكون اكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله

بني امية بمرور وكان بين المعتزلة
وبين السلف في كل زمان
اختلافات في الصفات وكانت
السلف يناظرونهم عليها لا على
قانون كلامي بل على قول اقناعي
ويسمون الصفاتية فمن مثبت
صفات الباري تعالى معاني قائمة
بذاته ومن مشبه صفاته بصفات
الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر
الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة
في قدم الكلام على قول ظاهر
وكان عبد الله بن سعيد الكلبي
وابو العباس القلانسي والحارث
المحاسبي اشبههم اتقاناً وامتثالهم
كلاماً وجرت مناظرة بين ابي
الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
وبين استاذه ابي علي الجبائي
في بعض مسائل والزمه اموراً لم
يخرج عنها بجواب فأعرض عنه
وانحاز الى طائفة السلف ونصر
مذهبهم على قاعدة كلامية فصار
ذلك مذهباً منفرداً وقرر طريقته
جماعة من المحققين مثل القاضي
ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي
اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي
بكر بن فورك وليس بينهم كثير

ابن علي الشطوي صحبا عيسى
 الصوفي ثم لزمنا ابا مخالب وتلذ
 الكعبي لابي الحسن الخياط
 ومذهبه بعينه مذهبه * واما معمر
 ابن عباد السلمي وثامة بن اشرف
 الثميري وعمرو بن بحر الجاحظ
 فكانوا في زمان واحد متقاربين
 في الرأي والاعتقاد منفردين
 عن اصحابهم بمسائل تذكرها
 والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي
 وابنه ابو هشام والقاضي عبد
 الجبار وابو الحسين البصري قد
 لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا
 عنهم بمسائل كما سيأتي * واما رونق
 علم الكلام فابتدأه من الخلفاء
 العباسية هارون والمأمون والمعتصم
 والواثق والمتوكل وانهائه من
 صاحب بن عباد وجماعة من
 الديلمة * وظهرت جماعة من المعتزلة
 متوسطين مثل ضرار بن عمرو
 وحفص الفرد والحسين النجار
 من المتأخرين خالفوا الشيوخ
 في مسائل ونبغ جهم بن صفوان
 في ايام نصر بن سيار وظهر
 بدعته في الجبر بترمد وقتله سالم
 ابن احوز المازني في آخر ملك

الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من
 القرائب ما يحرم على المسلمين وعلى نحو هذه الطريقة تفعل المند بالبدعة
 في تصويرها على اسماء الكواكب وتعظيمها وهو كان اصل الاوثان في
 العرب والدفافرة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم
 اياها وكان الذي يتعبد له الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب
 على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعه بما ذكرنا فبعث الله
 عز وجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي
 نحن عليه الان وتصحيح ما افسدوه بالحنيفة السخية التي اتى بها محمد صلى
 الله عليه وسلم من عند الله تعالى فبين لم كما نص في القرآن بطلان
 ما احدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فلقى منهم ما نصه
 الله في كتابه وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفاء ومنهم اليوم بقايا
 بجران وهم قليل جدا فهذه فرقة * ويدخل في هذه الفرقة من وحه ويخرج
 منها من وجه اخر النصارى فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالثلاث
 وان خالق الخلق ثلاثة واما الوجه الذي يخرجون به فهو ان للصائين شرائع
 يسندونها الى هرمس ويقولون انه ادر يس والى قوم آخرين يذكرون انهم
 انبياء كايون ويقولون انه نوح عليه السلام واسقلانيوس صاحب الهيكل
 الموصوف وعاضيمون ويوداسف وغيرهم والنصارى لا يعرفون هؤلاء
 لكن يقرون بنبوة كل نبي تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب
 عليهم السلام ولا يعرفون نبوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب وينكرون
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام
 والصابئون لا يقرون بنبوة احد ممن ذكرنا اصلاً وكذلك المجوس
 لا يعرفون الا زرادشت فقط * واما الفرقة الثانية * فانها تذهب الى
 ان العالم هو مدبروه لا غيرهم البتة وهم الديصانية والمزقونية والمنانية القائلون
 بازلية الطبائع الاربع بسائط غير ممزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم
 بامتزاجها (فاما المنانية) فانهم يقولون ان اصليين لم يزالا وهما نور وظلمة

الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق القائلون بأن فاعل العالم اكثر من واحد فرقا ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين * فاحدى الفرقتين * تذهب الى ان العالم غير مدبره وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم انهم يقولون ان البارى عز وجل اطالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر ففكر سوء فنجست فاستحاثت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام البارئ تعالى اعاده عن نفسه فلم يستطع فخرزمنه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر ولم في ذلك تخليط كثير

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر هو ان البارى تعالى وهو اهورمن وابلليس وهو اهرمن وكام وهو الزمان وجام وهو المكان وهو الخلاء ايضا ونوم وهو الجوهر وهو ايضا الهويلى وهو ايضا الطينة والخميرة خمسة لم تنزل وان اهرمن هو فاعل الشرور وان اورمن فاعل الخير وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد افردنا في نقض هذه المقالة كتابا جمعناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطيب في كتابه الموسوم بالعلم الالهى * والمجوس يعظمون الانوار والنيران والمياه لانهم يقرون بنبوة زرادشت ولم شرائع يضيفونها اليه ومنهم المزدقية وهم اصحاب مزدق الموبذ وهم القائلون بالمساواة في المكاسب والنساء والحرمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم ايضا سر مذهب الاسماعلية ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم * وقد يضاف الى جملة من قال ان مدبر العالم اكثر من واحد الصابثون وهم يقولون بقدم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس لانهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر و يصورونها في هياكلهم و يقربون الذبائح والدخن ولم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين و يصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلواتهم الكعبة البيت

الجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر ابن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما انفرد به عن اصحابه وتلذذه ابو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القران من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القران وتلذذ له الجعفران ابو زفر محمد ابن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافي عيسى بن الهيثم صاحب جعفر بن حرب الاشج ومن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو الغوطي والاصم من اصحابه وقدحا في امامة علي بقولها ان الامامة لا تتعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والغوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعدوم شيئا وابو الحسن الخياط واحمد

لمقاباتهم الفلاسفة في تسميتهم
فنامن فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان ابو
الهديل العلاف شيخهم الاكبر
وافق الفلاسفة في ان الباربي
تعالى عالم بعلمه وعلمه ذاته وكذلك
قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع
بدعاً في الكلام والارادة وافعال
العباد والقول بالتقدر والآجال
والارزاق كما سيأتي في حكاية
مذهبه وجرت بينه وبين هشام
ابن الحكم مناظرات في احكام
التشبيه وابو يعقوب الشحام
والادمي صاحب ابى الهديل واقفاه
في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار
النظام في ايام المعتصم كان اعلى
في تقرير مذاهب الفلاسفة
وانفرد عن السلف ببدع في
الرفض والتقدر وعن اصحابه بمسائل
نذكرها ومن اصحابه محمد بن
شيب و ابو شمير وموسى بن عمران
والفضل الحدثي واحمد بن حايط
وواقفه الاسواري في جميع ما
ذهب اليه من البدع وكذلك
الاسكافية اصحاب ابى جعفر
الاسكافي والجمهرية اصحاب

كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما اما عدم الخلاء جملة كما نقول نحن
واما لأن طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من ثبت
الخلاء فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما
يقول من ثبت الخلاء فوجدناه دعوى بلا دليل فسقط ثم تأملناه اخرى
فوجدناه عائداً عليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار
ملاً فالملأ حاضر موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقط وثبت
عدم الخلاء * ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك اننا لم نجد
لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون متمكن
فصع الملا بالضرورة وبطل الخلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد قط وبالله
تعالى التوفيق * ثم نقول لم ان كان خارج الفلك خلاء على قولكم فلا يخلو
من ان يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه يجتذب الاجسام
بطبعه او يكون من غير جنسه ولا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ولا
سبيل الى ثالث البتة فان قالوا هو من جنسه وهو قولهم فقد اقرؤا بأن طبع
هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو ان يجذب المتمكنات الى نفسه فيمتليها
بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن طباعها فوجب ان يكون ذلك الخلاء
الخارج عن الفلك لذلك ايضاً ضرورة لان هذه صفة طبعه وجنسه فوجب
بذلك ضرورة ان يكون متمكناً فيه ولا بد واذا كان هذا وذلك الخلاء
عندهم لا نهاية له فالجسم المائي له ايضاً لا نهاية له وقد قدمنا البراهين
الضرورية انه لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلاء باطل ولو كان ذلك
ايضاً لكان ملاً لا خلاء وهذا خلاف قولهم * فان قالوا بل ذلك الخلاء هو
من غير جنس هذا الخلاء * يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبما استدلتتم عليه وكيف
وجب ان تسموه خلاء وهو ليس خلاء وهذا لا مخلص منه وبالله تعالى التوفيق
وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناسا لا يمدون
بجد الناس ولا هم كهؤلاء الناس او من قال ان في خارج الفلك ناراً غير
محركة ليست من جنس هذه النار وكل هذا حمق وهوس

والمكان اذاً في المتمكن يعني في داخله وهذا محال والزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره وان قالوا هما خارج الفلك اوجبوا لها نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك وان قالوا لا خارج ولا داخل فهذه دعوى مفنكرة الى برهان ولا برهان على صحتها فهي باطل فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لم نعم لان البرهان قد قام على وجوده فلما صح وجوده تعالى قام البرهان بوجود خلافه لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج وانتم لم يصح لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد فم سوء الا اصلا ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشغب به في ازالة الخلاء والمدة فنورده عنهم وان لم يتنبهوا وانما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء المحدثين فقط وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومما يبطل به الخلاء الذي سموه مكاناً مطلقاً وذكروا انه لا يتناهي وانه مكان لا متمكن فيه برهان ضروري لا انفكك منه واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بايراده وارادوا به اثبات الخلاء وهو اننا نرى الارض والماء والاجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفلى ابدًا وطلب الوسط والمركز وانها لا تفارق هذا الطبع فتصعد الا بقسر يغلبها ويدخل عليها كرفعنا الماء والحجر قهراً فاذا رفعناها ارتفعا فاذا تركناها عادا الى طبيعتهما بالسوب ونجد النار والهواء طبيعتهما الصعود والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسرا تدخل عليها يرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والاناء المجوف المصوب في الماء فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبيعتهما ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا ينسك وتجذ الزرارة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرتنا بئراً امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ ونجد المحجمة تمص الجسم الارضي الى نفسها فليس

الحسن البصري وتلذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو* والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذة بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلذ له زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آبائه في الاصول وفي التبري والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة* ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون تخلطت مناهجها بناهج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وناقشوا عليها هي مسألة الكلام فسمى النوع باسمها واما

قطع بموته وساق الامامة الى ابنه
علي بن موسى الرضى وهم القطعية
ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد
بعده * فالاثنا عشرية ساقوا
الامامة من علي الرضى الى ابنه
محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه
الحسن ثم الى ابنه محمد القائم
المنتظر الثاني عشر وقالوا هوى
لم يميت ويرجع فيملاً الارض
عدلاً كما ملئت جوراً وغيرهم
ساقوا الامامة الى الحسن العسكري
ثم قالو بامامة اخيه جعفر وقالوا
بالتوقف عليه او قالوا بالشك في
حال محمد ولهم خبط طويل في
سوق الامامة والتوقف والقول
بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة
ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
اختلافات في الامامة وسيأتي
تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب
* واما الاختلافات في الاصول *
فحدثت في آخر ايام الصحابة
بدعة معبد الجهنبي وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري في القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ابن عطاء الغزال وكان تليد

البتة والحمد لله رب العالمين (ويسألون) ايضاً هذا الزمان والمكان اللذان
يذكران أهما واقعان تحت الاجناس والانواع ام لا وهل هما واقعان تحت
المقولات العشر ام لا فان قالوا لا فقد نفوها اصلاً واعدموها البتة اذ لا مقول
من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع حاشى الحق
الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل ووجب بها
خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاووا او ابوا فالخلاء
والزمان المطلق اللذان يذكرا ان كانا موجودين فهما واقعان تحت جنس
الكمية والعدد ضرورة فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي ندر به نحن
وهم وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقعان جميعاً تحت جنس متى وكذلك
المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم تحت جنس اين
وبالضرورة يجب ان مالزم بعض ما تحت الجنس مما يوجب له الجنس فانه
لازم لكل ما تحت ذلك الجنس واذا لا شك في هذا فهما مركبان
والنهاية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك * وايضاً فان المكان
لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة فنسألهم هل تلك المدة هي الزمان
الذي يدعونه ام هي غيره فان كانت هي هو فهو زمان للمكان فهو محمول
في المكان فهو ككل زمان لذي الزمان فلا فرق وان كانت غيره فهنا اذن
زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي ندر به نحن وهم وهذه
وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحياء من فضيحة
ويقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه والزمان الذي تدعونه واقعين مع
المكان المعبود والزمان المعبود تحت جنس واحد فم سميتموه مكاناً وزماناً
وهلا سميتموها باسمين مفردين لها ليعدا بذلك عن الاشكال والتليس
والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة فان كانا مع الزمان والمكان المعبودين تحت
حد واحد فقد بطالت دعواكم زماناً ومكاناً غير الزمان والمكان المعبودين بالضرورة
وبالله تعالى التوفيق (ويسألون ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المعبودين هما
داخل الفلك أم خارجه فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملا.

يضاف الواحد الاول الى شي مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني اصلاً وباللّٰه تعالى التوفيق * فان ذكر ذا كر قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايها كانوا فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو ان رابعهم باحاطته بهم لا بذاته وسدسهم باحاطته لا بذاته او قدير بهم بملك يشرف عليهم ويسدسهم كذلك وبرهان هذا القول ان اللّٰه تبارك وتعالى انما عني بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا تخفى عليه نجواهم وهذا نص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين وانما اراد عز وجل علمه بنجواهم لا انه معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشى الله من ذلك اذ من المحال المتمتع الخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين ان يكون الله عز وجل معدوداً بذاته مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حيثذ يكون اثنين واكثر وهذا محال وكذلك اذا كان بذاته سادساً لخمس ههنا فهم ستة ورابعاً لثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذا اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية نفسها الا هو معهم ايها كانوا انما اضاف تعالى الابنية اليهم لا الي نفسه تعالى معناه ايها كانوا فهو تعالى معهم باحاطته اذ محال ان يكون بذاته في مكانين فيبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيراً وليس قول القائل الله ورسوله او الله وعمرو مما يعترض به علينا لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من حروف الهجاء وانما معناها ان تعد ذاته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء اصلاً فصع انتفاء العدد عنه تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدوداً

ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم * واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبدالله وموسى وعلي * فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية * ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حياة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته * ومنهم من ساق الامامة في اولاده نصاً بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية * ومنهم من قال بامامة عبدالله الا فطخ وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب * ومنهم من قال بامامة موسى نصاً عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سبي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال موسى * ومنهم من توقف في موته وهم المطورة * ومنهم من

ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي* ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين كما ستأتي مذاهبهم* وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوان الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا* فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه* ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام* ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا بعده* فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن

زائد على عدد فان قالوا زاد ذلك في امدته سئلوا متى كانت تلك المدة اطول اقبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معاً فان قالوا هي والزيادة معها فقد اثبتوا النهاية ضرورة اذ ما لا نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ولا يكون شيء مساوياً له ولا أكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضاً مفصلاً اصلاً فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا ليست هي والزيادة معها اطول منها قبل الزيادة فقد اثبتوا ان الشيء وغيره معه ليس أكثر منه وحده وهذا باطل وهم يقولون ان الحلاء والزمان المطلق شيان متغايران فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من بعض فان قالوا انفصل بشيء ما وذكروا في ذلك اي شيء ذكروه فقد اثبتوا لها التركيب من جنسها وفصلها وايضاً فجعلهم لها شيئين ايقاع منهم للعدد عليهما وكل عدد فهو متناه محصور وكل محصور فقد سلكته الطبيعة وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة* فان ارادوا الزمان في الباري تعالى مثل ما الزمان في هذا السؤال فقالوا ايما أكثر الباري تعالى وحده ام الباري وخلقته معاً قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان وعلى حدوث النوامي وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً اولاً بعض عدد وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود لان واحداً ليس عدداً بالبرهان الذي نوردته في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا واحد على الحقيقة الا الله عز وجل فقط فهو الذي لا يتكثر البتة ولا يضاف الى سواه اذ لا يجمعه مع شيء سواه عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد مما دونه تعالى فانما هو مجاز لا حقيقة لانه اذا قسم استبان انه كان كثيراً لا واحداً فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة آحاداً في العالم واما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيراً اصلاً ولا يتكثر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحداً لا واحداً كثيراً لا كثيراً وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز أن

يتشكل في النفس ولا يقوم على صحته برهان ابدأ الا في الاعراض المحمولة في الاجسام وهم لا يقولون ان الخلاء عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يقم عليها دليل فهي باطلة مردودة وان اثبتوا الماسة او المباينة وجب عليهم ضرورة اثبات النهاية له كما لزم باثبات المبدأ اذ النهاية منطوية في ذكر المبدأ والماسة والمباينة ضرورة لاشك فيه وبالله التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الخلاء الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون امحولان هما ام حاملان ام احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا محمول فايهما اجابوا فيه فانه حامل بلاشك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء حاملاً لنفسه فله اذاً محمول لم يزل وهو غير الزمان فان قالوا ذلك كلوا بما قدمنا قبل على اهل الدهر القائلين بازلية العالم* وايضاً فان كان المكان حاملاً فلا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملاً لجرم متمكن فيه وهذا يوجب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا في اثبات نهايات الاجرام واما ان يكون حاملاً لكيفياته فان كان حاملاً لكيفياته فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله وبالضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهو متناه بالجرم والزمان بالدلائل التي قدمنا ولا سبيل الي حمل ثالث وايهما قالوا فيه انه محمول فانه يقتضي حاملاً ويعكس الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواءً بسواءً وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضاً بعكسه وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلو من ان يكون باقياً او يكون بقاءً فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاءً وهو مدته اذ لا باقي الا بقاءً وان كان بقاءً فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة والمدة وهي البقاء انما هي محمولة وناعته للباقي بها ضرورة هذا الذي لا يقوم في العقل سواءً ولا يقوم برهان الا عليه (ويسألون) ايضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في مدة اتصاله مذ حدث الفلك الي يومنا هذا او لم يزد ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد

اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشمياً على مذهب قوم الي شرائط أخر كما سيأتي* ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده* وبعدهم بخلافة مروان واولاده* والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجري على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه* ومن قالوا* ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام* فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده* فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملاً الارض عدلاً* ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الي ابنه ابي هاشم واقترق هؤلاء* فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الي غيره واختلفوا في ذلك الغير* فمنهم من قال هو بنان بن سميان النهدي* ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس*

الوفاة مشهور * كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالزهران عقد أو قولاً ونصب القتال معه فملاً ظاهراً معروفاً وبالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس ومسعود ابن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان يحب غال ومبغض قال * وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة علي وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين * فمن قال * ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من انفقت عليه الامامة او جماعة معتبرة من الامامة

ايضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة (وايضاً) فان الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود في الخلاء اذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكناً في الخلاء عندهم والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه فالخلاء اذاً مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذا بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه * فان قالوا انقل فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاء فقد ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم * وان قالوا بطل لزومهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهى من اوله بالمبدأ ضرورة فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو الخلاء فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلاء الشامل عندهم واذا كان ذلك فقد تناهى كلاً المكينين من جهة تلاقيها ضرورة واذا تناهيا من جهة تلاقيها لزمتهما المساحة ووجب تاهيهما لتناهي ذرعها ضرورة (ويسألون ايضاً) عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا مبدأ له من هنالك ولا بد من احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يمتثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انها مساحة ولا بد للمساحة من الذرع ضرورة ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية والكمية اعداد مركبة من الاحاد فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين ثلاثة لم يكن عدد واذا لم يكن عدداً لم يكن ذرعاً اصلاً واذا لم يكن ذرعاً لم تكن مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الفاظ واقعة اما على ذرع المذروع واما على مذروع بالذرع ضرورة * فان قالوا له مبدأ من هنالك وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ له (ويسألون ايضاً) ائماس هذا الفلك ام غير ائماس وبائن عنه ام غير بائن فان قالوا لا ائماس ولا بائن فهذا امر لا يعقل بالحس ولا

فان كان معه في حيز واحد فالفلك فيه حدث ضرورة وقد قلتم انه لم يحدث فيه فهو اذ احادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال * وان كان في حيز آخر فقد اثبتتم النهاية للخلاء اذ الحيز الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء وهذا ينطوي فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم فهو متناه لامتناه وهذا تناقض وتخليط واذا بطل ان يكون غير متناه وثبت انه متناه فهو المكان المضاف الى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواه * وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلاشك ولم ينتقل الخلاء عندهم ولا بطل فالفلك اذا خلاه وملاءه معا في مكان واحد وهذا محال وتخليط * فان قالوا بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك او قالوا انتقل فقد اوجبوا له النهاية ضرورة اما من طريق الوجود بالبطلان اذ لا يفسد ويبطل الا ما كان حادثا لا مالم يزل واما من طريق المساحة بالنقلة اذ لو لم يجد ابن ينتقل لم تكن له نقلة اذ معنى النقلة انما هو تصيير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك او الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكانا ينتقل اليه موجب انه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطالوا * ويلزمهم في ذلك ايضا ان يكون متحيزا ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان ذلك فاما هو جسم ذو اجزاء واما هو محمول في جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري والحمد لله رب العالمين * وايضا * فان كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه فهو والفلك اذا موجود ان في حيز واحد معا فهو اذا ليس مكانا للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا يعرف باولية العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكانا لنفسه ولما كان واحد منهما اولي بان يكون مكانا للاخر من الاخر بذلك ولا كان احدهما اولي

البصرة وعبدالله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكاهن خذونه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظالم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد

﴿ الخلاف العاشر ﴾ في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له * فاوله خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امر افتذكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض نحر ميتا واما عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تاب بعد ذلك ورجعت * والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومفارقة عمرو بن العاص اباموسى الاشعري وبقاء الخلافة الى وقت

خلق وعاملهم باسطة يد غير
ان اقاربه من بنى امية قد ركبو
نهاير فركتته وجاروا جبر عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا
عليه احداثا كلها محالة على بنى
امية * منها رده الحكم بن امية
الى المدينة بعد ان طرده النبي
عليه السلام وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد ان تشفع الى ابي
بكر وعمر رضى الله عنهما ايام
خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً *
ومنها نفيه اباذر الى الربذة *
وتزويجه مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غنائم افریقیة له
وقد بلغت مائتي الف دينار * ومنها
ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي
سرح بعد ان اهدر النبي عليه
السلام دمه وتوليته اياه مصر
باعمالها * وتوليته عبد الله بن عامر
البصرة حتى احدث فيها ما احدث
الى غير ذلك مما تفهموا عليه * وكان
امراء جنوده معاوية بن ابي
سفيان عامل الشام وسعد بن ابي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل

بنفسه حامل لا عراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن اي لا في مكان *
وقد ناظرني قوم من اهل هذا الرأي ورأيتهم كالغالب على ملحدى اهل
زماننا فالزمهم الزامات لم ينفكوا منها اظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى
وقوته * ولم نراحد آمن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة فجمعت ما ناظرتهم به
واضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزييف قولهم وما توفيقنا الا
بالله * وهذا الزمان والمكان * عندهم ما غير المكان المعهود عندنا وغير
الزمان المعهود عندنا * لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالتمكن فيه من
جهاته أو من بعضها وهو ينقسم قسمين اما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبر
أو الماء في الخاوية وما اشبه ذلك واما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه
كالماء لما حل فيه من الاجسام وما اشبهه * والزمان المعهود عندنا هو مدة وجود
الجرم ساكناً او متحركاً او مدة وجود العرض في الجسم ويعمه ان نقول هو
مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحولات * وهم يقولون ان الزمان
المطلق والمكان المطلق ما غير ما حددنا انفسنا من الزمان والمكان ويقولون انهما
شيثان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم بمكان غير ما يعهد
وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من ايراد البراهين على ابطال
دعواهم في ذلك بحول الله وقوته (فيقال) لهم والله تعالى التوفيق اخبرونا عن
هذا الخلاء الذي اثبتتم وقتلتم انه كان موجوداً قبل حدوث الفلك وما فيه هل
يطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل ان يحدث الفلك
او لم يطل * فان قالوا لم يطل وبذلك اجابني بعضهم فيقال لهم فان كان
لم يطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان او لم
ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لم فاذا لم يطل ولا انتقل فابن
حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندكم معنى ثابت قائم
بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء
ام في غيره فان كان حدث في غيره فهنا اذاً مكان آخر غير الذي
تمتيموه خلاء وهو اما مع الذي ذكرتم في حيز واحد هو في حيز آخر

اليهم واطلاق المحبوسين منهم

﴿ الخلاف الثامن ﴾

في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول أبي بكر لو سألتني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خيراً لهم * وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجدة والاختوة والكلالة وفي عقل الأصابع وديات الأسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وإنما أمم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو المعجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدعون عن رأي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت المعجم

﴿ الخلاف التاسع ﴾

في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتدأ بيت المال وعاشر الخلق على أحسن

ثم نقول على علم هؤلاء قولاً كافياً ان شاء الله تعالى وهو أن المفعول هو المنقلب من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى شئ فهذا هو المحدث ومعنى المحدث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل وهذا هو خلاف المفعول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فالعالم اذا هو غير نفسه وهذا عين المحال وبالله تعالى التوفيق (فان قال لنا قائل لما كان الباري تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك (قلنا) له وبالله التوفيق هذا السؤال راجع عليكم اذ صحتموه فهو لكم لازم لاننا اذ لم نصححه وذلك انه ان كان عندكم الفعل منه بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة على الفاعل تعالى فان فعله لما أحدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث لها واعداً ما أعدم منها بعد ان كان غير معدم لها موجب عليه الاستحالة فاجبوا عن سؤالكم الذي صحتموه ولا جواب لكم الا بافساده * واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم وانما معنى الاستحالة انه حدوث شئ في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلاً عن صفته المحولة عليه الى غيرها وهذا المعنى منفي عن الله تعالى أي انه تعالى يجل عن أن يكون حاملاً لصفة عليه بل بذاته لم يفعل ان كان غير فاعل وبذاته فعل ان فعل ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل ﴿ وأيضاً ﴾ فان الذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا يخرج له من عدم الى وجود فلو كان العالم لم يزل لكان لا مرجح له ولا فاعل له وقد أقر أهل هذه المقالة بان العالم لم يزل وان له فاعلاً لم يزل يفعل وهذا عين المحال والتخليط والفساد وبالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقاً لم يزل وان النفس ﴾

﴿ والمكان المطلق هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم ﴾

﴿ نزل موجودة وانها غير محدثة ﴾

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ﴿ النفس ﴾ عند هؤلاء جوهر قائم

جرت في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد انشال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني أمية وامير المؤمنين على كرم الله وجهه كان مشغولاً بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة

❖ الخلاف السادس ❖

في أمر فدك والتوارث عن النبي عليه السلام ودعوي فاطمة عليها السلام وراثته تارة وتلميها اخرى حتى دفت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة

❖ الخلاف السابع ❖

في قتال مانى اذ كاة فقال قوم لانقاتهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال أبو بكر لو منوني عقلاً مما اعطوا رسول الله لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة باسمهم وقد ادى اجتهاد عمر في أيام خلافته الى رد السبايا والاموال

الاوضماً واحداً كاذناب الطواويس وفي السمك والجراد والحشرات نواتاً واحداً كالذي يصوره المصوريننا منها ما أتى مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان فبالضرورة والحس نعم ان لذلك صانماً مختاراً يفعل ذلك كله كما شاء ويحصى به احصاء لا يضرب أبداً عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل ان تكون هذه المختلقات المضبوطة ضبطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ومن دري ما الطبيعة علم انها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صنانه على ما هي عليه فقط وبالضرورة يعلم ان لها واضماً ومرتباً واصلانها لاهلها لا تقوم بنفسها وانما هي محمولة على ذي الطبيعة ومنها ما ترى في ليف النخل والدوم من النسيج المصنوع يقينا بنيرين وسدى كالذي يصنعه النساج ما تنقصنا الارؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بنوع اصباغ مرتبة بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة لكنه قادر على ما يشاء هذا امر معلوم بضرورة العقل وأوله يقينا كما نعلم ان الثلاثة أكثر من الاثنين فصيح انه خالق أول واحد حق لا يشبه شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل

❖ باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل ❖
(قال أبو محمد رضي الله عنه) قد أفسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمنا هذه المقالة ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تقصبا لكل ما هو هوا به (قال أبو محمد رضي الله عنه) اعتمد أهل هذه المقالة على ان قالوا ان علة فعل البارئ تعالى انما هو جوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جواداً حكيماً قادراً فالعالم لم يزل اذ عاتته لم تزل فهذا فاسد البتة بالدلالة التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم (ثم نقول) انه انما يلزم هذا من أقر بهذه المقدمة أعني ان للعالم علة واما نحن فانا نقول انه لاعلة لتكوين الله عز وجل كل ما كونه وان لا شيء غير الخالق وخلقته

الامامة ذمائل سيف في الاسلام
على قاعدة دينية مثل ماسل على
الامامة في كل زمان وقد سهل الله
تمالي ذلك في الصدر الاول فاختلف
المهاجرون والانصار فيها وقات
الانصار منا امير ومنكم امير
واقفة وعلى رئيسهم سديد بن عبادة
الانصارى فاستدركه أبو بكر
وعمر في الحال بان حضر اسقيفة
بنى ساعدة وقال عمر كنت أزور
في نفسي كلاماً في الطريق فلما
وصلنا الى السقيفة أردت أن
أتكلم فقال أبو بكر مه يا عمر
فحمد الله وأتى عليه وذكر ما
كنت أقدره في نفسي كأنه
يخبر عن غيب فقبل أن يشغل
الانصار بالكلام مددت يدي
اليه فبايتمه وبايمه الناس وسكنت
النائرة الا ان بيعة أبي بكر كانت
فلتة وفي الله شرها فن عاد الى
مناها فاقتلوه فاما رجل بايع رجلا
من غير مشورة من المسلمين
فانها تفرقة أن يقتلا وانما سكنت
الانصار عن دعواهم لرواية أبي
بكر عن النبي عليه السلام الائمة
من قرئش وهذه البيعة هي التي

فان الفلك بكل ما فيه ذوا آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في
كون كل جزء من أجزائه في مكان الذي يليه والاطر مع المؤثر من باب
المضاف فان لم يكن أثر لم يكن مؤثراً وان لم يكن مؤثراً لم يكن أثر فوجب
بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر اثرها ولا سبيل الى أن
يكون الفلك أوشى مما فيه هو المؤثر لانه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه مع
ان المؤثر والاطر من باب المضاف أيضاً ومعنى قوانا ان المؤثر والاطر
والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الاثر والمؤثر فيهما يقتضيان مؤثراً
ولا بد ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الاضافة فلا بد ضرورة من
مؤثر ليس مؤثراً فيه وليس هو شيئاً مما في العالم فهو بالضرورة الخالق
الاول الواحد تبارك وتعالى فصح بهذا ان العالم كله محدث وان له محدثاً
هو غيره هذا الى ما راه ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك
فيها ذوعقل * ومن بعض ذلك تراكيب الافلاك وتداخلها ودوام دورانها
على اختلاف مراكزها ثم افلاك تدويرها والبون بين حركة افلاك التدوير
والافلاك الحاملة لها ودوران الافلاك كلها من غرب الى شرق ودوران
الفلك التاسع السكلى بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع
الافلاك مع نفسه كذلك حدث من ذلك حركتان متمارضتان في حركة
واحدة فبالضرورة نعلم ان لها محركاً على هذه الوجوه المختلفة ثم تراكيب
أعضاء الانسان والحيوان من ادخال المظام المحسنة في المقرة وتراكيب
المضل على تلك المداخل والشد على ذلك بالمصب والعروق صناعة
ظاهرة لا شك فيها لا يتقصها الارؤية الصانع فقط * ومن ذلك ما يظهر
في الاصباغ الموضوع في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره
وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا تخالف فيه كاصباغ
الحجل والشفانين (اليمام) والسمان والبزاة وكثير من الطير والسلاحف
والحشرات والسماك لا يختلف تنقيطه البتة ولا تكون اصباغها موضوعة

وانما زرع الى السماء كما رفع عيسى
ابن مريم عليه السلام وقال أبو
بكر الصديق من كان يمبداً
فان محمد أقدم مات ومن كان يمبداً
اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ
هذه الآية وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفان
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
فرجع القوم الى قوله وقال عمر
كأني ماسمعت هذه الآية حتي
قرأها أبو بكر

الخلاف الرابع في موضع
دفنه عليه السلام أراد أهل
مكة من المهاجرين رده الى مكة
لانها مسقط رأسه ومأثرت نفسه
وموطئ قدمه وموطن أهله
وموقع رحله وأراد أهل المدينة
من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار
هجرته ومدار نصرته وأرادت
جماعة نقله الى بيت المقدس لان
موضع دفن الانبياء ومنه معراج
الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة
لما روى عنه عليه السلام الانبياء
يدفنون حيث يموتون

الخلاف الخامس في الامامة
وأعظم خلاف بين الامة خلاف

لا يستوفي أبداً لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفي لم يمكن أن تكون فيه
زيادة اذ بالضرورة يعلم أن ما استوفي فلا زيادة فيه وما تمكن الزيادة فيه فلم
يستوف بعد والله تعالى قد نص على ان بعد تلك التوفية زيادة فصح انها
توفية لشيء محدود متناه وان ما لانهايه له فلا يستوفي أبداً فقد ثبت بكل
ما ذكرنا ان العالم ذو أول * واذا كان ذو أول فلا بد ضرورة من أحد
ثلاثة أوجه لاربع لها وهي اما أن يكون أحدث ذاته واما أن يكون حدث
بغير أن يحدثه غيره وبغير أن يحدث هو نفسه واما أن يكون أحدثه غيره
فان كان هو أحدث ذاته فلا يخلو من أحد أربعة أوجه لاجتماعها وهي
اما أن يكون أحدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة أو أحدث ذاته وهو
موجود وهي معدومة أو أحدثها وكلاهما موجود أو أحدثها وكلاهما معدوم
وكل هذه الاربعة الالوجه محال ممتنع لاسبيل الى شيء منها لان الشيء
وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب أن يكون الشيء
غير ذاته وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس فهذا وجه قد بطل ثم نقول
وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته أو يخرج
غيره فهو أيضاً محال لانه لا حال أولى بخروجه الى الوجود من حال أخرى
ولا حال اصلاً هنالك فاذاً لاسبيل الى خروجه وخروجه مشاهد متيقن
فحال الخروج غير حال الاخراج وحال الخروج هي علة كونه وهذا
لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما لزم في
حدوث العالم من ان تكون اخرجت انفسها أو اخرجها غير ها أو اخرجت
بغير هذين الوجهين وهكذا في كل حال فان تبادي الكلام وجب بما
قدمناه الا نهاية والانهية في العالم من مبدأه باطل ممتنع محال فاذاً قد
بطل أن يخرج العالم بنفسه وبطل أن يخرج دون أن يخرج غيره فثبت
ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته وهو أن
العالم اخرجته غيره من العدم الى الوجود وبالله تعالى التوفيق ﴿ وايضاً ﴾

بدواة وقرطاس أكتب لكم
 كتاباً لا تضلوا بهدى فقال عمر
 ان رسول الله قد غلبه الوجع
 حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ
 فقال النبي عليه السلام قوموا
 عني لا ينبغي عندي التنازع قال
 ابن عباس الرزية كل الرزية ما
 حال بيننا وبين كتاب رسول الله
 الخلاف الثاني في مرضه
 انه قال جزوا جيش اسامة لعن
 الله من تخلف عنها فقال قوم
 يجب علينا امتثال أمره واسامة
 قد برز من المدينة وقال قوم قد
 اشتد مرض النبي عليه السلام
 فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحالة هذه
 فنصبر حتى نبصر أى شئ يكون
 من أمره وانما أوردت هذين
 التنازعين لان المخالفين ربما عدوا
 ذلك من المخالفات المؤثرة في امر
 الدين وهو كذلك وان كان النرض
 كله اقامة مراسم الشرع في حال
 نزول القلوب وتسكين نائر الفتنة
 المؤثرة عند تغلب الامور
 الخلاف الثالث في موته عليه
 السلام قال عمر بن الخطاب من
 قال ان محمد مات قتله بسيفي هذا

أسوة له في تناقض خصمه بل لعل خصمه لا يقول ذلك (الثاني) ان السؤال
 بها ان كان جهماً سقط عنه هذا السؤال المذكور * وأما نحن فعلمنا بحول
 الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض وتمويهه فتقول وبالله التوفيق ان من
 شغب أهل السفسطة ادخال كلمة لا يؤبه لها يحملونها مقدمة وهي كذب
 فيموهون بها على الجهال وما يبنون عليها وهذا الاعتراض من هذا الباب
 وذلك أنهم أردوا الزامنا بان الله عز وجل وعد أهل الجنة أن يوفيهم
 نعمياً لانهاية له وهذا خطأ وكذب وما وعدهم الله عز وجل قط بان يوفيهم
 ذلك النعيم ولو وعدهم بذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفني
 وانقضى وانما وعدهم تعالى بنعيم لانهاية له وكل ما ظهر ووجد من ذلك
 النعيم فهو محصور ذونهاية وما لم يخرج الى حد الفعل فهو عدم يمد ولا يقع
 عليه عدد ولا صفة وهكذا أبدأ فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشغبية
 المساعدة التي هوها بها فاذا أسقطها المعترض من كلامه سقط اعتراضه
 جملة وصحت القضية وبالله تعالى التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول
 وانا لو فوهم نصيبهم غير منقوض (قلنا) هذا لا يخلوا من أحد وجهين
 لاثالث لهما اما ان يكون أراد بذلك نصيبهم من الجزاء أو يكون أراد
 نصيبهم من مساحة الجنة فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء
 بالمقاب والنعيم فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو
 مستوفى بيقين وهكذا أبدأ وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد
 من الجنة والنار فهذا صحيح لان كل مكان منها مناه من جهة المساحة وانما
 نفينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها وقد قال عز وجل فاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقال
 تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان ان
 الاجر المستوفى هو ما يعطونه من مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود
 من النعيم ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى بغير حساب فهذا

أنظم من لو يشاء الله أطعمه فهل
 ذلك الا تصرح بالجبر * واعتبر
 حال طائفة أخرى حيث جادلوا في
 ذات الله تفكر آفي جلاله وتصرفا
 في أماله حتى منهمم وخوفهم بقوله
 تعالى ويرسل الصواعق فيصيب
 بهم من يشاء وهم مجادلون في الله وهو
 شديد المحال فهذا ما كان في زمانه
 عليه السلام وهو على شوكة وقوته
 وصحة بدنه والمنافقون يخادعون
 فيظهرون الاسلام ويبطنون
 النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت
 بالاعراض على حركاته وسكناته
 فصارت الاعتراضات كالبذور
 وظهر منها الشبهات كالزروع
 واما الاختلافات الواقعة في
 حال مرضه وبعد وفاته بين
 الصحابة رضى الله عنهم فهي
 اختلافات اجتهادية كما قيل كان
 غرضهم منها اقامة مراسم الشرع
 وادامة مناهج الدين ^و فاول
 تنازع ^و في مرضه عليه السلام
 فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري
 باسناده عن عبد الله بن عباس قال
 لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم
 مرضه الذى مات فيه قال اتوني

الذى قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصى كل شئ عددا (وايضا) فالآخر
 والاول من باب المضاف فالآخر لآخر الاول والاول لآخر الاول لم يكن
 اول لم يكن آخر ويومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله اذ ما لم يأت بهد
 فليس شيئا ولا وقع عليه بعد شئ من الاوصاف فله اول ضرورة
 (قال ابو محمد) وقد اخبرني بعض أصدقائنا وهو محمد بن عبد الرحمن بن
 عقبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين وهو عبد الله بن
 عبد الله بن شنيف فمارضه الملحدين في قوله بخلود الجنة والنار وأهلهما فقال له
 ابن عقبة انما أخذنا خلود داري الجزاء وخلود أهلهما بالانهاية على غير هذا
 الوجه لكن على ان الله تعالى ينشئ لكل ذلك بقاء محمدا وحركات حادثة
 ولذات مترادفة ابدأ وقتا بعد وقت الا من الاول والآخر جاريان حادثان
 في كل موجود من ذلك واذا ثبت الاول فغير ممتنع تبادى الزمان حيناً بعد
 حين ابدأ بالانهاية وهذا مثل المدد فانه لو لم يكن له اول لم يقدر أحد على عد
 أى شئ ابدأ فالمدد له اول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة وهو قواننا
 واحد فان هذا مبدأ المدد الذي لا عدد قبله ثم الاعداد يمكن فيها لزيادة ابدأ
 لا بد لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحده الفعل فله نهاية وهكذا
 ابدأ بمداً وبالله تعالى التوفيق فانقطع الشك في ولم يكن عنده الا الشك
 (قال ابو محمد) وقد قال بعض اهل الاخاد في هذه البراهين التي اوجبتنا بها
 استحالة وجود موجودات لا اول لها انقولون ان الله تعالى يوفى أهل الجنة
 ما وعدهم من النعيم الذي لا آخر له ولانهاية ام لا يوفىهم ما وعدهم من ذلك *
 فان قلتم انه تعالى يوفىهم ايا دخل عليكم كل ما اختلفوه علينا في هذه البراهين
 ولا فرق * وان قائم انه تعالى لا يوفىهم ذلك الرتموه خاف الوعد وهو كفر عندكم
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه شعبة قد طال ما احذرنا من مثلها في كتبنا
 التي جمعناها في حدود المنطق وهي من نسخة من وجهين (أحدها) ان تعلق
 المرء بما يقول خصه ضعف وانما يلزم المرء أن يخلص قوله مجرد اولا

فيما لا يجوز الجدل فيه * اعتبر
 حديث ذي الخويصرة التميمي
 اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل
 حتى قال عليه السلام ان لم اعدل
 فمن يعدل فما ارد اللعين وقال
 هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
 تعالى وذلك خروج صريح على
 النبي عليه السلام ولو صار من
 اعترض على الامام الحق خارجياً
 فن اعترض على الرسول الحق
 اولى أن يصير خارجياً أو ليس
 ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييمه
 وحكما بالهوى في مقابلة النص
 واستكباراً على الامر بقياس
 العقل حتى قال عليه السلام سيخرج
 من ضنئي هذا الرجل قوم
 يعرفون من الدين كما يعرف السهم
 من الرمية الخبر بتمامه * واعتبر
 حال طائفة من المنافقين يوم أحد
 اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء
 وقولهم لو كان لنا من الامر شيء
 ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا
 ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا
 تصريح بالتدبر وقول طائفة من
 المشركين لو شاء الله ما عبدنا
 من دونه من شيء وقول طائفة

ووجودنا اياه فاخبرته بان هذا شقب ضعيف مضطرب ساقط لان البارى
 تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان انما هو حركة كل ذي الزمان وانتقاله
 من مكان الى مكان أو مدة بقائه ساكناً في مكان واحد والبارى تعالى ليس
 متحركاً ولا ساكناً ولا شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان
 أصلاً وليس هو جرم أو لا جوهر أو لا عرض أو لا عدد أو لا جنس أو لا نوع أو لا
 فصل أو لا شخص أو لا متحرك أو لا ساكناً وانما هو تعالى حق في ذاته وجود
 مطاق بمعنى انه معلوم لا اله غيره واحد لا واحد في العالم سواه مخترع للوجودات
 كإرادته لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه وبالله تعالى التوفيق
 (قال أبو محمد رضى الله عنه) وقد نبه الله على هذا الدليل وحصره في
 قوله تعالى * يزيد في الخلق ما يشاء *

(برهان رابع) قال أبو محمد رضى الله عنه ان كان العالم لأول له ولانهاية له
 فالاحصاء مناله بالعدد والطبيعة الى الانهاية له من أوائل العالم الماضية محال
 لا سبيل اليه اذ لو أحصى ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل اليه
 فكذلك أيضاً هو محال أن تكون الطبيعة والعدد أحصيا ما لانهاية له من
 من أوائل العالم الخالية حتى يبلغنا اليها واذا كان ذلك محالاً فالعدد والطبيعة اذا لم
 يبلغنا اليها وقد يتقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتى بلغنا
 اليها بلا شك فاذا قد أحصى العدد والطبيعة كل ما خلا من أوائل العالم
 الى أن بلغنا اليها فكذلك الاحصاء منا الى أولية العالم صحيح وجود ضرورة
 بلا شك واذا ذلك كذلك فللعالم أول ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(برهان خامس) قال أبو محمد لا سبيل الى وجود ثان الابدأول ولا الى وجود
 ثالث الابدان وهكذا أبداً ولو لم يكن لاجزاء العالم أول لم يكن ثان ولو لم
 يكن ثان لم يكن ثالث ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا ممدود وفي
 وجودنا جميع الاشياء التي في العالم ممدودة ايجاب انها ثالث بمدان وثان بمد
 اول وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى

القعدة بالقعدة^(١) والنمل بالنمل حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه ﴿ المقدمة الرابعة ﴾ في بيان أول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشأها من مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بعيها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان كذلك أن يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمامي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها ناشت كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي وشرعوا فيما لامسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل

(١) قوله القعدة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة ريشة السهم كافي نهاية ابن الاثير اه مصحح

وبلا شك أيضاً في ان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا كل للزمان مذ كان الى وقت الهجرة ولما بعده الى وقتنا هذا فلا يخلو الحكم في هذه القضية من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها اما ان يكون الزمان مذ كان موجوداً الى وقتنا هذا أكثر من الزمان مذ كان الى عصر الهجرة واما ان يكون أقل منه واما أن يكون مساوياً له فان كان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا أقل من الزمان مذ كان الى وقت الهجرة فالكل أقل من الجزء والجزء أكثر من الكل وهذا هو الاختلاط وعين المحال اذ لا يخيل على أحد ان الكل أكثر من الجزء وهذا لا سلك فيه بديهية العقل وضرورة الحس وان كان مساوياً له فالكل مساوياً للجزء وهذا عين المحال والتخليط وان كان أكثر منه وهذا هو الذي لاشك فيه فالزمان مذ كان الى وقت الهجرة ذو نهاية ومعنى الجزء انما هو ابعاض الشيء ومعنى الكل انما هو جملة تلك ابعاض فالكل والجزء واقمان في كل ذى ابعاض والام ذوا ابعاض هكذا توجد حاملاته ومحمولاته وازمانها فالعالم كل لا بعاضه وابعاضه أجزاء له والنهية كما قدمنا لازمة لكل ذى كل وذى اجزاء والزمان انما هو مدة بقاء الجرم ساكنا او متحركا ولو فارق لم يكن الجرم موجوداً ولا كان الزمان ايضا موجوداً والجرم والزمان موجودان فكلاهما لم يفارق صاحبه والزمان ذوا أول والجرم ذوا أول وهذا مما لا انفكاك له البته واما ما لم يأت بعد من زمان أو شخص أو عرض فليس كل ذلك شيئاً فلا يقع على شئ من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشئ أصلاً لانه لا وجود له بعد فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من أجناسه وأنواعه من النهاية والمدد وغير ذلك من الصفات * وأيضاً فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساو لما من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان ممكوسا وواجب فيه الزيادة بما يأتي من الزمان والمساوى لا يقع الا في ذى نهاية فالزمان متناه ضرورة وقد أئمت بهض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان فاراد أن يعكسه علي في بقاء البارى عز وجل

مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول فصح من كل ذلك ان ما لانهاية له
 فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم يوجد الا بعد ما لانهاية له فلا سبيل
 الى وجوده ابدآ لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له وما لانهاية له
 فلا بعد له فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد والاشياء كلها
 موجودة بعضها بعد بعض فالاشياء كلها ذات نهاية وهذان الدليلان قد
 نبه الله تعالى عليهما وحصرها بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار
 (برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه ما لانهاية له فلا سبيل الى الزيادة
 فيه اذ معنى الزيادة انما هو ان تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد
 ذلك في عدده او في مساحته فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهيآ
 في عدده الا ان فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه
 لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً وفي شهادة الحس ان كل ما وجد من
 الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله
 هو اكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذن انه اذا دار زحل
 دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك
 الاكبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة
 والفلك لم يزل يدور واحدى عشرة الف غير خمسين دورة اكثر من دورة
 واحدة بلا شك فاذن ما لانهاية له اكثر مما لانهاية له بنحو احدى عشرة
 الف مرة وهذا محال لما قدمنا ولأن ما لانهاية له فلا يمكن البتة ان يكون
 عدد اكثر منه بوجه من الوجوه فوجب في الزمان من قبل ابتدائه
 ضرورة ولا مخلص منها * ويجب ايضاً من ذلك ان الحس يوجب ضرورة
 ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس
 مفردة عن اشخاص الخيل ولو كانت الاشخاص لانهاية لها لوجب ان ما لانهاية
 له اكثر مما لانهاية له وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن وايضاً فلا
 شك في ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى وقتنا هذا

الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا
 حكم الا لله ولا يحكم الرجال
 وبين قوله لا أسجد الا لك
 أسجد لبشر خلقته من صلصال
 وبالجملة كلا ظر في قصد الامور
 ذميمة فالمعتزلة غالوا في التوحيد
 بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل
 بنفي الصفات والمشبهة قصروا
 حتى وصفوا الخالق بصفات
 الاجسام والروافض غالوا في
 النبوة والامامة حتى وصلوا الى
 الحلول والخوارج قصروا حيث
 نفوا تحكيم الرجال * وانت ترى ان
 هذه الشبهات كلها ناشئة من
 شبهات اللعين الاول وتلك في
 الاول مصدرها وهذه في الآخر
 مظهرها واليه اشار التنزيل في
 قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات
 الشيطان انه لكم عدو مبين * وشبه
 النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة
 ضالة من هذه الامة بامة ضالة
 من الامم السالفة فقال القدرية
 مجوس هذه الامة وقال المشبهة
 يهود هذه الامة والرافضة نصاراها
 وقال عليه الصلاة والسلام جملة
 لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو

لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني تقصير فتار من الشبهة الاولى مذاهب الحلوية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من المشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلوية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينه شاء* فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق* ومن قال يوصف الباري تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به الباري تعالى عز اسمه فقد اعترل عن الحق* وسنخ القدرية طلب العلة في كل شيء وذاك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب

الآن وهو حد الزمانين فبر نهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبدأ بفي زمان ويتبدى آخر وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمة متناهية ذات اوائل كما قدمنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً غير الاجزاء التي يغل اليها واجزائه متناهية كما بينا ذات اوائل فالجمل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا واشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ذوات اوائل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول ولا بد فان كانت اجزائه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير اجزائه فهو ذو اول لا ذو اول وهذا عين الحال ويجب من ذلك ايضاً ان اجزائه اوائل محسوسة واجزائه ليست غيره وهو غير ذي اول فاجزائه اذن لها اول ليس لها اول وهذا محال وتخليط فصيح بالضرورة ان للعالم اولاً اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئاً غير اجزائه وبالله تعالى التوفيق (برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول كل موجود بالفعل فقد حصره العدد واحصته طبيعته ومعنى الطبيعة وحدها هو أن نقول الطبيعة هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه وحصر العدد واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة اذ ما لا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصي المحصور والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية فالعالم كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدد كثيرة اذ ليست تلك المدد الامدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها فهي كلها

﴿افساد الاعتراض الخامس﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً الى منتهى كلامهم ان هذه قسمة فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً فترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسماً والعرض هو المحمول في الجسم وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس محمولاً فليس عرضاً فترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسماً وانما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة بخلاف صفة خلقه لان الترك من المخلوق للفعل فعل (برهان ذلك) ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقارنة بعضها بعضاً او في مبادعة بعضها بعضاً وبتعويض الهواء وغيره من الشيء المأكول وكتارك القيام لا يكون الا باستغاله بفعل آخر من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى بخلاف فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلاً اصلاً فبطل استدلالهم وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه فاذا قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم يبق لهم شغب اصلاً بعون الله وتأيدته فنحن مبتدئون بتأييده عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد ان لم يكن وتحقيق ان له محدثاً لم يزل لا اله الا هو

(برهان اول) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق ان كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حساً وعياناً لان تنامي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه وآخره وايضاً بزمان وجوده وتنامي العرض المحمول ظاهر بين بتناهي الشخص الحامل له وتنامي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده واستئناف آخر يأتي بعده اذ كل زمان فنمايته

ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم ومحمد اصحاب الشرائع والتكاليف باسمهم اذ لا فرق بين قولهم ابشروهدونا وبين قوله اسجد لمن خلقت طيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اعث الله بشراً رسولاً فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي هو مهين* وكذلك لو تعقبا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل

انك في تسليمك الاول اني الهك
 واله الخلق غير صادق ولا
 مخلص اذ لو صدقت اني اله
 العالمين ما احتكمت علي بلم فاننا الله
 الذي لا اله الا انا لا أسأل
 عما فعل والخلق مسؤولون* هذا
 الذي ذكرته مذكور في التوراة
 ومسطور في الانجيل على الوجه
 الذي ذكرته وكنت برهة من
 الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم
 الذي لا مرء فيه ان كل شبهة
 وقعت لبني آدم فانما وقعت من
 اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه
 نشأت من شبهاته واذ كانت
 الشبهات محصورة في سبع عادت
 كبار البدع والضلالات الى
 سبع ولا يجوز ان تعدو شبهات
 فرق الزبيغ والكفر هذه الشبهات
 وان اختلفت العبارات وتباينت
 الطرق فانها بالنسبة الى انواع
 الضلالات كالبدور ويرجع جملتها
 الى انكار الامر بعد الاعتراف
 بالحق والى الجنوح الى الهوى
 في مقابلة النص* هذا ومن جادل
 نوحا وهودا وصالحا وابراهيم
 ولوطا وشعبيا وموسى وعيسى

والفعل البتة كابر العيان لانكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكن
 ومن دفع بهذا كان في نصاب من لا يكلم وان اثبت الفعل والفاعل فيما
 يدنا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم والحركة
 والسكون خلاف الجسم وليس ضدَّه اذ ليسا ضدَّه تحت جنس واحد
 اصلاً وانما يجمعها واياه الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضدًا لكان
 الجسم فاعلاً لضده وهو الحركة او السكون وهذا هو نفس ما ابطلوا فصيح
 بالضرورة انه ليس كل خلاف ضدًا وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد
 من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

﴿ افساد الاعتراض الرابع ﴾ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال
 لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احداثها لاحتراز منفعة اولدفع مضرة
 او طباعاً او لاشي من ذلك الى انقضاء كلامهم* أما الفعل لاحتراز منفعة
 اولدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون* وأما فعل الطباع فانما
 يوصف به المخلوقون غير المختارين وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن
 الله تعالى الذي هو الخالق لكل مادونه* وأما القسم الثاني وهو انه فعل لاشي من
 ذلك فهذا هو قولنا ثم نقول لمن قال ان الفعل لاشي من ذلك امر غير معقول
 ماذا تعني بقولك غير معقول اتريد انه لا يعقل حسا او مشاهدة ام نقول
 انه لا يعقل استدلالاً (فان قلت) انه لا يعقل حسا ومشاهدة (قلنا) لك صدقت
 كما ان ازلية الاشياء لا تعقل حسا ومشاهدة (وان قلت) انه لا يعقل استدلالاً
 (كان) ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي
 ساقطة فالاستدلال بها ساقط فكيف والفعل لاشي من ذلك متوهم
 ممكن غير داخل في الممتنع وما كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به
 يعقل فسقط هذا الاعتراض (ثم نقول) لما كان الباري تعالى بالبراهين
 الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافاً لجميع
 افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا تفعل الا طباعاً او لا اجتلاب
 منفعة اولدفع مضرة فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك وبالله التوفيق

لا يخلو من ان يفعل لانه او لعله هذه قسمة ناقصة وينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعله اصلا لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين اولا وهما انه فعل لانه او لعله قد بطلا بما قدمنا هنالك اذ العلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا علة لفعله اصلا ولا لتركه البتة فبطل هذا الشغب والحمد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل قلنا وبالله تعالى التوفيق ان ترك الباري تعالى الفعل ليس فعلا اصلا على ما بين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

❖ افساد الاعتراض الثالث ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن قال لو كان للجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كلها او خلافا من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم بل هو تعالى خلافا من جميع الوجوه وادخالكم على هذا الوجه انه حقيقة الضد والتقيض وال ضد لا يفعل ضده كما لا تفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد لخلقه لان الضدهو ما حمل حمل التضاد والتضاد هو اقسام الشيتين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى وانما التضاد كالحضرة واليباض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والرذيلة اللتين يجمعهما الكيفية والخلق ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضدًا لخلقه * وايضا فان قولهم لو كان خلافا لخلقه من جميع الوجوه لكان ضدًا لهم قول فاسد اذ ليس كل خلاف ضدًا فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضدًا له (ويقال) ايضًا لمن قال هذا القول هل ثبت فاعلا وفعلا على وجه من الوجوه او ثني ان يوجد فاعل وفعل البتة فان نفي الفاعل

ولعني ثم طرقتي الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتوثر فيهم وسوستي ولا يوثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون من يختالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا كله خلفني وكلفني مطلقًا ومقيدًا واذ لم اطع لعني وطردي واذ اردت دخول الجنة مكنتي وطرقتي واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذ استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقى شر ما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر * قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فآوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام قالوا له

فلم خلقتي اولاً وما الحكمة في خلقه
 اياي (والثاني) اذ خلقتني على مقضى
 ارادته ومشيدته فلم كلفني بمعرفته
 وطاعته وما الحكمة في التكليف
 بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر
 بمعصية (والثالث) اذ خلقتني وكلفني
 فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة
 فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة
 آدم والسجود له وما الحكمة في هذا
 التكليف على الخصوص بعد ان
 لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي
 (والرابع) اذ خلقتني وكلفني على
 الاطلاق وكلفني بهذا التكليف
 على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعني
 واخرجني من الجنة وما الحكمة في
 ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الا
 قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ
 خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم
 اطع فلعني وطردي فلم طرقتني الى
 آدم حتي دخلت الجنة ثانياً وغررته
 بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي
 عنها واخرجه من الجنة معي وما
 الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني
 من دخول الجنة لاستراح مني آدم
 وبقي خالداً فيها (والسادس)
 اذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً

ذلك* قالوا فان كان فعله لا حراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل للنافع
 والمضار وهذه صفة المحدثات عندكم فهو محدث مثلها* قالوا وان كان فعله
 طباعاً فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه* قالوا وان كان فعله
 لا لشيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فمحال (وقالوا ايضاً)
 لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلاً لتركها قالوا
 وتركها لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً وهذا يوجب ان الاجسام
 والاعراض لم تزل موجودة

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عول عليه
 القائلون بالدهر قد نقصيناها لهم ونحن ان شاء الله نبداً بجول الله وقوته
 في مناظرتهم فننقضها واحداً واحداً

❖ افساد الاعتراض الاول ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال والله التوفيق
 والعون لمن قال لم نر شيئاً حدث الا من شيء او في شيء هل تدرك حقيقة
 شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة او لا يدرك شيء من الحقائق
 الا من طريق الرؤية فقط فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق
 الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وفسدوه اذ قد اوجبوا وجود اشياء
 من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد نفوا ذلك قبل هذا فاذا صاروا الى
 الاستدلال نوظروا في ذلك الا ان دليلهم هذا على كل حال قد بطل
 بحمد الله تعالى* فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة
 قيل لهم فهل شاهدتم شيئاً قط لم يزل فلا بد من نعم او لا فان قالوا لا
 صدقوا وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كابروا وادعوا مالا سبيل الى
 مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات اول بلا شك
 وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا اول له ولا
 سبيل الى ان يشاهد ماله اول مالا اول له مشاهدة متصلة فبطل هذا
 الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

❖ افساد الاعتراض الثاني ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال

(فما اعترضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الآ من شيء، او في شيء، فن ادعى غير ذلك فقد ادعى ما لا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يتخلو محدث الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً من ان يكون احده لانه (١) او احده لعله * فان كان لانه فالعالم لم يزل لان محدثه ام يزل واذا هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول وما لم يفارق من لم يزل فهو ايضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك فالعالم لم يزل * وان كان احده لعله فتلك العلة لا تتخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما ان تكون محدثة فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل فالعالم لم يزل وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدها لانه او لعله فان كان لعله لزم ذلك ايضاً في علة العلة وهكذا أبداً وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها قالوا وهذا قولنا قالوا وان كان احدها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفاً. (وقالوا ايضاً) ان كان للاجسام محدث لم يتخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه * قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثاً مثلها وهكذا في محدثه ايضاً ابداً * وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضاً من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثله لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كلزومه للكل ولا فرق * وان كان خلافها من جميع الوجوه فحال ان يفعلها لأن هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشيء خلافه من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضاً) لا يتخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لا حراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً او لا شيء من

(٢) قوله احده لانه الخ هكذا في الاصل بدون خبر ان وقد تكرر في مواضع فلا يحتمل الغلط وضمير لانه يعود للباري وخبر ان محذوف يفهم مما بعده والتقدير احدث الباري العالم لانه اي الباري علة العالم او احده لعله اخرى اه مصحح

اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابليس لعنه الله ومصدره استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الانجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكرة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سلمت أن الباري تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما اراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه على مساق حكمته اسئلة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع (الاول) منها انه علم قبل خلقى اى شيء يصدر عني ويحصل مني

عن كل فرقة اصناف فتصل
الى ثلاث وسبعين فرقة
ولاصحاب كتب المقالات
طريقان في الترتيب * احدهما انهم
وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا
في كل مسألة مذهب طائفة طائفة
وفرقة فرقة * والثاني انهم وضعوا
الرجال واصحاب المقالات اصولاً
ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة
مسألة .

وترتيب هذا المختصر على
الطريقة الاخيرة لاني وجدتها
اضبط للاقسام والبق بابواب
الحساب وشرطي على نفسى ان
اورد مذهب كل فرقة على ما
وجدته في كتبهم من غير
تعصب لهم ولا كسر عليهم دون
ازايين صحيحه من فاسده واعين
حقه من باطله وان كان لا يخفى
على الافهام الذكية في مدارج
الدلائل العقلية لمحات الحق
ونفحات الباطل

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ في بيان
اول شبهة وقعت في الخليفة
ومن مصدرها في الاول ومن
مظهرها في الآخر (اعلم) ان

لم غير صحيح ولا موجود فان قالوا هو موجود صحيح منا اثبتوا ايضاً حقيقة
ما وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق
او القطع على ابطالها وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم
يبق الا الاثبات

ويقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي
باطل عند من هي عنده باطل ان الشيء لا يكون حقاً باعتماد من اعتمد
انه حق كما انه لا يبطل باعتماد من اعتمد انه باطل وانما يكون الشيء حقاً
بكونه موجوداً ثابتاً سواءً اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير
هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته وهذا عين
المحال واذا اقروا بأن الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك
الاشياء التي تعتقد أنها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول
من قال ان الحقائق باطل وهم قد اقروا ان الاشياء حق عند من هي عنده
حق وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء فقد اقروا بأن بطلان قولهم حق
مع ان هذه الاقوال لا سبيل الى ان يعتقدوا ذو عقل البتة اذ حسه يشهد
بخلافها وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله
تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال بأن العالم لم يزل وانه لا مدبر له ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم
يزل او ان يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم
الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فنبتدي بحول الله تعالى وقوته
بايراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ثم
نين بحوله تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول بأن العالم لم يزل وجب
القول بالحدوث وضح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكننا لا نقنع بذلك حتى
نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات
حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

❖ باب الكلام على اهل القسم الاول ❖
(وم مبطلو الحقائق وم السوفسطائية)

(قال ابو محمد) ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف * فصنف منهم نفي الحقائق جملة * وصنف منهم شكوا فيها * وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده محق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً وكوجود من به حمى صفراء حلو المطاعم مرّاً وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة

(قال ابو محمد) وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما يكون مع اهل المعرفة وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل الى النائم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها ابدأ على صفة واحدة ما في اليقظة وكذلك يشهد الحس ايضاً بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تحول وهذه هي البداية والمشاهدات التي لا يجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود اشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنيته ان شاء الله تعالى والذي يطلب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالحال لانه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبت له لو وجد والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس * ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم انه لا حقيقة للاشياء حق هو ام باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقاً اقروا بطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم ❖ ويقال ❖ للشكك منهم وبالله تعالى التوفيق أشككم موجود صحيح منكم

او التقيح والصلاح والاصلاح والالطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفراداً بمسألة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورودنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعدان تداخل بعضها في بعض * كبار الفرق الاسلامية اربع القدريّة الصفاية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب

ادراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جليلة ولا سبيل على ذلك
فصح انها ضرورات اوقعها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال البتة
الا من هذه المقدمات ولا يصح شيء الا بالرد اليها فما شهدت له مقدمة
من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو
باطل ساقط * الا ان الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان
من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم وكلما بعدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الالفهم
القوي الفهم والتمييز * وليس ذلك مما يقدر في ان ما رجع الى مقدمة
من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة حق لا فرق بينهما
في انها حق وهذا مثل الاعداد فكما قلت الاعداد سهل جمعها ولم يقع
فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك
حتى يقع فيها الغلط الامع الحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من ذلك وبعد
فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة * ومن علم النفس بأن علم الغيب لا يعارض
صح ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبراً كاذباً طويلاً فيأتي من لم يسمعه
فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو امكن ذلك
لكان الحاكلي لمثل ذلك الخبر عالماً بالغيب لان هذا هو علم الغيب نفسه
وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه وذلك كذلك بلا شك فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد ايقنا انها لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يجتلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا علمنا
صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي ومرض
من مرض وفاق من افاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع والملوك
والانبياء عليهم السلام ودياناتهم والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لاشك عند
احد يوفي عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

حصرتها في اربع قواعد هي الاصول
الكبار * القاعدة الاولى * الصفات
والتوحيد فيها وهي تشمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات
الذات وصفات الفعل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيها الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والمعتزلة والمعتزلة
* القاعدة الثانية * القدر والعدل
وهي تشمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في ارادة
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين القدرية والتجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية
* القاعدة الثالثة * الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهي تشمل على
مسائل الايمان والتوبة والوعيد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً
على وجه عند جماعة ونفياً عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدية والمعتزلة والاشعرية
والكرامية * القاعدة الرابعة *
السمع والعقل والرسالة والامانة
وهي تشمل على مسائل التحسين

اذا تظاهر عنده بخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه لا يكون شي * الا في زمان فانك اذا ذكرت له امرآ ما قال متى كان واذا قلت له لم تفعل كذا وكذا قال ما كنت افعله وهذا علم منه بانه لا يكون شي * مما في العالم الا في زمان * ويعرف ان للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها فتراها اذا رأى شيئاً لا يعرفه قال اي شي * هذا فاذا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لا يكون فعل اللفاعل فانه اذا رأى شيئاً قال من عمل هذا ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل واذا رأى بيد آخر شيئاً قال من اعطاك هذا * ومنها معرفته بأن في الحيز صدقاً وكذباً فتراها يكذب بعض ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدا نشأتهم

(قال ابو محمد) فهذه اوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل وههنا ايضاً اشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت ووجدت وميزها كل ذي عقل من نفسه ومن غيره وليس يدري احد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امترأه فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة وفسد تمييزه او مال الى بعض الآراء الفاسدة فكان ذلك ايضاً آفة دخلت على تمييزه * كآفة الداخلة على من به هيجان الصفراء فيجد العسل مرآ * ومن في عينه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها * وكسائر الآفات الداخلة على الحواس (قال ابو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي لا شك فيها ولا سبيل الى ان يطلب عليها دليلاً الا مجنون او جاهل لا يعلم حقائق الاشياء ومن الطفل اهدى منه * وهذا امر يستوي في الاقرار به كبار جميع بني آدم وصغارهم في اقطار الارض الا من غالط حسه وكابر عقله فيلحق بالمجانين لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ولا بد ضرورة يعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون شي * مما في العالم الا في وقت وليس بين اول اوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين

المقالات طرقاً في تعديد الفرق الاسلامية لاعلى قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق

ومن المعلوم الذي لامراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة والافتكاك يخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من انفراد بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معدوداً في عداد اصحاب المقالات

فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي وجد لاعلى قانون مستقر واصل مستمر

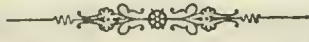
فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى

متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقسما الصدق
والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم
على المتخاصمين المتضادين في
اصول المعقولات بانهما محققان
صادقان واذا كان الحق في كل
مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع
المسائل يجب ان يكون مع فرقة
واحدة
وانما عرفنا هذا بالسمع * وعنه
اخبر التنزيل في قوله عز وجل ومن
خالقنا مهة يهدون بالحق وبه يعدلون
* واخبر النبي عليه السلام ستفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة والباقيون هلكي
« قيل » ومن الناجية « قال » اهل
السنة والجماعة « قيل » ومن اهل
السنة والجماعة « قال » ما انا عليه
اليوم واصحابي * وقال عليه السلام
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق الى يوم القيامة وقال عليه
السلام لا تجتمع امتي على الضلالة
* المقدمة الثانية * في تعيين
قانون بيني عليه تعديد الفرق
الاسلامية (اعلم) ان لاصحاب

كالمفريق من مرض « فاول » ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق
من الحيوان فهم ما دركت بجواسها الخمس * كعلمها ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها
والرائحة الرديئة منافرة لطبعها * وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر والاصفر
والايض والاسود * وكالفرق بين الحشن والاملس المكتنز والمنهبل والزرع
والحار والبارد والذفي * وكالفرق بين الحلو والحامض والمر والمالح والغصص
والزاعق والتفه والعذب والحريف * وكالفرق بين الصوت الحاد والغليظ
والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراك الحواس لمحسوساتها والادراك السادس علمها
بالبدديات * فمن ذلك علمها بان الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير في اول
تمييزه اذا اعطيته تمرتين بكى واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بأن الكل اكثر
من الجزء وان كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بأن لا
يجتمع المتضادان فانك اذا وقفته قسراً بكى ونزع الى القعود علماً منه بانه لا يكون
قائماً قاعداً معا * ومن ذلك علمه بأن لا يكون جسم واحد في مكانين فانه اذا
اراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني اذهب
علماً منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد ان يذهب اليه مادام في مكان واحد *
ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد فانك تراه ينازع على
المكان الذي يريد ان يقعد فيه علماً منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه
فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد ان يقعد فيه اذ يعلم ان مادام في
المكان ما يشغله فانه لا يسمعه وهو فيه * واذا قلت له ناولني ما في هذا
الحائط وكان لا يدركه قال لست ادركه وهذا علم منه بأن الطويل زائد
على مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشى الى الشيء الذي يريد ليصل اليه
وهذا علم منه بأن ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدو وان لم يحسن العبارة
بتحديد ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه
اذا سأله عن شيء لا يعرفه انكر ذلك وقال لا ادري * ومنها فرقه بين
الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى

فعل شيئاً من الاشياء وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش
(ومنها) ما لا نعلم ان احداً قال به الا انه مما لا يؤمن ان يقول به قائل من
المخالفين عند تضييق الحجج عليهم فليجئونها فلا بد ان شاء الله تعالى
من ذكر ما يقضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا
محدث له فلا بد بجول الله تعالى من اثبات المحدث بعد الكلام في اثبات
الحدوث وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو



❖ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة ❖

❖ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية اقامتها ❖

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد احكناه في كتابنا الموسوم
بالنقريب في حدود الكلام ونقصيناه هنالك غاية النقصي والحمد لله رب
العالمين الا اننا نذكر هنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما
اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى

فنقول وبالله التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب
ذُكرها جملة في قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكرة اولاً ذُكر
لها البتة في قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد
حصل انه لا ذُكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الا ما لسائر الحيوان من
الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض رجله ويمدها ويقبض اعضاءه
حسب طاقته ويألم اذا احس البرد او الحر او الجوع واذا ضرب او قرص
وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنوامي مما ليس حيواناً من طلب
الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ولنائه فيأخذ الثدي ويمتصه بطبعه من
سائر الاعضاء بفسه دون سائر اعضاءه كما تأخذ عروق الشجر والنبات
رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها على ما هي عليه ولنائها

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها حدثت حينئذ واخذت
يعاودها ذُكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وانها

واكثر ميلهم الى تقرير طبائع
الاشياء والحكم باحكام الكيفيات
والكميات واستعمال الامور
الجسمانية * ومنهم من قسمهم
بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في تأليف هذا الكتاب
وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة
الاولى الى اهل الديانات والملل
واهل الاهواء والنحل

«فارباب الديانات» مطلقاً مثل
المجوس واليهود والنصارى والمسلمين
«واهل الاهواء» والآراء مثل
الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبدة
الكواكب والاثوان والبراهمة

ويفترق كل منهم فرقاً * فاهل
الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم
في عدد معلوم * واهل
الديانات قد انحصرت مذاهبهم
بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت
المجوس على سبعين فرقة واليهود
على احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون
على ثلاثة وسبعين فرقة والناجية
ابداً من الفرق واحدة اذ الحق
من القضيتين المتقابلتين في واحدة
ولا يجوز أن يكون قضيتان

مظهرها (المقدمة الرابعة) في بيان
اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية
وكيف انشعابها ومن مصدرها
ومن مظهرها (المقدمة الخامسة)
في السبب الذي اوجب ترتيب
هذا الكتاب على طريق الحساب
﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم اهل العالم جملة
مرسلة * من الناس من قسم اهل
العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى
اهل كل اقليم حظه من اختلاف
الطبائع والانفس التي تدل عليها
الالوان والالسن * ومنهم من
قسمهم بحسب الاقطار الاربعة
التي هي الشرق والغرب والجنوب
والشمال ووفر على كل قطر حقه من
اختلاف الطبائع وتباين الشرائع *
ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال
كبار الامم اربعة العرب والعجم
والزوم والهند ثم زواج بين امة
وامة فذكر ان العرب والهند
يتقاربان على مذهب واحد واكثر
ميلهم الى تقرير خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات والحقائق
واستعمال الامور الروحانية والروم
والعجم يتقاربان على مذهب واحد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق (رؤس) الفرق المخالفة
لدين الاسلام ست ثم تفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وسأ ذكر
جماهيرها ان شاء الله عز وجل فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في
البعء عنا (اولها) مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية
(ثم) القائلون باثبات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا يحدث
له ولا مدبر (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا
لم يزل (ثم) القائلون باثبات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل
وبعضهم قال هو محدث وانفقوا على ان له مدبرين لم يزلوا وانهم اكثر من واحد
واختلفوا في عددهم (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له
خالقاً واحداً لم يزل وابطلوا النبوات كلها (ثم) القائلون باثبات الحقائق
وان العالم محدث وان له خالقاً واحداً لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا
في بعضها فاقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد تحدث في خلال هذه الاقوال آراء هي
منتجة من هذه الرؤس مركبة منها فنتها ما قد قالت به طوائف من الناس *
مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الأرواح او القول بتواتر
النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوان انبياء * ومثل
ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بأن العالم
محدث وان له مدبراً لم يزل الا أن النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان
المطلق لم يزل معه

(قال ابو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف
ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلي الكاتب ومحمد بن علي بن ابي
الحسين الاصمعي الطيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطيب
ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم
الالهي * ومثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى
وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالاً بزعمهم لله عن ان يوصف بانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الامام ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضى الله عنه

الحمد لله كثيراً وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه بكرة واصيلاً وسلم تسليماً (اما بعد) فان كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغالط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوي معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في ان يرضى لها بالغبن في الابانة وظالماً لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه وباخساً حق من قرأ كتابه اذ لم يغنه عن غيره وكلهم الاتحالة القسم عقد كلامه تعقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وخلق على المعاني من بعد حتي صار ينسى آخر كلامه أوّله وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال أبو محمد رضي الله عنه) جمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الرجعة الى الحسن من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخزجها الى ما أخرجت له وان لا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط اذ ليس الحق الا ذلك وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاه ومعطي من استعطاه لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع معامده كلها على جميع نعمائه كلها حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو اهله وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة بركتها الى يوم الدين كما صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه حميد مجيد وبعد فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات اهل العلم من ارباب الديانات والملل * واهل الاهواء والنحل * والوقوف على مصادرها ومواردها * واقتناص او انسهاوشواردها * اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ماتدين به المتدينون * واتحمله المتحلمون * عبرة لمن استبصر * واستبصار المن اعتبر * وقبل الخوض فيها هو الغرض لا بد من ان اقدم خمس مقدمات (المقدمة الاولى) في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسله (المقدمة الثانية) في تعيين قانون يبتني عليه تعديل الفرق الاسلامية (المقدمة الثالثة) في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها ومن

BL
75
I3
18
11

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

Kitab al-faḥḥ fī al-millat wa-al-ahwā' wa-al-nuḥal

وبهامه

كتاب الملل والنحل

للإمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الأول

I-V in 2
A/15-

BL
75
I3
1899a
v.1-2

Ibn Ḥazm, 'Alī ibn Aḥmad
Kitāb al-faṣl fī al-milal
'ahwā' wa-al-niḥal

II-I
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة

user id:2176100673261600

title:Kitab al-fasl fi al-milal
author:Ibn Hazm, 'Ali ibn Ahmad,
item id:31761006349872
due:3/3/2003,23:59

title:kitab al-fasl fi al-milal
author:Ibn Hazm, 'Ali ibn Ahmad,
item id:31761006349880
due:3/3/2003,23:59

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن الحسين الطائفي

القمي سنة ٤٤٠ هـ

درهامة

كتاب الملل والنحل

إمام أبي الفتح محمد بن محمد بن الحسين الشافعي

القمي سنة ٤٤٠ هـ

يطلب من مكتبة الشريعة الإسلامية

ومؤسسة الخليلي بمصر